

التَّعْلِيمُ الْمَسِيحِيُّ لِلْكَنِيْسَةِ الكاثوليكية

عربيّه
عن الطبعة اللاتينيّة الأصليّة

المتروبوليت حبيب باشا
المطران يوحنا منصور
المطران كيرلس سليم بسترس
الأب حنا الفاخوري

لائحة الاختزالات

آكل، آل	مجموعة آباء الكنيسة اللاتينية
آكي، آي	مجموعة آباء الكنيسة اليونانية
إإ	إعلان الإنجيل (بولس السادس 1975/12/8)
أر	الأسرقتوره رومانو
إش إ	الأهتمام بالشأن الإجتماعي (يوحنا بولس الثاني 1987/12/30)
أفا	أم الفادي (يوحنا بولس الثاني 1987/3/25)
أك ر	أعمال الكرسي الرسولي
إم	الإكرام المريمي (بولس السادس 1974/2/2)
إن ك	«الإنكيريديون الفاتيكانى»
أوم	أم ومعلمة (يوحنا الثالث والعشرون 1961/5/15)
ت ح ر	التجديد الملائم للحياة الرهبانية (المجمع الفاتيكانى الثاني)
ت ر	التعليم المسيحي الروماني
ت ش	ترقي الشعوب (بولس السادس 1967/3/26)
ت ك	التنشئة الكهنوتية (المجمع الفاتيكانى الثاني)
ت م	التربية المسيحية (المجمع الفاتيكانى الثاني)
ح ب	الحياة ابشيرية (بولس السادس 1968/7/25)
ح ق ل	الحق القانوني اللاتيني
ح د	الحرية الدينية (المجمع الفاتيكانى الثاني)
ح م	الحركة المسكونية (المجمع الفاتيكانى الثاني)
خ ك	خدمة الكهنة الرعوية وحياتهم (المجمع الفاتيكانى الثاني)
د	دنتسنغر – شونمتسر
د ت ع	دليل التعليم المسيحي العام
ر ت	رتبة التثبيت
ر ت ب	رتبة التنشئة المسيحية للبالغين
ر ت ع	رتبة تكريس العذارى
ر ج	رتبة الجنازات
ر س ت	رتبة سر التوبة
ر س ز	رتبة سر الزواج
ر ع	رسالة العلمانيين (المجمع الفاتيكانى الثاني)
ر ف	رسالة الفادي (يوحنا بولس الثاني 1990/7/14)
ر م	الرب المحيي (يوحنا بولس الثاني 1986/5/8)
ر م أ	رتبة معمودية الأطفال
ر م ب	رتبة معمودية البالغين

س إ	سر الإيمان (بولس السادس 1965/9/3)
س أ ع	السلام على الأرض (يوحنا الثالث والعشرون 1963/4/11)
س م	السنة المنة (يوحنا بولس الثاني 1991/5/1)
ش ع	الشراكة العائلية (يوحنا بولس الثاني 1981/11/22)
ع ك أ	علاقة الكنيسة بالأديان غير امسيحية (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ع م	العلمانيون المؤمنون بالمسيح (يوحنا بولس الثاني 1988/12/30)
غ ر	الله الغني بالرحمة (يوحنا بولس الثاني 1980/1/30)
ف إ	فادي الإنسان (يوحنا بولس الثاني 1979/3/4)
ف ب	في البركات
ف ق	فرض القراءات
ق ر	كتاب القداس الروماني
ق ش	قانون إيمان شعب الله (بولس السادس 1968/6/30)
ق ك ش	قوانين الكنائس الشرقية
ق م م	قرارات المجمع المسكونية
ك	في الكنيسة (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ك ش	في الكنائس الشرقية (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ك ع	الكنيسة في عالم اليوم (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ك م	كرامة المرأة (يوحنا بولس الثاني 1988/8/15)
ل	الليترجيا المقدسة (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ل س	ليترجيا الساعات
م أ	مهمة الأساقفة الرعوية (المجمع الفاتيكاني الثاني)
م ت	المصالحة والتوبة
م ع	مزاولة العمل (يوحنا بولس الثاني 1981/9/14)
م ع إ	مجمع العقيدة والإيمان
م ع ك ق	مقدمة عامة لكتاب القداس
م ع ل س	مقدمة عامة لليترجيا الساعات
م ف أ	المجمع الفاتيكاني الأول
م ك ك ل	مجموعة الكتاب الكنسيين اللاتين
م م	المصادر المسيحية
م م ل	مجموعة المسيحيين (السلسلة اللاتينية)
م م ي	مجموعة المسيحيين (السلسلة اليونانية)
ن ر	نشاط الكنيسة الإرسالي (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ن ك	نقل الكرازة (يوحنا بولس الثاني 1979/10/16)
و إ	وسائل الاتصال الاجتماعي (المجمع الفاتيكاني الثاني)
و ل	الوحي الإلهي (المجمع الفاتيكاني الثاني)
	اختزالات أخرى

إز	ما يوزيه من النصوص . par
رَ	Cf.
م	ملحق ad.
مج	مجمع c.
م س	المرجع السابق Ibid.
م ن	المرجع نفسه Id.
و غ	وغيرها من النصوص et alt. et alibi

الرسالة الرسولية
«يسرنا جداً»
(LAETAMUR MAGNOPERE)

لأجل الموافقة على الطبعة اللاتينية الرسمية
للتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ونشرها

إلى إخواننا الأجلاء الكرادلة، والبطاركة، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة، والكهنة،
والشماسة الإنجيليين، وإلى سائر أعضاء شعب الله

يوحنا بولس الأسقف،
خادم خدام الله
لذكرى خالدة

يسرنا جداً أن تصدر الطبعة اللاتينية الرسمية للتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية التي نوافق عليها وننشرها بهذه الرسالة الرسولية، والتي تصبح النص النهائي لهذا التعليم المسيحي. يجري هذا الحدث نحو خمس سنوات بعد إعلان الدستور الرسولي «وديعة الإيمان» ف 11 تشرين الأول سنة 1992، الذي رافق النص الأول باللغة الفرنسية ذلك التعليم، وذلك بداعي الذكرى الثلاثين لافتتاح المجمع الفاتيكاني الثاني. لقد زادنا سروراً ما تبين لنا من حسن استقبال عام لهذا العمل، ومن انتشاره الواسع خلال هذه السنوات، ولا سيما في الكنائس المحلية التي أکبت على ترجمته إلى لغات مختلفة، وجعلته أقرب منالاً لدى شعوب العالم المختلفي اللغات. وهذا ما يثبت الطابع الإيجابي للتقرير الذي قدّمته لنا جمعية الأساقفة السينودسية غير العادية سنة 1985، وطابت فيه بوضع تعليم مسيحي، أو بخلاصة لكل العقيدة الكاثوليكية في ناحيتيها الإيمانية والأدبية.

قامت بهذا المشروع لجنة من الكرادلة والأساقفة سنة 1986، فوافقنا عليه وأعلنّا التعليم المسيحي في الدستور الرسولي المذكور آنفاً، والذي لا يزال يحافظ اليوم على قيمته وعلى حالته، ويجد تحقيقه بصيغته النهائية في هذه الطبعة اللاتينية الرسمية.

أعدت هذه الطبعة لجنة من شتى التيارات أنشأناها لهذه الغاية سنة 1993، وعلى رأسها الكردينال راتسنغر، فأکبت على العمل بلا هوادة لبلوغ الهدف الذي أنشئت له. وقد اهتمت اهتماماً شديداً لتفحص اقتراحات التبديل الكثير التي أجريت على محتوى النص، والواردة في شتى اقطار العالم، كما اهتمت للمطالب المختلفة التي تقدّم بها الاكليروس العالمي على مرّ هذه السنوات.

وهذا العدد الكثير من عروض التحسين يدل، قبل كل شيء على اهتمام العالم كله بهذا التعليم، حتى في الأوساط غير المسيحية، وهو إلى ذلك يثبت غائيته، في

عرض كامل وغير منقوص، للعقيدة الكاثوليكية، يُتيح لكل واحد أن يعرف ما تعترف وتحتفل به الكنيسة، وما تحياه وتُصليّه في حياتها اليومية. وفي هذا العرض نفسه إيضاح لواجب كل شخص في الإسهام الفعلي، حتى يصبح من الممكن أن يُقدّم لعالم اليوم، الإيمان المسيحي الذي يلخص هذا الكتاب تعاليمه الجوهرية، بالطريقة الأشد ملائمة. بهذا الإسهام المتعدد والمتكافئ لدى أعضاء الكنيسة، يتم أيضاً ما قلناه في الدستور الرسولي «وديعة الإيمان»: «أن تضافر هذا العدد الكبير من الأصوات يُعبّر في الحقيقة عما نستطيع أن نسميه «سمفونية الإيمان» (الرقم 2).

ولهذه الأسباب اخذت اللجنة بعين الاعتبار الاقتراحات الواردة وتفحصتها بدقّة وفي دورات مختلفة، وقدمت لنا النتائج التي توصلت إليها لنوافق عليها. فإذا أتاحت هذه النتائج فهماً أفضل لمضمون التعليم المسيحي بالنسبة إلى وديعة الإيمان الكاثوليكي، أو بسبب أنها تسمح بصياغة بعض حقائق الإيمان أكثر ملائمة لمقتضيات التعليم الحالي، وافقنا عليها شخصياً فأدرجت في مضمون هذه الطبعة اللاتينية الرسمية، وهكذا فهذه الطبعة تكرر بأمانة التعاليم العقائدية التي قدمناها رسمياً للكنيسة وللعالم في كانون الأول سنة 1992.

فُنشِرَ هذه الطبعة اللاتينية الرسمية اليوم يحتمّ مراحل إعداد التعليم المسيحي التي بدأت سنة 1986، ويتوج نجاح رغبة جمعية الأساقفة السينودسية غير العادية. فلدى الكنيسة اليوم هذه النشرة الجديدة للإيمان الرسولي الواحد والأزلي وهي الكلمة الفصل التي ستكون «الارادة الحقيقية والمُعترف بها لدى الجماعة الكنسية»، «والنص الأصيل» الذي يُرجع إليه في كل وضع كتب التعليم المسيحي المحلية (راجع وديعة الإيمان، 4).

في هذا العرض الأصيل والمنسق للإيمان وللعقيدة الكاثوليكية سيجد التعليم الديني طريقاً سوية لتقديم كل وجه من وجوه الرسالة المسيحية، لإنسان اليوم، باندفاع جديد ونشاط متجدد. سيجد كل عامل في حقل التعليم الديني ما يساعده في هذا النص على نقل وديعة الإيمان الوحيدة والأزلية إلى بيئته ومجتمعه، عاملاً، بعون الروح القدس، على الجمع ما بين وحدة السرّ المسيحي العجيبة وتعدد متطلبات وحالات من يوجه اليهم بشارته. ومن شأن نشاط التعليم الديني كله أن يكتسب اندفاعاً جديداً واسع النطاق لدى شعب الله، إذا استطاع أن يُحسن استعمال هذا التعليم المسيحي ويكتشف قيمته الحقيقية.

وهذا كله أشد أهمية اليوم ونحن نُطلّ على الألف الثالث للميلاد. فلا بُدّ من عمل تبشيري عاجل وواسع، حتى يستطيع الجميع أن يعرفوا ويتقبلوا رسالة الإنجيل، وينمو كل واحد «إلى ملء اكتمال المسيح» (أف: 13).

اننا ندعو بالاحاح إخوتنا الأجلاء في الأسقفية، الذين يتوجه اليهم تعليم الكنيسة الكاثوليكية بنوع خاص، إلى أن يضاعفوا نشاطهم، وهم يتلقون هذه الطبعة اللاتينية، لنشر نصها على مجال أوسع، والعمل على تقبله على وجه إيجابي، على أنه هبة ثمينة للجماعات المؤتمنين عليها، تتيح لها أن تكتشف، من جديد، غنى الإيمان غير المحدود.

فنأمل أن تتضافر جميع قوى شعب الله، ويتعاون جميع أفرادهم، ليصل الجميع الى معرفة هذا التعليم المسيحي ويتقيدوا بما فيه، حتى تتقوى وتمتد الى أقاصي الأرض هذه الوحدة في الإيمان التي تجد لها مثلاً ومبدأً في وحدة الثالوث. إننا نستودعُ مريم أم المسيح هذه الآمال ونحن نحتفل اليوم بصعودها الى السماء، جسداً وروحاً، حتى تتحقق لخير البشرية الروحي.

من كاستلغندلفو، في 15 آب 1997

السنة التاسعة عشرة لحبريتنا

+ يوحنا بولس الثاني

الدستور الرسولي
«وديعة الإيمان»

لأجل نشر تعليم الكنيسة الكاثوليكية الذي وضع في عقب المجمع الفاتيكاني الثاني

إلى إخواننا الأجلاء الكرادلة، والبطاركة، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة، والكهنة،
والشماسة الإنجيليين، وإلى سائر أعضاء شعب الله

يوحنا بولس الأسقف،
خادم خدام الله
لذكرى خالدة

الحفاظ على وديعة الإيمان، تلك هي الرسالة التي عهدَ فيها الربُّ إلى
كنيسته، والتي تقوم بها في كل زمان. والمجمع الفاتيكاني الثاني، الذي افتتحه منذ
ثلاثين سنة سلفنا يوحنا الثالث والعشرون السعيد الذكر، كان هدفه ورغبته أن يُبرز
رسالة الكنيسة الرسولية والراعوية، وأن يقود جميع البشر، بألق حقيقة الانجيل،
إلى تطبُّب وقبول محبة المسيح التي هي فوق كل شيء (ر: أف 3/19).

وكان البابا يوحنا الثالث والعشرون قد حدّد لهذه الجلسات المجمعية مهمتها
الرئيسية في أن تحافظ على وديعة العقيدة المسيحية الثمينة حفاظاً أفضل، وفي أن
تفسرها تفسيراً أوفى، بحيث تصبح أقرب إلى متناول مؤمني المسيح، ومتناول
سائر البشر ذوي الإرادة الصالحة. وهكذا لم يكن من شأن المجمع أولاً أن يندد
بأضاليل العصر، بل كان عليه قبل كل شيء أن يبين بصفاء قوة عقيدة الإيمان
وجمالها. وكان (ذلك البابا) يقول: «ستكون أنوار هذا المجمع للكنيسة ينبوع غني
روحي، وإنها إذا نهت منه طاقات جديدة ستتطلّع إلى المستقبل بغير خوف ... يجب
علينا أن نكب، في فرح وفي غير خشية، على العمل الذي يقتضيه عصرنا، سالكين
الطريق التي نهجتها الكنيسة منذ نحو عشرين قرناً»^[i].

لقد استطاع آباء المجمع بعون الله أن يُعدوا، في سني العمل الأربع، طائفة كبيرة
من العروض العقائدية والتوجيهات الراعوية، ويقدموها للكنيسة كلها جمعاء. فيها
يجد الرعاة والمؤمنون ما يهديهم في هذا «التجدد الفكري والحركي والأخلاقي»،
وتجدد القوة الأدبي والفرح والرجاء التي كانت وحدها غاية المجمع»^[ii].

وما زال المجمع، منذ افتتاحه، ينفج الحياة الكنسية بوحيه. وكان بإمكانه في سنة
1985 أن أعلن وأقول: «أن المجمع الفاتيكاني الثاني الذي أتيح لي، نعمة خاصة،
أن أكون عضواً من أعضائه، وأن أشارك اشتراكاً فعلياً في مجرى أعمه، كان
بالنسبة إليّ في كل آن، ولا سيما في سنوات حبريتي، المرجع المتواصل لعملتي

الرَّاعوي كله، أعملُ بوعي على ترجمة ارشاداته بتطبيق واقعي وأمين، على مستوى كل كنيسة وكل الكنيسة جمعاء. يجب أبدأ الرجوع الى هذا الينبوع» [iii]. في هذه الروح طلبت، في 25 كانون الثاني 1985، انعقاداً غير عادي لسينودس الأساقفة، وذلك بداعي الذكرى العشرين لاختتام المجمع. وكان هدف هذا المجلس الاحتفال بنعم المجمع الفاتيكاني الثاني وثماره الروحية، والتعمق في تعاليمه في سبيل اتباعه اتباعاً أفضل، والتشجيع على معرفته وتطبيقه. بهذا الداعي أعرب آباء السينودس عن رغبتهم «في أن يوضع تعليم مسيحي، أو خلاصة للعقيدة الكاثوليكية كلها، سواءً كان في موضوع الإيمان أو في موضوع الآداب، فتكون هذه الخلاصة نصاً مرجعياً لكتب التعليم المسيحي أو الخلاصات التي توضع في شتّى البلاد. ويجب أن يكون عرض العقيدة كتابياً وليترجياً، مقدماً تعليمياً ثابتاً وفي الوقت نفسه متمشياً وحياة المسيحيين الحاضرة» [iv]. ومنذ اختتام السينودس تبنيت هذه الرغبة، مقدراً «أنها تلبي حاجة حقيقية في الكنيسة الجامعة وفي الكنيسة الخاصة» [v].

كيف لا نؤدي الشكر من أعماق القلب الى الرب الإله، في هذا اليوم الذي أصبح فيه بإمكاننا أن نقدم للكنيسة كلها جمعاء، هذا النص المرجعي، بعنوان تعليم الكنيسة الكاثوليكية، في سبيل تعليم ديني يستقي تجده من ينباع الإيمان الحية! بعد تجديد الحياة الليتورجيا وبعد صدور الحق القانوني الجديد للكنيسة اللاتينية ومجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية، سيكون لهذا التعليم المسيحي إسهام بالغ الأهمية في تجديد الحياة الكنسية الذي أراده وطبقه المجمع الفاتيكاني الثاني.

مسيرة تهية هذا النص وروحه

تعليم الكنيسة الكاثوليكية ثمرة جهود كثيرة متضافرة؛ لقد أنضج طوال ست سنوات من العمل الحثيث في روح انفتاح واع وفي نشاط مضطرم. في سنة 1986 عهدت إلى لجنة مؤلفة من اثني عشر كردينالاً وأسقفاً، يرئسها السيد الكردينال جوزيف راتسنغر، في تهية تصميم للتعليم المسيحي الذي طلبه آباء السينودس. وقد رافقت عمل اللجنة هذه لجنة صياغة مؤلفة من سبعة أساقفة أبرشيين خبراء في اللاهوت والتعليم الديني.

وقد تابعت اللجنة المكلفة بتقديم التوجيهات والسهر على سير الأعمال، تابعت بتيقظ جميع المراحل في صياغة النسخ التسع المتعاقبة. وأما لجنة الصياغة فتولت مسؤولية كتابة النص مع التعديلات التي طلبتها اللجنة المكلفة، والنظر في ملاحظات عدد كبير من اللاهوتيين، وشراح الكتاب المقدس، ومعلمي التعليم الديني، ولا سيما أساقفة المسكونة كلها، وذلك في سبيل تحسين النص. وهكذا كانت لجنة الصياغة مركز تبادل مثمر ومغنٍ لأجل تأمين وحدة النص وتجانس أجزائه.

كان هذا المشروع موضوع تشاور واسع بين جميع الأساقفة الكاثوليكين، ومجالسهم الأسقفية أو سينودساتهم، ومعاهد اللاهوت والتعليم الديني. وقد لقي في مجمله ترحيباً واسعاً لدى الهيئة الأسقفية. ومن الحق أن يُقال إن هذا التعليم ثمرة اسهام لكل الهيئة الأسقفية في الكنيسة الكاثوليكية، تلك الهيئة التي تقبلت بسخاء دعوتي إلى حمل ما يقع عليها من مسؤولية في مبادرة شديدة اللصوق بالحياة الكنسية. وهذا الجواب يُثير فيَّ شعوراً فرح عميقاً، لأن اتفاق هذا العدد الكبير من الأصوات يُعبر في الحقيقة عما نستطيع أن نسميه «سمفونيا» الإيمان. وتحقيق هذا التعليم يعكس هكذا الطبيعة الجماعية للهيئة الأسقفية؛ إنه يُثبت كاثوليكية الكنيسة.

توزيع المادة

لابدّ للتعليم الديني من أن يُقدّم بأمانة وبطريقة عضوية تعيم الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة الحي، والسلطة التعليمية الأصلية، وكذلك التراث الروحي الذي خلفه آباء الكنيسة وقديسوها وقديساتها، وذلك لكي يُتاح فهم أسر المسيحي فهماً أفضل وإنعاش الإيمان عند شعب الله. ولابدّ لهذا التعليم من أن يأخذ بعين الاعتبار تصريحات العقيدة التي أحيى بها الروح القدس إلى الكنيسة على مرّ الأيام. وعليه أيضاً أن يساعد على أن يجلو بنور الإيمان الحالات المستجدة والمسائل التي لم تكن بعد قد طُرحت في الماضي.

وهكذا فالتعليم ينطوي على جديد وعلى عتيق (ر: متى 13/52)، على أن الإيمان هو هو أبداً، وأنه مصدر أنوار أبداً جديدة.

ولكي يسدّ تعليم الكنيسة الكاثوليكية هذه الحاجة المزدوجة فهو يستعيد من جهة النهج "القديم" التقليدي الذي اتبعه تعليم القديس بيوس الخامس، موزعاً مادته على أربعة أقسام: قانون الإيمان، الليتurgia المقدسة وفي طليعتها الأسرار؛ السلوك المسيحي معروضاً ابتداءً من الوصايا؛ وأخيراً الصلاة المسيحية؛ إلا أن هذا المحتوى سيُعبر عنه غالباً بطريقة "جديدة"، كما يُجيب عن تساؤلات عصرنا.

الأقسام الأربعة يرتبط بعضها ببعض: السرّ المسيحي هو موضوع الإيمان (القسم الأول)؛ إنه محتفل به ومنقول في أعمال الليتurgia (القسم الثاني)؛ وهو حاضر لتنوير أبناء الله ومساعدتهم في تصرّفهم (القسم الثالث)؛ وهو في أساس صلاتنا وعبادتها المفضلة "أبائنا"، ويكون موضوع طلبتنا، وحمدنا، وتضرّعنا (القسم الرابع).

والليتurgia في ذاتها صلاة؛ فالاعتراف بالإيمان يجد مكانه في احتفالات العبادة. والنعمة، ثمرة الأسرار، هي الشرط الذي لا بديل منه في السلوك المسيحي، كما أن الاشتراك في ليتurgia الكنيسة يقتضي الإيمان. وإذا لم ينتشر الإيمان بالأل، مال يبقى ميتاً (ر: يع 2/14-26) ولا يمكنه أن يوّتي ثمار حياة أبدية.

بمطالعة تعليم الكنيسة الكاثوليكية يمكن الوقوف على وحدة سرّ الله العجيبة، وعلى تدبيره الخلاصي، كما يمكن ادراك المكان المركزي ليسوع المسيح، ابن الله الوحيد،

الذي أرسله الآب، وصار إنساناً، بالروح القدس، في حشا العذراء مريم الكلية القداسة، لكي يكون مخلصنا. لقد مات، وقام، وهو أبداً حاضراً في كنيسته ولا سيما في الأسرار؛ إنه ينبوع الإيمان، ونموذج السلوك المسيحي، ومعلم صلاتنا.

قيمة النص العقائدية

إن تعليم الكنيسة الكاثوليكية الذي وافقت عليه في 25 حزيران الماضي، والذي أمرُ بنشره اليوم، بحكم سلطتي الرسولية، هو عرضٌ لإيمان الكنيسة وللعقيدة الكاثوليكية، يُثبتهما أو يوضحهما الكتاب المقدس والتقليد الرسولي وسلطة الكنيسة التعليمية. إنني اعتبره أداةً صحيحةً وموثوقةً بها في خدمة الشركة الكنسية، وقاعدةً ثابتةً لتعليم الإيمان. عساه أن يكون عاملاً في التجدد الذي لا يزال الروح القدس يدعو إليه كنيسة الله، جسد المسيح، في مسيرة الحج إلى نور الملكوت الذي لا يشوبه ظل!

إن في الموافقة على تعليم الكنيسة الكاثوليكية وفي نشره خدمةً يريد خليفة بطرس أن يؤتيها إلى الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، إلى جميع الكنائس الخاصة التي هي في سلام وفي شركة مع كرسي رومة الرسولي: أي أن يساند ويثبت إيمان جميع أتباع السيد يسوع (ر: لو 22/32)، وأن يوثق كذلك رُبط الوحدة في الإيمان الواحد الرسولي.

وإني، والحالة هذه، أطلب من رعاة الكنيسة ومن المؤمنين أن يتقبلوا هذا التعليم في روح شركة، وأن يثابروا على استعماله وهم يقومون برسالتهم في التبشير بالإيمان والدعوة إلى الحياة الإنجيلية. لقد أعطوا هذا التعليم لكي يكون نصاً مرجعياً أميناً وأصيلاً لتعليم العقيدة الكاثوليكية، وبنوع أخص لوضع تعاليم دينية محلية. وهو مقدّم أيضاً إلى جميع المؤمنين الذين يرغبون في أن تكون لهم معرفة أفضل لكنوز الخلاص التي لا تستقصى (ر: أف 3/8). إنه يريد أن يقدم عوناً للجهود المسكونية التي تحركها الرغبة المقدسة في وحدة جميع المسيحيين، مظهراً بدقة محتوى الإيمان الكاثوليكي وتناسقه المتناغم الأجزاء. وتعليم الكنيسة الكاثوليكية مقدّم أخيراً إلى كل إنسان يسألنا حُجج الرجاء الذي فينا (ر: 1 بط 3/15)، والذي يرغب في معرفة ما تؤمن به الكنيسة الكاثوليكية.

لا يهدف هذا التعليم إلى أن يقوم مقام التعاليم المحلية التي وافقت عليها السلطات الكنسية، والأساقفة الأبرشيون، والمجالس الأسقفية، ولا سيما تلك التي نالت موافقة الكرسي الرسولي. إنه يهدف إلى التشجيع والمساعدة في وضع تعاليم محلية جديدة تراعي الحالات والثقافات المختلفة، ولكنها تحرص شديد الحرص على وحدة الإيمان وعلى الأمانة للعقيدة الكاثوليكية.

الخاتمة

في ختام هذه الوثيقة التي تقدّم تعليم الكنيسة الكاثوليكية أطلب إلى العذراء

مريم الكلية القداسة، والة الكلمة المتجسد، وأم الكنيسة، أن تساعد بشفاعتها القديرة عمل الكرازة في الكنيسة كلها على جميع المستويات، في هذا الزمن اذي تُدعى فيه الكنيسة إلى جُهدٍ تبشيري جديد. عسى نور الإيمان الحقيقي أن يُنقذ الإنسانية من الجهل ومن عبودية الخطيئة لكي يقودها إلى الحرية الوحيدة الجديرة بهذا الاسم (ر:يو 32/8): حريّة الحياة في يسوع المسيح بقيادة الروح القدس، ههنا على هذه الأرض وفي ملكوت السماوات، في ملء سعادة رؤية الله وجهاً لوجه (ر:1كو 12/13؛ 2كو 5/6-8).

أُعطِيَ في 11 تشرين الأول (أكتوبر) 1992، في الذكرى الثلاثين لافتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، وفي السنة الرابعة عشرة لحبريتنا.

يوحنا بولس الثاني

-
- [i] يوحنا 23، خطاب افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في 11 ت1 1962: أ ك ر 54 (1962)، 791-788.
- [ii] بولس 6، خطاب افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في 8 ك1 1965: أ ك ر 58 (1966)، 7-8.
- [iii] خطبة 25 ك2 1985: الأسر فتوره رومانو، 27 ك2 1985.
- [iv] التقرير الختامي للسينودس غير العادي، 7 ك1 1985، إن ك9 2 ب، أ، الرقم 4: ، ص 1758، الرقم 1797.
- [v] خطبة اختتام السينودس غير العادي، 7 ك1 1985، الرقم 6: أ ك ر 78 (1986)، 435.

تمهيد وشرح لبنية كتاب التعليم المسيحي الكاثوليكي

«يا أبتاه، (...) الحياة الأبدية، هي أن يعرفوك، أنت الإله الحقيقي الوحيد، والذي أرسلته، يسوع المسيح» (يو3/17). الله مخلصنا «يريد أن جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحق» (1تي3/2-4). «ليس تحت السماء اسم آخر أُعطي في الناس، به ينبغي أن نخلص» (أع 12/4) غير اسم يسوع.

1- حياة الإنسان- معرفة الله ومحبته

1- إن الله اللامتناهي الكمال والسعيد في ذاته خلق الإنسان خلقاً حراً، بتصميم من مجرد صلاحه، لكي يُشركه في حياته السعيدة. ولهذا فهو في كل زمان وكل مكان يعم على مقارنة الإنسان. إنه يدعو، ويعضده في تطلُّبه تعالى، ومعرفته، ومحبته بكل ما لذلك الإنسان من قوى. إنه يستدعي جميع البشر الذين فرقتهم الخطيئة إلى وحدة أسرته، الكنيسة. وفي سبيل ذلك أرسل ابنه، عندما آت الآونة، فادياً ومخلصاً. وفيه وبه يدعو البشر إلى أن يُصبحوا، في الروح القدس، أبناءه بالتبني، ومن ثمَّ ورثته في حياته السعيدة.

2- ولكي تُدوي هذه الدعوة في كل أنحاء الأرض، أرسل المسيح الرُّسل الذين كان قد اختارهم مُلقياً إليهم مهمة التبشير بالإنجيل: «إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا ذا معكم كلَّ الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى 28/19-20). وإذ أسندت إليهم تلك الرسالة، انطلق الرُّسل «وكرزوا في كل مكان، والربُّ يؤازرهم، ويؤيد الكلمة بالآيات التي تصحبها» (مر 20/16).

3- وأولئك الذين تقبلوا بعون الله دعوة المسيح واستجابوا لها بحرية شدتهم محبة المسيح إلى التبشير بالإنجيل في كل مكان من العالم. وهذه الذخيرة التي خلفها الرسل حافظ عليها خلفائهم بأمانة. وجميع مؤمني المسيح مدعوون إلى تداولها جيلاً بعد جيل، مبشرين بالإيمان وسالكون سلوكه في الشركة الأخوية، ومتفليين به في الليتurgia والصلاة^[1].

2- إبلاغ الإيمان- الكرازة

4- منذ الباكر أطلق اسم الكرازة على مجمل الجهود التي تُبذل في الكنيسة لصنع تلاميذ، لمُساعدة البشر على الإيمان بأن يسوع ابن الله، حتى تكون لهم بالإيمان الحياة باسمه، فينشأوا ويُثقفوا في هذه الحياة، ويُقيموا هكذا جسد المسيح^[2].

5- «الكرازة هي تربية للإيمان عند الأطفال، والشبان، والكهول، تتضمن على وجه خاص درساً لعقيدة المسيحية، يُلقى عموماً بطريقة عضوية وتنسيقية، في سبيل التعريف بملء الحياة المسيحية»^[3].

6- ترتبط الكرازة بعدد من عناصر رسالة الكنيسة الراعوية، من غير أن تختلط بها، عناصر ذات ملامح تعليمية، تُمهد للكرازة أو تصدر عنها: الإعلان الأول للإنجيل أو العظة الرسولية لإيقاظ الإيمان؛ البحث عن دوافع الإيمان؛ خبرة الحياة المسيحية؛ الاحتفال بالأسرار؛ اندماج في الجماعة الكنسية؛ الشهادة الرسولية والإرسالية^[4].

7- «الكرازة مُتعلقة تعلقاً حميماً بكل حياة الكنيسة. يتعلّق بها تعلقاً جوهرياً ليس الامتداد الداخلي، وتجاوبها وتصميم الله»^[5].

8- إنّ مراحل التجدّد في الكنيسة هي أيضاً أزمان النشاط في الكرازة. وهكذا فإننا نرى في عهد آباء الكنيسة العظام، أساقفة قديسين يخصّونها بقسمٍ مهمٍّ من خدمتهم الراعوية، من أمثال القديس كيرلس الأورشليمي، والقديس يوحنا الذهبي الفم، والقديس أمبروسيوس، والقديس أغسطينوس، وآخرين كثيرين من الآباء الذين لا تزال أعمالهم التعليمية نماذج تُحتذى.

9- إن خدمة الكرازة تستمد من المجامع قوى أبداً جديدة. والمجمع التريدنتي في هذا المجال مثالٌ يُذكر: لقد جعل للكرازة المحلّ الأول في دساتيره وقراراته؛ وهو في أصل التعليم المسيحي الروماني الذي يحمل أيضاً اسمه ويكون أثراً من الدرجة الأولى في كونه خلاصة للعقيدة المسيحية. لقد بعث في الكنيسة تنظيمات للكرازة رائعة، وحمل على نشر عددٍ من كتب التعليم المسيحي، بفضل أساقفة ولاهوتيين قديسين من مثل القديس بطرس كنيزيوس، والقديس شارل بورومه، والقديس طوريببو الموغروفيجي أو القديس روبرت بلرمان.

10- فليس من العجب إذن أن تعود كرازة الكنيسة الى استمالة الاهتمام في الحركة التي عقيبت المجمع الفاتيكاني الثاني الذي كان في نظر البابا بولس السادس «التعليم المسيحي الكبير في الزمن الحاضر». يشهد على ذلك «دليل الكرازة العام» سنة 1971، وجلسات سينودس الأساقفة المكرّسة لتبشير (1974) وللكرازة (1977)، والتحريضات الرسولية المتصلة بها: «إعلان الإنجيل» (1975)، و«نقل الكرازة» (1979). وقد طلبت دورة سينودس الأساقفة غير العادية لسنة 1985 «أن يدوّن تعليم مسيحي أو ملخص لمُجمل العقيدة الكاثوليكية سواء كان في الإيمان أو في الأخلاق»^[6]. وتبنى الأب الأقدس يوحنا بولس الثاني هذه الرغبة التي أعرب عنها سينودس الأساقفة، «معترفاً أن هذه الرغبة تلبي تلبيةً تامة

الحاجة الحقيقية للكنيسة الجامعة والكنائس الخاصة»^[7]. وقد حرك كل شيء لتحقيق رغبة آباء السينودس.

3- هدف هذا التعليم وإلى من هو موجّه

11- هدف هذا التعليم أن يقدم عرضاً عضوياً ومُركباً لمضامين العقيدة الكاثوليكية الجوهرية والأساسية في مادّتي الإيمان والأخلاق، وذلك في ضوء المجمع الفاتيكاني الثاني ومجمل تقليد الكنيسة. مصادره الرئيسية هي الكتاب المقدس، والآباء القديسون، والليترجيا، ووسط الكنيسة التعليمية. إنه موجّه إلى أن يكون «مرجعاً للتعاليم المسيحية أو المختصرات الموضوعية في البلدان المختلفة»^[8].

12- هذا التعليم موجّه على وجه خاص إلى المسؤولين عن الكرازة: إلى الأساقفة أولاً على أنهم ملائمة الإيمان ورعاة الكنيسة. إنه يتقدم إليهم بمثابة أداة في القيام بمهمتهم أي بتعليم شعب الله. وهو يتوجه، من خلال الأساقفة، إلى واضعي التعاليم المسيحية، وإلى الكهنة معلمي التعليم المسيحي. وسيكون أيضاً لسائر المؤمنين المسيحيين مجال قراءة مفيدة.

4- هيكلية هذا التعليم

13- يستوحي تصميم هذا التعليم التقليد العظيم الوارد في التعاليم التي تُحور التعليم المسيحي حول أربعة «أعمدة»: الاعتراف بإيمان المعمودية (قانون الإيمان)، أسرار الإيمان، حياة الإيمان (الوصايا)، صلاة المؤمن (أبانا).

الجزء الأول: الاعتراف بالإيمان

14- على الذين انتموا إلى المسيح بالإيمان والمعمودية أن يعترفوا بإيمان معموديتهم أمام البشر^[9]. ولهذا فالتعليم المسيحي يعرض أولاً ما يقوم به الوحي الذي به يخاطب الله الإنسان ويقدم له ذاته، والإيمان الذي يجيب به الإنسان الله (القسم الأول). في قانون الإيمان خلاصة المواهب التي يتلقاها الإنسان من الله صانع كل خير، وفادٍ، ومقدّس؛ وهي فيه «ثلاثة فصول» معموديتنا- الإيمان بالله واحد: الآب الكلي القدرة، الخالق؛ ويسوع المسيح، ابنه، ربنا ومخلصنا؛ والروح القدس في الكنيسة المقدسة (القسم الثاني).

الجزء الثاني: أسرار الإيمان

15- القسم الثاني من التعليم المسيحي يعرض كيف أنّ خلاص الله، الذي حققه

تحقيقاً نهائياً المسيح يسوع والروح القدس، قد أصبح حاضراً في أعمال ليترجيا الكنيسة المقدسة (اقسم الأول)، وخصوصاً في الأسرار السبعة (القسم الثاني).

الجزء الثالث: حياة الإيمان

16- القسم الثالث من التعليم المسيحي يقدم الغاية القصوى للإنسان المخلوق على صورة الله: السَّعادة، وسبل بلوغها: بعمل قويم وحر، بمعونة الشريعة ونعمة الله (القسم الأول)؛ بعمل يُحقق وصية المحبة المزدوجة، منتشرة في وصايا الله العشر (القسم الثاني).

الجزء الرابع: الصلاة في حياة الإيمان

17- القسم الأخير من التعليم المسيحي يعالج معنى الصَّلَاة وأهميتها في حياة المؤمنين (القسم الأول). وهو ينتهي بشرح وجيز لطلبات الصلاة الربية السبع (القسم الثاني). ففيها نجد مُجمل الخيور التي يجب أن نرتجئها والتي يريد أبونا السماوي أن يمنحها.

5- إرشادات عمليّة لاستعمال هذا التعليم

18- تُصوّر هذا التعليم عَرَضاً عُضوياً لعقيدة الكاثوليكية كلها. فيجب من ثم أن يُقرأ على أنه وحدة. إحالات كثيرة في هامش النص (أرقام بحرف مائل تعود الى فقر أخرى تُعالج الموضوع نفسه)، وفهرس المواد في آخر الكتاب، كل ذلك يتيح الوقوع على كل مادة في علاقتها بمجمل العقيدة.

19- النصوص الكتابية لم تُورد بحرفيتها في أكثر الأحيان، وإنما أرفق مرجعها في المحاشية بالإشارة «ر:». ولفهم مثل هذه المقاطع فهماً عميقاً يحسن الرجوع الى النصوص نفسها. وان هذه المراجع الكتابية لأداة عمل في التعليم الديني.

20- استعمال الحروف الصغيرة في بعض المقاطع يدول على أن هنالك ملاحظات من النوع التاريخي، أو الدفاعي أو عروضاً عقائدية تكميلية.

21- الشواهد الموردة بحروف صغيرة من مصادر الآباء، واليترجيا، وسلطة الكنيسة التعليمية، أو من سير القديسين، من شأنها أن تُغني العرض العقائدي. كثيراً ما اختيرت هذه النصوص في سبيل الاستعمال التعليمي الديني المباشر.

22- في آخر كل وحدةٍ من وحدات المادة، سلسلة نصوص وجيزة تُلخص، بتعبير مرصوص، جوهر ما يُلقى من تعليم. هدف هذه «الموجزات» أن تُوحي للتعليم المسيحي المحلي بصيغٍ تعبيريةٍ تنسيقيةٍ واستذكاريةٍ.

6- التطبيقات الضرورية

23- يُشدد هذا التعليم على العرض العقائدي. فهو يرمي إلى المساعدة في استقصاء معرفة العقيدة. وهو من ثمّ موجه إلى إنضاج العقيدة، وترسيخها في الحياة، وإشعاعها في الشهادة^[10].

24- وليس من شأن هذا التعليم، باعتبار غايته نفسها، أن يحقق تطبيقات العرض والطوائف التعليمية الدينية التي تقتضيها تباينات الثقافات، والأعمار، والنضج الروحي، والحالات الاجتماعية والكنائسية، عند الذين يتوجه إليهم. إنما مرجع هذه التطبيقات الضرورية إلى التعاليم المُخصصة، وأكثر من ذلك إلى الذين يعلمون المؤمنين:

«على الذين يُعلّم أن "يصير كلاً للكل" (2كور 9: 22)، لكي يربح الجموع ليسوع المسيح. (...) وأحربه أن لا يتوهم بأن نوعاً واحداً من النفوس أوكل إليه، وأنه والحالة هذه من الجائز له أن يُعلم ويُنشئ بالتساوي جميع المؤمنين على التقوى الحقيقية، بطريقة واحدة لا تتغير أبداً! وليحكم جيداً أن بعضهم في يسوع المسيح أطفال حديثو الولادة، وأن آخرين لا يزالون كالمراهقين، وأخيراً أن بعضاً منهم كمن يمتلكون جميع قواهم. (...) وعلى المدعوين إلى خدمة الكرازة، عند نقلهم تعليم الأسرار والعقيدة ونُظم الخلق، أن يجعلوا أقوالهم على مستوى ذهنية مُستمعيهم وعقلهم»^[11].

فوق كل شيء- المحبة

25- لختام هذه المقدمة يجدر بنا أن نذكر بهذا المبدأ الراعوي الذي يتقدم به التعليم المسيحي الروماني

«يجب أن تُجعل غائية العقيدة والتعليم في المحبة التي لا تسقط أبداً، تلك الطريق المثلي التي [...] بينها الرسول بولس. إذ إنه من الممكن أن يُحسنَ عرض ما يجب الإيمان به، وارتجاؤه وعمله، ولكن بنوع خاص يجب أبداً إظهار محبة ربنا حتى يُدرك كل واحد أن ليس لأي عمل فضيلةٍ مسيحيةٍ كامل المسيحية سوى الصُذور عن الحب والإنهاء في الحب»^[12].

[1] ر: أع 42/2

[2] ر: ن ك 1

[3] ر: ن ك 18

[4] ر: ن ك 18

- [5] رَ:ن ك 13
- [6] البيان الختامي، 2 ب، أ، ع
- [7] خطاب 1985/12/7
- [8] سينودس الأساقفة 1985، البيان الختامي، 2 ب، أ، 4
- [9] رَ: متى 10: 32؛ رو 10: 9
- [10] رَ: ن ك 20-22؛ 25
- [11] ت ر، مقدمة 11
- [12] ت ر، مقدمة 10

الجزء الأول الاعتراف بالإيمان

القسم الأول: «أؤمن» - «نؤمن»

26- عندما نعترف بإيماننا نبدأ القول: «أؤمن» أو «نؤمن». فقبل أن نعرض إيمان الكنيسة كما يُعترف به في قانون الإيمان، ويحتفل به في الليتurgia، ويعاش في العمل بالوصايا والصلاة، فلنتساءل ما معنى «أؤمن»؟ الإيمان إجابة الإنسان لله الذي يكشف له عن ذاته ويهبها له، وهو في الوقت نفسه يُؤتي الإنسان نوراً فياضاً في بحثه عن معنى الحياة الأخير. ونحن من ثم ننظر أولاً في بحث الإنسان هذا (الفصل الأول)، ثم في الوحي الإلهي الذي يُلقي فيه الله الإنسان (الفصل الثاني)، وأخيراً في جواب الإيمان (الفصل الثالث).

الفصل الأول: الإنسان «قادر» على [الاتصال] بالله

1- تطلبُ الله

27- تطلبُ الله رغبةً منقوشةً في قلب الإنسان، لأن الإنسان خيقةً من الله ولله؛ واله يجتذب الإنسان إليه اجتذاباً متواصلاً، والإنسان لن يجد الحقيقة والسعادة اللتين يسعى إليهما دائماً إلا في الله:

«إن في دعوة الإنسان هذه إلى الاتصال بالله لأسمى مظهر من مظاهر الكرامة البشرية. ودعوة الله هذه التي يوجهها إلى الإنسان ليقوم معه حواراً تبدأ مع بدء الوجود البشري. ذلك أن الإنسان إذا وجد فإن الله خلقه بمحبة، وهو بمحبة يمنحه الكينونة على الدوام؛ والإنسان لا يحيا حياة كاملة بحسب الحق إلا إذا اعترف اعترافاً حراً بهذه المحبة وسلم أمره لخالقه»^[1].

28- عمد البشر، على مدى تاريخهم وإلى اليوم، إلى طرائق متعددة للتعبير عن تطلبهم الله بعقائدهم وسلوكهم الديني (صلوات، ذبائح، عبادات وطقوس، تأملات، إلخ). وعلى ما قد يكون في هذه الطرائق التعبيرية من ملابسات، فإنها عامة إلى حد أننا نستطيع أن نسمي الإنسان كائناً متديناً:

إن الله «صنع من واحدٍ كلّ أمةٍ من البشر، ليسكنوا على وجه الأرض كلها، محدداً [لهم] مدى الأزمنة وتخوم مساكنهم؛ لكي يطلبوا الله، لعلمهم يجدونه متلمسين، مع أنه غير بعيدٍ من كل واحدٍ منا، إذ به نحيا ونتحرك ونوجد» (أع 17: 26-28).

29- ولكن هذه «العلاقة الحميمة والحيوية التي تجمع بين الإنسان والله»^[2] قد ينساها الإنسان ويتجاهلها أ؟و قد يتوصل إلى رفضها رفضاً صريحاً. وقد يكون

لمثل هذه المواقف أسباب شديدة التنوع^[3] : الثورة على الشر في العالم، الجهل أو اللاإكتراث في الدين، هموم العالم وهموم الغنى^[4] ، سلوك المؤمنين السيئ، التيارات الفكرية المعادية للدين، وأخيراً هذا الموقف الذي يقفه الإنسان الخاطئ فيختبئ، خوفاً، من أمام وجه الله^[5] ، ويهرب من دعائه^[6] .

30- «الابتهاج لقلوب ملتَمسي الله» (مز105: 3). إذا كان بإمكان الإنسان أن ينسى الله أو يرفضه، فإن الله لا يفتأ يدعو كل إنسان إلى التماسه لكي يحيا ويبلغ السعادة. إلا أن هذا الإلتماس يقتضي من الإنسان جهد عقله الكامل، واستقامة إرادته، و"قلباً مستقيماً"، كما يقتضي أيضاً شهادة الآخرين الذين يعلمونه كيف يلتمس الله.

«إنك عظيم يارب، وأهل لأسمي مديح: عظيمة قدرتك وليس لحكمتك حد. والإنسان، هذا الجزء الصغير من خليقتك، يدعي مدحك، هذا الإنسان ذاته، في تلبّس حاله القابلة الموت، يحمل في ذاته شهادة إثمه، والشهادة على أنك تقاوم المتكبرين. مع ذلك كله، يريد الإنسان، هذا الجزء الصغير من خليقتك، يريد أن يمدحك. أنت نفسك تحضه على ذلك، إذ تجعله يجد متعة في تسبيحك، لأنك خلقتنا لك، ولأن قلبنا لا يجد الراحة إلا عندما يستقر فيك»^[7] .

2- المداخل إلى معرفة الله

31- الإنسان الذي خُلِق على صورة الله، ودعي إلى معرفة الله ومحبته، يجد عند التماسه الله بعض "السُّبُل" للدخول في معرفة الله؛ وهي تُدعى أيضاً "شواهد على وجود الله"، لا بمعنى البراهين التي تطلبها العلوم الطبيعية، بل بمعنى "الأدلة المتلاقية والمقتعة" التي تتيح الوصول إلى حقائق ثابتة. هذه "السُّبُل" لمقاربة الله تنطلق من الخليفة: العالم المادي والشخص البشري.

32- العالم: انطلاقاً من الحركة والصيرورة، من إمكان الحدوث، من نظام العالم وجماله، تصبح من الممكن معرفة الله مبدأً وغاية للكون. القديس بولس يثبت في شأن الأمم: «ما قد يُعرف عن الله واضح لهم، إذ إن الله [هو نفسه] قد أوضحه لهم. فإن صفاته غير المنظورة، ولا سيما قدرته الأزلية وألوهيته، تبصر منذ خلق العالم، مُدركة بمبرواته» (رو1: 19-20)^[8] . والقديس أوغسطينوس يقول: «سائل جمال الأرض، سائل جمال البحر، سائل جمال الهواء الذي يتمدد وينتشر، سائل جمال السماء، (...) سائل هذه الحقائق كلها. فتُجيبك كلها: أنظر، نحنُ جميلات. وجمالها اعتراف. هذه الجمالات القابلة للتغير، هل صنعها إلا الجميل الذي لا يقبل التغير؟»^[9] .

33- الإنسان: مع انفتاح الإنسان على الحق والجمال، ومع تحسسه للخير الأدبي، وحرية وصوت ضميره، ومع توقه إلى ما لا ينتهي وإلى السعادة، فهو يتساءل

عن وجود الله. وهو في كل ذلك يلمح إشارات من نفسه الروحانية. «إن زرع الخلود الذي حمله في ذاته، والذي لا ينتهي في المادة»^[10]، إن نفسه لا يمكن أن يكون مبدأها في غير الله وحده.

34- العالم والإنسان يثبتان أن ليس لهما في ذاتهما مبدأهما الأول ولا غايتهما الأخيرة، ولكنهما يشتركان في الكائن بذاته الذي لا مبدأ له ولا نهاية. وهكذا يستطيع الإنسان بهذه "السُّبُل" المختلفة أن يدخل في معرفة وجود حقيقة هي المبدأ الأول والغاية الأخيرة لكل شيء، وهي «التي يسميها الجميع الله»^[11].

35- إن قوى الإنسان تجعله قادراً على معرفة وجود إله شخصي. ولكن لكي يتمكن الإنسان من الدّخول في ألفة الله، أراد الله أن يكشف له عن ذاته، وأن يمنحه النعمة التي تمكنه من تقبل هذا الوحي في الإيمان. وعلى كل حال، فالأدلة على وجود الله من شأنها أن تُعدّ للإيمان وأن تُساعد على التّثبيت في أن لا خلاف بين الإيمان والعقل البشري.

3- معرفة الله في رأى الكنيسة

36- «إن أمانة الكنيسة المقدسة ترى وتُعلّم أنه من الممكن أن يُعرف الله، مبدأ كل الأشياء وغايتها، معرفة يقين بنور العقل الإنساني الطبيعي انطلاقاً من الأشياء المخلوقة»^[12]. وبدون هذه المقدرة لا يستطيع الإنسان أن يتقبّل وحي الله. وهو ينعم بهذه المقدرة لأنه مخلوق «على صورة الله» (تك: 1: 27).

37- والإنسان، في الحالات التاريخية التي يوجد فيها، يُعاني صعوبات كثيرة في اعتماده على نور العقل وحده لمعرفة الله:

«وإن كان في استطاعة العقل البشري- نقول ذلك في بساطة- أن يتوصّل، بقواه الطبيعية ونوره الطبيعي، الى معرفة إله شخصي معرفة حقيقية وثابتة، إله يصون العالم ويسوسه بعنايته، والى معرفة ناموس طبيعي جعله الخالق في نفوسنا، فهناك مع ذلك عقبات كثيرة تحول دون أن يستعمل هذا العقل نفسه طاقته الطبيعية استعمالاً ناجحاً وذا فائدة، لأن الحقائق التي تتعلق بالله وبالبشر تفوق، على وجه مطلق، نظام الأشياء الحسية، وإذا كانت في سبيل الحصول على مثل هذه الحقائق تعاني النفس البشرية صعوبات من قبّل الحواس والمخيلة، كما من قبل الميول الشريرة بعدم صوابية الأشياء التي يتمنون لها عدم الصوابية، أو على الأقل عدم ثباتها»^[13].

38- ولهذا فالإنسان بحاجة إلى أن ينيّره وحي الله، ليس في ما يفوق إدراكه وحسب، ولكن في أمر «الحقائق الدينية والأخلاقية أيضاً التي لا يعجز العقل عن إدراكها، وذلك لكي تصبح، في الوضع الحالي للجنس البشري، معروفة لدى الجميع في غير عُسر، معروفة معرفة أكيدة ثابتة ولا يشوبها ضلال»^[14].

4- كيف التكلم على الله

39- مع الدفاع عن مقدرة العقل البشري على معرفة الله، تُعبر الكنيسة عن ثقتها في إمكان التكلم على الله لجميع البشر ومع جميع البشر. وهذا الاقتناع هو منطلق حوارها مع سائر الأديان، ومع الفلسفة والعلوم، وكذلك مع الكفرة والمُلحدين.

40- وإذا كانت معرفتنا لله محدودة، فكلأنا على الله محدوداً أيضاً. إننا لا نستطيع أن نسمي الله إلا انطلاقاً من المخلوقات، وعلى طريقتنا البشرية المحدودة في المعرفة والتفكير.

41- في جميع المخلوقات بعض الشبه بالله، ولا سيما الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله. فالكلمات المتعددة في الخلق (حقيقتها، صلاحها، جمالها) تعكس إذن كمال الله اللامتناهي. ولنا من ثم أن نسمي الله انطلاقاً من كمالات خلأقه، «فإنه بعظم المبروعات وجمالها يُبصر ناظرها على طريق المقايسة» (حك13: 5).

42- الله يسمو على كل اخلأقة. فأجب علينا من ثم وعلى الدوام تنقية كلامنا من كل ما فيه من محدود، ومُتخلل، وناقص، حتى لا نخلط الله «الذي لا يفأ به وصف، ولا يحده عقل، ولا يرى ولا يدرك»^[15] بتصوراتنا البشرية. إن أقوالنا البشرية تظلُّ أبداً دون سرِّ الله.

43- عندما نتكلم هكذا على الله، يُعبر كلامنا تعبيراً بشرياً، ولكنه في الحقيقة يصل إلى الله نفسه، وإن لم يتمكن مع ذلك من التعبير عنه في لانهاية بساطته. ومن ثم أجب أن نتذكر أنه «مهما كان من شبه بين الخالق والمخلوق، فالأختلاف بينهما أعظم أيضاً»^[16]، وأنا «لا نستطيع أن نعرف من الله ما هو، بل ما ليس هو فقط، وكيف تقع الكائنات الأخرى بالنسبة إليه»^[17].

باأجاز

44- الإنسان بطبيعته وبدعوته كائن متدين. وإذا كان الإنسان آتياً من الله وذاهباً نحوه، فهو لا يحأ حياة بشرأة كاملة إلا إذا عاش حرّاً في صلته بالله.

45- الإنسان مصنوعٌ لكي يعأش في شركة مع الله وفيه أجد سعادته: «عندما أصأر بكليتي فيك أصبح أبداً في نأاة من الغم والشدة؛ وعندما تصأر حياتأ مليئة بك، تكون قد بلغت غايتها»^[18].

46- عندما يُصغي الإنسان إلى شهادة المبروعات وإلى صوت ضمأره، أستطيع أن أبلغ إلى الأقين في ما هو من أوءد الله، مصدر كل شأء وغاأته.

47- الكنيسة تعلم أن الله الواحد والحقيقي، خالقنا وربنا، تُمكن معرفته معرفةً أكيدة عن طريق صنائعه بنور العقل البشري الطبيعي^[19].

48- نستطيع في الحقيقة أن نسمي الله انطلاقاً من الكمالات المتعددة في الخلق، تلك المُماتلات لله في لانهاية كماله، وإن قَصَّر تعبيرنا المحدود عن استيعاب سرّه.

49- «الخلقة تتلاشى بدون الخالق»^[20]. ولهذا فالمؤمنون يستشعرون في ذواتهم محبة المسيح تحضهم على أن يحملوا نور الله الحي الى الذين يجهلونه أو يرفضونه.

-
- [1] ك ع 19.
[2] ك ع 19
[3] ر: ك ع 19-21
[4] ر: متى 13: 22
[5] ر: تك 3: 8-10
[6] ر: يون 1: 3
[7] القديس أوغسطينوس، اعترافات 1، 1، 1.
[8] ر: أع 14، 15، 17؛ 28-27؛ حك 13: 9-1.
[9] عظات 241، 2: آك ل 38، 1134.
[10] ك ع 18، مقطع 1؛ ر: 14، مقطع 2.
[11] توما الأكويني، خ ل، 1، 2، 3.
[12] المجمع الفاتيكاني الأول، دستور عقائدي «ابن الله»، ق 2: 3004؛ ر: في الوحي، ق 2: 3026؛ و ل 6.
[13] بيبوس 12، «الجنس البشري»: 3875
[14] م س: 3876؛ ر: م ف 1، المرجع المذكور، ق 2: 3005؛ و ل 6؛ توما الأكويني، خ ل، 1، 1، 1.
[15] ليترجيا القديس يوحنا الذهبي الفم، الأنافور.
[16] مجمع لاتران الرابع، فصل 2، في ضلال الأباتي يواكيم: 806.
[17] توما الأكويني، ضد الوثنيين 1، 30.
[18] القديس أوغسطينوس، اعترافات 10، 28، 39.
[19] ر: م ف 1، دستور عقائدي «ابن الله»، في الوحي، ق 2: 3026.
[20] ك ع 36.

الفصل الثاني: الله في مُلاقات الإنسان من 50-73

50- الإنسان يستطيع بالعقل الطبيعي أن يعرف الله معرفةً يقينية انطلاقاً من صنائعه. إلا أن هنالك نظام معرفة آخر يعجز الإنسان عن بلوغه بقواه الطبيعية، هو نظام الوحي الإلهي^[i]. فإن الله، بقرارٍ منه حرٍ تماماً، يكشف عن ذاته ويهبها للإنسان. إنه يقوم بذلك عندما يوحى بسرّه، بقصده العطوف الذي عقده في المسيح منذ الأزل لصالح جميع البشر. إنه يكشف عن قصده كشفاً كاملاً بإرساله ابنه الحبيب، سيدنا يسوع المسيح، والروح القدس.

المقال الأول: وَحْيُ اللَّهِ

1- الله يوحى بـ «قصده العطوف»

51- «لقد حُسن لدى الله، فرط حكمته ومحبته، أن يوحى بذاته ويُعلن سرَّ مشيئته من أن البشر يبلغون الآب، في الروح القدس، بالمسيح، الكلمة المتجسد، فيُصبحون شركاءه في الطبيعة الإلهية»^[ii].

52- إن الله الذي «يسكن نوراً لا يدنى منه» (1 تي 6: 16) يريد أن يُشرك البشر في حياته الإلهية الخاصة، البشر الذين خلقهم بحرية، لكي يجعل منهم، في ابنه الوحيد، أبناء بالتبني^[iii]. فعندما يكشف الله عن ذاته يريد أن يجعل البشر قادرين على الاستجابة له، وعلى أن يعرفوه ويحبوه أكثر من كل ما قد يستطيعونه بقواهم الذاتية.

53- إن قصد الوحي الإلهي يتحقق في الوقت نفسه «بأعمال وأقوال وثيقة الارتباط في ما بينها، وموضح بعضها للبعض الآخر»^[iv]. إنه يقدم على «نظام تربوي إلهي» خاص: الله يتصل بالإنسان تدريجياً، يُعده مرحلياً لتقبل الوحي الفائق الطبيعة الذي يكشف فيه عن ذاته والذي سيبلغ أوجه في شخص الكلمة المتجسد، يسوع المسيح، وفي رسالته.

كثيراً ما يتكلم القديس إيريناوس أسقف ليون على هذا النظام التربوي الإلهي في شكل تعوّد متبادل بين الله والإنسان: «كلمة الله سكن في الإنسان وصيّر ذاته ابناً للإنسان لكي يعود الإنسان على إدراك الله، ويعود الله على الحول في الإنسان، وفاقاً لما يرتضيه الآب»^[v].

2- مراحل الوحي

منذ البدء يُعرف الله بذاته

54- «الله الذي خلق ويحفظ بالكلمة جميع الأشياء، يقدم للبشر في الأشياء

المخلوقة شهادة على ذاته لا تنقطع؛ وإذا أرادَ فوق ذلك أن يفتح الطريق نحو الخلاص أسمى، أظهر أيضاً ذاته، منذ البدء، لأبويننا الأولين»^[vi]. لقد دعاها إلى شركة جميمة مع ذاته مُلبساً إياهما واستقامة متألفتين.

55- هذا الوحي لم ينقطع بسبب خطيئة أبويننا الأولين، فإنَّ الله، «بعد عثرتهما، وعدهما بقداء، وبعث فيهما الشجاعة عندما أحيا فيهما الأمل بالخلاص؛ وبغير انقطاع أظهر اهتمامه بالجنس البشري، حتى يمنح الأبدية لجميع الذين يلتمسون الخلاص بثباتهم في الصلاح»^[vii].
«عندما خسر صداقتك بانحرافه عنك، لم تُسلمه لسلطان الموت. (...) لقد عدّدت معهم العهود»^[viii].

العهد مع نوح
56- بعدما تمزّقت بالخطيئة وحدة الجنس البشري، سعى الله أولاً في تخلص البشرية معالجا أجزاءها كلاً على حدّته. فالعهد مع نوح، بعد الطوفان^[ix]، تعبير عن مبدأ التدبير الإلهي في شأن "الأمم"، أي في شأن البشر الذين عادوا إلى التجميع «بحسب بلدانهم، كلٌّ بحسب لغته وعشائره» (تك 10: 5)^[x].

57- هذا النظام الكوني والاجتماعي والديني معاً في تعددية الأمم^[xi]، هو مُعدّ للحد من كبرياء بشرية عاثرة تودّ، وهي غارقة بمجملها في الفساد^[xii]، لو تصنع بنفسها وحدتها على طريقة بابل^[xiii]. ولكن، وبسبب الخطيئة^[xiv]، لا يفتأ الشراك وتعبّد الأمة ورئيسها للأصنام، يُهددان هذا التدبير الموقت بفسادٍ وثنيّ.

58- العهد مع نوح قائم مادام زمن الأمم^[xv]، إلى أن يعمّ إعلان الإنجيل. والتوراة تُشيد ببعض الشخصيات العظيمة في "الأمم" من أمثال "هابيل الصديق"، والملك الكاهن ملكيصادق^[xvi]، صورة المسيح^[xvii]، أو اصدقين "نوح ودنيال وأيوب" (حز 14: 14). وهكذا فالكتاب المقدس يُعبر عن أي مستوى رفيع من القداسة يستطيع أن يصل إليه من يعيشون على حسب العهد مع نوح في انتظار أن «يجمع المسيح أبناء الله المتفرقين إلى واحد» (يو 11: 52).

الله يختار إبراهيم
59- إن الله يختار أبرام لكي يجمع البشريّة المشتتة، داعياً إياه «إلى خارج أرضه وعشيرته وبيت أبيه» (تك 12: 1)، حتى يجعل منه إبراهيم أي «أبا جمهور أمم» (تك 17: 5): «يتبارك بك جميع عشائر الأرض» (تك 12: 3)^[xviii].
60- الشعب سلي إبراهيم المؤتمن على الوعد المقطوع للأجداد، الشعب المختار^[xix]، المدعوّ لإعداد جميع أبناء الله يوماً في وحدة الكنيسة^[xx]؛ سيكون الجذر الذي يُغرس فيه الوثنيون المُهتدون^[xxi].

61- الأجداد والأنبياء وأشخاص آخرون من العهد القديم كانوا وسيكونون أبداً موضوع إجلالٍ كقديسين في جميع تقاليد الكنيسة الليترجية.

الله ينشئ شعبه إسرائيل

62- الله نشأ، بعد الأجداد، إسرائيل شعباً له عندما خلصه من عبودية مصر. فعقد معه عهد سيناء، وأعطاه، على يد موسى، شريعته، لكي يعرفه ويخدمه إلهاً واحداً، حياً وحقيقياً، أباً ذا عناية وقاضياً عادلاً، ولكي ينتظر المخلص الموعود به^[xxii].

63- إسرائيل هو شعب الله الكهنوتي^[xxiii]، الذي «ألقي عليه اسم الرب» (تث28: 10). إنه شعب أولئك الذين «تكلم الله إليهم أولاً»^[xxiv]، شعب "الإخوة الأبناء" في إيمان إبراهيم^[xxv].

64- بالأنبياء نشأ الله شعبه على رجاء الخلاص، على انتظار عهدٍ جديد وأبدي مُعد لجميع البشر^[xxvi]، ومكتوب على قلوبهم^[xxvii]. والأنبياء يبشرون بفداء جذري لشعب الله، بتطهيره من جميع مخالفاته^[xxviii]، بخلاص يشمل جميع الأمم^[xxix]. وسيكون البؤساء ودعاء الرب^[xxx] أكثر من يحملون هذا الرجاء. النساء القديسات من أمثال سارة، ورفقة، وراحيل، ومريم، ودבורه، وحنة، ويهوديت، وإستر، هؤلاء حافظن على رجاء خلاص إسرائيل حياً. ووجه مريم هو أشد الوجوه نقاء^[xxxi].

3- المسيح يسوع «وسيط كل الوحي وحماله»^[xxxii]

الله قال كل شيء في كلمته

65- «إن الله بعد إذ كلم الآباء قديماً بالأنبياء مراراً عديدة وبشتى الطرق، كلمنا نحن، في هذه الأيام الأخيرة، بالابن» (عب1: 1-2). فالمسيح، ابن الله الذي صار إنساناً، هو كلمة الأب الوحيدة والكاملة والتي لا يمكن أن يفوقها شيء. فيه يقول كل شيء، ولن تكون كلمة أخرى غير هذه. والقديس يوحنا الصليب، بعد كثيرين غيره، يعبر عن ذلك بطريقة نورانية وهو يفسر عب1: 1-2: «إذ أعطانا الله ابنه، الذي هو كلمته، لم يبقَ لديه كلمة أخرى يعطيناها. لقد قال لنا كل شيء معاً ودفعه واحدة في هذه الكلمة الوحيدة، وليس له شيء آخر يقوله (...). لأن ما كان يقوله أجزاء في الأنبياء قاله كاملاً في ابنه، عندما أعطانا هذا الكل الذي هو ابنه. ولهذا فمن يود الآن أن يسأله، أو يرج رؤياً أو وحيًا، فإنه لا يركب مركب جنون وحسب، بل يهين الله لكونه لا يلقي بنظره على المسيح وحده، غير ملتمسٍ أمراً آخر، أو أمراً جديداً»^[xxxiii].

لن يكون وحي آخر

66- «إذ كان التدبير المسيحي هو العهد الجديد والنهائي، فهو غير زائل أبداً، ولن

يُرتقب بعده وحيٌّ آخرٌ عنيّ جديد، إلى أن يتجلّى ربُّنا يسوع المسيح في مجده»^[xxxiv]. ومع ذلك، وإن أتى الوحي على تمامه، فهو لم يتمّ الإفصاح الكامل عن مضمونه؛ فيبقى على الإيمان المسيح أن يُدرك عبر الأجيال وتدرجياً ما ينطوي عليه من فحوى.

67- شهدت الأجيال حالات وحي دُعيت "خاصة"، واعترفت سلطة الكنيسة ببعض منها، إلا أن هذا البعض لا يُعدُّ من وديعة الإيمان. وليس من شأنه أن "يُحسن" أو "يُكمل" وحي المسيح النهائي، بل أن يساعد على الحياة فيه بطريقة أوفى في مرحلة من مراحل التاريخ. وبقيادة سلطة الكنيسة التعليمية يعرف حسُّ المؤمنين أن يميز ويتقبل ما يكون في حالات الوحي هذه دعوةً صحيحة للكنيسة من المسيح أو من قديسيه.

إن الإيمان المسيحي لا يستطيع أن يتقبل "وحيّاً" يدّعي أنه يفوق أو يُصحح الوحي الذي كان الكسح نهائيه. تلك حال بعض الأديان غير المسيحية وكذلك حال بعض البدع الحديثة التي تقوم على مثل هذا "الوحي".

بايجاز

68- بدافع المحبة كاشف الله بنفسه وأعطاه ذاته. وهو يقدم بذلك جواباً نهائياً ومستفيضاً عن الأسئلة التي يطرحها الإنسان على نفسه في موضوع معنى حياته وغايتها.

69- كاشف الله الإنسان بنفسه وهو يُلقي إليه بسرّه الخاص تدرجياً وذلك بأعمالٍ وأقوال.

70- بالإضافة الى الشهادة التي يقدمها الله عن ذاته في الأشياء المخلوقة، كاشف أبوين الأولين بنفسه. لقد خاطبهما، وبعد العثرة، وعدهما بالخلص^[xxxv] وقدم لهما عهده.

71- أبرم الله مع نوح عهداً أبدياً ما بينه وبين كل نفس حي^[xxxvi]؛ ولسوف يدوم ما دام في العالم.

72- اختار الله إبراهيم وقطع عهداً معه ومع نسله. ومن إبراهيم ونسله أنشأ شعبه الذي أوحى إليه بشريعته بوساطة موسى. فأعده بالأنبياء لتقبل الخلاص الذي خُصت به البشرية كلها جمعاء.

73- وقد أوحى الله بنفسه الوحي الكامل عندما أرسل ابنه الخاص الذي أقام فيه عهده الى الأبد. وهو كلمة الآب النهائية، بحيث لا يكون بعده وحيٌّ آخر.

- [i] ر: م ف 1، دستور عقائدي "ابن الله"، ق4: 3015 .
- [ii] ول 2
- [iii] ر: أ ف 1: 4-5
- [iv] ول 2
- [v] الرد على الهرطقات 20، 3، 2؛ ر: مثلاً م س 3، 17، 1؛ 4، 12، 4؛ 4، 21، 3.
- [vi] ول 3
- [vii] ول 3
- [viii] ق ر، صلاة إفاخرستية 4، 118
- [ix] ر: تك 9: 9
- [x] ر: تك 10: 20-31
- [xi] ر: أع 17: 26-27
- [xii] ر: حك 10: 5
- [xiii] ر: تك 11: 4-6
- [xiv] ر: رو 1: 18-25
- [xv] ر: لو 21: 24
- [xvi] ر: تك 14: 18
- [xvii] ر: عب 7: 3
- [xviii] ر: غل 3: 8
- [xix] ر: رو 11: 28
- [xx] ر: يو 11: 52؛ 10: 16
- [xxi] ر: رو 11: 17-18، 24
- [xxii] ر: ول 3
- [xxiii] ر: خر 19: 6
- [xxiv] ر: ق ر، الجمعة العظيمة 13: طلبه جامعة 6
- [xxv] ر: يوحنا بولس الثاني، خطاب في المجمع في لقائه مع الجماعة اليهودية لمدينة رومة (1986/4/13)، 4: تعاليم يوحنا بولس الثاني 11، 1، 1027.
- [xxvi] ر: أش 2: 2-4
- [xxvii] ر: إر 31: 31-34؛ عب 10: 16
- [xxviii] ر: حز 36
- [xxix] ر: أش 49: 5-6؛ 53: 11
- [xxx] ر: صف 2: 3
- [xxxi] ر: لو 1: 38
- [xxxii] ر: ول 2
- [xxxiii] ر: كرم 2، 22، 3-5
- [xxxiv] ول 4
- [xxxv] ر: تك 3: 15
- [xxxvi] ر: تك 9: 16

المقال الثاني: تناقل الوحي الإلهي

74- الله «يريد أن جميع الناس يخلصون ويبلغون الى معرفة الحق» (1تي2: 4) أي معرفة المسيح يسوع^[i]. فيجب إذن أن يُبشَّرَ بالمسيح جميع الشعوب وجميع البشر، وأن يصل هكذا الوحي إلى أقاصي العالم: «إن الله الذي كشف حقائق الوحي لتخلص به جميع الأمم، عاد فمن عليهم أيضاً بترتيبات ملائمة، لكي يحافظ هذا الوحي على عصمته حتى ينتهي الدهور، ويتمكن من الوصول، عبر تناقله، إلى جميع الأجيال»^[ii].

1- التقليد الرسولي

75- «المسيح السيد الذي فيه يكتمل كل وحي الله العلي، بعد أن حقق في حياته وأعلن بلسانه الإنجيل الذي مهد له الأنبياء بمواعيدهم، أمر رسله أن يبشروا الناس أجمعين بهذا الإنجيل، منبعاً لكل حقيقة خلاصية، لكل نظام خلقي، ويسبغوا هكذا على الجميع المواهب الإلهية»^[iii].

الكراسة الرسولية ...

76- نقل الإنجيل، وفقاً لأمر الرب، جرى على وجهين: شفويّاً: «على لسان الرسل الذين نقلوا، عن طريق بشارتهم الشفوية، أو سيرتهم النموذجية، أو تنظيمهم القانوني، كل ما تسلموه من المسيح من كلام سمعوه، أو عيش ألفوه، أو أعمال عاينوها. كما نقلوا أيضاً كل ما تلقنوه من إحياءات الروح القدس».

كتابة: «على يد هؤلاء الرسل ومعاونيهم الذين دونوا بشارة الخلاص هذه، بإلهام من الروح القدس عينه»^[iv].

... مواصلة في التعاقب الرسولي

77- «لكي تحافظ بشارة الإنجيل على نقاوتها وحيوتها بلا انقطاع، استخلف الرسل أساقفة»، «وقلدوهم ما كانوا يضطلعون به من مسؤولية التعليم»^[v]. «وهكذا، ترتب على الكرازة الرسولية التي تعبر عنها بنوع خاص الأسفار الملهمة، أن تُحفظ سالمة، بتعاقب غير منقطع حتى ينتهي الدهر»^[vi].

78- هذا النقل الحي، الذي يتم في الروح القدس، يُدعى التقليد في كونه متميزاً من الكتاب المقدس وإن كان وثيق الارتباط به. به «تواصل الكنيسة ابدًا، في تعليمها وحياتها وعبادتها، وتنقل إلى كل جيل كل ما هي عليه، وكل ما تؤمن به»^[vii]. «إن تعليم الآباء القديسين يشهد على حضور هذا التقليد حضوراً محيياً: فهو يتحول بثروته كلها إلى عمل وحياء في الكنيسة، عند ممارستها الإيمان وإقامتها الصلاة»^[viii].

79- وهكذا فالمكاشفة التي كشف فيها الآب عن ذاته، بكلمته، في الروح القدس، هذه المكاشفة لا تزال حاضرة وفاعلة في الكنيسة: «إن الله الذي أسمع صوته قديماً مازال يتجاذب الحديث مع عروس ابنه الحبيب، والروح القدس الذي جعل صوت الإنجيل يدوي في الكنيسة، ومنها في العالم كله، يدخل المؤمنين في الحقيقة كلها، ويمكن كلام المسيح من الاستقرار في قلوبهم بوفرة»^[ix].

2- العلاقة بين التقليد والكتاب المقدس

ينبوع واحد مشترك ...

80- «التقليد المقدس والكتاب المقدس مُرتبطان أحدهما بالآخر، ومتصلان اتصالاً وثيقاً؛ إذ انهما ينبجسان من ينبوع إلهي واحد، ولا يؤلفان، إذا صحَّ القول، إلا كلاً واحداً، ويسعيان إلى غاية واحدة»^[x]. هذا وذاك يجعلان سرَّ المسيح في الكنيسة حاضراً وخصباً، المسيح الذي وعد بأن يمكث مع خاصته «أبداً، إلى منتهى العالم» (متى 28: 20).

... طريقتان للنقل متميزتان

81- «الكتاب المقدس هو كلمة الله من حيث إنها مدونة كتابةً بإلهام من الروح القدس». «أما التقليد المقدس فإنه يحمل كلمة الله التي ألقى بها المسيح السيد والروح القدس إلى الرُّسل، وينقلها بحذافيرها إلى خلفائهم، حتى إذا كرزوا بها، وهم في غمرة أنوار روح الحق، يحافظون عليها، ويعرضونها وينشرونها بأمانة»^[xi].

82- ينتج من ذلك أن الكنيسة التي أودعت نقل الوحي وتفسيره، «لا تقتصر على الكتاب المقدس في الوصول إلى يقينها في جميع نقاط الوحي. ولهذا فمن الواجب تقبلهما وتوقييرهما كليهما بنفس عاطفة المحبة والاحترام»^[xii].

تقليد رسولي وتقاليد كنسيّة

83- التقليد الذي نتكلم عليه هنا يصدر عن الرس، وينقل ما أُلقيَ إليهم من تعليم يسوع ومثله وما لَقْنُوهُ من الروح القدس. فلم يكن بعد لدى جيل المسيحيين الأول عهد جديد مكتوب، والعهد الجديد نفسه يُثبت نهج التقليد الحي. يجب أن نُميّز منه "التقاليِد" اللاهوتية، والتنظيمية، والليترجية أو التعديّة التي نشأت عبر الأزمان في الكنائس المحلية. إنها تُولفُ صيغاً خاصة يستمد منها التقليد الكبير تعبيرات توافق الأمكنة المختلفة والعصور المختلفة. وهي لا تستطيع الديمومة إلا في نوره، مبدلة أو مُهملّة في حكم سلطة الكنيسة التعليمية.

3- تفسير وديعة الإيمان

وديعة الإيمان معهودٌ فيها إلى كامل الكنيسة

84- وديعة الإيمان^[xiii] المحتواة في التقليد المقدس وفي الكتاب المقدس عهدٌ فيها الرُّسل إلى مجمل الكنيسة. «إن شعب الله المقدس كلّه، بارتباطه به، في اتحاده برعائه، يظل شديد الأمانة لتعليم الرسل وللشركة الأخوية، لكسر الخبز وللصلوات، بحيث يقوم، بالحفاظ على الإيمان المنقول وممارسته والاعتراف به، بين الرُّعاة والمؤمنين وحدة روح فريدة»^[xiv].

سلطة الكنيسة التَّعليمية

85- «مهمة تفسير كلمة الله، المكتوبة أو المنقولة، تفسيراً أصيلاً، عهدٌ فيها إلى سلطة الكنيسة التعليمية الحية وحدها، تلك التي تمارس سلطانها باسم يسوع المسيح»^[xv]، أي إلى الأساقفة الذين هم في شركة مع خليفة بطرس، أسقف رومة.

86- «إلا أن هذه السلطة التعليمية ليست فوق كلمة الله، ولكنها في خدمتها، فلا تُعلم إلا ما نُقل، إذ إنها، بتفويض من الله وبعون الروح القدس، تُصغي لهذه الكلمة بمحبة، وتحافظ عليها بتقديس، وتعرضها أيضاً بأمانة، وتستقي من هذه الوديعة الإيمانية الوحيدة كل ما تتقدم به للإيمان على أنه من وحي الله»^[xvi].

87- وإذ يذكر المؤمنون كلمة المسيح لرسله: «مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ سَمِعَ مِنِّي» (لو10: 16)^[xvii]، يتقبلون بخضوعِ التعاليم والتوجيهات التي يُلقونها عليهم رُعاتهم بصيغٍ مختلفة.

عقائد الإيمان

88- سلطة الكنيسة التعليمية تستعمل ملء الاستعمال السلطة التي تقبلتها من المسيح، عندما تُحدد عقائد إيمانية، أي عندما تعرض، على وجهٍ يلزم الشعب المسيحي باعتناق إيماني مُبرم، لحقائق يحتويها الوحي الإلهي، أو عندما تعرض بوجهٍ نهائي لحقائق لها بتلك الحقائق علاقةً جوهرية.

89- توجد بين حياتنا الروحية والعقائد علاقة عضوية. العقائد أنوار في طريق إيماننا، تنيره وتوطده. وبعكس ذلك، إذا كانت حياتنا مستقيمةً كان عقلنا وقلبنا على انفتاح لتقبل نور العقائد الإيمانية^[xviii].

90- روابط العقائد المتبادلة وتوافقهما يمكن الوقوع عليها في مُجمل وحي سرّ المسيح^[xix]. إذ يجب التذكر «أن التنوع في علاقتها مع أسس الإيمان المسيحي يدل على نظامٍ أو "هرمية" في حقائق العقيدة الكاثوليكية»^[xx].

الحسّ الفائق الطبيعة للإيمان

91- لجميع المؤمنين نصيب في فهم الحقيقة الموحى بها ونقلها. لقد تقبلور مسحة الروح القدس التي تعلمهم^[xxi] وترشدهم «إلى الحقيقة كلها» (يو16: 13).

92- «من غير الممكن أن تضل مجموعة المؤمنين في الإيمان، وهي تُظهر هذه الصفة بوساطة التحسّس الفائق الطبيعة للإيمان الذي هو حسّ الشعب بكامله عندما يُولي كلّ، من الأساقفة إلى آخر المؤمنين العلمانيين، الحقائق المتعلقة بالإيمان والأخلاق، قبولاً شاملاً»^[xxii].

93- «بفضل حسّ الإيمان هذا الذي يوقظه ويدعمه روح الحق، وبارشاد السلطة التعليمية المقدسة (...) يتمسك شعب الله تمسكاً ثابتاً بالإيمان المنقول إلى القديسين نقلاً نهائياً، ويدخل إلى أعماقه دخولاً أوفى، عاملاً على تفسيره كما ينبغي، ويطبقه في حياته تطبيقاً أكمل»^[xxiii].

النمو في فهم الإيمان

94- من الممكن، بفضل رعاية الروح القدس، أن ينمو، في حياة الكنيسة، فهم حقائق التراث الإيماني وأقواله:

- «بتأمل المؤمنين وتبخرهم اللذين يُجرونها في قلبهم»^[xxiv] ؛ ولا سيّما «البحث اللاهوتي الذي يُعمق معرفة الحقيقة الموحى بها»^[xxv] ؛

- «بالإدراك الداخلي للأمور الروحانية الذي يعرض للمؤمنين»^[xxvi] ؛ «تنمو الأقوال الإلهية والذي يقرأها معاً»^[xxvii] ؛

- «بكراسة أولئك الذين نالوا، مع التعاقب الأسقي، موهبة الحقيقة على وجه ثابت»^[xxviii].

95- «من الواضح إذن أن التقليد المقدس، والكتاب المقدس، وسلطة الكنيسة التعليمية، بتدبير الهي جدّ حكيم، هي على ترابط وتضامن وثيقين فيما بينهما، الى حدّ أن واحدة من هذه الحقائق لا تثبت بدون الأخرى، وأن جميعها معاً، وكل واحدة على طريقتهما، بفعل الروح القدس، تُسهم في خلاص النفوس إسهاماً فعالاً»^[xxix].

بإيجاز

96- إن ما أودع المسيح الرُّسل نقلوه بكرازتهم وبالكتابة، بإلهام من الروح القدس إلى جميع الأجيال، حتى عودة المسيح المجيدة.

97- «يؤلف التقليد المقدس والكتاب المقدس وديعةً واحدةً مقدسةً لكلمة الله»^[xxx] تتأمل فيها الكنيسة الرحالة، كما في مرآة، الله ينبوع جميع الثروات.

98- «كل ما تقوم عليه الكنيسة، وكل ما تؤمن به، تحتفظ به أبداً وتنقله، في عقيدتها وحياتها وعبادتها، إلى كل جيل»^[xxxi].

99- لا يفتأ شعب الله كله، بفض حسه الفائق الطبيعة للإيمان يتقبَّل هبة الوحي الإلهي، ويتعمق فيها على نحو أفضل، ويحيا على نحو أوفى.

100- مهمة تفسير كلمة الله تفسيراً أصيلاً عهدَ فيها إلى سلطة الكنيسة التعليمية وحدها، إلى البابا والأساقفة الذين في شركة معه.

[i] ر: يو 14: 6

[ii] ول 7

[iii] ول 7

[iv] ول 7

[v] ول 8

[vi] ول 8

[vii] ول 8

[viii] ول 8

[ix] ول 8

[x] ول 9

[xi] ول 9

[xii] ول 9

[xiii] ر: 1 تي 6: 20؛ 2 تي 1: 12-14

[xiv] ول 10

[xv] ول 10

[xvi] ول 10

[xvii] ر: ك 20

[xviii] ر: يو 8: 31-32

[xix] ر: م ف 1: الدستور العقائدي «ابن الله»، ق 4: د 3016: (عقدة الأسرار)؛ ك 25.

[xx] ح م 11

[xxi] ر: 1 يو 2: 20، 27

[xxii] ك 12

[xxiii] ك 12

[xxiv] ول 8

[xxv] ك ع 62؛ ر: 44، 2؛ ول 23؛ 24، ح م 4.

[xxvi] ول 8

[xxvii] القديس غريغوريوس الكبير، عظات في حزقيال 1، 7، 8.

[xxviii] ول 8

[xxix] ول 10، 3

[xxx] ول 10

[xxxi] ول 8

المقال الثالث: الكتاب المقدس

1- المسيح كلمة الكتاب المقدس الوحيدة

101- عندما يتنازل الله في صلاحه ويكشف البشر بنفسه يكلمهم بكلمات بشرية: «وهكذا فإن كلام الله، وقد عبرت عنه السنة بشرية، صار شبيهاً بكلام البشر، كما أن كلمة الآب الأزلي، عندما تلبس بوهن جسدنا صار شبيهاً بالبشر»^[1].

102- في جميع أقوال الكتاب المقدس لا يقول الله إلا كلمة واحدة، كلمته الوحيدة الذي يقول فيه كل ما هو:^[2] «أذكروا أن كلمة الله الواحدة هي نفسها تنتشر في جميع الكتابات المقدسة، وأن كلمة الله الواحد نفسه يدوي على السنة جميع كتاب الوحي. هو الذي كان في البدء الله عند الله، لم يكن من ثم بحاجة إلى مقاطع تعبيرية لكونه خاضع للزمن»^[3].

103- ولهذا فالكنيسة قد أحاطت دوماً الكتب الإلهية بالإجلال الذي تحيط به أيضاً جسد الرب. وهي لا تفتأ تقدم للمؤمنين خبز الحياة من على مائدة كلمة الله وجسد المسيح^[4].

104- في الكتاب المقدس تجد الكنيسة على الدوام غذاءها وقوتها^[5]، إذ إنها لا تتلقى فيه كلمة بشرية وحسب، بل تتلقاه هو في حقيقته، أي كلمة الله^[6]. «ففي الكتب المقدسة يبادر الآب الذي في السماوات، بحنوٍ عظيم، إلى لقاء أبنائه والتحدث معهم»^[7].

2- وحي الكتاب المقدس وحقيقته

105- الله هو واضع الكتاب المقدس. «إن الحقيقة الموحى بها إلهياً، التي تحتويها وتقدمها أسفار الكتاب المقدس قد دُونت فيها بإلهام من الروح القدس». «والكنيسة أمنا المقدسة، من جراء إيمانها الرّسولي، تعد جميع الأسفار في كلا العهدين القديم والجديد مقدسة وقانونية بجميع أجزائها، إذ أنها دُونت بإلهام من الروح القدس، وكان الله من ثم واضعها، وعلى هذا نفسه نُقلت إلى الكنيسة نفسها»^[8].

106- لقد ألهم الله كتاب الكتب المقدسة البشريين. «ولكي يضع الله هذه الكتب المقدسة، اختار أناساً استعان بهم، وهم في ملء عمل قواهم ووسائلهم، فعمل هو نفسه فيهم وبهم، لكي يدونوا كتابةً، كمؤلفين حقيقيين، كل ما كان متفقاً ورغبته، وهذا فقط دون سواه»^[9].

107- كتب الوحي تعلم الحقيقة. «وبما أن كل تأكيدات المؤلفين المُلهَمين، أي كُتَّاب الأسفار المقدسة، يجب اعتبارها تأكيدات الروح القدس، فلا بد من الإعلان بأن أسفار الكتاب المقدس تعلم الحقيقة التي أراد الله أن يراها مدونة لأجل خلاصنا في الكتاب المقدس، تعليمًا ثابتاً وأمنياً ومعصوماً من الخطأ»^[10].

108- ومع ذلك فليس الإيمان المسيحي "دين الكتاب". إن المسيحية هي دين "كلمة" الله، «لا دين كلمة مكتوبة وخرساء، بل دين الكلمة المتجسد والحي»^[11]. ولكي لا يبقى الكتاب المقدس حرفاً ميتاً، لابد للمسيح، كلمة الله الحي الأزلية، من أن يفتح، بالروح القدس أذهاننا على فهم الكتب^[12].

3- الروح القدس، مُفسِّر الكتاب

109- في الكتاب المقدس يُكلم الله الإنسان على طريقة البشر. فلكي يُفسَّر الكتاب تفسيراً جيداً لابد من تدبر ما أراد الكتاب البشريون، في الحقيقة، أن يثبتوه، وما حَسُنَ لدى الله أن يكشف لنا في كلامهم^[13].

110- ولكي يستخلص المرء نية الكتاب الإلهيين لابد له من النظر إلى أحوال عصرهم وإلى ثقافتهم، وإلى "الأساليب الأدبية" المتبعة إذ ذاك، وإلى طرائق الشعور والكلام ورواية الأخبار الشائعة لذلك العهد. «لأن هنالك طرقاً جد مختلفة تُعرض بها الحقيقة ويُعبّر عنها في نصوص تختلف تاريخياً، في نصوص نبوية، أو شعرية، أو حتى في أنواع تعبيرية أخرى»^[14].

111- وإذا كان الكتاب المقدس كتاب وحي كان هنالك مبدأ آخر للتفسير الصحيح، ليس دون السابق أهمية، وقد يبقى بدونَه الكتاب حرفاً ميتاً: «يجب أن يُقرأ الكتاب المقدس ويُفسَّر في نور الروح نفسه الذي جعله يدون»^[15]. والمجمع الفاتيكاني الثاني يُشير إلى ثلاثة مقاييس لتفسير الكتاب المقدس تفسيراً يتفق والروح الذي أوحى به^[16].

112- 1. أولاً التنبُّه الشَّدِيد «لمضمون الكتاب كله ووحدته». لأنه مهما اختلفت الأسفار التي يتألف منها الكتاب المقدس فهو واحد بسبب وحدة قصد الله الذي يكون المسيح يسوع مركزه، وقلبه المفتوح منذ فصحه^[17]. «قلب»^[18] المسيح يدل على الكتاب المقدس الذي يُعرف بقلب المسيح. هذا القلب كان مُغلَقاً قبل الآلام لأن الكتابة كانت غامضة. ولكن الكتابة قد تفتحت بعد الآلام، إذ إن الذين فقهوا من بعد كنهها يُقدِّرون ويميزون الطريقة التي يجب اتباعها في تفسير النبوءات»^[19].

113- 2. ثم قراءة الكتاب في «التقليد الحي للكنيسة كلها». وعلى حد قول الآباء المأثور: يُقرأ الكتاب المقدس في قب الكنيسة أكثر مما يُقرأ في مواد تعبيره^[20].

فالكنيسة تحمل في تقليدها مجموعة كلمة الله الحية، والروح القدس هو الذي يعطيها التفسير الروحي للكتاب المقدس «... بحسب المعنى الروحي الذي يُنعم به الروح على الكنيسة»^[21].

114- 3. التنبُّه لمناسبة الإيمان^[22]. ونفهم بـ «بمناسبة الإيمان» تلاحم حقائق الإيمان في ما بينها وفي مُجمل تصميم الوحي.

معاني الكتاب المقدس

115- في تقليد قديم أنه من الممكن تمييز معنيين للكتاب المقدس: المعنى الحرفي، والمعنى الروحي، على أن يُقسم هذا الأخير إلى معنى مجازي، ومعنى أدبي، ومعنى تفسيري. والتوافق العميق للمعاني الأربعة يُثبت كل غنى القراءة الحية للكتاب المقدس في الكنيسة:

116- المعنى الحرفي. هو المعنى الذي تدل عليه ألفاظ الكتاب، ويستخرجه الشرح الجاري على قواعد التفسير الصحيح. «جميع معاني الكتاب المقدس تجد تأييدها في المعنى الحرفي»^[23].

117- المعنى الروحي. بسبب الوحدة في قصد الله، قد لا يكون نصُّ الكتاب وحده، بل قد تكون معه الأمور والأحداث التي يُوردها علامات.

1. المعنى المجازي. نستطيع الحصول على معنى أعمق للأحداث إذا وجدنا مدلولها في المسيح؛ وهكذا فاجتياز البحر الأحمر إشارة إلى انتصار المسيح، ومن ثَمَّ إلى المعمودية^[24]؛

2. المعنى الأدبي. يجب أن نقودنا الأحداث الواردة في الكتاب المقدس إلى الاستقامة في العمل. لقد كُتبت "لموعظتنا" (1كو 10: 11)^[25].

3. المعنى التفسيري. إنه لَمِن الممكن أيضاً أن نرى أموراً وأحداثاً في مدلولها الأزلي، نقودنا إلى وطننا. وهكذا فالكنيسة على الأرض رمز أورشليم العلوية^[26].

118- مقطوعةٌ شعريةٌ من القرن الوسيط تختصر مدلول المعاني الأربعة: «المعنى الحرفي يُعلم ما يحدث وما حدث، والمجازي يُعلم ما يجب الإيمان به، والأدبي يُعلم ما يجب عمله، والتفسيري يُعلم إلام يجب الاتجاه»^[27].

119- «في مهمة علماء التفسير أن يبذلوا قُصاراهم، على سَنَن هذه المبادئ، فيتوغلَّوا أكثر في تفهم وعرض معنى الكتاب المقدس بحيث تكون دراساتهم، التمهيدية نوعاً ما، طريقاً إلى إنضاج حكم الكنيسة. فكل ما يتعلق بطريقة تفسير الكتاب هو في النهاية خاضع لحكم الكنيسة التي تقوم بالمهمة والرسالة اللتين أُلقيتا إليها في الحفاظ على كلمة الله وفي تفسيرها»^[28].
«ما كنت لأؤمن بالإنجيل لو لم تَحْثني على ذلك الكنيسة»^[29].

4. قانون الأسفار المقدسة

120- التقليد الرسولي الذي أرشد الكنيسة إلى تمييز الكتابات التي يجب أن تُعد في لائحة الأسفار المقدسة^[30]. هذه اللائحة الكاملة تُسمى «قانون» الأسفار. وهو يحتوي للعهد القديم 46 سفرًا (45 إذا ضُم إرميا إلى المراثي)، وللعهد الجديد 27^[31].

التكوين، الخروج، الأحبار، العدد، تثنية الاشتراع، يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، الأخبار الأول، الأخبار الثاني، عزرا، نحميا، طوبيا، يهوديت، أستير، المكابيين الأول، المكابيين الثاني، أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأنشيد، الحكمة، يشوع بن سيراخ، أشعيا، أرميا، مراثي، باروك، حزقيال، دانيال، هوشع، يونس، عاموس، عوبديا، يونا، ميخا، نحوم، حبقوق، صفنيا، حجابي، زكريا، ملاخي، للعهد القديم. أنجيل متى، مرقس، لوقا، يوحنا، أعمال الرسل، رسائل بولس إلى الرومانيين، الأولى والثانية إلى أهل كورنثس، إلى أهل غلاطية، إلى أهل أفسس، إلى أهل فليبي، إلى أهل كولسي، الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي، الأولى والثانية إلى تيموثاوس، إلى تيطس، إلى فليمون، الرسالة إلى العبرانيين، رسالة يعقوب، الأولى والثانية لبطرس، رسائل يوحنا الثلاثة، رسالة يهوذا، سفر الرؤيا، للعهد الجديد.

العهد القديم

121- العهد القديم جزء من الكتاب المقدس لا يناله زوال. وأسفاره من وحي إلهي وهي تحتفظ بقيمة لا تزول^[32] لأن العهد القديم لم يُنقض قط.

122- وهكذا «كان الهدف الرئيسي لتدبير العهد القديم أن يُعدَّ مجيء المسيح مخلص العالم». وأسفار العهد القديم، «وإن احتوت أموراً ناقصة أو صالحة إلى حين»، تثبت كل النهج الإلهي الذي تنهجه محبة الله الخلاصية: إنها تحتوي تعاليم سامية عن الله، وحكمة مفيدة في شأن الحياة البشرية، وكنوزاً رائعة من الصلاة؛ وفيها أخيراً يكمن سرُّ خلاصنا^[33].

123- المسيحيون يوقرون العهد القديم على أنه كلمة الله الحقيقية. والكنيسة رفضت أبداً وبشدة فكرة التخلي عن العهد القديم بحجة أن العهد الجديد أبطله (المرقيونية).

العهد الجديد

124- «إن كلمة الله، التي هي قدرة إلهية لخلاصية كل مؤمن، تمثل في أسفار العهد الجديد، وقوتها تتجلى فيها على وجه فريد^[34]. إن هذه الأسفار تجعل بين أيدينا حقيقة الوحي الإلهي النهائية. أما موضوعها المركزي فيسوع المسيح، ابن

الله المتجسد، وأعماله، وتعاليمه، وآلامه، وتمجيده، فضلاً عن نشأة الكنيسة بفعل الروح القدس^[35].

125- الأناجيل قلب الأسفار المقدسة كلها «من حيث إنها الشهادة المثلّية على حياة الكلمة المتجسد مخلصنا وتعليمه»^[36].

126- يمكن تمييز ثلاث مراحل في نشأة الأناجيل:

1. حياة يسوع وتعليمه. إن الكنيسة تؤكد بإصرار أن الأناجيل الأربعة «التي تُثبت تاريخيتها في غير تردد، تنقل بأمانة ما عمله في الحقيقة يسوع ابن الله، وما عمله، سحابة حياته بين البشر، في سبيل خلاصهم الأبدي، إلى اليوم الذي رُفِع فيه إلى السماء».

2. التقليد المُتناق شفويّاً. «ماقاله الرب وما عمله، نقله الرُّسل، بعد صعوده، إلى مستمعيهم، مع ما نعموا به من فهمٍ أعمق للأمور اكتسبوه من أحداث المسيح المجيدة وعلى ضوء روح الحق».

3. الأناجيل المدوّنة. «دَوّن الكُتّاب الإلهيون الأناجيل الأربعة مختارين بعضاً من العناصر الكثيرة التي بلغتهم عن طريق الرواية، أو عن طريق كتابة سابقة، أو مدوّنين خلاصة لما تبقى منها، أو مفسرين لها تبعاً لأحوال الكنائس، وناهجين أخيراً النهج الإرشادي، بحيث يقدمون لنا أبداً عن يسوع أموراً حقيقية وصادقة»^[37].

127- الإنجيل الرُّباعي النص يحتل في الكنيسة مكانةً فريدة، يثبتها ما توليه إياه الليتurgia من توقير، والأثر العجيب الذي تركه في نفوس القديسين على مرّ العصور.

«ما من عقيدة أجود وأثمن وأروع من نص الإنجيل. تأمل واحفظ ما عمله المسيح سيدنا ومعلمنا بأقواله، وما حَقَّقَه بأعماله»^[38].
«الإنجيل هو الذي فوق كل شيء يُحدثني في تأملاتي؛ فيه أجد كلّ ما نفسي البائسة بحاجة إليه. إنني أكتشف فيه دائماً أضواءً جديدة، معاني خفية وعجيبية»^[39].

وحدة العهدين القديم والجديد

128- الكنيسة، في العهد الرسولي^[40] أولاً، ثم في تقليدها بطريقة مستمرة، أوضحت وحدة التصميم الإلهي في العهدين عن طريق النموذجية. فهذه تلمح في أعمال الله إبان العهد القديم صوراً مُسبقة لما حَقَّقَه الله، عند اكتمال الأزمان، في شخص ابنه المتجسد.

129- فالمسيحيون يقرأون إذا العهد القديم على ضوء المسيح الذي مات وقام. وهذه القراءة على الطريقة النموذجية تُظهر مضمون العهد القديم الذي لا يُستنفذ. وهي ليس من شأنها أن تُنسى أن للعهد القديم قيمته الوحيية الذاتية التي قرّر ربنا

نفسه إثباتها^[41]. ومن ناحية أخرى يتطلب العهد الجديد أن يُقرأ على ضوء العهد القديم أيضاً. كانت الكرازة المسيحية الأولى دائمة اللجوء إليه^[42]. وفي قولٍ عتيقٍ مأثور أن العهد الجديد مُخبأ في القديم، في حين يتكشف القديم في الجديد: «الجديد مختبئ في القديم، وفي الجديد يتكشف القديم»^[43].

130- النموذجية تعني التحرك نحو إتمام التصميم الإلهي عندما «يصير الله كُلاً في الكل» (1كو15: 28). وهكذا فدعوة الآباء مثلاً، والخروج من مصر لا يفقدان قيمتهما الذاتية في تصميم الله، إذ إنهما في الوقت نفسه مراحل وسيطة في ذلك التصميم.

5- الكتاب المقدس في حياة الكنيسة

131- «إن كلمة الله تنطوي على قوة ومقدرة عظيمتين إلى حد أنهما للكنيسة عمادها وحيويتها، ولأبناء الكنيسة منعة إيمانهم، وغذاء نفسهم، والينبوع الصافي النثر لحياتهم الروحية»^[44]. يجب «أن يُفتح المدخل إلى الكتاب المقدس واسعاً أمام المسيحيين»^[45].

132- «لتكن دراسة الكتاب المقدس إذاً لعلم اللاهوت المقدس بمثابة روحه. ولتجد خدمة الكلمة أيضاً في كلمة الكتاب المقدس نفسها غذاءً سليماً، وحيوية صحيحة، سواء أكانت موعظة راعوية، أو تعليماً دينياً منتظماً، أو وجهاً من وجوه التثقيف المسيحي حيث لا بد للموعظة الليترجية من أن تحتل محلاً مختاراً»^[46].

133- الكنيسة «تحرّض، بطريقة مُلحة وخاصة، جميع المسيحيين (...) على تحصيل "معرفة يسوع المسيح" (في 3: 8) بالمشاهدة على قراءة الكتب المقدسة. إذ إن في جهل الكتب المقدسة جهلاً للمسيح»^[47].

بإيجاز

134- الكتابة الإلهية كلها كتاب واحد، وهذا الكتاب الواحد هو يسوع المسيح، «إذ أن الكتابة الإلهية كلها تتكلم على المسيح، والكتابة الإلهية كلها تتم في المسيح»^[48].

135- «الكتب المقدسة تحتوي كلمة الله، وإذ كانت هذه الكتب من وحي الله كانت في الحقيقة كلمة الله»^[49].

136- الله وازع الكتاب المقدس لكونه ألقى الوحي إلى كتابة البشرين؛ إنه يعمل فيهم وبهم. وهكذا يُثبت أن كتاباتهم تعلم الحقيقة الخلاصية بدون خطأ^[50].

137- تفسير كُتب الوحي يجب أن يتنبّه قبل كل شيء لما يريد الله أن يوحي به لخلصنا بواسطة الكتاب الإلهيين. «ما يأتي من الروح لا يفهم فهماً كاملاً إلا بفعل الروح»^[51].

138- كُتب الوحي المقبولة والموقرة لدى الكنيسة هي الـ 46 سفرًا في العهد القديم، والـ 27 سفرًا في العهد الجديد.

139- للأنجيل الأربعة محلٌّ مركزيٌّ لأن المسيح يسوع مركزها.

140- وحدة العهدين القديم والجديد من وحدة قصد الله ووحية. العهد القديم يهيئ الجديد، فيما يتمّ الجديد القديم؛ في الواحد منهما إيضاحٌ للآخر، وكلاهما كلمة الله الحقيقية.

141- «وقّرت الكنيسة أبدأً الكتب الإلهية كما فعلت ذلك لجسد الرب نفسه»^[52]. في هذين غذاء الحياة المسيحية كلها وقيادها. «كلمتك مصباحٌ لِقَدَمَيَّ، ونورٌ سبيلي» (مز: 119: 105)^[53].

-
- [1] ول 13
[2] ر: عب 1: 3-1
[3] القديس أوغسطينوس، في المزمور 103، 104
[4] ر: ول 21
[5] ر: ول 24
[6] ر: 1 تس 2: 13
[7] ول 21
[8] ول 11
[9] ول 11
[10] ول 11
[11] اقدیس برنار، عظة في «لقد أرسل» 4، 11
[12] لو 24: 45
[13] ر: ول 12، 1
[14] ول 12، 2
[15] ول 12، 3
[16] ر: ول 12، 3
[17] ر: لو 24: 25-27، 44-46
[18] ر: مز 22: 15
[19] توما الأكويني، في المزامير 21، 11
[20] ر: القديس ايلاريون أسقف بواتييه، رسالة إلى الامبراطور قسطنطين 9؛ القديس إبيرونيموس، في الرسالة إلى الغلاطيين 1، 1، 11-12
[21] أوريجانيس، عظات في سفر الأخبار 5، 5
[22] ر: رو 12: 6
[23] توما الأكويني، خ ل 1، 1، 10، م 1
[24] ر: 1 كو 10: 2
[25] ر: عب 11: 3-4

- [26] ر: رؤ 21: 1-22: 5
- [27] أوغسطينوس دي داسيا، 1
- [28] ول 12
- [29] القديس أوغسطينوس، الأسس 5، 6
- [30] ر: ول 8، 3
- [31] ر: قرار داماسيوس: 179-180؛ مجمع فلورنسا، قرار لليعاقبة: 1334-1336؛ المجمع التريدينيني، الجلسة الرابعة، قرار في الكتب المقدسة وفي تقبل التقاليد: 1501-1504
- [32] ر: ول 14
- [33] ول 15
- [34] ول 17
- [35] ر: ول 20
- [36] ول 18
- [37] ول 19
- [38] القديسة سيزاري الصغرى، إلى ريشيلد
- [39] القديسة تريزيا الطفل يسوع، السيرة الذاتية أ 38 قفا
- [40] ر: 1كو 10: 6، 11؛ عب 10: 1؛ 1بط 3: 21
- [41] ر: مر 12: 29-31
- [42] ر: 1كو 5: 6-8؛ 10: 1-11
- [43] القديس أوغسطينوس، في الأسفار الخمسة 2، 73؛ ر: ول 16
- [44] ول 21
- [45] ول 22
- [46] ول 24
- [47] ول 25؛ القديس إيرونيموس، في أشعيا، مدخل
- [48] هوغ دي سان فكتور، في سفينة نوح 2، 8؛ ر: 2، 9
- [49] ول 24
- [50] ول 11
- [51] ر: أوريجانيس، عظة في سفر الخروج 4، 5
- [52] ول 21
- [53] ر: أش 50: 4

الفصل الثالث: جواب الإنسان لله

142- بالوحي «الصادر عن فرط المحبة يُخاطب الله الغير المنظور جماعة البشر وكأنهم أحبّاءه، ويتحدث إليهم ليدعوهم إلى الدخول في شركته ويقبلهم في هذه الشركة» [i]. والجواب الملائم لهذه الدعوة هو الإيمان.

143- بالإيمان يُخضع الإنسان عقله وإرادته لله إخضاعاً كاملاً. وهون يوافق الله صاحب الوحي موافقةً كاملة [ii]. والكتاب المقدس يدعو جواب الإنسان لله المُوحي «طاعة الإيمان» [iii].

المقال الأول: أومن

1- طاعة الإيمان

144- الطاعة في الإيمان هي الخضوع الخُر للكلمة المسموعة، لأن حقيقتها في كفالة الله الذي هو الحقيقة ذاتها. إبراهيم هو نموذج هذه الطاعة الذي يقدمه لنا الكتاب المقدس. والبتول مريم هي تحقيق هذه الطاعة الأشد كمالاً.

إبراهيم - «أبو جميع المؤمنين»

145- الرسالة إلى العبرانيين، في إشاداتها بإيمان القدامى، تُشدد بنوع خاص على إيمان إبراهيم: «بالإيمان أطاع إبراهيم لمّا دُعِيَ إلى أن يذهب إلى الموضع الذي كان مزمعاً أن يتخذه ميراثاً، فذهب لا يدري إلى أين يتوجه» (عب 11: 8) [iv]. بالإيمان عاش في غربّة وفي حج في أرض الميعاد [v]. بالإيمان سارة نالت أن تحبل بابن الوعد. بالإيمان أخيراً قرّب إبراهيم وحيدة ذبيحة [vi].

146- وهكذا حقق إبراهيم تحديد الإيمان الذي أعطته الرسالة إلى العبرانيين: «الإيمان هو قيام المرجوات فينا، وبرهان الغير المنظورات» (عب 11: 1). «آمن إبراهيم بالله، فحُسِبَ له ذلك براً» (رو 4: 3) [vii]، وبسبب هذه «الشدة في الإيمان» (رو 4: 20) أصبح إبراهيم «أباً لجميع أذين يؤمنون» (رو 4: 11، 18) [viii].

147- والعهد القديم حافلٌ بمثل شهادات الإيمان هذه. فالرسالة إلى العبرانيين تُشيد بإيمان القدامى المثالي الذي «شُهد لهم بذلك» (عب 11: 2، 39). ومع ذلك «فإن الله دبّر لنا تدبيراً أفضل»: «نعمة الإيمان بابنه يسوع، مُبدئ إيماننا ومُتممه» (عب 11: 40؛ 12: 2).

مريم- «طوبى للتي آمنت»

148- مريم العذراء تُحقق طاعة الإيمان على أكمل وجه. في الإيمان تقبّلت مريم البشارة والوعد من الملاك جبرائيل، مُعتقدة أن «ليس أمرٌ غير ممكن لدى الله»

(لو: 37) [ix] ، ومُعلنَةً رضاها: «أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك» (لو: 38). وأليصابات سلمت عليها قائلة: «طوبى للتي آمنت بأنه سيتم ما قيل لها من قبل الرب» (لو: 45). ومن أجل هذا الإيمان تُطوبها جميع الأجيال [x].

149- مدة حياتها كلها، وحتى محنتها الأخيرة [xi] ، عندما مات يسوع ابنها على الصليب، لم يتزعزع إيمانها. لم تبرح مريم مؤمنة بأن كلام الله "سيتم". ولهذا تكرم الكنيسة في مريم أصفى تحقيق للإيمان.

2- «أنا عارضة بمن آمنبت» (2 تي: 1: 12)

الإيمان بالله وحده
150- الإيمان هو أولاً التصاق الإنسان بالله التصاقاً شخصياً؛ إنه في الوقت نفسه، وبطريقة غير قابلة الانفصال، القبول الحر لكل الحقيقة التي أوحى بها الله. في كون الإيمان المسيحي لصوقاً شخصياً بالله وقبولاً للحقيقة التي أوحى بها، فهو غير الإيمان بشخص بشري. إنه عادلٌ وجيد أن يثق المرء بالله ثقةً كاملة، وأن يؤمن بما يقول إيماناً مطلقاً. وقد يكون من العبث والخطأ أن يجعل المرء من هذا الإيمان بإحدى الخلائق [xii].

الإيمان بيسوع المسيح، ابن الله
151- لدى المسيحي الإيمان بالله هو الإيمان بمن أرسله، "ابنه الحبيب" الذي به سر [xiii] ؛ قال لنا الله أن نستمتع له [xiv]. والرب نفسه قال لتلاميذه: «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي أيضاً» (1: 14). نستطيع أن نؤمن بيسوع المسيح لأنه هو نفسه الله، الكلمة المتجسد: «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو أخبر» (يو: 18: 1). وإذا قد «رأى الآب» (46: 6)، فهو وحده يعرفه وهو يقدر أن يكشفه [xv].

الإيمان بالروح القدس
152- لا يمكن الإيمان بيسوع المسيح بمعزل عن رُوحه. الروح القدس هو الذي يوحى لبشر بحقيقة يسوع. «ولا يستطيع أحد أن يقول أن يسوع ربّ إلا بالروح القدس» (1 كو: 12: 3). «الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله. (...) لا يعلم أحد ما في الله إلا روح الله» (1 كو: 2: 10-11). الله وحده يعرف الله بكامله. ونحن نؤمن بالروح القدس لأنه الله. لا تبرح الكنيسة تعلن إيمانها باله واحد، آب وابن وروح قدس.

3- ميراث الإيمان

الإيمان نعمة

153- عندما يعترف القديس بطرس بأن يسوع هو المسيح، ابن الله الحي، يُعلن له يسوع بأن هذا الكشف لم يأتِه «من لحم ودم بل من أبيه الذي في السموات» (متى 16:17)^[xvi]. فالإيمان هبة من الله، فضيلة فائقة الطبيعة يبثها الله. «ولكي يعتقد الإنسان هذا الإيمان، يحتاج إلى نعمة من الله تتداركه وتعضده، كما يحتاج إلى عونٍ داخلي من الروح القدس. وهذا الروح يُحرك القلب ويوجهه إلى الله، ويفتح عيني النفس ويمنح «الجميع عذوبة تقبل الحقيقة والإيمان بها»^[xvii].

الإيمان فعلٌ إنساني

154- لا يمكن الإيمان إلا بنعمة الروح القدس وعونه الداخلي. ومن الثابت أيضاً أن الإيمان فعلٌ إنساني أصيل. ولا يخالف حرية الإنسان ولا عقله أن يجعل في الله ثقته وأن يعتنق الحقائق التي يوحى بها. وإنما إذا نظرنا في العلاقات بين البشر نجد أنه ليس مخالفاً لكرامتنا الخاصة أن نصدق ما يقوله لنا الآخرون عن أنفسهم وعن مقاصدهم، وأن نثق في وعودهم (كما يجري ذلك مثلاً عندما يتزوج رجل وامرأة)، لكي ندخل هكذا معاً في شركة متبادلة. وإنه من ثمَّ أقل مخالفاً لكرامتنا أن «نقدم الإيمان خضوع عقلنا وإرادتنا الكلي لله المُوحى»^[xviii]، وأن ندخل هكذا معه في شركة حميمة.

155- في الإيمان يُسهم العقل والإرادة البشريان مع النعمة الإلهية: «الإيمان فعل عقلٍ يعتنق الحقيقة الإلهية بأمر الإرادة التي يُحركها الله بالنعمة»^[xix].

الإيمان والعقل

156- ليس الدافع إلى الإيمان كون حقائق الوحي ظاهرة الصحة والمعقولية على ضوء عقلنا الطبيعي. إننا نؤمن «بسبب سلطان الله نفسه الذي يوحى والمعصوم عن الضلال والتضليل»^[xx]. «ومع ذلك فقد أراد الله، لكي يكون عمل إيماننا موافقاً للعقل، أن يكون عون الروح القدس الداخلي في رفقة شواهد وحيه الخارجية»^[xxi]. وهكذا فمعجزات المسيح والقديسين^[xxii]، والنبوءات، وانتشار الكنيسة وقداستها، وخصبها وثباتها، كل ذلك «علامات للوحي ثابتة على مستوى عقل الجميع»^[xxiii]، دوافع إيمانية تُظهر أن «العقيدة الإيمانية ليست حركة للنفس عمياء»^[xxiv].

157- الإيمان عقيدة ثابتة، وأشدُّ ثباتاً من كل معرفة بشرية، لأنه قائمٌ على نفس كلمة الله الذي لا يمكنه أن يكذب. نعم قد تبدو حقائق الوحي غامضةً لدى العقل واختبار البشريين، ولكن «اليقين الصادر عن النور الإلهي أعظم من اليقين الصادر عن نور العقل الطبيعي»^[xxv]. «ليست في عشرة آلاف صعوبة ما يبعث على شكٍ واحد»^[xxvi].

158- «الإيمان يسعى إلى الإدراك»^[xxvii] : إنه من لوازم الإيمان أن يرغب المؤمن في معرفة أوفى لمن جعل فيه إيمانه، وإدراك أشد لما أوحى به؛ ومعرفة أعمق تستدعي من جهتها إيماناً أعظم يضطرم بالحُب أكثر فأكثر. إن نعمة الإيمان تفتح «عيني القلب» (أف:18) لفهم مضمون الوحي فهماً شديداً، أي مجمل تصميم الله وأسرار الإيمان، وارتباطها ببعضها ببعض وبالمسيح، مركز السر الموحى به. ولكي «يجعل الروح القدس إدراك الوحي أعمق فأعمق، فهو لا يبرح يعالج الإيمان بمواهبه ليجعله أكمل»^[xxviii]. وهكذا على حد قول القديس أوغسطينوس المأثور: «إني أومن لكي أدرك، وأدرك لكي أومن إيماناً أفضل»^[xxix].

159- الإيمان والعلم. «وإن فَضَلَ الإيمانُ العقلَ، فمن غير الممكن أبداً أن يكون بينهما خلافاً حقيقياً. ذلك أن الله الواحد الذي يوحى بالأسرار ويهب الإيمان هو بعث في الروح ابشري نور العقل. فمن غير الممكن أن ينكر الله ذاته، وأن تناقض الحقيقة الحقيقة»^[xxx]. «وهكذا فمن غير الممكن، في شتى ميادين المعرفة، أن يختلف الإيمان والبحث المنهجي، إذا جرى هذا البحث مجرى علمياً صحيحاً، وتتبع النظم الأخلاقية، لأن لحقائق الدنيا ولحقائق الإيمان مصدراً واحد هو الله. أضف إلى ذلك أن الإنسان الذي يسعى جاهداً، في ثبات وتواضع، لاختراق خفايا الأشياء تكاد تقوده، وإن في غير وعي منه؛ يد الله التي تحفظ الأشياء كلها وتعمل على أن تكون تلك الأشياء على ما هي عليه»^[xxxi].

حرية الإيمان

160- لكي يكون «جواب الإيمان الذي يقدمه الإنسان لله إنسانياً يجب أن يكون إرادياً؛ ومن ثم لا يمكن إكراه أحد على اعتناق الإيمان على رُغمه. ففعل الإيمان من طبيعته ذاتها ذو طابع إرادي»^[xxxii]. «والله يدعو الإنسان لخدمته في الروح وفي الحق؛ وإن ألزمت هذه الدعوة الإنسان ضميرياً فهي لا تكرهه. (...) وهذا ما ظهر في المسيح يسوع أجلى ظهور»^[xxxiii]. فالمسيح دعا إلى الإيمان وإلى الهداية، ولكنه لم يعمد فيهما الإكراه قط. «لقد شهد للحقيقة، لكنه لم يشأ فرضها على خصومه بالقوة. وملكوته (...) يمتد بالمحبة التي يجذب بها إليه جميع البشر عند ارتفاعه على الصليب»^[xxxiv].

ضرورة الإيمان

161- الإيمان بيسوع المسيح وبالذي أرسله لأجل خلاصنا ضروري للحصول على هذا الخلاص^[xxxv]. «إذ إنه «بدون الإيمان (...) لا يستطيع أحد أن يرضي الله» (عب:11:6) وأن يصل إلى وضع أبنائه، وما من أحد يُبرَّر أبداً بدون الإيمان، وما من أحد يحصل على الحياة الأبدية إذا «لم يصبر فيه إلى المنتهى» (متى:10:22؛ 13:24)»^[xxxvi].

الثبات في الإيمان

162- الإيمان هبة مجانية يهبها الله للإنسان. باستطاعتنا أن نفقد هذه الموهبة التي لا تُقدر بثمن؛ والقديس بولس يحذر تيموثاوس من ذلك: «تجند التجند الحميد، متمسكاً بالإيمان والضمير الصالح الذي نبذه قومٌ فانكسرت سفينتهم عن الإيمان» (1تي: 18-19). فلكي نحيا وننمو ونثبت في الإيمان إلى المنتهى، يجب علينا أن نغذيه بكلمة الله؛ يجب أن نتضرع إلى الله لكي يزيدنا إيماناً^[xxxvii]؛ يجب أن يعمل «بالمحبة» (غل: 5: 6)^[xxxviii]، ويُحْمَل في الرَّجاء^[xxxix]، ويُرسخ في إيمان الكنيسة.

الإيمان- بدء الحياة الأبدية

163- كأني بالإيمان يذيقنا مُسبقاً فرح ونور الرؤيا الطُوباوية التي هي غاية مسيرتنا الأرضية. سنرى الله عند ذلك «وجهاً إلى وجه» (1كو: 13: 12)، «كما هو» (1يو: 3: 2). وهكذا فالإيمان منذ الآن بدء الحياة الأبدية: «إذا كنا منذ الآن نُشاهد مباهج الإيمان وكأنها انعكاسات ضوئية في مرآة، فكأننا نملك منذ الآن الأمور الرائعة التي يؤكد لنا إيماننا أننا سنتمتع بها يوماً ما»^[xl].

164- ومع ذلك فنحن الآن «نسلك بالإيمان لا بالعيان» (2كو: 5: 7)، ونعرف الله «كما في مرآة على سبيل اللغز، (...) معرفة ناقصة» (1كو: 13: 12). والإيمان المُستتير بمن يؤمن به، كثيراً ما يسلك في الظلمة. وقد يُمتحن. فالعالم الذي نعيش فيه كثيراً ما يبدو بعيداً جداً عما يؤكد لنا الإيمان؛ وتجارب الشر والألم، والمظالم والموت، وتبدو مناقضة للإنجيل؛ قد تستطيع أن تُزعزع الإيمان، وأن تكون له موضوع تجربة.

165- في هذه الحال تقتضي منا الضرورة أن نتوجه إلى شهود الإيمان: إبراهيم الذي آمن، «راجياً على خلاف كل رجاء» (رو: 4: 18)؛ والعذراء مريم التي «في رحلة الإيمان»^[xli] انطلقت حتى «ليل الإيمان»^[xlii]. مشتركة في آلام ابنها وفي ليل قبره^[xliii]؛ وآخرين من شهود الإيمان: «فنحن إذ يُحَقَّق بنا مثل هذا السحاب من الشهود، فنُلْقِ عنا كل ثَقْل وما يشتمل علينا من الخطيئة، ولنُسَاقِ بالصبر في الجهاد الذي أمامنا، ولنَجْعَل نظرنا إلى مُبْدئ الإيمان ومُتَمِّمه، إلى يسوع» (عب: 12: 1-2).

[i] ول 2

[ii] ر: ول 5

[iii] ر: رو: 5: 16؛ 26

[iv] ر: تك: 12: 1-4

[v] ر: تك: 23: 4

[vi] ر: عب: 11: 17

[vii] ر: تك: 15: 6

[viii] ر: تك: 15: 5

[ix] ر: تك: 18: 14

- [x] ر: لو 48:1
- [xi] ر: لو 35:2
- [xii] ر: إر 17: 5-6؛ مز 40: 5؛ 146: 3-4
- [xiii] مر 1: 11
- [xiv] مر 9: 7
- [xv] متي 11: 27
- [xvi] غل 1: 15-16؛ متي 11: 25
- [xvii] و ل 5
- [xviii] م فآ 1، الدستور العقائدي "ابن الله"، ق 3: د 3008
- [xix] توما الأكويني، خ ل 2-2، 9؛ ر: م فآ 1: الدستور العقائدي "ابن الله"، ق 3: د 3010
- [xx] م فآ 1: المرجع السابق: د 3008
- [xxi] المرجع السابق: د 3009
- [xxii] ر: مر 16: 20؛ عب 2: 4
- [xxiii] م فآ 1: المرجع السابق: د 3009
- [xxiv] المرجع السابق: د 3010
- [xxv] توما الأكويني، خ ل 2-2، 171، 5، اعتراض 3
- [xxvi] نيومن، دفاع، ق 5
- [xxvii] القديس أنسيلم، الملحق، مقدمة
- [xxviii] و ل 5
- [xxix] عظات 43: 7، 9
- [xxx] م فآ 1، دستور عقائدي "ابن الله" ق 4: د 3017
- [xxxi] ك ع 36، 2
- [xxxii] ح د 101؛ ر: ح ق ل، ق 748، 2S
- [xxxiii] ح د 11
- [xxxiv] ح د 11
- [xxxv] ر: مر 16: 16؛ يو 3: 36؛ 40: 6 إلخ
- [xxxvi] م فآ 1، دستور عقائدي "ابن الله"، ق 3: د 3012؛ ر: مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، ق 8: د 1532
- [xxxvii] ر: مر 9: 24؛ لو 17: 5؛ 22: 32
- [xxxviii] ر: يع 2: 14-26
- [xxxix] ر: رو 15: 13
- [xl] القديس باسيليوس، في الروح القدس، 15، 36؛ ر: توما الأكويني، خ 2-2، 4، 1
- [xli] ك 58
- [xlii] يوحنا بولس الثاني، أفا 17
- [xlili] المرجع السابق، 18

166- الإيمان فعلٌ شخصي: إنه جواب الإنسان على مبادرة الله الذي يكشف ذاته. ولكن الإيمان ليس فعلاً مُعزلاً. فما من أحد يستطيع أن يؤمن منفرداً، كما أنه لا يستطيع أحد أن يعيش منفرداً. وما من أحد أعطى نفسه الإيمان كما لم يُعط أحد نفسه الحياة. فقد تقبل المؤمن الإيمان من غيره وهو من واجبه أن ينقله لغيره. إن محبتنا ليسوع وللبنشر تحملنا على أن نُحدث غيرنا بإيماننا. وهكذا فكل مؤمن حلقة في سلسلة المؤمنين الطويلة. ولا أستطيع أن أؤمن بدون أن أحمل في إيمان الآخرين، بإيماني أنا أسهم في حمل إيمان الآخرين.

167- «أؤمن»^[1] : إنه إيمان الكنيسة يعترف به كل مؤمن شخصياً، ولا سيما إبان المعمودية. «نؤمن»^[2] : إنه إيمان الكنيسة يعترف به الأساقفة المجتمعون في مجمع ، أو، على وجه أعم، يعترف به مجلس المؤمنين الليتورجي. «أؤمن»: إنها أيضاً الكنيسة، أمنا، تجيب الله بإيمانها وتعلمنا أن نقول: «أؤمن»، «نؤمن».

1- «أنظر، يا رب، إلى إيمان كنيسة»

168- الكنيسة أولاً هي التي تؤمن، وهكذا تحمل إيماني، وتغذيه، وتدعمه. الكنيسة أولاً هي التي تعترف بالرب في كل مكان (ونحن نرنم في النشيد «أنت الله»: «أنت الذي تُعلن الكنيسة المقدسة في جميع أنحاء المسكونة أنك سيدها»)، ونحن معها وفيها محمولون على أن نعترف نحن أيضاً: «أؤمن»، «نؤمن». بالكنيسة وفي المعمودية ننال الإيمان والحياة الجديدة في المسيح. في «كتاب الرتب الروماني» يسأل خادم التعميد الموعوظ: «ماذا تطلب إلى كنيسة الله؟ والجواب: الإيمان- وماذا يمنحك الإيمان؟ - الحياة الأبدية»^[3].

169- الخلاص يأتي من الله وحده؛ ولكن بما أننا ننال حياة الإيمان عبر الكنيسة، فالكنيسة أمنا: «إننا نعتقد بالكنيسة أمماً لولدتنا الجديدة، ولا نعتقد بها كما لو كانت مصدر خلاصنا»^[4]. وإذا كانت لنا أمماً كانت أيضاً مربية إيماننا.

2- لغة الإيمان

170- إننا لسنا نؤمن بالصيغ، بل بالحقائق التي تُعبر عنها، والتي يتيح لنا الإيمان «مسها». «وفعل الإيمان الذي يفوه به المؤمن لا يقف عند التعبير بل عند الحقيقة المعبر عنها»^[5]. ومع ذلك فإننا نُقارب هذه الحقائق بمساعدة صياغات الإيمان. فهي تسمح بالتعبير عن الإيمان وبتناقله، والاحتفال به جماعياً، واستيعابه، والحياة به أكثر فأكثر.

171- الكنيسة، التي هي «عمود الحق وقاعدته» (1 تيم 3: 15)، تُحافظ بأمانة على «الإيمان الذي سُلّم دفعةً للقديسين»^[6]. إنها هي التي تحتفظ بمجموعة أقوال المسيح، وهي التي تنقل من جيلٍ إلى جيلٍ فعل إيمان الرُّسل. وكأم تلقن أبناءها

النطق، ومن ثم الإدراك والتعامل، تلقننا الكنيسة أمنا لغة الإيمان لتدخلنا في فهم الإيمان وحياته.

3- إيمان واحد

172- منذ قرون، وعبر لغات وثقافات وشعوب وأمم كثيرة لا تبرح الكنيسة تعترف بإيمان واحد، أت من رب واحد، منقول في معمودية واحدة، مغروس في الاعتقاد بأن لجميع البشر إلهاً واحداً وأباً واحداً^[7]. والقديس إيريناوس، أسقف ليون، يشهد على هذا الإيمان ويعلن:

173- «وإن كانت الكنيسة منتشرة في العالم كله إلى أقاصي الأرض، فهي، بعدما تلقت الإيمان من الرسل ومن تلاميذهم (...) تحتفظ [بهذه الكرازة وبهذا الإيمان] بعناية كما لو كانت تسكن منزلاً واحداً، وهي تؤمن بهما على وجه واحد، كما لو لم يكن لها إلا روح واحدة وقلب واحد، وهي تركز بهما وتعلمهما وتنقلهما على نهج واحد كما لو لم تملك إلا فماً واحداً»^[8].

174- «فلئن اختلفت اللغات في العالم، فمضمون التقليد واحد لا يختلف. وليس للكنائس القائمة في جرمانية إيمان آخر أو تقليد آخر، ولا لتلك التي عند الإيبيريين، ولا لتلك التي عند القلتيين، ولا لكنائس الشرق، ومصر، وليبية، ولا لتلك القائمة في وسط العالم»^[9]. «وهكذا فرسالة الكنيسة حقيقية وثابتة، وإذ لديها طريق خلاص واحدة تظهر في العالم كله»^[10].

175- «هذا الإيمان الذي نلناه من الكنيسة، نحافظ عليه بعناية، لأنه لا يبرح، بفعل الروح القدس، كالوديعة العظيمة الثمن والمحفوطة في إناء ثمين، يتجدد ويجدد الإناء الذي يحتويه»^[11].

بإيجاز

176- الإيمان التصاق الإنسان بكامله التصاقاً شخصياً بالله الذي يكشف عن ذاته. إنه التصاق العقل والإرادة بالوحي الذي كشف الله عن ذاته بأعماله وأقواله.

177- للإيمان إذاً مرجعان: الشخص والحقيقة؛ الحقيقة من خلال الثقة بالشخص الذي يُثبتها.

178- ليس لنا أن نؤمن بأحد سوى الله، الأب والابن والروح القدس.

179- الإيمان هبة من الله تفوق الطبيعة. ولكي يؤمن الإنسان يحتاج إلى معونة الروح القدس الداخلية.

180- الإيمان فعلٌ إنساني واعٍ وحرّ يتفق وكرامة الشخص البشري.

181- الإيمان عملٌ كنسي. إيمان الكنيسة يسبق إيماننا، وبيعته، ويحمّله، ويغذيه. الكنيسة أم جميع المؤمنين. «لا أحد يكون الله أباه ولا تكون الكنيسة أمه»^[12].

182- «نؤمن بكل ما تنطوي عليه كلمة الله المكتوبة أو المنقولة، وتدعونا الكنيسة إلى الإيمان به على أنه من وحي إلهي»^[13].

183- الإيمان ضروري للخلاص. الرب نفسه يثبت ذلك: «مَنْ آمَنَ واعتمد يخلص وَمَنْ لم يؤمن يُدان» (مر16:16).

184- «الإيمان هو تذوق مُسبق للمعرفة التي ستجلبنا سعادة في الحياة الآتية»^[14].

قانون الإيمان

قانون نيقية- القسطنطينية ^[16]	قانون الرسل ^[15]
أومن بآله واحد،	أومن بالله،
الآب الكلي القدرة،	الآب الكلي القدرة،
خالق السماء والأرض،	خالق السماء والأرض.
الكون المرئي وغير المرئي.	وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد
وبرب واحد يسوع المسيح،	ربنا،
ابن الله الوحيد،	الذي كان الحبل به من الروح
المولود من الآب قبل كل الدهور:	القدس،
هو الله الصادر عن الله،	وُلِدَ من البتول مريم،
نورٌ مولود من النور،	تألّم في عهد بنطيوس بيلاطس،
إله حق صادرٌ عن الله الحق،	وصُلب،
مولودٌ غير مخلوق،	ومات، ودفن،
هو والآب جوهرٌ واحدٌ	انحدر إلى الجحيم.
وبه صنع كل شيء،	في اليوم الثالث قام من الموتى،
من أجلنا نحن البشر، وفي سبيل	صعد إلى السماوات،
خلاصنا،	وهو جالسٌ إلى يمين الآب الكلي
نزل من السماء،	القدرة،
بالروح القدس	من حيثُ سيأتي ليقاضي الأحياء
تجسد من البتول مريم	والأموات.
وصار إنساناً.	أومن بالروح القدس

بالكنيسة المقدسة الكاثوليكية،
بشركة القديسين،
بغفران الخطايا،
بقيامة الجسد،
بالحياة الأبدية.
آمين

وإذ صُلب لأجلنا في عهد بنطيوس
ببلاطس،
تألم ودفن،
وقام في اليوم الثالث،
وفقاً للكتابات،
وصعد إلى السماء،
وهو جالسٌ إلى يمين الآب،
إنه سيرجع في المجد،
لِيُقَاضِيَ الأحياء والأموات؛
ولن يكون لملكه إنقضاء.
وبالروح القدس،
الرب وواهب الحياة،
إنه ينبثق من الآب والابن،
مع الآب والابن،
يُعبد العبادة نفسها ويُمجّد التمجيد
نفسه،
لقد نطق بالأنبياء،
أو من بالكنيسة،
واحدة، مقدسة، كاثوليكية رسولية.
أعترف بمعمودية واحدة
لغفران الخطايا.
أترقب قيامة الموتى
وحياة العالم الآتي.
آمين

[1] قانون الرسل: د30

[2] قانون نيقية- القسطنطينية: د150 في الأصل اليوناني

[3] ر ت ب 75 و247

[4] فوستس دي رياز، في الروح القدس1، 2

[5] توما الأكويني، خ ل 2-2، 1، 2، م2

[6] ر: يهو:3

[7] ر: أف 4: 4-6

[8] الرد على الهرطقات 1، 10، 2-1

[9] المرجع السابق، 1، 10، 2

[10] المرجع السابق، 5، 20، 1

- [11] المرجع السابق، 53، 24، 1
- [12] القديس كبريانوس، وحدة الكنيسة الكاثوليكية 6
- [13] ق ش 20
- [14] توما الأكويني، م ل 1، 2
- [15] 30ـ
- [16] 150ـ

القسم الثاني

الاعتراف بالإيمان المسيحي

قوانين الإيمان

185- من يقل «أؤمن» يقل «أعتنق ما نؤمن به». الشركة في الإيمان تقتضي لغةً للإيمان مشتركة، ينتظم بها الجميع ويتحدون في الاعتراف الواحد بالإيمان.

186- منذ البدء عبّرت الكنيسة الرسولية عن إيمانها الخاص ونقلته في تعبيرات وجيزة وضابطه للجميع^[1]. ولكئن الكنيسة أرادت أيضاً منذ أقدم أيامها أن تجمع خلاصة إيمانها في مختصرات عضوية ومنسقة بوضوح، مُعدة بنوع خاص لطالبي المعمودية:

«لم توضع ملخصات الإيمان هذه بحسب آراء البشر؛ ولكن جُمع من الكتاب المقدس كله ما هو الأهم فيه، لكي يُعطي تعليم الإيمان الوحيد كاملاً. وكما أن بذار الخردل يحتوي في حبة صغيرة جداً عدداً كبيراً من الأغصان، كذلك قانون الإيمان، فهو يحتوي كلماتٍ قليلةٍ علم البرّ الحقيقي كله الذي ينطوي عليه العهدان القديم والجديد»^[2].

187- تُسمى ملخصات الإيمان هذه «اعترافات الإيمان» إذ إنها تلخص العقيدة التي يعترف بها المسيحيون. وتُسمى «أؤمن» جرباً مع الكلمة الأولى التي تبدأ بها عادةً، أي «أؤمن». وتُسمى كذلك «قوانين الإيمان».

188- كانت اللفظة اليونانية eumbolon (سيمبولن) تعني نصف الشيء المكسور (كالخاتم مثلاً) الذي كان يُقدّم علامة تعرّف. فكانت الأقسام المكسورة تُقارب لإثبات حقيقة حاملها. وهكذا فقانون الإيمان علامة التعارف والشركة بين المؤمنين. «وسيمبولن» تعني إلى ذلك مجموعة، جدولاً، أو موجزاً. فقانون الإيمان هو مجموعة حقائق الإيمان الرئيسية وهو من ثمّ المرجع الأول والأساسي للكراسة.

189- أوّل «اعتراف بالإيمان» يجري في المعمودية. «قانون الإيمان» هو أوّل القانون العمادي، وبما أن المعمودية تُمنح «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 28:19)، فحقائق الإيمان المُعترف بها إبان المعمودية مرجعها إلى الأقاليم الثلاثة في الثالوث الأقدس.

190- وهكذا فقانون الإيمان يُقسم إلى ثلاثة أقسام: «أولاً كلام على الأَقنوم الإلهي الأول وعلى عمل الخلق الرائع؛ ثم على الأَقنوم الإلهي الثاني وعلى سر فداء البشر؛ وأخيراً على الأَقنوم الإلهي الثالث ينبوع تقديسنا ومبدأه»^[3]. من هنا «فصول خاتم معموديتنا الثلاثة»^[4].

191- «وإن كانت هذه الأقسام الثلاثة مترابطة فهي متميزة. ونحن نسميها أقساماً عقائدية جرياً مع تشبيه كثيراً ما استعمله الآباء. فكما أن في أعضائنا بعض مفصل تميزها وتفصلها، وكذلك في قانون الإيمان فقد أطلق بحق اسم أقسام عقائدية على الحقائق التي يجب أن نؤمن بها منفردة ومتميزة»^[5]. وقد ورد في تقليد قديم، سبق القديس أمبروسيوس إلى إثباته، أن العادة جرت على إحصاء اثني عشر قسماً في قانون الإيمان، رمزاً بعدد الرسل إلى مجمل العقيدة الرسولية^[6].

192- لقد تعددت، على مر العصور، اعترافات الإيمان أو قوانينه، استجابة لحاجات العهود المختلفة: قوانين الكنائس الرسولية والقديمة المختلفة^[7]، القانون «كل من» المنسوب إلى القديس أثناسيوس^[8]، اعترافات الإيمان لبعض المجمع (طليطلة^[9]؛ لاتران^[10]؛ ليون^[11]؛ ترانت^[12])، أو لبعض الباباوات، من مثل «إيمان داماسيوس»^[13]، أو «قانون إيمان شعب الله» لبوس السادس (1968)^[14].

193- ما من قانون من قوانين الإيمان في شتى مراحل الكنيسة يمكن عدّه ساقطاً بمرور الزمن، أو خالياً من الفائدة. إنها تُساعدنا على أن نبلغ اليوم ونُعمق إيمان الأزمان المختلفة من خلال الملخصات المختلفة التي وُضعت لها.

بين جميع قوانين الإيمان قانونان يحتلان محلين خاصين في حياة الكنيسة:

194- قانون الرسل، المدعو هكذا لأنه يُعد بحق الملخص الأمين لإيمان الرسل. إنه القانون القديم للتعميد في الكنيسة الرومانية. وسلطانه العظيم يأتيه من كونه: «القانون الذي تحتفظ به الكنيسة الرومانية، حيث جلس بطرس، أول الرسل، وحيث فاه بالحكم العام»^[15].

195- قانون نيقية- القسطنطينية يستمد قوّته من كونه صادراً عن المجمعين المسكونيين الأولين (325 و381). وهو لا يزال، إلى اليوم، مشتركاً بين جميع كنائس الشرق والغرب الكبرى.

196- سنتبع في عرضنا للعقيدة قانون الرسل الذي يتألف منه نوعاً ما «أقدم تعليم مسيحي روماني». ومع ذلك سنتم العرض برجوع متواصل إلى قانون نيقية- القسطنطينية الأكثر تصريحاً وتفصيلاً.

197- وكما فعلنا في يوم معموديتنا، عندما أسلمنا كل حياتنا «إلى رسم التعليم» (رو6:17)، فلنقبل قانون إيماننا الذي يعطي الحياة. فإن يُتلى قانون الإيمان بإيمان، إنما ذلك دخول في الشركة مع الله الأب، والابن، والروح القدس، ودخول

أيضاً في الشركة مع الكنيسة كلها التي تنقل إلينا العقيدة والتي بين ظهرانيها
نؤمن:
«هذا القانون هو الخاتم الروحي، [...] ونجوى قلبنا، والحارس الذي لا يغيب أبداً،
وهو، ولاشك، كنز نفسنا»^[16].

[1] ر: رو 9:10؛ 1كو 15:3-5؛ إلخ

[2] القديس كيرلس الأورشليمي، عظات في المعمودية 5، 12

[3] ت ر 1، 1، 4

[4] القديس إيريناوس، تبيان 100

[5] ت ر 1، 1، 4

[6] ر: القديس امبروسيوس، قانون 8

[7] ر: د 1-64

[8] ر: د 75-76

[9] د 525-541

[10] د 800-802

[11] 851-861

[12] د 1862-1870

[13] ر: د 71-72

[14] أك ر 60 (1968) 433-445

[15] القديس امبروسيوس، قانون 7

[16] القديس امبروسيوس، قانون 1

الفصل الأول: أؤمن بالله الآب

198- اعترفنا بالإيمان يبدأ بالله، لأن الله هو «الأول والآخر» (أش 44: 6)، بدء كل شيء ونهايته. وقانون الإيمان يبدأ بالله الآب، لأن الآب هو الأقنوم الإلهي الأول من الثالوث الأقدس؛ وقانوننا يبدأ بخلق السماء والأرض، لأن الخلق هو البداية والأساس في جميع أعمال الله.

المقال الأول: «أؤمن بالله الآب الكلي القدرة خالق السماء والأرض»

الفقرة 1 - أؤمن بالله

199- «أؤمن بالله»: هذا التأكيد الأول من الاعتراف بالإيمان هو أيضاً أساسيّ أكثر من أي شيء آخر. القانون كله يتكلم على الله، وإن تكلم أيضاً على الإنسان والعالم، فذلك بالنسبة إلى الله. فمواد قانون الإيمان تتعلق كلها بالمادة الأولى، كما أن جميع الوصايا توضح الوصية الأولى. والمواد الأخرى تعرفنا الله تعريفاً أوسع، كما كشف عن نفسه للبشر تدريجياً. «المؤمنون يعترفون أولاً بالإيمان بالله»^[i].

1- «أؤمن بإله واحد»

200- بهذه الكلمات يبدأ قانون نيقية- القسطنطينية. الاعتراف بوحدانية الله ذات الجذور في الوحي الإلهي في العهد القديم، لا يمكن فصله عن الاعتراف بوجود الله، وهو أساسيّ مثله أيضاً. فالله واحد: لا يوجد إله واحد: «الإيمان المسيحي يعترف أنه لا يوجد إلا إله واحد، واحد بطبيعته، وجوهره، وإنيته»^[ii].

201- الله كشف عن نفسه لإسرائيل مختاره على أنه الوحيد: «اسمع، يا إسرائيل، إن الرب إلهنا رب واحد، فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك» (تث 6: 4-5). بالأنبياء دعا الله إسرائيل وجميع الأمم إلى التوجه نحوه، هو الوحيد. «توجهوا إلي فتخلصوا يا جميع أقاصي الأرض فإني أنا الله وليس من إله آخر (...). لي تجثوا كل ركبة وبني سيقسم كل لسان، يقول: بالرب وحده البر والقوة» (أش 45: 22-24)^[iii].

202- يسوع نفسه يثبت أن الله هو «الرب الوحيد» وأنه يجب أن يُحب «بكل القلب وكل النفس وكل الذهن وكل القدرة»^[iv]. وهو يُشير، في الوقت نفسه، إلى أنه هو ذاته «الرب»^[v]. والاعتراف بأن «يسوع هو الرب». هو خاصة الإيمان المسيحي. وهذا لا يخالف الإيمان بالله الواحد. والإيمان بالروح القدس «الرب وواهب الحياة» لا يجعل في وحدانية الله انفصاماً:

«نحن نؤمن إيماناً ثابتاً، ونثبت ببساطة أنه يوجد إله واحد حقيقي، غير محدود وغير متغير، وغير مدرك، كلي القدرة، وفوق كل تعبير، أب وابن وروح قدس: ثلاثة أقانيم، ولكن إنية واحدة، وجوهر واحد أو طبيعة كلية البساطة»^[vi].

2- الله يكشف عن اسمه

203- لقد كشف الله عن ذاته لشعبه إسرائيل وعرفه اسمه. الاسم تعبير عن الإنية، هوية الشخص ومعنى الحياة. لله أسم. وليس بقوة غفل. وتسليم الاسم هو تعريف الآخرين بالذات؛ هو، على وجه ما، تسليم الذات يجعلها ممكنة المنال، حرية بأن تُعرف معرفة أعمق، وأن تُدعى شخصياً.

204- الله كشف عن ذاته لشعبه تدريجياً وبأسماء مختلفة، إلا أن الكشف عن الاسم الإلهي لموسى في ظهور العليقى الملتهبة على عتبة الخروج وعهد سيناء، هو الكشف الذي ثبت أنه الأساسي للعهد القديم والجديد.

الإله الحيّ

205- الله يدعو موسى من وسط عُليقى تلتهب ولا تحترق. ويقول لموسى: «أنا إله آبائك، إله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب» (خر3:6). فالله هو إله الآباء الذي دعاهم وقادهم في تيههم. إنه الإله الأمين والعطوف الذي يذكرهم عهوده؛ وهو يأتي ليحرر نسلهم من العبودية. إنه الإله الذي، في كل مكان وزمان، يستطيع ذلك ويريده، والذي يجعل قدرته غير المحدودة في طريق هذا التصميم. «أنا هو الكائن»

قال موسى لله: «ها أنا سائر إلى بني إسرائيل فأقول لهم: إله آبائكم بعثني إليكم؛ فإن قالوا لي ما اسمه، فماذا أقول لهم؟» فقال الله لموسى: «أنا هو الكائن». قال: «كذا قل لبني إسرائيل: الكائن أرسلني إليكم. (...) هذا اسمي إلى الدهر، وهذا ذكري إلى جيلٍ فجيل» (خر3:13-15).

206- عندما يكشف الله عن اسمه العجيب يهوه، «أنا الكائن»، أو «أنا من هو» أو أيضاً «أنا من أنا»، يقول من هو، وبأي اسم يجب أن ندعوه. هذا الاسم الإلهي سريٌّ كما أن الله سر. إنه في الوقت نفسه اسم موحى به وكرفض للاسم، وهو من ثم يعبر أحسن تعبير عن الله كما هو، أي على مستوى أسمى من كل ما نستطيع إدراكه أو قوله: إنه «الإله المتحجب» (أش15:45)، واسمه عجيب^[vii]، وهو الإله الذي يتقرب من البشر.

207- عندما يكشف الله عن اسمه يكشف في الوقت نفسه عن أمانته التي هي من الأبد وإلى الأزل، سارية المفعول في الماضي («أنا إله آبائك»، خر3:6) كما في المستقبل: («أنا أكون معك»، خر3:12). الله الذي يكشف عن اسمه على أنه «الكائن» يكشف عن ذاته على أنه الإله الحاضر على الدوام، الحاضر مع شعبه ليخلصه.

208- أمام حضور الله الساحر والعجيب يكشف الإنسان صغارته. أمام العليقى الملتهبة يخلع موسى نعليه ويستر وجهه^[viii] مقابل القداسة الإلهية. أمام مج الإله

المثلث القداسة يصيح أشعيا: «ويل لي قد هلكت، لأنني رجل دنس الشفتين» (أش6:5). أمام الأعمال الإلهية التي يعملها يسوع يصيح بطرس: «تباعد عني، يارب، فإني رجل خاطئ» (لو5:8). ولكن بما أن الله قدوس، فهو يقدر أن يغفر للإنسان الذي يكشف عن نفسه أمامه أنه خاطئ: «لا أنفذ وعر غضبي (...) لأنني أنا الله لا إنسان، وفيك قدوس» (هو9:11). وسيقول الرسول يوحنا كذلك: «نقنع قلوبنا بأن تطمئن أمامه، وإن كان قلوبنا يُبكتنا، فإن الله أعظم من قلوبنا وعالم بكل شيء» (1يو3:19-20).

209- توقيراً لقداسة الله لا يفوه الشعب الإسرائيلي باسمه تعالى. ففي قراءة الكتاب المقدس يُستعاض عن الاسم الموحى به باللقب الإلهي «رب» (أدوناي، وبال يونانية كيوريوس). وبهذا اللقب ستعلن ألوهة يسوع: «يسوع رب».

«إله الحنان والرحمة»

210- بعد خطيئة إسرائيل الذي مال عن الله إلى عبادة العجل الذهبي^[ix]، يسمع الله تشفع موسى ويقبل السير في وسط شعب ناكث للعهد، مظهراً هكذا محبته^[x]. وهو يُجيب موسى الذي يطلب أن يرى مجده ويقول: «أنا أُجيزُ جميع جودتي أمامك وأنادي باسم الرب يهوه قدامك» (خر18:33-19). ويمر الرب أمام موسى وينادي: «يهوه، يهوه إله رحيم ورؤوف، طويل الأناة كثير المرحم والوفاء» (خر6:34). فيعترف موسى حينئذٍ أن الرب إله غفور^[xi].

211- الاسم الإلهي «أنا الكائن» أو «الذي هو» يعبر عن أمانة الله الذي «يحفظ الرحمة لأوف» (7:34)، على ما للبشر من نكبة الإثم ومن العقاب الذي تستحقه. الله يكشف عن كونه «غنياً بالرحمة» (أف2:4) إلى حد أنه بذل ابنه الخاص. وعندما يبذل يسوع حياته ليحررنا من الخطيئة، سيكشف أنه يحمل هو نفسه الاسم الإلهي: «إذا ما رفعت ابن البشر فعندئذ تعرفون أنني "أنا هو"» (يو8:28).

الله وحده الكائن

212- لقد استطاع إيمان إسرائيل، عبر القرون، أن ينشر ويتقصى الكنوز المنطوية في وحي الاسم الإلهي. الله واحد، ولا إله سواه^[xii]. وهو فوق العالم والتاريخ. وهو الذي صنع السماوات والأرض: «هي تزول وأنت تبقى، وكلها تبلى كالثوب (...) وأنت أنت وسنوك لن تفنى» (مز102:27-28). ليس فيه «تحول ولا ظل تغيّر» (يع1:17). إنه «الكائن» منذ الأبد وإلى الأزل، وهو هكذا يبقى أبداً وفيأ لذاته ولوعوده.

213- وهكذا فالكشف عن الاسم العجيب «أنا الكائن» يتضمن الحقيقة أن الله وحده كائن. وبهذا المعنى فهم الاسم الإلهي في الترجمة السبعينية وبعدها في تقليد

الكنيسة: الله هو ملء الكينونة وملء كل كمال، لا أول له ولا آخر. فيما نالت جميع الخلاق منه كل كيانه وكل ما لها، فهو وحده كيان ذاته، وهو من ذاته كل ما هو.

3- الله «الكائن» حقيقة ومحبة

214- الله «الكائن»، كشف عن نفسه لإسرائيل على أنه الكائن «الكثير المراحم والوفاء» (خر6:34). هذه الألفاظ تعبر تعبيراً مرصوفاً عن كنوز الاسم الإلهي. الله يُظهر في جميع أعماله عطفه، وجودته، ونعمته، ومحبته؛ كما يُظهر أيضاً وفاءه، وثباته، وأمانته، وحقيقته. «أعترف لاسمك لأجل رحمتك وحقك» (مز138:2)^[xiii]. إنه الحق، لأن «الله نورٌ وليس فيه ظلمة البتة» (1يو1:5)؛ وهو «محبة»، على حد ما يعلم يوحنا الرسول (1يو4:8).

الله حق

215- «رأس كلمتك حق، وإلى الأبد كُلُّ حكم عدلك» (مز119:160). «والآن أيها الرب الإله أنت هو الله وكلامك حق» (2صم7:28)؛ ولذلك فوعود الله تتحقق دائماً^[xiv]. الله هو الحق نفسه وأقواله جلت عن التضليل. ولهذا يستطيع المرء أن يُسلم بكل ثقة لحقيقة كلمته ووفائها في كل شيء. بدء خطيئة الإنسان وسقوطه كان كذبة من المجرب الذي حمل على الشك في كلمة الله وعطفه ووفائه.

216- حقُّ الله هو حكمته التي تسوس كل نظام الخليقة ومسيرة العالم^[xv]. الله الذي وحده خلق السماء والأرض^[xvi]، يستطيع هو وحده أن يعطي معرفة كل شيء مخلوق في علاقته معه معرفة حقيقية^[xvii].

217- الله حقٌّ أيضاً عندما يكشف عن ذاته: التعليم الذي يأتي من الله «تعليم حق» (ملا2:6). وعندما يُرسل ابنه إلى العالم إنما يكون ذلك «ليشهد للحق» (يو18:37): «نعلم أن ابن الله قد أتى وآتانا بصيرة لكي نعرف الإله الحقيقي» (1يو5:20)^[xviii].

الله محبة

218- لقد استطاع إسرائيل، على مر تاريخه، أن يكتشف أنه لم يكن لله إلا داع واحد حمّله على الكشف عن ذاته له، وعلى اختياره له، بين سائر الشعوب، ليكون شعبه الخاص: هو حبُّه المجاني^[xix]. وقد فقه إسرائيل، بفضل أنبيائه، أنه بدافع الحب أيضاً لم يكف الله عن تخليصه^[xx]، وعن مغفرة نكثته وآثامه^[xxi].

219- يُشبه حب الله لإسرائيل بحب أب لابنه^[xxii]. وهذا الحب أقوى من حب أم لأبنائها^[xxiii]. الله يحب شعبه أكثر مما يحب زوج حبيبته^[xxiv]؛ وهذا الحب يتغلب حتى على أقبح الخيانات^[xxv]؛ وهو يذهب إلى درجة بذل الأعلى: «هكذا أحب الله العالم حتى إنه بذل ابنه الوحيد» (يو3:16).

220- وحب الله «أبدي» (أش 8:54): «إن الجبال تزول والتلال تتزعزع أما رأفتي فلا تزول عنك» (أش 10:54). «إني أحببتك حباً أبدياً فلذلك اجتذبتك برحمة» (إر 31:3).

221- القديس يوحنا يذهب أيضاً إلى أبعد من ذلك عندما يعلن أن «الله محبة» (1يو 4:8، 16): فكيان الله ذاته محبة. وعندما يرسل الله، بحلول ملء الأزمنة، ابنه الوحيد وروح محبته يكشف عن أخص سر له^[xxvi]: إنه هو نفسه أبداً تبادل محبة: أب وابن وروح قدس، وقد قدر لنا أن نكون شركاء فيه.

4- مدى الإيمان بالله الواحد

222- للإيمان بالله الواحد، ومحبتنا له بكل كياناتنا، عواقب لا حد لها في حياتنا كلها:

223- فلذلك يقتضي معرفة عظمة الله وجلاله: «إن الله عظيم فوق ما نعلم» (أيوب 26:36). ولهذا وجب أن يكون الله «المخدوم الأول»^[xxvii].

224- ويقتضي أن نعيش في الشكران: إذا كان الله هو الواحد الوحيد فكل ما نحن وكل ما نملك يأتي من لدنه: «أي شيء لك لم تنله» (1كو 7:4). «ماذا أردُّ إلى الرب عن جميع ما كافأني به» (مز 116:12).

225- ويقتضي معرفة وحدة البشر وكرامتهم الحقيقية: جميعهم مصنوعون «على صورة الله ومثاله» (تك 1:26).

226- ويقتضي حسن استعمال الأشياء المخلوقة: الإيمان بالله الواحد يقودنا إلى استعمال كل ما ليس الله بقدر ما بقربنا ذلك من الله، وإلى التجرد منه بقدر ما يميل بنا ذلك عن الله^[xxviii]:

«ربي وإلهي، انزع مني كل ما يبعدني عنك.

ربي وإلهي، هبني كل ما يُقربني منك.

ربي وإلهي، جردني من ذاتي لكي أكون كلي لك»^[xxix].

227- ويقتضي الثقة بالله في كل حال، حتى في الشدة. صلاةً للقديسة تريزا يسوع تعبر عن ذلك تعبيراً رائعاً:

«لا يُفْلِقَنَّ شيءٌ، لا يُخِفَنَّ شيءٌ،

كلُّ شيءٍ يزول، الله لا يتغير،

الصبرُ يحصل على كل شيء،

من معه الله فلا ينقصه شيء،

الله وحده يكفي»^[xxx].

بإيجاز

228- «إسمع، يا إسرائيل، إن الرب إلها رب واحد» (تش6:4؛ مر12:29). «من الضروري أن يكون الكائن الأعلى واحداً، أي بغير شريك (...). إذا لم يكن الله واحد لم يكن الله»^[xxxii].

229- الإيمان بالله يقودنا إلى أن نتوجه إليه وحده على أنه مبدأنا الأول وغايتنا القصوى، وأن لا نُؤثّر عليه شيئاً أو أن نستبدله بشيء.

230- الله، إذا كشف عن ذاته، يبقى سراً عجبياً. «لو كنت تفهمه لما كان الله»^[xxxii].

231- إله إيماننا كشف عن ذاته على أنه الكائن، لقد عرّف بنفسه على أنه «كثير المراحم والوفاء» (خر6:34). كيانه نفسه حقٌّ ومحبة.

-
- [i] ت ر 1، 2، 6
[ii] م س 1، 2، 8
[iii] ر: في 2:10-11
[iv] ر: مر 12:29-30
[v] ر: مر 12:35-37
[vi] مجمع لاتران الرابع: فصل 1، في الإيمان الكاثوليكي د800
[vii] ر: قض 13:18
[viii] ر: خر 3:5-6
[ix] ر: خر 32
[x] ر: خر 33:12-17
[xi] ر: خر 34:9
[xii] ر: أش 44:6
[xiii] ر: مز 85:11
[xiv] ر: تث 7:9
[xv] ر: حك 13:1-9
[xvi] ر: مز 115:15
[xvii] ر: حك 7:21-17
[xviii] ر: يو 3:17
[xix] ر: تث 4:37؛ 7:8؛ 10:15
[xx] ر: أش 43:1-7
[xxi] ر: هو 2
[xxii] ر: هو 1:11
[xxiii] ر: أش 49:14-15
[xxiv] ر: أش 62:4-5
[xxv] ر: حز 16؛ هو 11
[xxvi] ر: 1كو 2:6-7؛ أف 3:9-12
[xxvii] القديسة جان دارك، حديث لها
[xxviii] ر: متى 5:29-30؛ 16:24؛ 19:23-24
[xxix] نيقولا دي فلو، صلاة

- [xxx] قصائد، 29
[xxxi] ترتوليان، ضد مرقيون 1، 3
[xxxii] القديس أوغسطينوس، عظات 52، 6، 16

1- «باسم الآب والابن والروح القدس»

232- المسيحيون يُعمّدون «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 28:19). وقبل ذلك يجيبون بقولهم «أؤمن» عن السؤال المثلث الذي يطلب منهم الاعتراف بإيمانهم بالآب والابن والروح القدس؛ «إيمان جميع المسيحيين يقوم على الثالوث»^[i].

233- المسيحيون يُعمّدون «باسم» الآب والابن والروح القدس، لا «بأسماء» هؤلاء^[ii] لأنه لا يوجد إلا إله واحد، الآب الكلي القدرة، وابنه الوحيد والروح القدس: الثالوث القدوس.

234- سر الثالوث القدوس هو السر المركزي في الإيمان وفي الحياة المسيحية. إنه سرُّ الله في ذاته. وهو من ثمَّ أصل سائر أسرار الإيمان، النور الذي ينيرها. إنه العقيدة الأساسية والجوهرية الأكثر أهمية في «هرمية حقائق الإيمان»^[iii]. «ليس تاريخ الخلاص كله سوى تاريخ الطريقة والوسائل التي اعتمدها الله الحقُّ والواحد، والآب والابن والروح القدس، ليكشف عن ذاته ويتصالح هو والبشر الذين يتحولون عن الخطيئة، ويضمهم إليه»^[iv].

235- ستعرض بإيجاز، في هذه الفقرة، الطريقة التي جرى بها الكشف عن سر الثالوث الأقدس (1)، وكيف صاغت الكنيسة عقيدة الإيمان في موضوع هذا السرِّ (2)، وأخيراً كيف حقق الله الآب «تصميمه العطوف» في الخلق والفداء والتقديس بوساطة رسالتي الابن والروح القدس الإلهيتين (3).

236- يميز آباء الكنيسة ما بين اللاهوت والتدبير دالين باللفظة الأولى على سر الحياة الحميمة عند الله – الثالوث، وباللفظة الثانية على جميع أعمال الله التي بها يكشف عن ذاته ويبث حياته. فبالتدبير أحي لنا باللاهوت، وبمعكس ذلك، فاللاهوت يجلو التدبير كلّهُ. أعمال الله تكشف عما هو في ذاته؛ وبمعكس ذلك، فسرُّ كيانه الصميم يُنير معرفة جميع أعماله. وهذا ما نجده، على وجه التشبيه، بين الأشخاص البشريين. فالشخص يظهر في فعله، وكلما أحسنّا معرفة الشخص، أحسنّا معرفة فعله.

237- الثالوث سرُّ إيمان بالمعنى الدقيق، أحمُ «الأسرار الخفية في الله، والتي لا يمكن أن تُعرف إذا لم يُوح بها من فوق»^[v]. والحقيقة أن الله ترك آثاراً لكيانه الثالوثي في عمله الخلق، وفي وحيه طيَّ العهد القديم. ولكن صميم كيانه، ثالوثاً مقدساً، هو سرٌّ لا يستطيع أن يدركه العقل البشريُّ المجرد، ولا إيمان إسرائيل نفسه قبل تجسد ابن الله وإرسال الروح القدس.

2- الوحي بالله ثالوثاً

الآب يكشف عنه الابن

238- دعوة الله على أنه «أب» معروفة في ديانات كثيرة. فكثيراً ما تُعدُّ الألوهة «أبا الآلهة والبشر». في إسرائيل يُدعى الله أباً في كونه خالق العالم^[vi]. وأكثر من ذلك فالله أب أيضاً بسبب العهد وإعطاء الشريعة لإسرائيل «ابنه البكر» (خر4:22). وقد دُعي أيضاً أباً ملك إسرائيل^[vii]. وهو بنوع خاص «أبو المساكين» واليتيم والأرملة الذين هم في حمى محبته^[viii].

239- إذا دُعي الله باسم "أب"، فلغة الإيمان تدل بنوع خاص على وجهين: على أن الله هو المصدر الأول لكل سلطة عليا، وأنه في الوقت نفسه جودة وعناية مُحبة لجميع أبنائه. حنان القُربى هذا في الله يمكن التعبير عنه أيضاً بصورة الأمموة^[ix] التي تدل دلالة أوفى على الملازمة في الله، على العلاقة الحميمة بين الله وخليقته. وهكذا فلغة الإيمان تستقي من تجربة الوالدين البشرية الذين هم، على وجه ما، أوّل الممثلين لله عند الإنسان. ولكن التجربة تقول أيضاً إن الوالدين البشريين غير معصومين عن الخطأ، وإنهم قد يشوهون صفحة الأبوة والأمومة. فمن الموافق التذكير بأن الله فوق التمييز البشري للجنسين. فهو ليس رجلاً ولا امرأة، إنه الله. إنه أيضاً فوق الأبوة والأمومة^[x] البشريتين، في حين كونه المصدر والمقياس^[xi]: ما من أحد يعدل الله في الأبوة.

240- لقد كشف يسوع عن الله أنه "أب" بمعنى لا مثيل له: فلا تنحصر أبوته في كونه خالقاً، إنه أبٌ أزلياً في علاقته بابنه الوحيد، الذي لا يكون، منذ الأزل، ابناً إلا في علاقته بالآب: «ليس أحدٌ يعرف الابن إلا الآب، ولا أحدٌ يعرف الآب إلا الابن، ومن يريد الابن أن يكشف له» (متى 11:27).

241- ولهذا فالرسل يعترفون بيسوع على أنه «الكلمة الذي كان في البدء لدى الله وكان الله» (يو1:1)، على أنه «صورة الله الغير منظورة» (كول1:15)، على أنه «ضياء مجده وصورة جوهره» (عب1:3).

242- على إثر الرسل وجرياً على التقليد الرسولي، اعترفت الكنيسة سنة 325، في مجمع نيقية المسكوني الأول، أن الابن «واحد في الجوهر» مع الآب^[xii]، أي أنه هو والآب إلهٌ واحد. والمجمع المسكوني الثاني، المنعقد في القسطنطينية سنة 381، احتفظ بهذا التعبير في صياغة قانون إيمان نيقية، واعترف بقوله «ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور مولود من النور، إله حق صادر عن الله الحق، مولود غير مخلوق، هو والآب جوهرٌ واحد»^[xiii].

الآب والابن يكشف عنهما الروح القدس

243- إن يسوع يعلن، قبل فصحه، عن إرسال «بارقليط آخر»، (محام)، الروح

القدس. غنه في العمل منذ خلق العالم [xiv] ، وقديماً «نطق بالأنبياء» [xv] ، وهو الآن إلى جانب التلاميذ وفيهم [xvi] ، لكي يعلمهم [xvii] ويرشدهم «إلى الحقيقة كلها» (يو:16:13). وهكذا فقد كشف عن الروح القدس على أنه أقنوم إلهي آخر بالنسبة إلى يسوع والآب.

244- الأصل الأزلي للروح القدس تكشف في رسالته الزمنية. فالروح القدس مرسلٌ إلى الرسل وإلى الكنيسة من لدن الآب باسم الابن كما هو مرسلٌ من لدن الابن شخصياً بعد عودته إلى الآب [xviii] . وإن في إرسال أقنوم الروح القدس بعد تمجيد يسوع [xix] لكشفاً كاملاً عن سرّ الثالوث الأقدس.

245- الإيمان الرسولي في شأن الروح القدس اعترف به في المجمع المسكوني الثاني سنة 381، في القسطنطينية: «نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب» [xx] . وهكذا ترى الكنيسة في الآب «ينبوع الإلهة كلها ومصدرها» [xxi] . ومع ذلك فليس المصدر الأزلي للروح القدس بغير رابط بمصدر الابن: «الروح القدس، الأقنوم الثالث من الثالوث، هو الله، واحدٌ مساوٍ للآب والابن، جوهرٌ واحدٌ وطبيعة واحدة (...) ومع ذلك لا نقول إنه روح الآب فقط، بل روح الآب والابن معاً» [xxii] . قانون إيمان الكنيسة الصادر عن مجمع القسطنطينية المسكوني يعترف قائلاً: «مع الآب والابن يُعبد العبادة نفسها ويُجدد التمجيد نفسه» [xxiii] .

246- إن التقليد اللاتيني لقانون الإيمان يعترف بأن الروح «ينبثق من الآب والابن». ومجمع فلورنسة، سنة 1438، يصرح بأن «الروح القدس يستمد ذاتيته وكيانه معاً من الآب والابن وينبثق أزلياً من هذا وذاك كما من مبدأ واحد وبانبثاق واحد ... وبما أن كل ما للآب أعطاه الآب ذاته لابنه الوحيد عندما ولده، ما عدا كونه أباً، فإن انبثاق الروح القدس ذاته عن طريق الابن يستمد أزلياً من أبيه الذي ولده أزلياً» [xxiv] .

247- القول بـ «والابن» لم يكن موجوداً في القانون المعترف به سنة 381 في القسطنطينية. ولكن جرياً مع تقليد لاتيني واسكندراني قديم اعترف بع عقائدياً البابا القديس لاون سنة 447 [xxv] ، قبل أن تعرف رومة وتقبل، سنة 451، في مجمع خلقدونية، قانون إيمان سنة 381. واستعمال هذه الصيغة في قانون الإيمان جري عليه شيئاً فشيئاً في الليتurgia اللاتينية (ما بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر). وإن إخال الليتurgia اللاتينية لـ «والابن» في قانون نيقية – القسطنطينية كان ولا يزال اليوم مبعث خلاف مع الكنائس الأرثوذكسية.

248- يعبر التقليد الشرقي أولاً عن ميزة الآب كمصدر أول بالنسبة إلى الروح القدس. فعندما يعترف بأن الروح «ينبث من الآب» (يو:15:26)، يُثبت أن هذا

الروح منبثق من الآب والابن [xxvi]. أما التقليد الغربي فهو يعبر أولاً عن الشركة في وحدة الجوهر بين الآب والابن بقوله إن الروح ينبثق من الآب والابن. يقول ذلك «على وجه شرعي ومعقول» [xxvii] لأن الرتبة الأزلية لدى الأقانيم الإلهية في شركتهم الأحادية الجوهر تتضمن أن يكون الآب هو المصدر الأول للروح القدس لكونه «المبدأ الذي لا مبدأ له» [xxviii]، ولكنها تتضمن أيضاً، والآب أبو ابنه الوحيد، أن يكون معه «المبدأ الوحيد الذي ينبثق منه الروح القدس» [xxix]. هذا الاكتمال المشروع، إذا لم يُحجر، لا ينال من وحدة الإيمان في حقيقة السر عينه المعترف به.

3- الثالث الأقدس في عقيدة الإيمان

تكوّن العقيدة الثالوثية

249- حقيقة الثالث الأقدس الموحى بها كانت منذ البدء في أصل إيمان الكنيسة الحي، ولا سيما عن طريق المعمودية. وهي تجد عبارتها في نظام الإيمان العمادي، مصوغاً في الكرازة، والتعليم المسيحي، وصلاة الكنيسة. مثل هذه الصياغات موجودة قبلاً في الكتابات الرسولية، كما تشهد بذلك هذه التحية التي تنقلها الليتurgia الإفخارستيا: «نعمة الرب يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس معكم أجمعين» (2كو13:13) [xxx].

250- في أثناء القرون الأولى، عملت الكنيسة على صياغة عقيدتها الثالوثية صياغةً أصرح، لتعميق فهمها الذاتي للعقيدة، ثم للدفاع عنها في وجه الأضاليل التي كانت تشوهها. ذلك كان عمل المجامع القديمة يساعدها البحث اللاهوتي عند آباء الكنيسة، ويُساندها حسُّ الإيمان عند الشعب المسيحي.

251- لصياغة عقيدة الثالث اضطُرت الكنيسة إلى أن تتوسّع في مصطلحات خاصة، مُستعينةً بأفكار من أصل فلسفي: «شخص» أو «أقنوم»، «علاقة»، إلخ. وفي عملها هذا لم تُخضع الإيمان لحكمة بشرية، ولكنها أعطت معنىً جديداً لم يُعهد من قبل لهذه الألفاظ المدعوة إلى أن تعني أيضاً، من الآن فصاعداً، سرّاً عجبياً، «يسمو سموّاً لا نهائياً على كل ما نستطيع تصوره في الحدود البشرية» [xxxi].

252- الكنيسة تستعمل اللفظة «جوهر» (يُعبّر عنها أحياناً بالـ «إنية» أو «الطبيعة») للدلالة على الكائن الإلهي في وحدته، واللفظة «شخص» أو «أقنوم» للدلالة على الآب، والابن، والروح القدس في التمييز الحقيقي في ما بينهم، واللفظة «علاقة» للدلالة على واقع أن تميزهم يقوم في مرجعية بعضهم إلى بعض.

عقيدة الثالث الأقدس

253- الثالث واحد. إننا لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بآله واحد بثلاثة أقانيم: «الثالث الأحدي الجوهر» [xxxii]. فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهة الواحدة،

ولكن كل واحد منهم هو الله كاملاً: «الآب هو ذات ما هو الابن، والابن هو ذات ما هو الآب، والآب والابن هما ذات ما هو الروح القدس، أي إله واحد بالطبيعة»^[xxxiii]. «كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة هو هذه الحقيقة أي الجوهر، والإنية أو الطبيعة الإلهية»^[xxxiv].

254- الأقانيم الإلهية متميزون تميزاً حقيقياً في ما بينهم. «الله واحد ولكنه غير متوحد»^[xxxv]. «آب»، «ابن»، «روح قدس» ليسوا مجرد أسماء دالة على كيفيات للكانن الإلهي، إذ إنهم متميزون تميزاً حقيقياً في ما بينهم: «الذي هو الابن ليس الآب، والذي هو الآب ليس الابن، ولا الروح القدس هو الآب أو الابن»^[xxxvi]. إنهم متميزون فيما بينهم بعلاقات مصدرهم: «الآب هو الذي يلد، والابن هو المولود، والروح القدس هو الذي ينبثق»^[xxxvii]. الوحدة الإلهية ثلاثية.

255- الأقانيم الإلهية ذو علاقة بعضهم ببعض. فالتميز الحقيقي القائم بين الأقانيم ولا يُقسم الوحدة الإلهية، يقوم فقط في العلاقات التي تُرجع بعضهم إلى بعض: «في أسماء الأقانيم النسبية، يُرجع الآب إلى الابن، والابن إلى الآب، والروح القدس إليهما كليهما؛ عندما يجري الكلام على هؤلاء الأقانيم الثلاثة باعتبار العلاقات، فالإيمان مع ذلك يبقى اعترافاً بطبيعة واحدة أو جوهر واحد»^[xxxviii]. وهكذا «فكل شيء واحد [فيهم] حيثما لا يوجد اعتراض للعلاقة»^[xxxix]. «بسبب هذه الوحدة، الآب كله في الابن، وكله في الروح القدس؛ الابن كله في الآب، وكله في الروح القدس، الروح القدس كله في الآب، وكله في الابن»^[xl].

256- لموعوظي القسطنطينية يُودع القديس غريغوريوس النزينزي، الذي يُدعى أيضاً «اللاهوتي»، خلاصة الإيمان الثالوثي هذا: «حافظوا قبل كل شيء على هذه الوديدة الصالحة، التي لها أحيا وأقارع، ومعها أريد أن أموت، التي تجعلني أحمل جميع الشرور وأزدرى جميع المتع: أعني اعتراف الإيمان بالآب والابن والروح القدس. إني أودعكم إياه اليوم. وبه سأعمد بعد حين إلى تغطيسكم في الماء ثم رفعكم منه. إني أهبكم إياه رفيقاً وشفيعاً لحياتكم كلها. أهبكم ألوهة واحدة وقدره واحدة، موجودة واحدة في الثلاثة، وحايه الثلاثة على وجه التميز. ألوهة في غير اختلاف في الجوهر أو الطبيعة، في غير درجة غليا تُعلي، أو درجة سُفلى تُدني. (...) إنها الوحدة اللامتناهية في الطبيعة لثلاثة لا متناهين. الله كله كاملاً في كل واحد في ذاته (...)، والله الثلاثة في الثلاثة معاً (...). ما إن أخذ في التفكير بالوحدة حتى يغرقني الثالوث في ألقه. وما إن أخذ في التفكير بالثالوث حتى تشدني الوحدة...»^[xli].

4- الأعمال الإلهية والرسالات الثالوثية

257- «أيها الثالوث النور السعيد، أيها الوحدة الأولية!»^[xlii]. الله هو السعادة الأزلية، الحياة التي لا تموت، النور الذي لا يخبو. الله محبة: الآب والابن والروح

القدس. والله يريد أن يُشرك إشراكاً خُراً في مجد حياته السعيدة. هذا هو «تصميم العطف» (أف:1:9) الذي صممه منذ قبل خلق العالم في ابنه الحبيب، «محدد أن نكون له أبناء بيسوع المسيح هذا» (أف:1:5)، أي أن نكون «مشابهين لصورة ابنه» (رو:8:29) بفضل «روح التبني» (رو:8:15). هذا التصميم «نعمة أُعطيت قبل جميع الدهور» (2 تيم:1:9)، صادرة مباشرة عن المحبة الثالوثية. وهو شائع في عمل الخلق، في تاريخ الخلاص كله بعد الخطيئة، في رسالتي الابن والروح اللتين تمتدان برسالة الكنيسة^[xliii].

258- التدبير الإلهي كله عمل مشترك بين الأقانيم الثلاثة. فكما أنه ليس للثالوث إلا الطبيعة الواحدة ذاتها، فليس له إلا العمل الواحد ذاته^[xliv]. «ليس الآب والابن والروح القدس ثلاثة مبادئ للخلائق بل مبدأ واحد»^[xlv]. ومع ذلك فكل أقنوم إلهي يعمل العمل المشترك وفقاً لميزته الشخصية. وهكذا فالكنيسة تعترف، في عقب العهد الجديد^[xlvi]، «بالله الآب الذي منه كل شيء، وبالرب يسوع المسيح الذي له كل شيء، وبالروح القدس الذي فيه كل شيء»^[xlvii]. وإن رسالتي تجسد الابن وموهبة الروح القدس الإلهيتين هما اللتان تُظهران خصوصاً ميزات الأقانيم الإلهية.

259- التدبير الإلهي كله، في كونه عملاً مشتركاً وشخصياً في الوقت نفسه، يُظهر ميزة الأقانيم الإلهية ووحدة طبيعتهم. لذلك الحياة المسيحية كلها شركة مع كل من الأقانيم الإلهية، من دون أن تفصلهم البتة. من يمجّد الآب يمجّده بالابن في الروح القدس؛ ومن يتبع المسيح يتبعه لأن الآب يجذبه^[xlviii] والروح يحركه^[xlix].

260- غاية التدبير الإلهي كله القصوى هي أ، تدخل الخلائق في وحدة الثالوث المجيد الكاملة^[l]. إلا أننا مدعوون منذ الآن إلى أن يسكن الثالوث القدوس فينا. فالرب يقول: «إن أحبني أحد يحفظ كلمتي، وأبي يُحبه، وإليه نأتي، وعنده نجعل مقامنا» (يو:14:23):

«إلهي، الثالوث الذي أعبد، ساعدني على أن أنسى ذاتي نسياناً كاملاً فأقيم فيك سكون وهدوء كما لو كانت نفسي منذ الآن في الأبدية؛ لا شيء من شأنه أن يتمكن من إقلاق سلامي، أو أن يُخرجني منك، يا مَنْ لا يقبلُ التغير، بل فلتذهب بي كل دقيقة إلى أبعد في عمق سرك! هدي نفسي. اجعلها سماءك، مسكنك المحبوب ومقر راحتك. هب أن لا أدعك فيها أبداً وحدك، بل أن أكون هناك بكل كياني، يَقطعة في إيماني، عابدةً عبادةً كاملة، مستسلمةً استسلاماً كاملاً لعملك الخلاق»^[li].

بايجاز

261- سر الثالوث الأقدس هو السر الرئيسي للإيمان وللحياة المسيحية. الله وحده يستطيع أن يُعطينا معرفته بالكشف عن ذاته أباً وابناً وروح قدس.

262- تجسد ابن الله يكشف أن الله هو الآب الأزلي، وأن الابن هو والآب جوهر واحد، أي إنه فيه ومعه الإله الواحد الأحد.

263- رسالة الروح القدس، الذي أرسله الآب باسم الابن^[iii] وبالابن «من لدن الآب» (يو:15:26)، تكشف أنه معهما الإله الواحد الأحد. «مع الآب والابن يُعبد العبادة نفسها ويُمجَّد التمجيد نفسه»^[iii].

264- «الروح القدس ينبثق من الآب على أنه ينبوع الأول، وبالموهبة الأزلية التي من هذا الابن، ينبثق من الآب والابن متحدان في الشركة»^[iv].

265- بنعمة المعمودية «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 19:28)، نحن مدعوون إلى الاشتراك في حياة الثالوث السعيدة، وهنا في ظلمة الإيمان، وهناك بعد الموت في النور الأزلي^[iv].

266- «الإيمان الكاثوليكي يقوم بما يلي: عبادة إله واحد في الثالوث، والثالوث في الوحدة، بغير خلط للأقانيم، وبغير تقسيم للجوهر: إذ إن للآب أقنومه، وللابن أقنومه، وللروح القدس أقنومه؛ ولكن للآب والابن والروح القدس الألوهة واحدة، والمجد واحد، والسيادة واحدة في أزليتها»^[vi].

267- الأقانيم الإلهية غير منقسمة في ما هي عليه، غير منقسمة أيضاً في ما تعمل. ولكن في العمل الإلهي الواحد كل أقنوم يُظهر ما يختص به في الثالوث، ولاسيما في رسالة تجسد الابن ورسالة موهبة الروح القدس الإلهيتين

[i] القديس سيزير أسقف أرل، في قانون الإيمان

[ii] ر: اعتراف إيمان البابا فيجيل، سنة 552: د 415

[iii] ر: د ت ع 43

[iv] د ت ع 47

[v] ق إ ش 16

[vi] ر: تث 6:32؛ ملا 2:20

[vii] ر: 2 صم 14:7

[viii] ر: مز 6:68

[ix] ر: أش 13:66؛ مز 131:2

[x] ر: مز 10:27

[xi] ر: أف 14:3-15؛ أش 15:49

[xii] قانون نيقية: د 125

[xiii] د 150

[xiv] ر: تك 2:1

[xv] قانون نيقية - القسطنطينية

[xvi] ر: يو 14:17

[xvii] ر: يو 14:26

[xviii] ر: يو 14:26؛ 15:26؛ 16:14

- [xix] ر: يو7:39
[xx] د150
[xxi] ر: مجمع طليطلة⁶، (سنة638)، في الثالث وابن الله الفادي المتجسد: د490
[xxii] مجمع طليطلة¹¹، (سنة675)، قانون الإيمان: د527
[xxiii] د150
[xxiv] مجمع فلورنسة، قرار لليونانيين: د1300-1301
[xxv] ر: د284
[xxvi] ر: ن ر2
[xxvii] مجمع فلورنسة، قرار لليونانيين (سنة1439): د1302
[xxviii] د1331
[xxix] مجمع ليون²، دستور في الثالث الأسمى والإيمان الكاثوليكي (سنة1274): د850
[xxx] ر: 1كو4:6؛ أف4:6-4
[xxxi] ق ش 9
[xxxii] مجمع القسطنطينية²، (سنة553)، إيسالات في الفصول الثلاثة، 1: د421
[xxxiii] مجمع طليطلة¹¹، (سنة675)، قانون الإيمان: د530
[xxxiv] مجمع لاتران⁴، (سنة1215)، في ضلال الأبائي يواكيم: د804
[xxxv] إيمان داماسيوس: د71
[xxxvi] مجمع طليطلة¹¹، (سنة675)، قانون الإيمان: د530
[xxxvii] مجمع لاتران⁴، (سنة1215) في ضلال الأبائي يواكيم: د804
[xxxviii] مجمع طليطلة¹¹، (سنة675)، قانون الإيمان: د528
[xxxix] مجمع فلورنسة، قرار لليعاقبة (سنة1442): د1330
[xl] المرج السابق: د1331
[xli] خطابات 40، 41
[xlii] ل س، نشيد الغروب
[xliii] ر: ن ر2-9
[xliv] ر: مجمع القسطنطينية²، (سنة553)، إيسالات في الفصول الثلاثة، 1: د421
[xlv] مجمع فلورنسة، قرار لليعاقبة (سنة1442): د1331
[xlvi] ر: 1كو8:6
[xlvii] مجمع القسطنطينية²، (سنة553)، إيسالات في الفصول الثلاثة: د421
[xlviii] ر: يو6:44
[xlix] ر: رو8:14
[l] ر: يو17:21-23
[li] صلاة الطوباوية أليصابات الثالث
[lii] ر: يو14:26
[liii] القانون النيقاوي – القسطنطيني: د150
[liv] القديس أغسطينوس، في الثالث 15، 26، 47
[lv] ق ش 9
[lvi] قانون الإيمان «كل من»: د75

الفقرة 3- الكلي القدرة

268- من جميع الصفات الإلهية لم يُذكر في قانون الإيمان إلا صفة واحدة هي القدرة الكلية: وللاعترااف بها مدى بعيد لحياتنا. نوُمن بأنها شاملة، لأن الله الذي خلق كل شيء^[i] يسوس كل شيء، ويقدر على كل شيء؛ ومحبة، لأن الله أب^[ii]؛ وسرية، لأن الإيمان وحده يستطيع أن يكتشفها عندما «يبدو كمالها في الوهن» (2كو9:12)^[iii].

كل ما شاء صنع (مز3:115)
269- الأسفار المقدسة كثيراً ما تعرف بقدرة الله الشاملة. فهو يُدعى «عزيز يعقوب» (تك49:24؛ أش1:24 و غ)، «رب الجنود»، «العزيز الجبار» (مز24:8-10). فإذا كان الله كلي القدرة «في السماوات وعلى الأرض» (مز135:6) فلذلك أنه صنعها. فما من أمر يستحيل عليه^[iv] إذاً، وهو يتصرف بصنيعته كما يشاء^[v]؛ إنه رب الكون الذي أقام له نظاماً يبقى خاضعاً تاماً وطوع إرادته. وهو سيد التاريخ: يسوس القلوب والأحداث وفق ما يشاء^[vi]: «عندك قدرة عظيمة في كل حين، فمن يقاوم قوة ذراعك؟» (حك22:11).

«ترحم الجميع لأنك قادرٌ على كل شيء» (حك23:11)
270- الله هو الآب الكلي القدرة. أبوته وقدرته تجلو إحداهما الأخرى. وهكذا فهو يُظهر قدرته الكلية الأبوية بالطريقة التي يهتم فيها لحاجاتنا^[vii]؛ بالتبني الذي يعطيناه («أكون لكم أباً وتكونون لي بنين وبنات يقول الرب القدير»، 2كو6:18)؛ وأخيراً برحمته الغير المتناهية، إذ إنه يُظهر قدرته إلى أقصى حد عندما يغفر خطايانا غفراناً حراً.

271- القدرة الإلهية الكلية ليست تَعَسْفِيَّة البتة: «في الله القدرة والإنية، الإرادة والعقل، الحكمة والعدل، حقيقة واحدة، بحيث لا شيء يمكن أن يكون في القدرة الإلهية ولا يمكن أن يكون في إرادة الله العادلة أو في عقله الحكيم»^[viii].

سرُّ عجز الله الظاهر

272- الإيمان بالله الآب الكلي القدرة قد يوضع على محك الامتحان بتجربة الشر والألم. فقد يبدو الله في بعض الأحيان غائباً وعاجزاً عن منع الشر. والحال أن الله الآب قد أظهر قدرته كليةً على أعجب صورة بتنازل ابنه الطوعي وبقيامته اللذين تغلب بهما على الشر. وهكذا فالمسيح المصلوب هو «قدرة الله وحكمته؛ لأن ما هو جهالة عند الله أحكم من الناس، وما هو ضعف عند الله أقوى من الناس» (1كو25:1). في قيامة المسيح وتمجيده «بسط الآب عزة قوته» وأظهر «فرط عظمة قدرته لنا نحن المؤمنين» (أف1:19-22).

273- الإيمان وحده يستطيع أن يلزم السبل العجيبة لقدرة الله الكلية. وهذا الإيمان يفخر بضعفه لاجتذاب قدرة المسيح إليه^[ix]. والعدراء مريم، أسمى نموذج لهذا الإيمان، هي التي آمنت بأن «لا شيء يستحيل على الله» (لو:1:37)، والتي استطاعت أن تُمجد الرب: «القدير صنع بي عظام، فاسمه قدوس» (لو:1:49).

274- «لا شيء من شأنه أن يثبت إيماننا ورجاءنا مثل اليقين العميق المحفور في نفوسنا بأن لا شيء يستحيل على الله. فكل ما يعرضه قانون الإيمان بعد ذلك لإيماننا: أعظم الأمور، وأغلقها، وكذلك أشد الأمور تعالياً على نواميس الطبيعة العادية، فحالما تخطر لعقلنا مجرد فكرة القدرة الإلهية الكلية، يُبادر إلى تقبلها بسهولة وبدون أي تردد»^[x].

بإيجاز

275- مع أيوب الصديق نعترف: «علمت أنك قادر على كل أمر فلا يتعذر عليك مُراد» (أي:24:2).

276- في أمانة لشهادة الكتاب المقدس، كثيراً ما توجه الكنيسة صلاتها إلى «الله الكلي القدرة والأزلي»، معتقدة اعتقاداً راسخاً أن «لا شيء يستحيل على الله» (لو:1:37)^[xi].

277- يُظهر الله قدرته الكلية بتحولنا عن آثامنا وبإنابتنا إلى صداقته بالنعمة: «يا الله، الذي تُعطي البرهان الأعلى على قدرتك عندما تصبر وترحم...»^[xii].

278- ما لم نؤمن بأن حُب الله كلي القدرة، كيف نؤمن بأن الآب استطاع أن يُخلصنا، والابن يفتدينا، والروح القدس أن يقدرنا؟

[i] ر: تك:1:1؛ يو:1:3

[ii] ر: متى 9:6

[iii] ر: 1كو:18:1

[iv] ر: إر:17:32؛ لو:37:1

[v] ر: إر:27:5

[vi] ر: أش:17:4 ج؛ أم:21:1؛ طو:13:2

[vii] ر: متى:6:32

[viii] توما الأكويني، خ ل 1، 25، م 1

[ix] ر: 2كو:9:12؛ في:4:13

[x] ت ر 1، 2، 13

[xi] ر: تك:14:18؛ متى 26:19

[xii] ق ر، صلاة الأحد السادس والعشرين

279- «في البدء خلق الله السماء والأرض» (تك1:1). هذه الكلمات الاحتفالية تتصدر الكتاب المقدس. وقانون الإيمان يكرر هذه الكلمات معترفاً بالله الآب الكلي القدرة على أنه «خالق السماء والأرض»^[i] ، «الكون المرئي وغير المرئي»^[ii] . فسنتكلم إذاً على الخالق أولاً، ثم على خلقه، وأخيراً على عثرة الخطيئة التي أتى يسوع ابن الله ليخلصنا منها.

280- الخلق هو أساس «جميع تصاميم الله الخلاصية»، «بدء تاريخ الخلاص»^[iii] الذي بلغ ذروته في المسيح. وبعبارة ذلك، فسر المسيح هو النور الحاسم على سر الخلق؛ إنه يكشف عن الهدف الذي من أجله «في البدء خلق السماء والأرض» (تك1:1): منذ البدء كان في نظر الله مجد الخلق الجديد في المسيح^[iv] .

281- ولهذا نبدأ قراءات الليلة الفصحية، أي الاحتفال بالخلق الجديد في المسيح، بقصة الخلق؛ وقصة الخلق هذه تقوم بها دائماً، في الليتurgia البيزنطية، القراءة الأولى من قراءات عشية الأعياد السيديّة الكبرى. وكان تعليم الموعوظين للمعمودية، على حد ما يرويه الأقدمون، ينهج النهج نفسه^[v] .

1- التعليم المسيحي في موضوع الخلق

282- للتعليم المسيحي في موضوع الخلق أهمية رئيسية. إنه يعني بأسس الحياة البشرية والمسيحية نفسها: إذ إنه يصرح بجواب الإيمان المسيحي عن السؤال البدائي الذي تساءله البشر في جميع العصور: «من أين نأتي؟»، «إلى أين نذهب؟»، «ما هو مصدرنا؟»، «ما هي غايتنا؟»، «من أين أتى وأين ينتهي كل موجود؟». والسؤالان، السؤال عن المصدر والسؤال عن الغاية، لا ينفصل أحدهما عن الآخر. إنهما تقريريان بالنسبة إلى معنى حياتنا وسلوكنا وتوجيههما.

283- كانت مبادئ العالم والإنسان موضوع أبحاث علمية كثيرة أغنت إغناء عظيماً معارفنا بالنسبة إلى عمر الكون وأحجامه، وصيرورة الأنواع الحية، وظهور الإنسان. هذه الاكتشافات تدعونا إلى زيادة في النظر إلى عظمة الخالق بإعجاب، وإلى حمده من أجل صنائعه ومن أجل ما يمنح العلماء والباحثين من الفهم والحكمة. هؤلاء يستطيعون أن يقولوا مع سليمان: «وَهَبْنِي علماً يقيناً بالكائنات حتى أعرف نظام العالم وفاعلية العناصر (...) لأن الحكمة مُهندسة كل شيء هي علمتني» (حك7:17-21).

284- إن الفائدة الكبرى المتعلقة على هذه الأبحاث يزيد الحاجة إلى تطلبها، زيادةً شديدة، سؤال من نظام آخر يفوق مجال العلوم الطبيعية الخاص. فالموضوع لا ينحصر في معرفة متى وكيف ظهر الكون مادياً، ولا متى ظهر الإنسان، بل

بالأحرى في اكتشاف معنى مثل هذا الصدور: هل تتحكم به الصدفة، قدر أعمى، ضرورة عقل، أو كائن أعلى، عاقل وصالح، يُدعى الله. وإذا كان العالم صادراً عن حكمة الله وصلاحه، ففيم الشر؟ ما مصدره؟ من المسؤول عنه؟ وهل من تحرر منه؟

285- الإيمان المسيحي قُوبل منذ ظهوره بأجوبة تخالف جوابه في موضوع المبادئ. هكذا فإننا نجد في الأديان والثقافات القديمة أساطير كثيرة في موضوع المبادئ. فقد قال بعض الفلاسفة بأن الكل هو الله، بأن العالم هو الله، أو بأن صيرورة العالم هي صيرورة الله (حلولية)؛ وقال آخرون بأن العالم فيض حتمي من الله، جازٍ من هذا الينبوع وعائد إليه؛ وأثبت آخرون وجود مبدئين خالدين، الخير والشر، النور والظلمة، في صراع دائم (ثنائية، مانوية)؛ وفي بعض هذه التصورات أن العالم (على الأقل العالم المادي) قد يكون شريراً، ثمرة سقطّة، ويجب من ثم نبذه أو الترفع عليه (غوصية)؛ ويُسلم آخرون بأن العالم من صنع الله، ولكن على طريقة الساعاتي الذي جعل حبله على غاربه بعد إذ صنعه (تأليه طبيعي)؛ ورفض أخيراً آخرون مبدأ متسام للعالم، ويرون فيه مجرد تفاعل لمادة وُجدت على الدوام (مادية). جميع هذه المحاولات تشهد بتواصل مسألة المبادئ وشمولها. وهذا التحري هو من خواص الإنسان.

286- مما لا شك فيه أن العقل البشري يستطيع أن يجد جواباً عن مسألة المبادئ. فمن الممكن أن يُعرف وجود الله الخالق معرفة يقين عن طريق أعماله بفضل نور العقل البشري^[vi]، وإن جعل الضلال هذه المعرفة، في أحيان كثيرة، غامضة ومشوّهة. ولهذا يبادر الإيمان ليثبت العقل ويُنيره في تفهم هذه الحقيقة تفهماً صحيحاً: «بالإيمان نعلم أن العالم قد أنشئ بكلمة الله بحيث إن ما يُرى صدر عما لا يُرى» (عب 11:3).

287- إن حقيقة الخلق هي بهذه الأهمية للحياة البشرية كلها بحيث الله أراد، في عطفه، أن يكشف لشعبه عن كل ما معرفته خلاصية في الموضوع. وعلاوة على المعرفة الطبيعية التي يستطيع كل إنسان أن يعرف بها الخالق^[vii]، كشف الله مرحلياً لإسرائيل عن سر الخلق، هو الذي اختار الآباء، وأخرج إسرائيل من مصر، والذي، باختياره إسرائيل، خلقه ونشأه^[viii]، وهو يكشف عن نفسه على أنه يملك جميع شعوب الأرض، والأرض كلها، على أنه وحده الذي «صنع السماء والأرض» (مز 115:15؛ 8:124).

288- وهكذا فالوحي بالخلق لا ينفصل عن الوحي بعهد الله الواحد لشعبه وتحقيق ذلك العهد. لقد أوحى بالخلق وكأنه الخطوة الأولى نحو هذا العهد، وكأنه الشهادة الأولى الشاملة لمحبة الله الكلية القدرة^[ix]. ولهذا فحقيقة الخلق يُعبر عنها بشدة

متصاعدة في رسالة الأنبياء^[x] ، في صلاة المزامير^[xi] والليترجيا، في تأملات حكمة^[xii] الشعب المختار.

289- بين جميع أقوال الكتاب المقدس في الخلق تحتل فصول سفر التكوين الثلاثة الأولى محلاً فريداً. من الناحية الأدبية قد يكون لهذه النصوص مصادر مختلفة. وقد جعلها الكتاب الملهمون في فاتحة الكتاب المقدس بحيث إنها تعبر، بلغتها الاحتفالية، عن حقائق الخلق، عن مصدره وانتهائه في الله، عن نظامه وجودته، عن دعوة الإنسان، وأخيراً عن مأساة الخطيئة ورجاء الخلاص. عندما تُقرأ هذه الأقوال على ضوء المسيح، في وحدة الكتاب المقدس وفي تقليد الكنيسة الحي، تظل الينبوع الرئيسي لتعليم أسرار "البداية": الخلق والسقوط والوعد بالخلاص.

2- الخلق- عمل الثالوث

290- «في البدء خلق الله السماء والأرض»: ثلاثة أمور أُعلنت في هذه الكلمات الأولى من الكتاب: الله الأزلي بدءاً لكل ما يوجد خارجاً عنه. هو وحده خالق (الفعل «خلق»، وبالعبرانية «برا»، فاعله الله دائماً). كل ما يوجد (المعبر عنه بالقول «السماء والأرض») يتعلق بالذي يمنحه الوجود.

291- «في البدء كان الكلمة (...) وكان الكلمة الله (...) به كُن كل شيء وبدونه لم يكن شيئاً مما كُن» (يو1:1-3). فالعهد الجديد يكشف عن الله خلق كل شيء بالكلمة الأزلية، ابنه الحبيب: «ففيه خُلق جميع ما في السماوات وعلى الأرض (...) به وله خُلق كل شيء. إنه قبل كل شيء وفيه يثبت كل شيء» (كول1:16-17). وإيمان الكنيسة يُثبت أيضاً عمل الروح القدس الخالق: إنه «واهب الحياة»^[xiii] ، «الروح الخالق» («هلم أيها الروح الخالق»)، «ينبوع كل خير»^[xiv] .

292- إن عمل الابن والروح الخلق، الذي أشير إليه في العهد القديم^[xv] ، وكُشف عنه في العهد الجديد، الواحد مع عمل الأب في غير انفصال، وقد أثبتته بوضوح قاعدة إيمان الكنيسة: «لا يوجد إلا إله واحد (...) هو الأب، وهو الله، وهو الخالق، وهو الصانع، وهو المنظم. صنع كل شيء بنفسه، أي بكلمته وبحكمته»^[xvi] ، «بالابن والروح» اللذين هما بمثابة «يديه»^[xvii] . الخلق هو عمل الثالوث الأقدس المشترك.

3- «العالم خُلق لمجد الله»

293- إنها حقيقة أساسية لا يكف الكتاب والتقليد عن تعليمها والاحتفال بها: «خلق العالم لمجد الله»^[xviii] . ويُفسر ذلك القديس بونفنتوره بقوله: لقد خلق الله كل شيء «لا لزيادة مجده، بل لإظهار ذلك المجد والإشراك فيه»^[xix] . فما من داع يدعو الله إلى الخلق سوى محبته وجودته: «مفتاح المحبة هو الذي فتح كَفَّه لإنشاء الخلق»^[xx] . والمجمع الفاتيكاني الأول يشرح:

«هذا الإله الواحد الحقيقي، في صلاحه وبقوته الكلية القدرة، لا لزيادة سعادته ولا لتحصيل كماله، بل لإظهاره بالخيرات التي يوفرها لخلائقه، وفي التصميم الأكثر حرية أيضاً، خلق، منذ بدء الزمان، كلتا الخليقتين، الروحانية والجسدية»^[xxi].

294- مجد الله هو أن يتحقق هذا الظهور لصلاحه وهذه المشاركة فيه للذين من أجلهما خُلق العالم. فأن يجعلنا «أبناء بالتبني بيسوع المسيح: هذا ما كان تصميم إرادته العطوف لتسبحه مجد نعمته» (أف1:5-6): «إذ إن مجد الله هو الإنسان الحي، وحياة الإنسان، هي رؤية الله: فإذا كان الكشف عن الله بالخلق وقر الحياة لجميع الكائنات التي تعيش على الأرض، فكم بالأحرى يوفر ظهور الآب بالكلمة الحياة للذين يرون الله»^[xxii]. إن غاية الخلق القصوى هي في أن يصبح الله «خالق جميع الكائنات»، أخيراً «كلأ في الكل» (1كو15:28)، «موفراً مجده وسعادتنا معاً»^[xxiii].

4- سرُّ الخلق

الله يخلق بحكمة ومحبة

295- نحن نؤمن أن الله خلق العالم بحسب حكمته^[xxiv]. فالعالم ليس من صنع إحدى الحتميات، صنع قدر أعمى أو صدفة. نحن نؤمن أنه يصدر عن إرادة حرة لله الذي أراد أن يُشارك الخلاق في كينونته وحكمته وجودته: «لأنك أنت خلقت جميع الأشياء، وبمشيئتك كانت وُخلقت» (رو4:11). «ما أعظم أعمالك يارب، لقد صنعت جميعها بالحكمة» (مز104:24). «الربُّ صالحٌ للجميع ومراحمه على كل صنائعه» (مز145:9).

الله يخلق «من العدم»

296- نحن نؤمن أن الله ليس بحاجة إلى شيء سابق الوجود، ولا إلى عون لكي يخلق^[xxv]. والخلق كذلك ليس انبثاقاً حتمياً من جوهر الله^[xxvi]. الله يخلق خلقاً حراً «من العدم»^[xxvii].

«هل يكون الأمر عجيباً لو أخرج الله العالم من مادة موجودة؟ عندما يُعطي صانع بشريّ مادة مافإنه يصنع بها ما يشاء. أما قدرة الله فإنها تظهر بوضوح عندما ينطلق من العدم لكي يصنع كل ما يريد»^[xxviii].

297- الإيمان بالخلق «من العدم» مثبتٌ في الكتاب كحقيقةٍ مليئةٍ بالوعد والرجاء. وهكذا فأم الأبناء السبعة تحثهم على الاستشهاد:

«إني لست أعلم كيف نشأتم في أحشائي، ولا أنا منحتكم الروح والحياة، ولا أحكمت تركيب أعضائكم؛ على أن خالق العالم الذي جبل تكوين الإنسان وأبدع لكل شيء تكوينه سيُعيد إليكم برحمته الروح والحياة، لأنكم الآن تبذلون أنفسكم في سبيل شريعته (...). أنظر، يا ولدي، إلى السماء والأرض وإذا رأيت كلَّ ما فيهما فأعلم أن الله صنع الجميع من العدم، وكذلك وُجدَ جنس البشر» (2 مك7:22-23، 28).

298- وبما أن الله يستطيع أن يخلق من العدم، فهو يستطيع أيضاً، بالروح القدس، أن يمنح الخطاة حياة النفس خالقاً فيهم قلباً طاهراً^[xxix]، والأموات وحياة الجسد بالقيامة، هو الذي «يُحيي الأموات ويدعو ما هو غير كائن إلى أن يكون» (17:4). وبما أنه استطاع بكلمته أن يُطلع النور من الظلمات^[xxx]، فهو يستطيع أيضاً أن يمنح نور الإيمان لمن يجهلون^[xxxi].

الله يخلق عالماً منظماً وحسناً

299- إذا كان الله يخلق بحكمة، فخلقه يكون منظماً: «رتبت كل شيء بمقدارٍ وعددٍ ووزن» (حك11: 21). وإذا جرى الخلق في الكلمة الأزلي وبالكلمة الأزلي «صورة الله غير المنظورة» (كو1: 15) فهو مُعدٌّ للإنسان ومُجَّةٌ إليه على أن صورة الله^[xxxii]، ومدعو هو نفسه إلى علاقة شخصية بالله. وإذا كان عقلنا مشتركاً في نور العقل الإلهي، فهو يستطيع أن يدرك ما يقوله لنا الله بخلقه^[xxxiii]، ولو بجهدٍ غير يسير، وبروح اتضاع واحترامٍ أمام الخالق وصنعيه^[xxxiv]. وإذا كان الخلق صادراً عن الصلاح الإلهي فهو يشترك في هذا الصلاح («ورأى الله ذلك إنه حسن (...) حسنٌ جداً»: تك4: 1، 10، 12، 18، 21، 31). ذلك أن الله أراد الخلق هبةً موجهةً إلى الإنسان، بمثابة إرثٍ خُصَّ به وأودعَه. وقد اضرت الكنيسة، مرات عدة، إلى أن تدافع، عن جودة الخلق، وفيه العالم المادي^[xxxv].

الله يسمو بالخليقة ويحضر فيها

300- الله أعظم من صنائعه على وجه غير محدود^[xxxvi]: «عظمته فوق السماوات» (مز8: 2)، «ليس لعظمته استقصاء» (مز145: 3). ولكن بما أنه الخالق المطلق والحر، والعلة الأولى لكل موجود، فهو حاضرٌ في خلانقه حضوراً حميماً جداً: «به نحيا ونتحرك نوجد» (أع17: 28). وهو، على حد قول أوغسطينوس، «أعلى من كل ما هو أعلى فيّ، وأعمق مما هو أعمق»^[xxxvii].

الله يصون الخليقة ويحملها

301- يخلق الله ولا يترك خليقته على ذاتها. إنه لا يكتفي بمنحها الكينونة والوجود، فيصونها في الكينونة كل حين، ويهبها أن تعمل، ويقودها إلى نهايتها. والإقرار بهذه التبعية الكاملة بالنسبة إلى الخالق هو ينبوع حكمةٍ وحرية، وفرح وثقة:

«أجل، إنك تحب جميع الكائنات، ولا تمقت شيئاً مما صنعت؛ فإنك لو أبغضت شيئاً لم تكونه. وكيف يبقى شيءٌ لم ترده، أم كيف يُحفظ ما لست أنت داعياً له. إنك تشفق على جميع الكائنات لأنها لك، أيها الرب المحب الحياة» (حك11: 24-26).

5- الله يُحقق تصميمه: العناية الإلهية

302- للخليقة جودتها وكمالها الخاصان، ولكنها لم تخرج من يدي الخالق كاملة

الكمال. إنها مخلوقة في حالة مسيرة إلى كمال أقصى عليها أن تبلغه بعد، كمال أَعَدَّها الله له. ونحن ندعو عنايةً إلهيةً التدابير التي يقود بها الله خليقته إلى كمالها. «الله يصون ويسوس بعنايته كلَّ ما خلق، "بالغةً من غايةٍ إلى غايةٍ بالقوة، ومدبرة كل شيء بالرفق" (حك1:8). "فلذلك ما من خليفة مستترَّة عنها، بل كل شيء عارٍ لعينها" (عب4:13)، حتى الأشياء التي يأتي بها عمل الخليفة الحرَّ»^[xxxviii].

303- شهادة الكتاب المقدس إجماعية: اهتمام العناية الإلهية واقعي وفوري، فهي تُعني بكل شيء، من أحقر الأمور الصغيرة إلى أحداث العالم والتاريخ العظيمة. والأسفار المقدسة تشدد على سيطرة الله المطلقة على مجرى الأحداث: «إلهنا في السماء وعلى الأرض، كل ما شاء صنع» (مز3:115). وعن المسيح قيل: «يفتح فلا يُغلق أحدٌ، ويُغلق فلا يفتح أحدٌ» (رؤ7:3)؛ «في قلب الإنسان أفكار كثيرة، لكن مشورة الرب هي تثبت» (أم21:19).

304- هكذا نرى الروح القدس، وهو مؤلف الكتاب المقدس الرئيسي، كثيراً ما ينسب إلى الله أعمالاً، بدون أن يذكر لها عللاً ثانية. ليس ذلك «أسلوباً في التحدث» بدائياً، ولكنه نهج عميق في التذكير بأولية الله وسيادته المطلقة على التاريخ وعلى العالم^[xxxix]، ويبعث الثقة. وصلاة المزامير هي المدرسة الكبرى لهذه الثقة^[xl].

305- يسوع يطلب استسلاماً بنوياً لعناية الآب السماوي الذي يُعني بأصغر حاجات أبنائه: «لا تقلقوا إذن قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب؟ (...) أبوك السماوي عالمٌ بأنكم تحتاجون إلى هذا كله. بل اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يُزاد لكم» (متى6:31-33)^[xli].

العناية والعلل الثانية

306- الله هو سيد تصميمه المطلق. ولكنه يستعين أيضاً، في تحقيقه، بعمل خلانقه. وليس ذلك علاقة ضعف، ولكنه دليل عظمة الله الكلي القدرة وجودته؛ لأن الله لا يمنح خلانقه أن يوجدوا وحسب، بل يمنحهم أيضاً كرامة العمل الذاتي، وأن يكون بعضهم عللَ البعض الآخر ومبادئه، ويشتركوا هكذا في إتمام تصميمه.

307- والله يمنح البشر المقدرة على الاشتراك الحر في عنايته بأن يُلقي إليهم بمسؤولية «إخضاع» الأرض والتسلط عليها^[xlii]. وهكذا يُعطي الله البشر أن يكونوا عللاً عاقلة وحرّة لإتمام عمل الخلق، وتحقيق التناغم لصالحهم وصالح قريبهم. وإن كان البشر في كثير من الأحيان شركاء غير واعين في إرادة الله، فإنهم يستطيعون أن يدخلوا اختيارياً في التصميم الإلهي، بأعمالهم، وصلواتهم، ثم بآلامهم أيضاً^[xliii]. وهم يصبحون إذ ذاك كلياً «عاملين مع الله» (1كو9:3)^[xliv] وملكوته^[xlv].

308- حقيقة لا تنفصل عن الإيمان بالله الخالق: أن الله يعمل في كل عمل لخلائقه. إنه العلة الأولى التي تعمل في العلل الثانية وبها: «الله هو الذي يفعل فيكم الإرادة والعمل نفسه على حسب مرضاته» (فيل 2: 13)^[xlv]. وهذه الحقيقة بعيدة عن أن تحط من كرامة الخليفة، فهي تُعليها. فالخليفة التي أنشأتها من العدم قدرة الله وحكمته وجودته، لا تستطيع شيئاً إذا اجتثت من أصلها، لأن «الخليفة تتلاشى بدون الخالق»^[xlvii]؛ وهي إلى ذلك لا تستطيع أن تبلغ غايتها القصوى بدون معونة النعمة^[xlviii].

العناية الإلهية ومشكلة الشر

309- إذا كان الله الآب الكلي القدرة، خالق العالم منظماً وحسناً، يعتني بجميع مخلوقاته، فلماذا الشر موجود؟ عن هذه المسألة الملحة بقدر ما هي حتمية، والأليمة بقدر ما هي سرية، ما من جواب سريع يكفيها. الجواب هو مجموعة الإيمان المسيحي: جودة الخلق، مأساة الخطيئة، أناة محبي الله الذي يسعى إلى ملاقة البشر بعهوده، بتجسد ابنه الخلاصي، بموهبة الروح، بتجميع الكنيسة، بقوة الأسرار، بالدعوة إلى حياة سعيدة والمخلوقات الحرة مدعوة مسبقاً إلى قبولها، كما هي قادرة أيضاً مسبقاً، وبسر رهيب، أن تتجنبها. ما من حرف في الرسالة المسيحية لا يدخل في الجواب عن مسألة الشر.

310- لماذا لم يخلق الله عالماً من الكمال بحيث لا يتمكن أي شر من الوجود فيه؟ الله، في قدرته غير المتناهية، يستطيع دائماً أن يخلق شيئاً أفضل^[xlix]. ومع ذلك فقد أراد الله، في حكمته وجودته، واختياره أن يخلق عالماً «في حالة مسيرة» إلى كماله الأقصى. وهذه الصيرورة تقتضي، في تصميم الله، مع ظهور بعض الكائنات انقراض غيرها، مع الأكمل الأقل كمالاً أيضاً، مع أعمال بناء الطبيعة أعمال هدمها أيضاً. فمع الخير الطبيعي يوجد أيضاً الشر الطبيعي ما دام الخلق لم يبلغ كماله^[i].

311- الملائكة والبشر، بكونهم مخلوقات عاقلة وحرّة، يجب أن يسيروا نحو غايتهم القصوى باختيار حرّ ومحبة للأفضل. فبإمكانهم أن يضلوا. وقد خطئوا فعلاً. وهكذا دخل الشر الأدبي العالم، وهو، وإن لم يكن له وللشر الطبيعي قياس مشترك، يفوقه خطورة. والله ليس البتة علة الشر الأدبي، ولا مباشرة ولا بوجه غير مباشر^[ii]. ولكنه يسمح به، مراعيّاً حرية خليقته، ويعرف، بطريقة سرية، كيف يستخرج منه الخير:

«فإن الله الكلي القدرة (...)، في صلاحه المطلق، لا يدع أبداً أي شر يكون في صنائعه لو لم يكن له من القدرة والجودة ما يكفي لاستخراج الخير من الشر نفسه»^[iii].

312- وهكذا، مع الوقت، يمكن اكتشاف أن الله، في عنايته الكلية القدرة، يستطيع أن يستخرج خيراً من عواقب شر، ولو أدبياً، سببته خلائقه. قال يوسف لإخوته: «لا أنتم بعثتموني إلى هنا بل الله؛ (...) أنتم نويتم على شرّاً والله نوى به خيراً»

لكي يُحيي شعباً كثيراً» (تك8:45؛ 20:50)^[liii]. ومن أعظم شر أدبي اقترف على الدهر، أي نبذ ابن الله وقتله، بسبب خطيئة جميع البشر، استخرج الله، في فيض نعمته^[liv]، أعظم الخيور: تمجيد المسيح وفداءنا. والشر لا يتحول مع ذلك إلى خير.

313- «كلُّ شيء يسعى لخير الذين يحبون الله» (رو8:28). وفي شهادة القديسين المتواصلة ما يُثبت هذه الحقيقة:
وهكذا فالقديسة كاترينا السيينية تقول: «للذين يتشككون ويثورون من جراء ما يصيبهم»: «كلُّ شيء يصدر عن المحبة، كل شيء موجه لخلاص الإنسان. الله لا يعمل شيئاً لهذه الغاية»^[lv]. والقديس توما مور، فُيل استشهاده، يقول معزياً ابنته: «لا شيء يمكن أن يحصل بغير إرادة الله. ومن ثم فكل ما يريده، مهما ظهر لنا سيئاً، هو مع ذلك أفضل ما يكون لنا»^[lvi]. وتقول الليدي جوليان دي نورويتش: «لقد أدركت، بنعمة الله، أنه من الواجب أن أتثبت بالإيمان تشبثاً شديداً، وأن أعتقد اعتقاداً ليس دونه ثباتاً، أن الأمور كلها ستكون حسنة ... وسترى أن الأمور كلها ستكون حسنة»^[lvii].

314- نحن نؤمن إيماناً ثابتاً أن الله سيد العالم والتاريخ. ولكن سُبُل عنايته كثيراً ما تخفى عنا. ففي النهاية فقط، عندما تنتهي معرفتنا الجزئية، عندما نر الله «وجهاً إلى وجه» (1كو12:13)، ستتضح لنا السُّبُل اتضاحاً كاملاً، السُّبُل التي، حتى في ما بين مآسي الشر والخطيئة، يقود الله خليقته عبرها إلى راحة السبت^[lviii] النهائي، الذي لأجله السماء والأرض.

بايجاز

315- في خلق العالم والإنسان أرسى الله الشهادة الأولى والشاملة لمحبه الكلية القدرة وحكمته، الإعلان لـ «تصميمه العطوف» الذي ينتهي بالخلقة الجديدة في المسيح.

316- وإن كان عمل الخلق منسوباً، على وجه خاص، إلى الآب، فمن حقيقة الإيمان أيضاً أن الآب والابن والروح القدس هم المبدأ الواحد والغير المنفصل للخلق.

317- الله وحده خلق الكون باختياره، ومباشرةً، ومن دون أية معونة.

318- ما من خلقة تملك القدرة الغير متناهية الضرورية «للخلق» بمعناه الدقيق، أي إحداث الوجود وإعطائه لما لم يكن له قط (الدعوة إلى الوجود «من العدم»)^[lix].

319- الله خلق العالم ليُظهر مجده ويُشرك فيه. أن تشترك خلّاقه في حقيقته، وجودته، وجماله، وهذا هو المجد الذي خلّقه لأجله.

320- الله الذي خلق الكون يبقيه في الوجود بكلمته، «هذا الابن الذي يضبط كل شيء بكلمته» (عب 1:3) وبروحه الخالق المحيي.

321- العناية الإلهية، هذه هي التدابير التي يقود بها الله جميع الخلائق، بحكمة ومحبة، إلى غايتها القصوى.

322- المسيح يدعونا إلى الاستسلام البنوي لعناية أبينا السماوي^[ix]، والرسول القديس بطرس يعيد القول: «ألقوا عليه همكم كله، فإنه يعتني بكم» (1بط5:7)^[lxi].

323- العناية الإلهية تعمل أيضاً بعمل الخلائق. الله يُعطي الكائنات البشرية أن تشترك في تصاميمه باختيارها.

324- سماح الله بالشر الطبيعي والشر الأدبي سرٌّ يجلوه الله بابنه يسوع المسيح الذي مات وقام للتغلب على الشر. الإيمان يُثبت لنا أن الله لا يسمح بالشر لو لم يكن يستخرج الخير من الشر نفسه، بسبيل لن نعرفها معرفةً كاملة.

[i] قانون الرسل: د30

[ii] القانون النيقاوي - القسطنطيني: د150

[iii] دت ع 51

[iv] ر: رو 8:23-18

[v] ر: إيتيريا، رحلة 46، 2؛ القديس أوغسطينوس، تعليم 3، 5

[vi] ر: م ف 1، الدستور العقاندي "ابن الله"، في الوحي، ق 1: د3026

[vii] ر: أع 17:24-29؛ رو 1:19-20

[viii] ر: أش 43:1

[ix] ر: تك 5:15؛ إر 33:26-19

[x] ر: أش 43:1

[xi] ر: مز 104

[xii] ر: أم 8:22-31

[xiii] قانون نيقية - القسطنطينية: د150

[xiv] الليتارجيا البيزنطية، قطعة غروب العنصرة

[xv] ر: مز 33:6؛ 104:30؛ تك 1:2-3

[xvi] القديس إيريناوس، الرد على الهرطقات 2، 30، 9

[xvii] م س 4، 20، 1

[xviii] م ف 1، الدستور العقاندي "ابن الله"، في الله خالق كل الأشياء، ق 5: د3025

[xix] أقوال 2، 1، 2، 2، 1

[xx] توما الأكويني، أقوال 2؛ مدخل

[xxi] د3002

[xxii] القديس إيريناوس، الرد على الهرطقات 4، 20، 7

- [xxiii] ن 2 ر
- [xxiv] ر: حك 9:9
- [xxv] ر: م ف 1، الدستور العقائدي "ابن الله"، ق 1: د 3002
- [xxvi] ر: المرجع السابق، في الله خالق كل الأشياء، ق 4-1: د 30023-3024
- [xxvii] مجمع لاتران 4، فصل 2، في الإيمان الكاثوليكي: د 800؛ م ف 1، الدستور العقائدي "ابن الله"، في الله خالق كل الأشياء، ق 5: د 3025
- [xxviii] القديس تيوفيلوس الأنطاكي، إلى أوتوليكوس 2، 4
- [xxix] ر: مز 51:12
- [xxx] ر: تك 1:3
- [xxxi] ر: 2كو 4:6
- [xxxii] ر: تك 1:26
- [xxxiii] ر: مز 19:2-5
- [xxxiv] ر: أي 42:3
- [xxxv] ر: القديس لاون الكبير، رسالة Quam Laudabiliter : د 286، مجمع براجا 1، إيسالات ضد البريسيليانين 5-13: د 455-463؛ مجمع لاتران 4، فصل 2، في الإيمان الكاثوليكي: د 800؛ مجمع فلورنسة، قرار لليعاقبة: د 1333؛ م ف 1، الدستور العقائدي "ابن الله"، ق 1: د 3002
- [xxxvi] ر: سي 43:30
- [xxxvii] القديس أوغسطينوس، اعترافات 3، 6، 11
- [xxxviii] م ف 1، الدستور العقائدي "ابن الله"، ق 1: د 3003
- [xxxix] ر: أش 10:5-15؛ 45:5-7؛ تث 32:39؛ سي 11:14
- [xl] ر: مز 22؛ 32؛ 103؛ 138؛ إلخ
- [xli] ر: متى 10:29-31
- [xlii] ر: تك 1:28-26
- [xliii] ر: كو 1:24
- [xliv] ر: 1تس 3:2
- [xlv] ر: كو 4:11
- [xlvi] ر: 1كو 12:6
- [xlvii] ر: ك ع 36، 3
- [xlviii] ر: متى 19:26؛ يو 15:5؛ في 4:13
- [xlix] ر: توما الأكويني، خ ل 1، 25، 6
- [l] ر: توما الأكويني، ضد الأمم 71، 3
- [li] القديس أوغسطينوس، في الحرية 1، 1، 1؛ توما الأكويني، خ ل 1-2، 79، 1
- [lii] القديس أوغسطينوس، مختارات 11:3
- [liii] ر: طو 2:12-18 فولغاتا
- [liv] ر: رو 5:20
- [lv] حوار العناية الإلهية 138
- [lvi] رسالة
- [lvii] وحي 13:32
- [lviii] ر: تك 2:2
- [lix] ر: مجمع الدروس المقدس، قرار (1914/7/27): د 3624
- [lx] ر: متى 6:26-34
- [lxi] ر: مز 55:23

الفقرة 5- السماء والأرض

325- قانون إيمان الرسل يعترف بأن الله «خالق السماء والأرض»^[i] ، وقانون نيقية – القسطنطينية يصرح: «... الكون المرئي وغير المرئي»^[iii] .

326- في الكتاب المقدس يعني التعبير «سما وأرض»: كل ما يوجد، الخليقة كلها. وهو يدل أيضاً على العلاقة، في داخل الخليقة، التي، في الوقت نفسه، تربط وتميز السماء والأرض: «والأرض» هي عالم البشر^[iii] ، و«السماء» أو «السموات» يمكن أن تدل على الجلد^[iv] ، وأن تدل على "المكان" الخاص بالله: «أبانا الذي في السموات» (متى 5: 16)^[v] ، ومن ثمّ أيضاً "السماء" التي هي المجد الإسخاتولوجي. وأخيراً تدل "السماء" على "مكان" الخلائق الروحانية – الملائكة – التي تحيط بالله.

327- إن اعتراف المجمع اللاتراني الرابع الإيماني يُثبت أن الله «منذ بدء الزمان جمع معاً الخلق من العدم لهذه وتلك الخليقة، الروحانية والجسدية، أي الملائكة والعالم الأرضي؛ ثم الخليقة البشرية التي تشارك الطرفين، لأنها مركبة من روح وجسد»^[vi] .

1- الملائكة

وجود الملائكة – حقيقة إيمانية

328- وجود الكائنات الروحانية، غير الجسدية، التي درج الكتاب المقدس على تسميتها ملائكة، حقيقة إيمانية. شهادة الكتاب المقدس واضحة وكذلك إجماع التقليد.

من هم؟

329- يقول القديس أوغسطينوس في شأنهم: «ملاك يدل على المهمة لا على الطبيعة. تسأل عما تسمى هذه الطبيعة؟ - روح. تسأل عن المهمة؟ - ملاك. هو من حيث هو روح، روح، ومن حيث عمله، ملاك»^[vii] . الملائكة، في ذات كيانهم كله، خدام الله ورسله، لأنهم يشاهدون «بلا انقطاع وجه أبي الذي في السموات» (متى 10: 18)، إنهم «العاملون بكلمته عند سماع صوت كلامه» (مز 103: 20).

330- في كونه خلائق روحانية مجردة، هم عقل وإرادة: إنهم خلائق شخصية^[viii] ، وغير مائتة^[ix] . ويتفوقون على جميع الخلائق المرئية كمالات. وألق مجدهم يشهد بذلك^[x] .

المسيح «مع جميع ملائكته»

331- المسيح قلب العالم الملائكي. إنهم ملائكته: «متى جاء ابن البشر يمجده وجميع ملائكته معه....» (متى 25:31). هم له لأنه هو الذي خلقهم وله خلقهم: «إذ فيه خلق جميع ما في السماوات وعلى الأرض، ما يرى وما لا يرى، عروشاً كان أم سيادات أم رئاسات أم سلاطين. به وإليه خلق كل شيء» (16:1). وهم له فوق ذلك لأنه جعلهم رسل قصده الخلاصي: «أوليسو جميعهم أرواحاً خادمة، تُرسل للخدمة من أجل المُزمعين أن يرثوا الخلاص» (عب 1:14).

332- إنهم ههنا منذ بدء الخليقة^[xi]، وعلى مدى تاريخ الخلاص، مبشرين، من بعيد أو من قريب، بهذا الخلاص، وخادمين القصد الإلهي في تحقيقه: يُغلقون الفردوس الأرضي^[xii]، يُحامون عن لوط^[xiii]، ينقذون هاجر وابنها^[xiv]، يوقفون يد إبراهيم^[xv]، يُسلم الناموس على يدهم^[xvi]، يقودون شعب الله^[xvii]، يبشرون بولادات^[xviii] ودعوات^[xix]، يواكبون الأنبياء^[xx]، هذا إذا اقتصرنا على إيراد بعض الأمثلة. وأخيراً هذا الملاك جبرائيل الذي يبشر بولادة السابق وولادة يسوع نفسه^[xxi].

333- من التجسد إلى الصعود كانت حياة الكلمة المتجسد تكتنفها عبادة الملائكة وخدمتهم. «عندما يدخل الله البكر إلى العالم يقول: لتسجد له جميع ملائكة الله» (عب 1:6). ونشيد تسبحتهم عند ميلاد لا يزال يدوي في تسبيح الكنيسة: «المجد لله....» (لو 2:14). إنهم يحرسون طفولة يسوع^[xxii]، ويخدمونه في البرية^[xxiii]، ويشددونه في النزاع^[xxiv]، عندما كان بإمكانه أن ينجو على يدهم من أيدي أعدائه^[xxv]، كما جرى ذلك لإسرائيل قديماً^[xxvi]. والملائكة هم الذين «يبشرون»^[xxvii]، مزيّعين بشرى التجسد^[xxviii]، وبشرى قيامة المسيح^[xxix]. وسيكونون ههنا عند عودة المسيح التي يبشرون بها^[xxx]، في خدمة دينونته^[xxxi].

الملائكة في حياة الكنيسة

334- إلى ذلك الموعد تنعم حياة الكنيسة كلها بمساعدة الملائكة السرية والقديرة^[xxxii].

335- والكنيسة، في طقوسها، تنضم إلى الملائكة في السجود لله الثلاثي القداسة^[xxxiii]؛ وهي تطلب معونتهم (كما في الصلاة: يقودك الملائكة في الفردوس في يترجيا الأموات^[xxxiv]، أو أيضاً في «النشيد الشيروبيمي» في الليتارجيا البيزنطية)^[xxxv]؛ وهي تتفل بنوع أخص بعض الملائكة (القديس ميخائيل، والقديس جبرائيل، والقديس رافائيل، والملائكة والحراس).

336- من المولد^[xxxvi] إلى الوفاة^[xxxvii] يكتنفون الحياة البشرية بحراستهم^[xxxviii] وشفاعتهم^[xxxix]. «لكل مؤمن ملاك يرافقه حارساً وراعياً لكي يقوده إلى

الحياة»^[xi]. منذ الوجود الأرضي تشترك الحياة المسيحية، بالإيمان، في المجتمع السعيد للملائكة والبشر المتحدين بالله.

2- العالم المرئي

337- الله نفسه هو الذي خلق العالم المرئي في كل غناه، وتنوعه، ونظامه. الكتاب المقدس يعرض لنا مشروع الخالق بطريقة رمزية بتسلسل على مدى ستة أيام من "العمل" الإلهي، تنتهي "بإستراحة" اليوم السابع^[xli]. النص الملهم يعلم، في موضوع الخلق، حقائق أوحى بها الله لأجل خلصنا^[xlii]، من شأنها أن تساعد على «معرفة طبيعة الخلق العميقة، وقيمتها، وهدفه الذي هو مجد الله»^[xliii]:

338- لا شيء موجود إلا ووجوده من الله الخالق. لقد ابتدأ العالم عندما استخرج من العدم بكلمة الله؛ جميع الكائنات الموجودة، كل الطبيعة، كل تاريخ البشر، تتأصل في هذا الحدث الرئيسي: إنه التكوين ذاته الذي تكون به العالم، وابتدأ الزمن^[xliv].

339- كل خلية تمتلك جودتها وكمالها الذاتيين. ولكل من صنائع «الأيام الستة» قيل: «ورأى الله ذلك إنه حسن». «فبواقع عمل الخلق نفسه تنتظم الأشياء كلها في شتى مقوماتها وصلاحياتها ونواميسها وأنظمتها الخاصة»^[xlv]. الخلائق المختلفة، وقد أرادها الله في كيانه الخاص، تعكس، كل على طريقته، شعاعاً من حكمته وجودته الغير المتناهيتين. ولهذا وجب على الإنسان أن يحترم لكل خليقته جودتها الخاصة، لكي يتجنب استعمال الأشياء استعمالاً فوضوياً يزدري الخالق ويجر على البشر وعلى بيئتهم عواقب وخيمة.

340- ترابط الخلائق أرادها الله. فالشمس والقمر، والأرزاء والزهر الصغيرة، والنسر والدوري: مشهد تنوعها وتباينها غير المحدودين يعني أن ليس لأي خليقة اكتفاء ذاتي. إنها لا توجد إلا مرتبطة بعضها ببعض، لكي تتكامل، في خدمة بعضها البعض.

341- جمال الكون: نظام العالم المخلوق وتناسقه هما نتيجة تنوع الكائنات والعلاقات القائمة بينها. والإنسان يكتشفها شيئاً فشيئاً على أنها نواميس الطبيعة. إنهما موضوع إعجاب العلماء. إن جمال الخيعة يعكس جمال الخالق غير المتناهي. فيجب أن تستدعي الاحترام والخضوع لدى عقل الإنسان وإرادته.

342- هرمية الخلائق يعبر عنها نظام «الأيام الستة»، الذي يذهب من الأقل كمالاً إلى الأكثر كمالاً. الله يحب جميع خلائقه^[xlvi]، ويعتني بكل واحدة منها، حتى أصغر العاصفير. ومع ذلك فيسوع يقول: «أنتم أفضل من عاصفير كثيرة» (لو 12:7)، أو أيضاً: «والإنسان كم يفضل الخروف» (متى 12:12).

343- الإنسان قمة عمل الخلق. والرواية الملهمة تعبر عن ذلك مميزةً بوضوح خلق الإنسان من خلق سائر المخلوقات^[xlvii].

344- بين جميع الخلائق تكافلاً من حيث إن لجميعها خالقاً واحداً، وإنها جميعاً موجهة في سبي مجده:

«لك المديح، يارب، في جميع خلائقك،
ولا سيما السيدة أختنا الشمس،
التي تمنحنا بها، في النهار، النور،
إنها جميلة، ولها إشعاع شديد التآلق،
وهي عنك، أيها العلي، تقدّم لنا الرّمز ...
لك المديح، يارب، لأجل أختنا الماء،
ذي النفع العظيم والتواضع الشديد،
التمين والظاهر ...
لك المديح، يارب، من أجل الأخت أمنا الأرض،
التي تحملنا وتقوتنا،
التي تؤتي الثمار المتنوعة
مع الأزهار المختلفة الألوان والأعشاب ...
سبحوا وباركوا ربي،
وأحمدوه وأخدموه
في كل تواضع»^[xlviii].

345- السبت هو نهاية عمل «الأيام الستة». الكتابة المقدسة تقول إن «الله فرغ من عمله في اليوم السابع» و«أكملت هكذا السماء والأرض»، وإن الله «استراح» في اليوم السابع، وبارك وقدس ذلك اليوم (تك2:1-3). في هذه الأقوال الملهمة جمّ من التعاليم الخلاصية:

346- في الخلق أرسى الله أساساً وأنظمة لا تتغير^[xlix]، يستطيع المؤمن أن يستند إليها بثقة، وتكون له علامة وضمن أمانة عهد الله التي لا تتزعزع^[i]. وعلى الإنسان، من جهته، أن يظل وفياً لهذا الأساس، ويتقيد بالأنظمة التي نقشها فيه الخالق.

347- عُمِلَ عمل الخلق من أجل السبت ومن ثمّ من أجل عبادة الله. العبادة مسجلة في نظام الخلق^[ii]. وقد ورد في قانون القديس بندكتوس أنه «لا يُفصل شيء على عبادة الله»^[iii]، مشيراً هكذا إلى النظام الصحيح في الاهتمامات البشرية.

348- السبت هو في قلب شريعة إسرائيل. وحفظ الوصايا هو التلبية لحكم الله ومشينته اللتين يعبر عنهما عمل الخلق.

349- اليوم الثامن. ولكن بالنسبة إلينا قد طع يومٌ جديد: يوم قيامة المسيح. اليوم السابع يُتم الخلق الأول. اليوم الثامن يفتح الخلق الجديد. وهكذا فعمل الخلق يرقى إلى عمل أعظم هو الفداء. الخلق الأول يجد معناه وقمته في الخلق الجديد في المسيح الذي يفوق ألقه الخلق الأول^[liii].

بايجاز

350- الملائكة مخلوقات روحانية تمجد الله بلا انقطاع، وتخدم مقاصده الخلاصية بالنسبة إلى سائر المخلوقات: «الملائكة يتضافرون على كل ما هو صالح لنا»^[liv].

351- الملائكة يحيطون بالمسيح، ربهم، إنهم يخدمونه على وجه خاص في قيامه برسالته الخلاصية تجاه البشر.

352- الكنيسة تُكرم الملائكة الذين يساعدونها في مسيرتها الأرضية، والذين يحرسون كل كائن بشري.

353- الله أراد تنوع خلّاقه، وجودتها الخاصة، وترابطها، ونظامها. وقد وجه جميع المخلوقات المادية إلى ما هو في صالح الجنس البشري. الإنسان، ومن خلاله كل الخليقة، يسير في خط مجد الله.

354- احترام الشرائع المكتوبة في الخليقة والعلاقات التي تصدر عن طبيعة الأشياء هو مبدأ حكمة وأساس للأخلاقيات.

[i] د. 30

[ii] د. 150

[iii] ر: مز115:16

[iv] ر: مز19:2

[v] ر: مز115:16

[vi] مجمع لاتران⁴، فصل1، في الإيمان الكاثوليكي: د1800؛ ر: م ف¹، الدستور العقائدي "ابن الله"، ق1: د3002؛ ق ش 8

[vii] القديس أغوستينوس، في المزامير 103، 1، 15

[viii] ر: بيبوس¹²، رسالة عامة «الجنس البشري»: د3891

[ix] ر: لو20:36

[x] ر: دا 12:9-10

[xi] ر: أي 7:38 حيث يدعي الملائكة "ابناء الله"

[xii] ر: تك 24:3

[xiii] ر: تك 19

[xiv] ر: تك 17:21

[xv] ر: تك 11:22

[xvi] ر: أع 53:7

[xvii] ر: خر 23-20:23

- [xviii] ر: قض 13
[xix] ر: قض 6:11-24؛ أش 6:6
[xx] ر: مل 19:5
[xxi] ر: لو 1:11، 26
[xxii] ر: متى 1:20؛ 2:13؛ 19
[xxiii] ر: مر 1:12؛ متى 4:11
[xxiv] ر: لو 22:43
[xxv] ر: متى 26:53
[xxvi] ر: مل 10:29-30؛ 11:8
[xxvii] ر: لو 2:10
[xxviii] ر: لو 2:8-14
[xxix] ر: مر 5:7-16
[xxx] ر: أع 1:10-11
[xxxi] ر: متى 13:41؛ 24:31؛ لو 8:9-12
[xxxii] ر: أع 5:18-20؛ 8:26-29؛ 10:3-8؛ 12:6-11؛ 23:25-27
[xxxiii] ق ر "قدوس"
[xxxiv] ر ج، 50
[xxxv] كتاب الليتورجيات
[xxxvi] ر: متى 18:10
[xxxvii] ر: لو 16:22
[xxxviii] ر: مز 8:34؛ 91:10-13
[xxxix] ر: أي 33:23-24؛ زك 1:12؛ طو 12:12
[xl] القديس باسيليوس، ضد أفنوميوس 3، 1
[xli] تك 1:1-2، 4
[xlii] ر: ول 11
[xliii] ك 36
[xliv] القديس أوغسطينوس، في التكوين 1، 2، 4
[xlv] ك ع 36، 2
[xlvi] ر: مز 145:9
[xlvii] ر: تك 1:26
[xlviii] القديس فرنسيس الأسيزي، نشيد
[xlix] ر: عب 4:3-4
[l] ر: إر 31:35-37؛ 33:19-26
[li] ر: تك 1:14
[lii] القديس بندكتوس: القانون 43، 3
[liii] ر: ق ر، ليلة الفصح 24: صلاة بعد القراءة الأولى
[liv] توما الأمويني، خ ل 1، 114، 3، م 3

355- «خلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم» (تك1:27). فلإنسان محلٌّ فريد في الخليقة: إنه «على صورة الله» (1)؛ في طبيعته الخاصة يجمع ما بين العالم الروحاني والعالم المادي (2)؛ «خُلِقَ» (ذكراً وأنثى) (3)؛ اختصه الله بصداقته (4).

1- «على صورة الله»

356- بين جميع الخلائق المرئية، الإنسان وحده «يستطيع أن يعرف خالقه ويحبه»^[i]. إنه «على الأرض الخليقة الوحيدة التي أرادها الله لذاتها»^[ii]. إنه وحده المدعو إلى المشاركة في حياة الله بالمعرفة والمحبة. خُلِقَ لهذه الغاية، وهذا هو سبب كرامته الرئيسي:

«ما الداعي الذي جعلك تكون الإنسان على هذه العظمة؟ المحبة العظمى التي نظرت بها إلى خليقتك في ذات نفسك، وقد شُغِفَتْ بها؛ إذ إنك خلقتها بمحبة، وبمحبة أعطيتها كيئناً قادراً أن يتذوق خيرك الأزلي»^[iii].

357- بما أن الفرد البشريّ على صورة الله فمقامه مقام شخص: فهو ليس شيئاً ما وحسب، بل هو شخصٌ ما. إنه قادر على أن يعرف نفسه، وأن يضبطها، وأن يبذل ذاته باختياره، وأن يدخل في شركة غيره من الأشخاص؛ وهو مدعو، بالنعمة، إلى معاهدة مع خالقه، وإلى تلبيته تلبية إيمانٍ ومحبةٍ لا يستطيع أحدٌ غيره أن يقوم مقامه فيها.

358- الله خلق كل شيء للإنسان^[iv]، ولكن الإنسان خُلِقَ لخدمة الله ومحبته، ولكي يقدم له الخليقة كلها:

«فمن هو الكائن الذي سيأتي إلى الوجود في مثل هذه الهالة من التقدير؟ إنه الإنسان، الوجه الحي العظيم والعجيب، الأكرام في عيني الله من الخليقة كلها جمعاء: إنه الإنسان، ولأجله وُجِدَت السماء والأرض والبحر وسائر الخليقة، وخلاصه هو الذي علق عليه الله مثل هذه الأهمية حتى إنه لم يوفر ابنه الوحيد نفسه في سبيله. وإن الله ما انفك يسعى السعي كله لكي يرقى بالإنسان إليه ويُجلسه إلى يمينه»^[v].

359- «إن سر الإنسان لا يفسره تفسيراً حقيقياً إلا سرُّ الكلمة المتجسد»^[vi]. «القديس بولس يعلمنا أن رجلين اثنين هما في أساس الجنس البشري: آدم والمسيح ... وهو يقول: إن آدم الأول خُلِقَ كائناً بشرياً نال الحياة؛ وأما الآخر فكائن روحاني يُعطي الحياة. الأول خلقه الآخر ومنه نال النفس التي تُحييه ... آدم الثاني جعل صورته في آدم الأول عندما كان يجبله. من هنا أُلْقِيت عليه مهمته واسمه وذلك لكي لا يُعرض من صنعه على صورته للضياع. آدم الأول، وادم الأخير: الأول

ابتداءً، والأخير لن ينتهي؛ إذ إن الأخير هو الأول في الحقيقة، على حد ما قال هو نفسه: «أنا الأول والأخير»^[vii].

360- إذا كان الجنس البشري من أصلٍ مُشترك فهو يؤلف وحدةً؛ ذلك أن الله «صنع من واحد كل أمة من البشر» (أع 26:17)^[viii] :
«إنها لرؤيا عجيبة تلك التي تجعلنا نتأمل الجنس البشري في وحدة أصله في الله؛ في وحدة طبيعته، المركبة عند جميع تركيباً واحداً من جسم مادي ونفس روحانية؛ في وحدة غايته الفورية ورسالته في العالم؛ في وحدة مسكنه: الأرض التي يستطيع جميع البشر، بحق طبيعي، أن يستعملوا خيراتها لكي يحافظوا على الحياة ويُتموها؛ في وحدة غايته العليا: الله نفسه الذي يجب على الجميع أن يتوجهوا إليه؛ في وحدة الوسائل لبلوغ هذه الغاية؛ (...)؛ في وحدة الافتداء الذي قام به المسيح لأجل الجميع»^[ix].

361- «نظام التضامن البشري والمحبة هذا»^[x] ، فضلاً عن وفرة تنوع الأشخاص، والثقافات والشعوب، يؤكد لنا أن جميع البشر إخوة في الحقيقة.

2- «واحدٌ من جسدٍ ونفسٍ»

362- الشخص البشري، المخلوق على صورة الله، كائنٌ جسديٌّ وروحانيٌّ معاً. والرواية الكتابية تعبر عن هذه الحقيقة بكلام رمزي عندما تثبت أن «الله جبل الإنسان ثراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار الإنسان نفساً حية» (تك 2:7). فالإنسان بكامله كان في إرادة الله.

363- كثيراً ما ترد اللفظة نفس في الكتاب المقدس بمعنى الحياة البشرية^[xi] ، أو كامل الشخص البشري^[xii] . ولكنها تدل أيضاً على أعماق ما في الإنسان^[xiii] وأثمن ما فيه^[xiv] ، أي ما يجعله على وجه أخص صورة الله: «نفس» تعني مبدأ الإنسان الروحاني.

364- يشترك جسد الإنسان في كرامة «صورة الله»: إنه جسدٌ بشريٌّ لأن النفس الروحانية تبث فيه الحياة، والشخص البشري بكامله مُعد لأن يصبح، في جسد المسيح، هيكل الروح^[xv] :

«الإنسان واحدٌ بجسده ونفسه، وهو بوضعه الجسدي نفسه يجمع في ذاته عناصر العالم المادي، بحيث تبلغ فيه قمته، وترفع بحرية إلى الخالق صوت حمدها. فلا يجوز للإنسان إذن أن يحتقر الحياة الجسدية، بل عليه أن يعامل جسده بالإحسان والإكرام لأنه خليفة الله ومُعد للقيامة في اليوم الأخير»^[xvi].

365- وحدة النفس والجسد هي من العمق بحيث يجب أن تُعد النفس «صورة» الجسد^[xvii] ؛ أي أن الجسد المركب من مادة يصبح بالنفس الروحانية، جسداً

إنسانياً وحياءً، الروح والمادة، في الإنسان، ليسا طبيعتين اثنتين متحدتين، ولكن اتحادهما يكون طبيعة واحدة.

366- الكنيسة تعلم أن كل نفس روحانية يخلقها الله مباشرة^[xviii] ؛ - إنها ليست من «صنع» الوالدين-؛ وهي تعلمنا أيضاً أنها غير مانتة^[xix] ؛ إنها لا تتلاشى عندما تفارق الجسد بالموت، وهي تعود إلى الاتحاد بالجسد في القيامة الأخيرة.

367- يحصل أحياناً أن نُميِّز النفس من الروح. وهكذا فالقديس بولس يُصلي قائلاً: «وليحفظ كل ما فيكم أرواحكم، ونفوسكم، وأجسادكم، بغير لوم عند مجيء ربنا» (1 تس 5: 23). والكنيسة تُعلم أن هذا التمييز لا يدخل في النفس ازدواجية^[xx]. «الروح» يعني أن الإنسان موجّه منذ خلقه إلى غايته الفائقة الطبيعة^[xxi] ، وأن نفسه قادرة على أن ترقى مجاناً إلى الشركة مع الله^[xxii] .

368- تقليد الكنيسة الروحي يُشدد على القلب بالمعنى الكتابي لـ «عُمق الكيان» (إر 31: 33) حيث يُقرر الشخص أنه الله أولاً^[xxiii] .

3- «ذكرًا وأنثى خلقهم»

مساواة واختلاف أرادهما الله

369- الرَّجُل والمرأة خُلِقا أي إن الله أرادهما: في مساواة كاملة، لكونهما شخصين بشريين من جهة، ومن جهة أخرى بكيانهما الخاص رجلاً وامرأة. أن يكون «رجلاً» وأن تكون «امرأة» تلك حقيقة حسنة وقد أرادها الله: للرجل والمرأة كرامة ثابتة تأتيها مباشرة من الله خالقهما^[xxiv] . الرجل والمرأة هما، في الكرامة الواحدة، على صورة الله. وهما يعكسان حكمة الخالق وجودته في «كيان الرجولة» وفي «كيان الإنوثة».

370- يس الله على صورة الإنسان البتة. فهو ليس رجلاً ولا امرأة. الله روح محض ليس فيه مكان لاختلاف الجنسين. ولكن «كمالات» الرجل والمرأة تعكس شيئاً من كمال الله المتناهي: كمالات الأم^[xxv] ، وكمالات الأب والزوج^[xxvi] .

«الواحد للآخر» - «وحدة اثنين»

371- الرجل والمرأة خُلِقا معاً، وقد أرادهما الله الواحد للآخر. وكلام الله يُسمِّعنا ذلك بتلميحات مختلفة في النص المقدس. «لا يُحسن أن يكون الإنسان وحده فأصنع له عوناً بإزائه» (تك 2: 18). ما من حيوان يمكن أن يكون هذا الـ «إزاء» الإنسان. المرأة التي «بناها» الله من الضلع التي أخذها من الرجل، والتي أتى بها الرجل، تبعث من الرجل صُراخ إعجاب، صراخ محبة وشركة: «هوذا هذه المرأة عظمت من عظامي ولحم من لحمي» (تك 2: 23). الرجل يكتشف في المرأة «أنا» آخر، من البشرية نفسها.

372- الرجل والمرأة صُنعا «الواحد للآخر»: لا أن الله صنعهما «نصفين» و«غير كاملين»؛ إنه خلقهما لشركة شخصين يستطيع فيها كل واحد أن يكون «عوناً» للآخر، لأنهما في الوقت نفسه متساويان لكونهما شخصين («عظم من عظامي») ومتكاملين لكونهما ذكراً وأنثى^[xxviii]. وفي الزواج يجمعهما الله بحيث، وهما «جسداً واحداً» (تك2:24)، يستطيعان أن يُعطيا الحياة البشرية: «انموا واكثروا واملأوا الأرض» (تك1:28). والرجل والمرأة، زوجين ووالدين، عندما يُعطيان نسلهما الحياة البشرية يُسهمان إسهاماً فريداً في عمل الخالق^[xxix].

373- الرجل والمرأة مدعوان، في تصميم الله، «لإخضاع» الأرض^[xxx] على أنهما «وكلاء» الله. وهذه السيطرة يجب أن لا تكون تسلطاً تعسفياً وهداماً. فالرجل والمرأة مدعوان، على صورة الخالق الذي «يحب جميع الكائنات» (حك11:25)، إلى الاشتراك في «العناية الإلهية» تجاه جميع المخلوقات. من هنا مسؤوليتهم عن العالم الذي عهد الله فيه إليهما.

4- الإنسان في الفردوس

374- الإنسان الأول لم يُخلق صالحاً وحسب، ولكنه أقيم في صداقة مع خالقه، وفي تناغم مع ذاته ومع الخليقة التي حوله والتي لا يفوقها إلا مجد الخليقة الجديدة في المسيح.

375- الكنيسة، عندما تفسر رمزي الكلام الكتابي على نور العهد الجديد والتقليد تفسيراً أصيلاً، تعلم أن أبونا الأولين، آدم وحواء، أقيما في حالة «قداسة وبرٍ أصلي»^[xxxi]. ونعمة القداسة الأصلية هذه كانت اشتراكاً في الحياة الإلهية^[xxxii].

376- بإشعاع هذه النعمة تقوت جميع أبعاد الحياة البشرية. فما دام الإنسان في صداقة مع الله كان في منجى من الموت^[xxxiii] ومن الألم^[xxxiv]. فالتناغم في داخل الشخص البشري، والتناغم بين الرجل والمرأة^[xxxv]، وأخيراً التناغم بين الزوجين الأولين وجميع الخليقة، كانت تؤلف الحالة المدعوة «برارةً أصلية».

377- «إخضاع» العالم اذي ألقى به الله إلى الإنسان منذ البدء كان يتحقق قبل كل شيء في الإنسان نفسه بالانضباط اذاتي. كان الإنسان في كامل ذاته كاملاً ومنظماً، إذ كان محرراً من الشهوات الثلاث^[xxxvi] التي كانت تُخضعه لمتع الحواس، للتجشع في الخيرات الأرضية، وإثبات الذات في وجه أوامر العقل.

378- وكانت علامة ألفتة مع الله أن جَعَلَهُ الله في الجنة^[xxxvii]. فعاش فيها «يحرث الأرض ويحرسها» (تك2:15): ليس العمل مشقة^[xxxviii]، ولكنه إسهام الرجل والمرأة مع الله في إكمال الخليقة المرئية.

379- هذا التناغم كُلُّه في البرارة الأصلية، الذي هُيئ للإنسان في تصميم الله، سيفقد بخطيئة أبونا الأوين.

بايجاز

380- «لقد صَنَعَت الإنسان على صورتك، يا الله، وجعلت الكون بين يديه، حتى إذا خدمك، أنت خالقه، كان سيد الخليقة»^[xxxix].

381- الإنسان مُهيأ لأن ينقل صورة ابن الله المتأنس - «صورة الله غير المنظور» (كو1:15) - حتى يكون المسيح بكرًا ما بين جمع غفير من إخوة وأخوات^[xl].

382- الإنسان «واحدٌ من جسد ونفس»^[xli]. عقيدة الإيمان تُثبت أن النفس الروحانية والغير المائنة يخلقها الله مباشرةً.

383- «الله لم يخلق الإنسان وحيداً: منذ البدء ذكراً وأنثى خلقهم» (تك1:27)؛ وهذا الجمع بين الرجل والمرأة هو الصورة الأولى لتشارك الأشخاص»^[xlii].

384- الوحي يُطلعنا على حالة القداسة والبرارة الأصليتين عند الرجل والمرأة قبل الخطيئة: كانت صداقتهما مع الله في أصل سعادة وجودهما في الفردوس.

[i] ك ع 12، 3

[ii] ك ع 24، 3

[iii] القديسة كاترينا السيينية، حوار العناية الإلهية، 13

[iv] ر: ك ع 12، 1؛ 24، 3؛ 39، 1

[v] القديس يوحنا الذهبي الفم، عظات في التكوين 2، 1

[vi] ك ع 22، 1

[vii] القديس بطرس خريسولوجوس، عظات 117: 2-1

[viii] ر: طو8:6

[ix] بيوس 12، «الحبرية العظمى»؛ ر: ع ك أ 1

[x] م ن

[xi] ر: متى 16: 25-26؛ يو 15: 13

[xii] ر: أع 2: 41

[xiii] ر: متى 26: 38؛ يو 12: 27

[xiv] ر: متى 10: 28؛ مك 6: 30

[xv] ر: كو 6: 19-20؛ 15: 44-45

[xvi] ك ع 14، 1

[xvii] ر: مجمع فيينا، (سنة 1312)، دستور "الإيمان الكاثوليكي": د 902

[xviii] ر: بيوس 12، "الجنس البشري"، 1950: د 3891؛ ق ش 8

[xix] ر: مجمع لاتران 5، سنة 1513: د 1440

[xx] مجمع القسطنطينية 4، سنة 870: د 657

[xxi] م ف 1، الدستور العقائدي "ابن الله"، ق 2: د 3005؛ ر: ك ع 22، 5

[xxii] ر: بيوس 12، "الجنس البشري"، 1950: د 3891

[xxiii] ر: تث 6: 5؛ أش 29: 13؛ حز 26: 36؛ متى 6: 21؛ لو 8: 15؛ رو 5: 5

[xxiv] ر: تك 2: 7، 22

[xxv] ر: أش 14: 15؛ 66: 13؛ مز 131: 3-2

[xxvi] ر: هو 1: 11؛ 4: 3؛ 19-4

[xxvii] ر: تك 19: 20-2

[xxviii] ر: ك م، 7

[xxix] ر: ك ع 50، 1

- [xxx] ر: تك 28:1
[xxxi] مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصلية، ق: 1: د 1511
[xxxii] ر: ك 2
[xxxiii] ر: تك 17:2؛ 19:3
[xxxiv] ر: تك 16:3
[xxxv] ر: تك 25:2
[xxxvi] ر: 1 يو 16:2
[xxxvii] ر: تك 8:2
[xxxviii] ر: تك 19-17:3
[xxxix] ق ر، صلاة إفخارستية 4، 118
[xl] ر: أف 1: 3-6؛ رو 29:8
[xli] ك ع 14، 1
[xlii] ك ع 12، 4

385- الله غير متناهي الجودة وجميع أعماله حسنة. ولكن لا أحد ينجو من تجربة الألم، من تجربة شرور الطبيعة- التي تبدو شبه مرتبطة بحدود الخلق الخاصة- ولا سيما من مسألة الشر الأدبي. من أين يأتي الشر؟ يقول القديس أوغسطينوس: «لقد فتشت من أين يأتي الشر ولم أجد حلاً» [1]، ولن يجد بحثه الخاص الأليم مخرجاً إلا اهتدائه إلى الله الحي. فإن «سر الأثم» (2تس2:7) لن يتضح إلا على نور سر التقوى [2]. إن كشف المحبة الإلهية في المسيح أظهر مدى الشر وفيض النعمة معاً [3]. يجب أن نعرض إذن لمسألة مصدر الشر ونظر إيماننا مُثبت على من هو، وحده، غالب الشر [4].

1- حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة حقيقة الخطيئة

386- الخطيئة موجودة في تاريخ الإنسان: قد تكون من العبث محاولة تجاهلها، أو إلقاء أسماء أخرى على هذه الحقيقة الغامضة. ولكي نحاول فهم ما هي الخطيئة، يجب أولاً معرفة صلة الإنسان العميقة بالله، إذ إنه خارج هذه العلاقة، لا يكشف عن شر الخطيئة في حقيقة كونه رفضاً ومقاومةً في وجه الله، مع بقاءه عبثاً ثقيلاً على حياة الإنسان وعلى التاريخ.

387- حقيقة الخطيئة، ولا سيما خطيئة الأصول، لا تتضح إلا على نور الوحي الإلهي. فدون المعرفة التي يعطيناها عن الله لا تمكن معرفة الخطيئة معرفة واضحة، فنكون معرضين لتفسيرها على أنها نقص في النمو فقط، ضعف نفسي، ضلال، نتيجة حتمية لبنية اجتماعية غير ملائمة.. إلخ. ففي معرفة قصد الله بالنسبة إلى الإنسان فقط نفهم الخطيئة على أنها سوء استعمال للحرية التي يمنحها الله للأشخاص المخلوقين، لكي يتمكنوا من محبته ومن محبة بعضهم البعض.

الخطيئة الأصلية- حقيقة جوهرية من حقائق الإيمان

388- بنمو الوحي اتضحت أيضاً حقيقة الخطيئة. وإن عرض شعب الله في العهد القديم لآلام الوضع البشري على نور تاريخ السقوط الوارد في سفر التكوين، فإنه لم يكن باستطاعته الوصول إلى المعنى البعيد لهذا التاريخ، الذي ينجلي فقط على نور موت يسوع المسيح وقيامته [5]. يجب معرفة المسيح ينبوعاً للنعمة لمعرفة آدم ينبوعاً للخطيئة. الروح- البارقليط الذي أرسله المسيح المنبعث، هو الذي جاء لكي «يفحم العالم بشأن الخطيئة» (يو16:8)، إذ كشف عن الذي افتدى من الخطيئة.

389- عقيدة الخطيئة الأصلية هي على نحو ما «الوجه المناقض» للبشرى الصالحة بأن يسوع هو مخلص جميع البشر، وبأن الجميع بحاجة إلى الخلاص،

وبأن الخلاص مقدّم للجميع بفضل المسيح. والكنيسة التي عندها فكر المسيح [6] تعلم جيداً أنه لا يمكن المساس بوحى الخطيئة الأصلية بدون الإساءة إلى سر المسيح.

لقراءة قصة السقوط

390- قَصَصُ السقوط (تك3) يعتمد أسلوباً خيالياً، ولكنه يؤكد حدثاً ذا أهمية كبيرة، حدثاً جرى في بدء تاريخ الإنسان [7]. والوحي يُعطينا اليقين الإيماني، بـ؟ أن تاريخ البشر كله موسومٌ بالخطيئة الأصلية التي اقترفها أبوانا الأولان باختيارهما [8].

2- سقوط الملائكة

391- وراء اختيار أبوين الأولين المعصية صوتٌ مُغرٍ معارضٌ لله [9] يحملهما، حسداً، على السقوط والموت [10]. الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة يريان في هذا الكائن ملاكاً ساقطاً يُدعى شيطاناً أو إبليس [11]. الكنيسة تعلم أنه كان أولاً ملاكاً صالحاً من صنع الله. «الشيطان وسائر الأبالسة خلقهم الله صالحين في طبيعتهم، ولكنهم هم بأنفسهم انقلبوا أشراراً» [12].

392- الكتاب المقدس يذكر لهؤلاء الملائكة خطيئة [13]. وهذا «السقوط» يقوم باختيارٍ حُرٍ لهؤلاء الأرواح المخلوقة، الذين رفضوا رفضاً باتاً وثابتاً الله وملكوته. وإننا نجد إشارةً إلى هذا العصيان في أقوال المجرب لأبوين الأولين: «تصيران كآلهة» (تك3:5). الشيطان «خاطى من البدء» (1يو3:8)، «أبو الكذب» (يو8:44).

393- إن ميزة الاختيار الثابت للملائكة، لا تقصيرٌ من الرحمة الإلهية غير المتناهية، هي التي جعلت خطيئتهم غير قابلة الغفران. «لا ندامة لهم بعد السقوط، كما أنه لا ندامة للبشر بعد الموت» [14].

394- الكتاب المقدس يُثبت الأثر المشؤوم للذي يدعوه يسوع «من البدء قتال الناس» (يو8:44)، والذي حاول أن يحول يسوع نفسه عن الرسالة التي تقبلها من الآب [15]. «ولهذا ظهر ابن الله: لينتقض أعمال إبليس» (1يو3:8). وأفزع نتائج أعماله كان الإغراء الكاذب الذي جرَّ الإنسان إلى عصيان الله.

395- ولكن مقدرة إبليس ليست غير متناهية. إنه مجرد خليفة، قديرة لكونها روحاً محضاً، ولكنه لا يخرج عن كونه خليفة: لا يستطيع أن يمنع بناء ملكوت الله. وإن عمل إبليس في العالم بعامل الحقد على الله وملكوته في يسوع المسيح، وإن كان لعمله أضراراً جسيمة. على المستوى الروحي أحياناً، وبطريقة غير مباشرة، على المستوى الطبيعي نفسه – لكل إنسان وللمجتمع، فهذا العمل تسمح به العناية الإلهية التي توجه تاريخ الإنسان والعالم بقوةٍ ولينٍ. والسماح الإلهي بهذا العمل

الشيطاني سر عظيم، ولكننا «نعلم أن الله في كل شيء يسعى لخير الذين يحبونه» (رو8:28).

3- الخطيئة الأصلية

تجربة الحرّية

396- الله خلق الإنسان على صورته وأقامه في صداقته. وإذا كان الإنسان خليفة روحانية، فهو لا يستطيع أن يعيش في هذه الصداقة إلا عن طريق الخضوع الخرم لله. وهذا ما يعبر عنه منع الإنسان من أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر، «فإنك يوم تأكل منها تموت موتاً» (تك2:17). « شجرة معرفة الخير والشر» (تك2:17) توحى رمزياً بالحد الذي لا يمكن تجاوزه والذي يجب على الإنسان، في كونه مخلوقاً، أن يعترف به اختيارياً وأن يقف عنده بثقة. الإنسان متعلق بالخالق؛ وهو خاضع لنواميس الخليقة، وللنظم الأخلاقية التي تُنظم استعمال الحرّية.

خطيئة الإنسان الأولى

397- الإنسان، عندما جربه الشيطان، قضى في قلبه على الثقة بخالقه [16]. وعندما أساء استعمال حرّيته، عصى وصية الله. في هذا قامت خطيئة الإنسان الأولى [17]. وكل خطيئة، في ما بعد، ستكون عصياناً لله، وعدم ثقة في صلاحه. 398- في هذه الخطيئة فضّل الإنسان نفسه على الله، وبذلك عينه حقّر الله: اختار ذاته على الله، على مقتضيات كونه خليفة، ومن ثمّ على صالحه الخاص. وإذا كان الإنسان مخلوقاً في حالة قداسة، فقد كان مُعداً لأن «يؤوله» الله تأليهاً كاملاً في المجد. وبإغراء من إبليس أراد أن «يكون مثل الله» [18]، ولكن «بدون الله، وليس بحسب الله» [19].

399- الكتاب المقدس يبين عواقب هذه المعصية الأولى المأسوية. فقد فَقَدَ آدمُ وحواءُ حالاً حالة البرارة الأصلية [20]. لقد خافا من هذا الإله [21] الذي تصوره على غير صورته، على صورة إلهٍ غيور على امتيازاته [22].

400- التناشق الذي كانا عليه، والذي أولتهما إياه حالة البرارة الأصلية، قد تَهَدَّم؛ وسيطرة قُوى النفس الروحانية على الجسد تحطمت [23]؛ اتحاد الرجل والمرأة أصبح تحت تأثير المشادات [24]؛ وعلاقاتهما ستكون موسومة بسمة الشهوة والسيطرة [25]. التناشق مع الخليقة نُقِضَ: الخليقة المنظورة أصبحت بالنسبة إلى الإنسان غريبة ومُعادية [26]، وبسبب الإنسان أخضعت الخليقة لعبودية الفساد [27]. وأخيراً فإن العاقبة التي أنبئ بها بصراحة لمعصية [28] الإنسان ستتحقق: «سيعود الإنسان إلى الأرض التي منها أخذ» [29]. وهكذا دخل الموت في تاريخ البشرية [30].

401- منذ هذه الخطيئة الأولى، غمر العالم «اجتياح» للخطيئة حقيقي: قتل قايين أخاه هابيل [31]؛ الفساد الشامل في عَقِب الخطيئة [32]؛ كذلك في تاريخ إسرائيل، فكثيراً ما تبرز الخطيئة كعصيان خاصٍ لإله العهد، وكمخالفة لشريعة موسى؛ وبعد فداء المسيح أيضاً، تبرز الخطيئة بين المسيحيين على وجوه متعددة [33]. والكتاب المقدس وتقليد الكنيسة لا يزالان يذكران بوجود الخطيئة وشمولها في تاريخ الإنسان:

«ما يكشفه لنا الوحي الإلهي يتفق ومعطيات خبرتنا. فإن تفحص الإنسان قلبه وجد أنه ميال إلى الشر أيضاً، وأنه غارق في غمر من الشرور لا يمكن أن تصدر عن خالقه الصالح. فكثيراً ما يرفض الإنسان أن يرى في الله مبدأه، فينقض النظام الذي يتوجه به إلى غايته القصوى، وينقض في الوقت نفسه كل تناغم في ذاته أو بالنسبة إلى سائر البشر وإلى الخليقة كلها» [34].

عواقب خطيئة آدم في البشرية

402- جميع البشر متورطون في خطيئة آدم. القديس بولس يثبت ذلك: «جُعِلَ الكثيرون (أي جميع البشر) خطاةً بمعصية إنسان واحد» (رو5:19): «كما أنها بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس لأن جميعهم قد خطنوا...» (رو5:12). وقد قابل الرسول شمولية الخطيئة والموت بشمولية الخلاص بالمسيح: «كما أنه بزلة واحد كان القضاء على جميع الناس، كذلك ببر واحدٍ (بِرّ المسيح) يكون لجميع الناس تبرير الحياة» (رو5:18).

403- لقد اتبعت الكنيسة القديس بولس، فعلمت دائماً أن الشقاء العارم الذي يهبط البشر، وميلهم إلى الشر وإلى الموت لا يُفهمان بمعزل عن علاقتهما بخطيئة آدم، وبواقع أنه أورتنا خطيئة نُولد حاملين وزرها وهي «موت النفس» [35]. وانطلاقاً من هذا اليقين العقائدي تمنح الكنيسة المعمودية لمغفرة الخطايا، حتى للأطفال الصغار الذين لم يرتكبوا خطيئة شخصية [36].

404- كيف أصبحت خطيئة آدم خطيئة ذريته كلها؟ الجنس البشري كله في آدم «كأنه الجسد الواحد لإنسان واحد» [37]. وبسبب «وحدة الجنس البشري هذه» جميع البشر داخلون في خطيئة آدم، كما أنهم داخلون جميعاً في تبرير المسيح. ومع ذلك فإن انتقال الخطيئة الأصلية سرّاً لا نستطيع إدراكه إدراكاً تاماً. إلا أننا نعلم عن طريق الوحي أن آدم نال القداسة والبرارة الأصليتين، لا له وحده، بل للطبيعة البشرية كلها: وبانقياد آدم وحواء للمجرب، ارتكبا خطيئة شخصية، ولكن هذه الخطيئة انتقل أثرها إلى الطبيعة البشرية التي سينقلانها وهما في حالة سقوط [38]. إنها ستنتقل إلى جميع البشر عن طريق التفشي، أي بنقل طبيعة بشرية مجردة من القداسة والبرارة الأصليتين. ولهذا فالخطيئة الأصلية مدعوة «خطيئة» على سبيل المشابهة: إنها خطيئة «موروثة» لا «مُرتكبة»، حالة لا فعل.

405- وإن كان كل إنسان مخصوصاً بالخطيئة الأصلية [39]، فإنها ليست ذات طابع شخصي عند أي من أبناء آدم. إنها حرمان من القداسة والبرارة الأصليتين، ولكن الطبيعة البشرية ليست مُفسدة إنفساداً كاملاً: لقد جُرحت في قواها الطبيعية الخاصة، وأخضعت للجهل والألم وسلطان الموت، ومالت إلى الخطيئة الأصلية (وهذا الميل إلى الشر يُسمى «شهوة»). والمعمودية بمنحها حياة نعمة المسيح، تمحو الخطيئة الأصلية وترد الإنسان إلى الله، ولكن العواقب في الطبيعة المُضعفة والميالة إلى الشر، تبقى في الإنسان وتدعوه إلى الجهاد الروحي.

406- إن عقيدة الكنيسة في موضوع انتقال الخطيئة الأصلية اكتسبت دقةً خصوصاً في القرن الخامس، ولا سيما مع القديس أوغسطينوس في دفع تأملاته ضد البلاجية، وفي القرن السادس عشر في مناهضة البروتستانتية. كان بلاجيوس يعتقد أن الإنسان يستطيع، بقوة إرادته الطبيعية الحرة، بدون معونة نعمة الله الضرورية، أن يسلك سلوكاً صالحاً أدبياً؛ كان بذلك يحول تأثير خطيئة آدم إلى تأثير مثال سيء. وبعكس ذلك دعاة الإصلاح البروتستانتي الأولون يُعلمون أن الإنسان قد أصبح في عمقه فاسداً وأن حريته أصبحت، بخطيئة الأولين، مُعطلة. كانوا يوجدون ما بين الخطيئة التي ورثها كل إنسان والميل إلى الشر (الشهوة) الذي لا يمكن التغلب عليه. وقد أثبتت الكنيسة موقفها في معنى الوحي المتعلق بالخطيئة الأصلية في مجمع أورانج الثاني، سنة 529 [40]، وفي المجمع التريدينيني، سنة 1546 [41].

صراعٌ عنيف

407- عقيدة الخطيئة الأصلية- مقرونة بعقيدة فداء المسيح – تُحول نظرة تمييز واضح في شأن موقع الإنسان وعمله في العالم. بخطيئة الأبوين الأولين اكتسب الشيطان شبه سيطرة على الإنسان، وإن لبث هذا خُراً. الخطيئة الأصلية تجرُّ «العبودية تحت سلطان ذاك الذي كان بيده سلطان الموت، أعني إبليس» [42]. تجاهل كون الإنسان ذا طبيعة مجروحة، ميالة إلى الشر، يُفسح المجال لأضاليل جسيمة في موضوع التربية، والسياسة، والعمل الإجتماعي [43]، والأخلاق.

408- عواقب الخطيئة الأصلية، وجميع خطايا البشر الشخصية، تصمُّ العالم، في مجمله، بوصمة الخطيئة، التي يمكن أن يُطلق عليها تعبير القديس يوحنا: «خطيئة العالم» (يو: 1: 29). بهذا التعبير يُشار أيضاً إلى التأثير السلبي الذي تُلحقه بالأشخاص الأحوال المجتمعية، والبُنى الاجتماعية، التي هي ثمرة آثام البشر [44].

409- الحالة المأسوية هذه التي يقيم فيها العالم «كله تحت سلطان الشرير» (يو: 5: 19 [45]) تجعل حياة الإنسان صراعاً:

«يتخلل تاريخ البشر العام صراع عنيف به قوى الظلمة، وقد بدأ مع وجود العالم وسيبقى على حد قول الرب، إلى اليوم الآخر. فعلى الإنسان وقد أُدخل المعركة، أن

يُناضل أبداً لكي يلزم الخير، وهو لن يستطيع تحقيق وحدته الذاتية إلا بعد جهودٍ شديدة، وبموازرة النعمة الإلهية»[46].

4- «إنك لم تُسلمه لسلطان الموت»

410- الله لم يتخلَّ عن الإنسان بعد سقوطه. فهو، بعكس ذلك، يدعو [47] ويبشره، بطريقة سرية، بالتغلب على الشر وبإفلاته من عثرته [48]. هذا المقطع من سفر التكوين سُمي «مقدمة الإنجيل» لأنه البشرى الأولى بالمسيح الفادي، البشرى بصراع بين الحياة والمرأة، وبالانتصار النهائي لنسل هذه المرأة.

411- التقليد المسيحي يرى في هذا المقطع البشرى بـ «آدم الجديد» [49] الذي، «بطاعته حتى الموت موت الصليب» (في 2:8) يُعوض تعويضاً لا يُقاس عن معصية آدم [50]. وإلى ذلك فإن كثيرين من آباء الكنيسة وملافنتها يرون في المرأة التي ورد ذكرها في «مقدمة الإنجيل» أمَّ المسيح، مريم، على أنها «حواء الجديدة». إنها تلك التي كانت الأولى، وبطريقة فريدة، استفادةً من الانتصار على الخطيئة الذي حققه المسيح: لقد صِينت من دنس الخطيئة الأصلية كله [51]، وعلى مدى حياتها الأرضية كها لم ترتكب أي نوع من الخطيئة، وذلك بنعمة خاصة من الله [52].

412- ولكن لماذا لم يمنع الله الإنسان الأول أن يخطأ؟ يجيب عن ذلك القديس لاون الكبير: «نعمة المسيح التي لا توصف وهبتنا خيراتٍ أعظم من تلك التي كان حسدُ إبليس قد انتزعها منا» [53]. والقديس توما الأكويني يقول: «لا شيء يمنع من أن تكون الطبيعة البشرية قد أعدت لغايةٍ أرفع من الخطيئة. فإن الله يسمح بأن تحصل الشرور لكي يستخرج منها خيراً أعظم. من هنا قول القديس بولس: «حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة» (رو 5:20). ومن هنا يقال في بركة شمعة الفصح: «يا للخطيئة السعيدة التي استحققت هكذا فادياً وبمثل هذه العظمة» [54].

بايجاز

413- «ليس الموت من صنع الله، ولا هلاك الأحياء يسر (...). بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم» (حك 1:13؛ 2:24).

414- الشيطان أو إبليس وسائر الشياطين هم ملائكة ساقطون لأنهم رفضوا باختيارهم أن يخدموا الله وقصده. واختيارهم ضد الله نهائي. وهم يعملون على إشراك الإنسان في ثورتهم على الله.

415- «أقام الله الإنسان في حالة برارة. ولكن الشرير أغواه منذ بدء التاريخ، فأساء استعمال حريته، مُنتصباً في وجهه، وراعياً في أن يبلغ غايته من دون الله» [55].

416- في كون آدم الإنسان الأول، أضع بخطيئته القداسة والبرارة الأصليتين اللتين كان قد نالهما من الله، ليس فقط لنفسه، بل لجميع البشر.

417- لقد أورث آدم وحواء ذريتهما الطبيعة البشرية مجروحة بخطيئتهما الأولى، ومن ثم مجردة من القداسة والبرارة الأصليتين. وهذا الحرمان يُسمى «خطيئة أصلية».

418- نتج عن الخطيئة الأصلية أن الطبيعة البشرية أضعفت في قواها، وأخضعت للجهل، والألم وسيطرة الموت، ومالت إلى الخطيئة (وهذا الميل يُسمى «شهوة»).

419- «فنحن نعتقد، مع المجمع التريدينيني، أن الخطيئة الأصلية تنتقل مع الطبيعة البشرية، «لا تقليداً بل انتشاراً»، وهي هكذا «خاصة بكل واحد».[56]

420- الانتصار على الخطيئة الذي حققه المسيح أعطى خيارات أفضل من تلك التي أفقدتها الخطيئة: «حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة» (رو5:20).

421- «في إيمان المسيحيين أن هذا العالم هو وليد محبة الله وحفيظها، سقط في عبودية الخطيئة، ولكن المسيح قد حطم بالصليب والقيامة شوكة الشرير وحرره...» [57].

[1] اعترافات 7، 7، 11

[2] ر: 1 تي3:16

[3] ر: 20:5

[4] ر: 11:21-22؛ يو11:16؛ 1 يو3:8

[5] ر: 21-12:5

[6] ر: 1 كو2:16

[7] ر: ك ع 13، 1

[8] ر: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة 5، قرار في الخطيئة الأصلية: د1513؛ بيوس 12: د3897؛ بولس 6، خطاب 11 تموز 1966

[9] ر: تك 1:3-5

[10] ر: حك 2:24

[11] ر: يو8:44؛ رؤ9:12

[12] مجمع لاتران 4، (سنة 1215)، فصل 1، في الإيمان الكاثوليكي: د800

[13] ر: 2 بط4:2

[14] القديس يوحنا الدمشقي، م م 2، 4

[15] ر: متي 4:1-11

[16] ر: تك 1:3-11

[17] ر: رو 5:19

[18] ر: تك 3:5

[19] القديس مكسيموس المعترف، كتاب الالتباسات

[20] ر: رو 3:23

- [21] رَ: تك 3:9-10
[22] رَ: تك 3:5
[23] رَ: تك 3:7
[24] رَ: تك 3:11-13
[25] رَ: تك 3:16
[26] رَ: تك 3:17، 19
[27] رَ: رو 8:20
[28] رَ: تك 2:17
[29] رَ: تك 3:19
[30] رَ: رو 5:12
[31] رَ: تك 4:3-15
[32] رَ: تك 5:6، 12؛ رو 18:32
[33] رَ: 1كو 1:6؛ رو 2:3
[34] ك ع 13، 1
[35] رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصلية، ق 2: د 1512
[36] رَ: المرجع السابق، ق 4: د 1514
[37] توما الأكويني، في الشر 4، 1
[38] رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصلية، ق 1-2: د 1511-1512
[39] رَ: المرجع السابق، ق 3: د 1513
[40] رَ: د: 371-372
[41] رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة، قرار في الخطيئة الأصلية: د 1510-1516
[42] المرجع السابق، ق 1: د 1511؛ عب 2:14
[43] رَ: س م 25
[44] رَ: م ت 16
[45] رَ: 1بط 5:8
[46] ك ع 37، 2
[47] رَ: تك 3:9
[48] رَ: تك 3:15
[49] رَ: 1كو 15:21-22، 45
[50] رَ: رو 5:19-20
[51] رَ: بيو 9: د 2803
[52] رَ: مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبشير، ق 23: د 1573
[53] عظات 73، 4
[54] توما الأكويني، خ ل 3، 1، م 3؛ هذا القول للقديس توما يرئم به في نشيد الفصح
[55] ك ع 13، 1
[56] ق ش 16
[57] ك ع 2، 2

الفصل الثاني: أو من يسوع المسيح ابن الله الوحيد

المقال الأول: البشرى: الله أرسل ابنه

422 - "ولكن لما بلغ ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدى الذين تحت الناموس، وننال التبني" (غل 4: 3 - 5). هوذا "بدء إنجيل يسوع المسيح، ابن الله"^[1]: الله افتقد شعبه^[2]. لقد أتم الوعود التي قطعها لإبراهيم ونسله^[3]. لقد صنع ذلك فوق كل انتظار: إنه أرسل "ابنه الحبيب"^[4].

423 - نؤمن ونعترف بأن يسوع الناصري، المولود من فتاة من إسرائيل، في بيت لحم، في عهد الملك هيرودس الكبير والإمبراطور أوغسطس قيصر الأول، نجار الصنعة، الذي مات مصلوباً في أورشليم إبان حكم الوالي بنطس بيلاطس، وملك الإمبراطور تيباريوس، هو ابن الله الأزلي المتأنس، وبأنه "خرج من الله" (يو 13: 3) و"نزل من السماء" (يو 3: 13، 6: 33)، وأتى في الجسد^[5]، لأن "الكلمة صار جسداً وسكن في ما بيننا، وقد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد، الممتلئ نعمة وحقاً (...). أجل، من امتلأه نحن كلنا قد أخذنا ونعمة فوق نعمة" (يو 1: 14، 16).

424 - بدافع من نعمة الروح القدس، وبجاذب من الأب نؤمن ونعترف في أن يسوع: "أنت المسيح ابن الله الحي" (متى 16: 16). فعلى صخرة هذا الإيمان الذي أعلنه القديس بطرس، بنى المسيح كنيسته^[6].
"أن ابشر بغنى المسيح الذي لا يستقصي" (أف 3: 8).

425 - نقل العقيدة المسيحية هو أولاً التبشير بيسوع المسيح في سبيل الإيمان به. منذ البدء اضطرم التلاميذ الأولون رغبة في التبشير بالمسيح: "أما نحن، فإننا لا نقدر أن لا نتكلم بما عاينا وسمعنا" (أع 4: 20) وهم يدعون البشر من كل زمان إلى الدخول في فرح شركتهم مع المسيح". ما سمعناه، وما رأيناه بأعيننا، وما تأملناه وما لمسناه أيدينا في شان "كلمة الحياة" - لأن الحياة قد ظهرت؛ لقد رأيناه ونشهد لها ونبشركم بهذه الحياة الأبدية التي كانت لدى الأب وظهرت لنا. إن ما رأيناه وسمعناه به نبشركم أنتم أيضاً لتكون لكم أنتم أيضاً شركة معنا وشركتنا نحن إنما هي مع الأب ومع يسوع المسيح ابنه، ونكتب إليكم بهذه الأمر ليكون فرحنا مكملًا" (1 يو 1: 1 - 4)

في قلب الكرازة: المسيح

426 - "في صميم قلب الكرازة نجد شخصاً، شخص يسوع الناصري، "ابن الآب الوحيد" (...). الذي تألم ومات من أجلنا، والذي، وقد قام الآن، يعيش معنا إلى الأبد (...). نقل الكرازة (...) هو كشف قصد الله الأزلي كله في شخص المسيح. هو

محاولة اكتناه مدلول حركات المسيح وأقواله، والعلامات التي حققها"^[7]. هدف الكرازة: "الإدخال في الشركة مع يسوع المسيح: هو وحده يستطيع أن يقود على محبة الرب في الروح، إلى جعلنا نشترك في حياة الثالوث الأقدس"^[8].

427 - في الكرازة، المسيح، الكلمة المتجسد وابن الله، هو المعلم - كل ما سواه يعلم بالرجوع إليه، والمسيح وحده يعلم، وكل من يفعل سواه إنما يعلم بمقدار ما هو ينقل كلامه، تاركاً للمسيح أن يعلم، وكل من يفعل ذلك سواه إنما يعلم المسيحي أن يطبق على نفسه كلمة يسوع العجيبة: " إن تعليمي ليس مني بل ممن أرسلني" (يو: 16) ^[9].

428 - يجب على كل من دعي إلى "تعليم المسيح" أن يبحث أولاً عن "هذا الربح الذي يفوق كل ربح، أعني معرفة المسيح"؛ يجب "القبول بخسران كل شيء (...)" في سبيل ربح المسيح وفي سبيل أن يوجد الإنسان فيه"، وأن أعرفه هو مع قدرة قيامته والشركة في آلامه، فأصبر على صورته في الموت، على أمل البلوغ إلى القيامة من بين الأموات" (فيل 3: 8 - 11).

429 - من هذه المعرفة الحبية للمسيح تتفجر الرغبة في التحدث عنه، في "التبشير"، وحمل الآخرين على الـ "نعم للإيمان بيسوع المسيح. ولكن في الوقت نفسه تستيقظ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة معرفة أفضل على الدوام. وفي هذا الهدف، إذا اتبعنا نظام قانون الإيمان، تستعرض أولاً ألقاب يسوع الرئيسية: المسيح، ابن الله، الرب (المقال 2) . وقانون الإيمان يعترف بعد ذلك بأسرار حياة المسيح الرئيسية: أسرار تجسده (المقال 3)، وأسرار فصحه (المقالان 4 و 5)، وأخيراً أسرار تمجيده (المقالان 6 و 7).

[1] ر : مر 1 : 1 .

[2] ر : لو : 1 : 68 .

[3] ر : لو : 1 : 55 .

[4] ر : مر 1 : 11 .

[5] ر : 1 يو 4 : 2 .

[6] ر : متى 16 : 18 ؛ القديس لاون الكبير ، عظات 4 ، 3 ، 51 ، 62 ، 2 ، 83 ، 3 .

[7] ن ك 5 .

[8] م ن .

[9] م س ، 6 .

المقال الثاني: "وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا"

1- يسوع

430 - "يسوع" في العبرانية يعنى "الله يخلص". وإبان البشارة أطلق عليه الملاك جبرائيل اسم يسوع، اسماً علماً، يعبر عن هويته ورسالته معاً^[1]. وبما أن الله وحده يستطيع أن يغفر الخطايا" (مر 2: 7) فهو من، بيسوع، ابنه الأزلي المتجسد، "يخلص شعبه من خطاياهم" (متى 1: 21). وهكذا فبيسوع يخلص الله كل تاريخه الخلاصي في سبيل البشر.

431 - لم يكتف الله، في تاريخ الخلاص، بأن ينفذ إسرائيل "من دار العبودية" (تث 5: 6) بإخراجه من مصر. إنه يخلصه أيضاً من خطيئته. وإذا كانت الخطيئة دائماً إهانة لله فهو وحده يستطيع أن يغفرها^[2]. ولهذا فإسرائيل، وهو يعي أكثر فأكثر شمولية الخطيئة، لن يستطيع من بعد طلب الخلاص إلا باستدعاء اسم الله الفادي^[3].

432 - إن اسم يسوع يعنى أن اسم الله نفسه حاضراً في شخص ابنه^[4] الذي صار إنساناً لاقتداءً شاملاً ونهائياً من الخطايا. إنه الاسم الإلهي الذي وحده يجلب الخلاص^[5]، وبوسع كل إنسان من الآن فصاعداً أن يدعوه لأنه اتحد بجميع البشر بالتجسد^[6] بحيث إنه "ليس تحت السماء اسم آخر أعطى في الناس به ينبغي أن نخلص" (أع 4: 13)^[7].

433 - كان اسم الله المخلص يدعوه الكاهن الأكبر مرة واحدة في السنة لتكفير معاصي إسرائيل، عندما كان ينضح على غشاء قدس الأقداس من دم الذبيحة^[8]. وكان الغشاء مكان حضور الله^[9]. عندما قال القديس بولس عن يسوع أن الله "أقامه أداة تكفير بدمه" (رو 3: 25) أراد أن، في بشرية هذا، "صالح الله في المسيح، العالم مع نفسه" (2 كو 5: 19).

434 - قيامة يسوع تمجد اسم الله المخلص^[10]، إذ إنه، من الآن فصاعداً، سيظهر اسم يسوع، إظهاراً كاملاً، القدرة السامية التي "للاسم الذي يفوق كل اسم" (فيل 2: 9-10). إن الأرواح الشريرة تخشى اسمه^[11]، وباسمه يصنع تلاميذ معجزات^[12]، إذ إن كل ما يسألون الآب باسمه يعطيهموه^[13].

435 - اسم يسوع هو في قلب الصلاة المسيحية. جميع ابتهالات الليتurgia تختم بهذه العبارة "بربنا يسوع المسيح". وصلاة "السلام عليك، يا مريم" تبلغ الذروة في القول "ويسوع، ثمرة أحشائك، مبارك". والابتهال القلبي الشرقي المدعو "صلاة يسوع" يقول: "يا يسوع المسيح، ابن الله، ربى، ارحمنى أنا الخاطئ"،

عدد كبير من المسيحيين يموتون كالقديسة جان دارك، وعلى لسانهم الكلمة الوحيدة "يسوع" [14].

2- المسيح

436 - "المسيح" لفظة مشتقة من اللفظة العبرانية "ماسيا" التي تعني "ممسوح". وهي لا تصبح اسماً علماً ليسوع إلا لأن يسوع يتم الرسالة الإلهية التي تعنيها إتماماً كاملاً ففي إسرائيل كان يمسح باسم الله أولئك الذي كرسوا له في سبيل رسالة آتية من لدنه. تلك كانت حال الملوك [15] (مل 1: 39) والكهنة [16] ، وفي بعض الحالات النادرة، الأنبياء [17]. فكان لابد من أن تكون هذه، على وجه سام، حال المسيح الذي سيرسله الله ليقيم ملكوته على وجه نهائي [18]. كان لابد للمسيح من أن يمسحه روح الرب [19] ملكاً وكاهناً معا [20] ، ولكن بالإضافة إلى ذلك نبياً [21]. لقد أتم يسوع رجاء إسرائيل المسيحاني، في مهمته الثلاثية كاهناً، ونبياً، ملكاً.

437 - لقد بشر الملاك الرعاة بميلاد يسوع على انه ماسياً الذي وعد به إسرائيل "اليوم في مدينة داود ولد لكم مخلص هو المسيح الرب" (لو 2: 11). إنه منذ البدء ذاك الذي "قدسه الآب وأرسله إلى العالم" (يو 10: 36)، وحبل به "قدوساً" [22] في حشا مريم البتولي. وقد دعا الله يوسف "ليأخذ إلى بيته مريم زوجته" الحامل "للذي حبل به فيها من الروح القدس" (متى 1: 20)، حتى يولد يسوع "الذي يدعى المسيح" من امرأة يوسف في سلالة داود المسيحانية (متى 1: 16) [23].

438 - إن تكريس يسوع المسيحاني يظهر رسالته الإلهية "وهذا يدل عليه اسمه نفسه، إذ إن في لسم المسيح يضر من مسح، ومن مسح، والدهن الذي به مسح: الماسح هو الآب، والممسوح هو الابن، وقد مسح بالروح الذي هو الدهن" [24]. وقد تكشف تكريسه المسيحاني الأزلي في حياته الأرضية في أثناء تعميد يوحنا له عندما "مسحه الله بالروح القدس والقدرة" (أع 10: 38) "لكي يظهر لإسرائيل" (يو 1: 31) على أنه مسيحه وأعماله وأقواله ستعلنه "قدوس الله" [25].

439 - عدد كبير من اليهود وحتى بعض الوثنيين الذين كانوا يشاركونهم في الرجاء، هؤلاء جميعاً رأوا في يسوع العلامات الأساسية "لابن داود" المسيحاني الذي وعد الله به إسرائيل [26]. لقد قبل يسوع لقب المسيح الذي كان من حقه [27] ، ولكن لا على سبيل الإطلاق، لأن فئة من معاصريه كانوا ينظرون إليه نظرة جد بشرية [28] ، نظرة سياسية في جوهرها [29].

440 - تقبل يسوع اعتراف إيمان بطرس الذي أعلن عنه أنه المسيح، مخبراً بالآم ابن البشر القريب [30]. لقد كشف المضمون الأصيل لملكه المسيحاني في الهوية

السامية لابن الإنسان "الذي نزل من السماء" (يو 3: 13) ^[31] ، وفي رسالته الفدائية كخادم متألم: "لم يأت ابن الإنسان ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين" (متى 20: 28) ^[32]. ولهذا فإن المعنى الحقيقي لملكه لم يظهر إلا من على الصليب ^[33]. وهكذا فبعد قيامته فقط يمكن لملكه المسيحاني أن يعلنه بطرس أمام شعب الله: "فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله قد جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم، رباً ومسيحاً" (أع 2: 36).

3- ابن الله الوحيد

441 - ابن الله، لقب كان يعطى في العهد القديم للملائكة ^[34] ، للشعب المختار ^[35] ، لأبناء إسرائيل ^[36] ، ولملوكهم ^[37]. إنه يعنى، في ذلك العهد، بنوة بالتبني تجعل بين الله وخليقته علاقات ألفة خاصة. عندما كان يقال للملك المسيح المنتظر "ابن الله" ^[38] لم يكن ذلك يتضمن بالضرورة - على حسب المعنى الحرفي لتلك النصوص - أنه أكثر من بشر وأولئك الذي دعوا يسوع هكذا على أنه مسيح إسرائيل ^[39] ربما لم يقصدوا أكثر من ذلك ^[40].

442 - ليس الأمر كذلك بالنسبة إلى بطرس عندما يعترف بان يسوع هو "المسيح، ابن الله الحي" ^[41] ، إذ إن يسوع يجيبه جواباً احتفالياً: "ليس اللحم والدم كشفاك لهذا، بل أبى الذي في السماوات" (متى 16: 17). وكذلك سيقول بولس في شأن اهتدائه على طريق دمشق: "لما أرتضى الله، الذي فرزني من جوف أمي ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم..." (غل 1: 15 - 16). "أخذ للحال يكرز في المجامع بأن يسوع هو ابن الله" (أع 9: 20). وهذا سيكون منذ البدء ^[42] ركيزة الإيمان الرسولي ^[43] الذي أعلنه أولاً بطرس أساساً للكنيسة ^[44].

443 - قد يكون بطرس عرف الميزة السامية للبنوة الإلهية في يسوع المسيح، لكون هذا قد ألح إليها بصراحة. أمام المجلس، ويطلب من المدعين عليه بقولهم "فأنت إذن ابن الله؟"، أجاب يسوع: "انتم تقولون، أنا هو" (لو 22: 70) ^[45]. وقبل ذلك أشار إلى نفسه بأنه "الابن" الذي يعرف الآب ^[46] ، و الذي هو غير "الخدام" الذي سبق الله و أرسلهم إلى شعبه ^[47] ، وفوق الملائكة أنفسهم ^[48]. لقد ميز بنوته من بنوة تلميذه فلم يقل قط "أبونا" ^[49] إلا عندما أمرهم قائلاً: "فأنتم إذن صلوا هكذا: أبانا" (متى 6: 9)؛ وقد شدد على هذا التمييز بقوله "أبى وأبيكم" (يو 20: 17).

444 - الأناجيل تروى، في فترتين احتفاليتين، عماد المسيح وتجليه، عن صوت الآب يعلنه "ابنا محبوباً" ^[50]. والمسيح يعلن عن نفسه أنه "ابن الله الوحيد" (يو 3: 16)، ويؤكد بهذه الصفة كينونته الأبدية ^[51]. وهو يطلب الإيمان "باسم الله الوحيد" (يو 3: 18) هذا الاعتراف المسيحي يظهر في تعجب قائد المائة أمام

يسوع المصلوب: "في الحقيقة كان هذا الرجل ابن الله" (مر 15: 39). في السر الفصحى فقط يستطيع المؤمن أن يعطى بعده الأسمى للاسم "ابن الله".

445 - بعد قيامته تظهر بنوته الإلهية في قوة بشريته المجمدة: "...المقام بحسب روح القداسة، في قدرة ابن الله، بقيامته من بين الأموات" (رو 1: 4) [52]. وسيستطيع الرسل أن يعترفوا: "وقد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد الممتلئ نعمة وحقاً" (يو 1: 14).

4-ربّة

446 - في الترجمة اليونانية لأسفار العهد القديم، ترجم الاسم الفائق الوصف الذي كشف فيه الله نفسه لموسى [53] أي يهوه، باسم "كيرْيوس"، أي ("رب"). وقد أصبح منذ ذاك الاسم رب أكثر ما يستعمل للدلالة على الإلهية نفسها لإله إسرائيل. والعهد الجديد يعمد إلى هذا المعنى القوي للاسم "رب" ويطلقه لا على الآب وحسب، ولكن - وهنا الأمر الجديد - على يسوع أيضاً معترفاً به إلهاً [54].

447 - يسوع نفسه يتسمى بهذا الاسم بطريقة خفية عندما يناقش الفريسيين في معنى المزمور 110 [55]، ولكنه يصرح أيضاً بذلك في كلامه لرسله [56]. وعلى مدى حياته العلنية كلها كانت مواقف هيمنته على الطبيعة، والأمراض، والشياطين، والموت، والخطيئة، تظهر سيادته الإلهية.

448 - كثيراً ما كان الذين، في الإنجيل، يخاطبون يسوع يدعونه "رباً" وهذا الاسم يتضمن احتراماً وثقة من قبل الذين يقتربون من يسوع ويترقبون منه عوناً أو شفاءً وبدافع من الروح القدس كان هذا الاسم يعبر عن الاعتراف بسر يسوع الإلهي وهو يصبح في اللقاء مع يسوع الممجد عبادة: "ربى وإلهي" (يو 20: 28) ويصطبغ منذ ذاك بصبغة المحبة والعطف التي ستبقى ميزة التقليد المسيحي: "هو الرب" (يو 21: 7).

449 - بإطلاق اللقب الإلهي "رب" على يسوع تثبت اعترافات الإيمان الأولى في الكنيسة منذ البدء أن السلطة والكرامة، والمجد الواجبة لله الآب واجبة أيضاً ليسوع القائم في "صورة الله" (فيل 2: 6)، وأن الآب أظهر سيادة يسوع هذه ببعثة من بين الأموات ورفعه إليه في مجده.

450 - منذ بدء التاريخ المسيحي والاعتراف بسيادة يسوع على العالم وعلى التاريخ يعنى أيضاً الاعتراف بأنه لا يجوز للإنسان أن يخضع حريته الشخصية، إخضاعاً مطلقاً لأي سلطان أرضي، بل الله الآب وحده، ولرب يسوع المسيح: قيصر "الرب" والكنيسة "تؤمن بأن مفتاح تاريخ البشر، ومركزه، وغايته هي في ربها ومعلمها".

451 - الصلاة المسيحية موسومة باسم "الرب"، سواء كان ذلك في الدعوة إلى الصلاة "ليكن الرب معكم"، أو في ختام الصلاة "بيسوع ربنا"، أو أيضا في الهتاف المملوء ثقة ورجاء "ماران أتى" ("الرب يأتي!") أو "ماراناتا" ("تعال يارب!") (1 كو 16: 22)؛ "آمين، تعال أيها الرب يسوع" (رو 22: 20).

بإيجاز

452 - اسم يسوع يعنى "الله يخلص". الطفل الذي ولدته مريم البتول دعي "يسوع": "لأنه هو الذي سيخلص شعبه من خطاياهم" (متى 1: 21): "ليس تحت السماء اسم آخر أعطى في الناس، به ينبغي أن نخلص".

453 - الاسم "المسيح" يعنى "الممسوح". يسوع هو المسيح لأن "الله مسحه بالروح القدس والقدرة" (أع 10: 38). وكان "ذاك الذي يأتي" (يو 7: 19)، موضوع "رجاء إسرائيل" (أع 28: 20).

454 - الاسم "ابن الله" يعنى العلاقة الوحيدة والأزلية بين يسوع المسيح والله أبه: إنه ابن الأب الوحيد، والله ذاته. الاعتراف بأن يسوع المسيح هو ابن الله أمر ضروري لكي يكون الإنسان مسيحياً.

455 - الاسم "رب" يعنى السيادة الإلهية. الاعتراف بيسوع رباً، أو الابتهاال إليه بهذه الصفة، هما إيمان بألوهيته. "لا أحد يستطيع أن يقول "يسوع رب" إلا بالروح القدس" (1 كو 12: 3)

[1] ر : لو 1 : 31 .

[2] ر : مز 51 : 6 .

[3] م س ، 6 .

[4] ر : أع 5 : 41 ؛ 3 يو 7 .

[5] ر : يو 3 : 5 ؛ أع 2 : 21 .

[6] ر : رو 1 : 6 - 13 .

[7] م س ، 6 .

[8] ر : أح 16 : 15 - 16 ؛ سى 50 : 20 ؛ عب 9 : 9 .

[9] ر : خر 25 : 22 ؛ أح 16 : 2 ؛ عد 7 : 89 ؛ عب 5 : 9 .

[10] ر : يو 12 : 28 .

[11] ر : أع 16 : 16 - 18 ؛ 13 : 16 .

[12] ر : مر 16 : 17 .

[13] ر : يو 15 : 7 - 16 .

[14] .

[15] .

[16] ر : خر 29 : 7 ؛ أح 8 : 12 .

[17] ر : 1 مل 19 : 16 .

[18] ر : مز 2 : 2 ؛ اع 4 : 26 - 27 .

[19] ر : أش 11 : 2 .

- [20] ر : زك 4 : 14 ؛ 6 : 13 .
- [21] ر : أش 61 : 1 ؛ لو 4 : 16 - 21 .
- [22] ر : لو 1 : 35 .
- [23] ر : رو 1 : 3 ؛ 2 تي 8 : 2 ؛ رؤ 22 : 16 .
- [24] القديس إيريناوس ، الردّ على الهرطقات 3 ، 18 ، 3 .
- [25] ر : مر 1 : 24 ؛ ح يو 7 : 79 ؛ اع 3 : 14 .
- [26] ر : متي 2:2 ؛ 9:27 ؛ 12:23 ؛ 15:22 ؛ 20:30 ؛ 21:9 .
- [27] ر : يو 25 ؛ 26-4 ؛ 11:27 .
- [28] ر : متي 22 : 41 - 46 .
- [29] ر : يو 6 : 15 ؛ لو 24 : 21 .
- [30] ر : متي 16 : 16 - 23 .
- [31] ر : يو 6 : 62 ؛ دا 7 : 13 .
- [32] ر : أش 53 : 10 - 12 .
- [33] ر : يو 19 : 19 ؛ 22 : 23 ؛ 39 : 43 .
- [34] ر : تث (السبعينية) 32 : 8 ؛ أي 1 : 6 .
- [35] ر : خر 4 : 22 ؛ هو 11 : 1 ؛ إر 3 : 19 ؛ سي 36 : 11 ؛ حك 18 : 13 .
- [36] ر : 1 تث 14 : 1 ؛ هو 2 : 1 .
- [37] ر : 2 صم 14 : 7 ؛ مز 82 : 6 .
- [38] ر : 1 أخ 17 : 13 ؛ هو 2 : 1 .
- [39] ر : متي 27 : 54 .
- [40] ر : لو 23 : 47 .
- [41] ر : متي 16 : 16 .
- [42] ر : 1 تسي 1 : 10 .
- [43] ر : يو 20 : 31 .
- [44] ر : متي 16 : 18 .
- [45] ر : متي 26 : 64 ؛ مر 14 : 62 .
- [46] ر : متي 11:27 ؛ 37 - 38 .
- [47] ر : متي 21 : 34 - 36 .
- [48] ر : متي 24 : 36 .
- [49] ر : متي 5 : 48 ؛ 6 : 8 ؛ 7 : 21 ؛ لو 11 : 13 .
- [50] ر : متي 3 : 17 ؛ 17 : 5 .
- [51] ر : يو 10 : 36 .
- [52] ر : أع 13 : 33 .
- [53] ر : خر 3 : 14 .
- [54] ر : 1 كو 2 : 8 .
- [55] ر : متي 22 : 41 - 46 ؛ ر ايضا : أع 34 - 36 ؛ عب 1 : 13 .
- [56] ر : يو 13 : 13 .

المقال الثالث: "كان الحبل ببسوع المسيح من الروح القدس، ولد من البتول مريم"

الفقرة 1 . ابن الله صار إنساناً

1- لماذا صار الكلمة جسداً ؟

456 - مع قانون إيمان نيقية - القسطنطينية، نجيب معترفين: "من أجلنا، نحن البشر وفي سيل خلاصنا، نزل من السماء، بالروح القدس تجسد من مريم البتول وصار إنساناً".

457 - صار الكلمة جسداً ليخلصنا بمصالحتنا مع الله: الله: "هو نفسه أحبنا وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (1 يو 4:14). "إن ذاك قد ظهر ليرفع الخطايا" (1 يو 3:5):

"مريضة، كانت بيعتنا تطلب الشفاء، وساقطة، أن تقال عثرتها، وميته، أن تبعث حية كنا فقدنا امتلاك الخير، فكان لابد من إعادته إلينا. وكنا غارقين في الظلمات فكان لابد من رفعنا إلى النور؛ وكنا أسرى ننتظر مخلصاً؛ وسجناء عوناً؛ وعبيداً محرراً. هل كانت هذه الدواعي بدون أهمية ؟ ألم تكن تستحق أن تحرك عطف الله إلى حد أن تنزله حتى طبيعتنا البشرية كانت في حالة جد بائسة وجد تعسة؟".

458 - الكلمة صار جسداً لكي نعرف هكذا محبة الله. "بهذا ظهرت محبة الله في ما بيننا بأن الله أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لنحيا به" (1 يو 4:9)؛ إذ إن الله "أحب العالم هكذا حتى إنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3:1)

459 - لقد صار الكلمة جسداً لكي يكون مثلاً لنا في القداسة: "احملوا نيري عليكم وتعلموا مني... " (متى 11:29) "أنا الطريق والحق والحياة؛ لا يأتي أحد إلى الآب إلا بي" (يو 14:6). والآب، على جبل التجلي يأمر: "اسمعوا له" (مر 9:7). فهو في الحقيقة مثال التطويات وقاعدة الناموس الجديد: "أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يو 15:12). هذه المحبة تتضمن تقدمة الذات الفعلية في أثره.

460 - صار الكلمة جسداً لكي يجعلنا "شركاء في الطبيعة الإلهية" (2 بط 1:4): "فهذا هو السبب الذي من أجله صار الكلمة بشراً، وابن الله ابن الإنسان: لكي يصير الإنسان ابن الله بدخوله في الشريك مع الكلمة وبنيله هكذا البنوة الإلهية" إذ إن ابن الله صار إنساناً لكي يصيرنا إلهاً. "ابن الله الوحيد، إذ أراد أن نشاركه في ألوهته، تلبس طبيعتنا حتى إذا صار هو بشراً يصير البشر آلهة".

2- التجسد

461 - تعيد الكنيسة تعبير القديس يوحنا ("الكلمة صار جسداً" : يو 1:14) وتدعو "تجسداً" كون ابن الله اتخذ طبيعة بشرية لكي يحقق فيها خلاصنا. في نشيد يثبته القديس بولس، تتغنى الكنيسة بسر التجسد "ليكن فيكم من الاستعدادات ما هو في المسيح يسوع: فإنه، هو القائم في صورة الله، لم يعتد مساواته لله [حالة] مختلسة؛ بل لأشئ ذاته، آخذاً صورة عبيد، صائراً شبيهاً بالبشر، فوجد كإنسان في الهيئة. ووضع نفسه، وصار طائعاً حتى الموت، [بل] موت الصليب !" (في 2: 5 - 8).

462 - والرسالة إلى العبرانيين تتحدث عن السر نفسه: "فلذلك يقول المسيح عند دخوله العالم: ذبيحة وقراناً لم تشأ، غير أنك هيأت لي جسداً. لم تترetz محرقات ولا ذبائح خاطئة؛ حينئذ قلت: هاءنذا آتى (...) لأعمل بمشيئتك" (عب 10: 5 - 7 مورداً مز 40: 7 - 9، حسب السبعينية).

463 - الإيمان بالتجسد الحقيقي لابن الله هو العلامة المميزة للإيمان المسيحي: "بهذا تعرون روح الله: إن كل روح يعترف بأن يسوع المسيح قد أتى في الجسد هو من الله" (1 يو 4: 2). ذلك هو يقين الكنيسة البهيج منذ البدء، عندما تتغنى "بسر التقوى العظيم": "لقد أظهر في الجسد" (1 تي 3: 16).

3- إله حق وإنسان حق

464 - إن الحادث الوحيد والفريد جداً لتجسد ابن الله يعنى أن يسوع المسيح إله في قسم منه وإنسان في قسم آخر، ولا أنه نتيجة المزيج المبهم للعنصرين الإلهي والإنساني. لقد صار إنساناً حقاً وبقي إلهاً حقاً. يسوع المسيح هو إله حق وإنسان حق هذه الحقيقة الإيمانية اضطرت الكنيسة إلى أن تدافع عنها وتوضحها خلال القرون الأولى في وجه هرطقات كانت تزروها.

465 - الهرطقات الأولى أنكرت ناسوت المسيح الحقيقي أكثر مما أنكرت لاهوته (الظاهرية الغنوصية) ومنذ العهد الرسولي شددت العقيدة المسيحية على التجسد الحقيقي لابن الله "الآتي بالجسد" ولكن منذ القرن الثالث اضطرت الكنيسة إلى أن تناهض بولس السميصاطي، وثبتت في مجمع عقد في إنطاكية، أن يسوع المسيح هو ابن الله بالطبيعة لا بالتبني. ومجمع نيقية المسكوني الأول، سنة 325، اعترف في قانون إيمانه أن ابن الله "مولوداً لا مخلوق، وهو والأب جوهر واحداً" وأدان آريوس الذي ذهب إلى أ، "ابن الله خرج من العدم"، وأنه من "جوهر غير جوهر الأب".

466 - كانت البدعة النسطورية ترى في المسيح شخصاً إنسانياً مقترناً بشخص ابن الله الإلهي. في وجهها اعترف القديس كيرلس الإسكندري، والمجمع المسكوني الثالث المعقود في أفسس، سنة 431، أن "الكلمة، باتخاذها في شخصه جسداً تحييه

نفس عاقلة، صار إنساناً". ليس لناسوت المسيح شأن إلا في شخص ابن الله الإلهي، الذي اتخذَه وخص به ذاته منذ الحبل به. ولهذا أعلن مجمع أفسس، سنة 431، أن مريم أصبحت في الحقيقة والدة الإله بالحبل البشري بابن الله في أحشائها: "والدة الإله، لا لكون كلمة الله اتخذ منها طبيعته الإلهية، ولكن لكونه اتخذ منها الجسد المقدس مقروناً بنفس عاقلة، والذي اتحد به الكلمة شخصياً، فكان أنه ولد بحسب الجسد".

467 - أصحاب الطبيعة الواحدة يذهبون إلى أن الطبيعة البشرية توقف وجودها في المسيح كطبيعة بشرية عندما تلبس بها شخصه الإلهي كابن لله. وتجاه هذه البدعة اعترف مجمع خلقيدونية المسكونى الرابع، في سنة 451:

"على أثر الآباء القديسين نعلم بالإجماع الاعتراف بابن واحد هو هو، سيدنا المسيح. هو هو الكامل في اللاهوت، والكامل في الناسوت، هو هو إله حق وإنسان حق، المركب من نفس عاقلة ومن جسد، الذي جوهره جوهر الآب من حيث اللاهوت، وجوهره جوهرنا من حيث الناسوت، الذي "يشبهنا في كل شئ ما عدا الخطيئة"؛ الذي ولده الآب قبل جميع الدهور من حيث الألوهة، وفي هذه الأيام الأخيرة ولد من مريم البتول، والدة الإله، من حيث الناسوت، لأجلنا ولأجل خلاصنا. واحد هو، وهو نفسه المسيح والرب والابن الوحيد، الذي يجب أن نعترف به في طبيعتين، غير مختلطتين، وغير متغيرتين، ولا منفصلتين. إن اختلاف الطبيعتين لم يلغ اتحادهما، بل بالحرى احتفظت كل واحدة بمميزاتها، واجتمعت كلها في شخص واحد وأقنوم واحد".

468 - من بعد المجمع الخلقيدوني، جل البعض من الطبيعة البشرية في المسيح نوعاً من كيان شخصي وقد ندد بهم المجمع المسكونى الخامس، المنعقد في القسطنطينية، سنة 553، واعترف: "ليس هنالك إلا شخص واحد، هو سيدنا يسوع المسيح، أحد الثالوث". فكل ما في ناسوت المسيح يجب أن ينسب إلى الشخص الإلهي على أنه من عمله الخاص، ليس المعجزات وحسب، ولكن الآلام أيضاً، وحتى الموت: "إن الذي صلب بالجسد، سيدنا يسوع المسيح، هو إله حق، رب المجد وواحد من الثالوث الأقدس".

469 - الكنيسة تعترف هكذا أن المسيح إله حقاً وإنسان حقاً بغير انفصال إنه حقاً ابن الله الذي صار إنساناً، أخا لنا، وذلك من غير أن يتوقف عن أن يكون إلهاً، ربنا:

"لقد ظل ما كان، واتحد ما لم يكنه، على حد نشيد الليتارجيا لرومانية. وليتارجيا القديس يوحنا الذهبي الفم تعلن وتنشد: "يا كلمة الله الابن الوحيد، الذي لا يموت، لقد رضيت من أجل خلاصنا، أن تتجسد من والدة الإله القديسة مريم الدائمة البتولية، فتأنست بغير استحالة، وصلبت أيها المسيح الإله، وبالموت وطئت الموت، أنت أحد الثالوث القدوس، الممجد مع الآب والروح القدس. خلصنا".

4- كيف يكون ابن الله إنساناً ؟

470 - بما أنه في اتحاد التجسد السري "الطبيعة البشرية متخذة لا ممتصة"، فقد أجنّت الكنيسة عبر القرون إلى الاعتراف بملء حقيقة نفس المسيح البشرية، مع أعمال عقلها وإرادتها، وبجسده البشري. ولكن بإزاء ذلك كان عليها كل مرة أن تذكر بان طبيعة المسيح البشرية هي خاصة شخص ابن الله الإلهي الذي اتخذها. فكل ما هو عليه، وكل ما يعمل فيها مرجعه "إلى أحد الثالوث". ومن ثم فابن الله يبت ناسوته الطريقة الخاصة لوجوده الشخصي في الثالوث. وهكذا فالمسيح يعبر بشرياً، في نفسه وفي جسده، عن السلوك الإلهي للثالوث.

"اشتغل ابن الله ببيدين بشريتين، وفكر بعقل بشري، وعمل بإرادة بشرية، وأحب بقلب بشري؛ وإنه ولد من العذراء مريم، وصار في الحقيقة واحداً مناً، شبيهاً بنا في كل شيء ما عدا الخطيئة".

نفس المسيح ومعرفته البشرية

471 - ذهب ابوليتاريوس اللاذقاني إلى أن الكلمة في المسيح قام مقام النفس أو الروح. وضد هذا الضلال اعترفت الكنيسة بان الابن الأزلي اتخذ أيضاً نفساً بشرية عاقلة.

472 - هذه النفس البشرية التي اتخذها ابن الله هي ذات معرفة بشرية حقيقية. ومعرفة بهذه الصفة لم تكن في ذاتها غير محدودة: كانت تستعمل في الأحوال التاريخية لوجودها في المكان والزمان. ولهذا ارتضى ابن الله، إذ صار إنساناً، أن "ينمو في الحكمة والقامة والنعمة" (لو 2: 52)، وحتى أن يكون في حاجة إلى تتبع ما يقتضيه الواقع البشري من تعلم عن طريق الاختبار. وهذا كان يتمشى وحقيقة تنازله الاختياري في "صورة عبد".

473 - ولكن في الوقت نفسه كانت معرفة ابن الله البشرية الحقيقة هذه تعبر عن حياة شخصه الإلهية. "كانت طبيعة ابن الله البشرية، لا بذاتها بل باتحادها بالكلمة، تعلم وتظهر في ذاتها كل ما يليق بالله. من ذلك أولاً المعرفة الحميمة والمباشرة التي كانت لابن الله المتجسد عن أبيه. وكان الابن يظهر أيضاً في عمله البشري ما كان له من نفاذ ألهي إلى الأفكار السرية في قلب البشر.

474 - وكانت معرفة المسيح البشرية، بفضل اتحادها بالحكمة الإلهية في شخص الكلمة المتجسد، تتمتع تمتعاً كاملاً بعلم المقاصد الأزلية التي جاء ليكشف عنها. وما يعترف بجهله في هذا المجال، يعلن في موضع آخر أن ليس له أن يكشف عنه.

إرادة المسيح البشرية

475 - بموازاة ذلك اعترفت الكنيسة في المجمع المسكوني السادس بأن للمسيح إرادتين وفعلين طبيعيين، إلهي وبشرى، لا متعارضين، بل متعاونين، بحيث إن الكلمة المتجسد أراد بشرياً، في طاعة أبيه، كل ما أقره إلهيا مع الآب والروح القدس من أجل خلاصنا. إن إرادته المسيح البشرية "تتبع إرادته الإلهية، بدون أن تكون معيقة ولا معارضة لها، بل بالحرى بخضوعها لهذه الإرادة الكلية القدرة".

جسد المسيح الحقيقي

467- بما أن الكلمة صار جسداً متخذاً ناسوتاً حقيقياً فإن جسد المسيح كان محدداً. ولهذا كان بالإمكان "رسم" وجه يسوع البشرى. وفي المجمع المسكوني السابع، اعترفت الكنيسة بأنه من الشرعي رسمه في صور مقدسة.

477 - وفي الوقت نفسه اعترفت الكنيسة دائماً بأن في جسد يسوع "أصبح الله غير المنظور بطبيعته منظوراً لعيوننا". وهكذا فإن ميزات جسد المسيح الفردية تعبر عن شخص ابن الله الإلهي. وهذا اتخذ لذاته ملامح جسده البشرى إلى حد إنها إذا رسمت في صورة مقدسة يمكن إكرامها، إذ إن المؤمن الذي يكرم صورته "يكرم فيها الشخص الذي رسم فيها".

قلب الكلمة المتجسد

478 - يسوع عرفنا وأحبنا جميعاً كما عرف وأحب كل واحد بمفرده، في حياته، وفي نزاعه وآلامه، وأسلم ذاته من أجل كل واحد منا: "أحبني ابن الله وبذل نفسه عني" (غل 2: 20). لقد أحبنا جميعاً بقلب بشرى. لهذا السبب فقلب يسوع الأقدس، الذي طعن بآثامنا ولأجل خلاصنا، "أبعد العلامة والرمز الجليلين.. لهذه المحبة التي يحب بها الفادي الإلهي، محبة لا تنقطع، الآب الأزلي وجميع البشر في غير استثناء.

بايجاز

479 - في الزمن الذي حدده الله تجسد ابن الآب الوحيد، الكلام الأزلي، أي كلمة الآب وصورته الجوهرية: بدون أن يفقد الطبيعة الإلهية اتخذ الطبيعة البشرية.

480 - يسوع المسيح إله حقيقي وإنسان حقيقي، في وحده شخصه الإلهي؛ ولهذا فهو الوسيط الوحيد بين الله والبشر.

481 - في يسوع المسيح طبيعتان، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، غير ملتبستين بل متحدتين في شخص ابن الله الوحيد.

482 - إذ كان المسيح إلهاً حقاً وإنساناً حقاً فهو يملك عقلاً وإرادة بشريين متفقين كل الاتفاق، وخاضعين لعقله وإرادته الإلهيين اللذين يشتركان فيهما مع الآب والروح القدس.

483 - التجسد إذن سرّ الاتحاد العجيب للطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية في شخص الكلمة الوحيد.

الفقرة 2. " .. كان الحبل به من الروح القدس، ولد من البتول مريم "

1- كان الحبل به من الروح القدس...

484 - بشارة مريم تفتتح "ملء الزمان" (غل 4:4)، أي إنجاز الوعود و التهيّينات لقد دعيت مريم إلى الحبل بمن "سيحل فيه ملء اللاهوت جسدياً" (كول 2: 99). الجواب الإلهي عن سؤالها : "كيف يكون ذلك وأنا لا أعرف رجلاً ؟" أعطته قدرة الروح: "الروح القدس يأتي عليك" (لو 1: 35).

485 - رسالة الروح القدس ترافق دائماً رسالة الابن وتواكبها. فقد أرسل الروح القدس لكي يقدس حشا العذراء مريم ويخصبه إلهياً، هو "الرب الذي يحيى" ، فتحبل بابن الآب الأزلي في ناسوت متخذ من ناسوتها.

486 - وبما أن ابن الآب الوحيد قد حبل به إنساناً في حشا العذراء مريم فهو "مسيح" أي ممسوح من قبل الروح القدس، منذ بدء وجوده البشري، وإن لم يظهر إلا تدريجياً: للرعاة، للمجوس، ليوحنا المعمدان، للتلاميذ. كل حياة يسوع المسيح ستظهر إذن "كيف مسحه الله بالروح القدس والقدرة" (أع 10: 38).

2- ... ولد من البتول مريم

487 - ما تؤمن به العقيدة الكاثوليكية بالنسبة إلى مريم يتركز على ما تؤمن به بالنسبة إلى المسيح، ولكن ما تعمله في ما يتعلق بمريم ينير بدوره إيمانها بالمسيح.

اختيار مريم

488 - "الله أرسل ابنه" (غل 4: 4)، ولكنه هيّا له جسداً. فقد أراد الإسهام لحر من إحدى خلائقه. ولهذا، فمنذ الأزل، اختار الله أما لابنه، إحدى بنات إسرائيل، فتاة من ناصرة الجليل، "عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف، من بيت داود، واسم العذراء مريم" (لو 1: 26 - 27).

"لقد أراد أبو المراحم أن يسبق التجسد قبول من قبل مريم المختارة، بحيث إنه كما أسهمت امرأة في عمل الموت تسهم كذلك امرأة في عمل الحياة".

489 - على مدى العهد القديم هيأت رسالة مريم رسالة نساء قديسات. فأولا كانت حواء. فإنها، وإن خالفت الوصية، نالت الوعد بنسل يتغلب على الماكر، وبأنها ستكون أما لجميع الأحياء. وبناء على هذا الوعد حبلت سارة بابن على تقدمها في

السن. وخلافاً لكل انتظار بشري اختار الله ما كان يعد عاجزاً وضعيفاً لكي يظهر أمانته لوعده: حنة، أم صموئيل، دبورة، راعوث، يهوديت، أستير، ونساء آخر كثيرات. مريم "تحتل المكان الأول بين أولئك المتواضعين وفقراء الرب الذين يرتجون منه الخلاص بثقة وينالونه. ومعها، هي ابنة صهيون المثلى، تتم الأزمنة، بعد انتظار الموعد طويلاً، ويبدأ التدبير الجديد".

الحبل بلا دنس

490 - لكي تكون مريم أم المخلص "نفحها الله من المواهب بما يتناسب ومثل هذه المهمة العظيمة" فالملاك جبرائيل يحييها إبان البشارة على أنها "ممتلئة نعمة". ولكي تستطيع أن توافق موافقة إيمانها الحرة على البشارة بالدعوة التي دعيت إليها، كان لابد لها من أن تكون محمولة على نعمة الله.

491 - على مر العصور وعت الكنيسة أن مريم: التي عمرتها نعمة الله "، قد افتديت منذ حبل بها. هذا ما تعترف به عقيدة الببل بلا دنس، التي أعلنها الباب بيوس التاسع، سنة 1854:

"إن الطوباوية العذراء مريم قد صينت، منذ اللحظة الأولى للحبل بها، سليمة من كل لطفة من لطحات الخطيئة الأصلية، وذلك بنعمة من الله الكلى القدرة وبإناعام منه، نظراً إلى استحقاقات يسوع المسيح مخلص الجنس البشري".

492 - هذه "القداسة الرائعة والفريدة" التي "أغنين بها منذ اللحظة الأولى من الحبل بها" تأتيها كلها من المسيح: لقد "افتديت بوجه سام، باعتبار استحقاقات ابنها". فوق كل شخص آخر مخلوق، "باركها الآب بكل أنواع البركات الروحية في السماوات، في المسيح" (أف 1: 3). إنه "أختارها فيه عن محبة، من قبل إنشاء العالم، لتكون قديسة وبغير عيب أمامه" (أف 1: 4).

493 - آباء التقليد الشرقي يدعون والدة الإله "بالكلية القداسة" ويحتفلن بها على أنها "معصومة من كل وصمة خطيئة، لأن الروح القدس عجنها وكونها خليفة جديدة" لقد لبثت مريم طول حياتها بريئة، بنعمة الله، من كل خطيئة شخصية. "فليكن لى بحسب قولك..."

494 - عندما بشرت مريم بأنها ستلد "ابن الله العلي" من غير أنها تعرف رجلاً، بقوة الروح القدس، أجابت "بطاعة الإيمان" (رو 1: 5) موقنة بأن "لا شيء مستحيل عند الله: "أنا أمة الرب، فليكن ليس بحسب قولك" (لو 1: 37 - 38). وهكذا بإذعان مريم لكلام الله أصبحت أما ليسوع، وإذا اعتنقت بكل رضى، وبمعزل عن كل عائق إثم، الإرادة الإلهية الخلاصية، بذلك ذاتها كلياً لشخص ابنها وعمله، لتخدم سر الفداء، بنعمة الله، في رعاية هذا الابن ومعه.

"لقد صارت بطاعتها - على حد قول القديس إيريناوس - علة خلاص، لها هي نفسها وللجنس البشرى كله" ومعه يقول كثيرون من الآباء الأقدمين: "إن العقدة التي نجمت عن معصية حواء قد انحلت بطاعة مريم؛ وما عقدته حواء العذراء بعدم إيمانها، حلته العذراء مريم بإيمانها" وبمقارنتهم مريم بحواء، يدعون مريم "أم الأحياء"، وكثيراً ما يعلنون: "بحواء كان الموت وبمريم كانت الحياة".

أمومة مريم الإلهية

495 - مريم التي دعيت في الإنجيل "أم يسوع" (يو 2: 1؛ 19: 25) نودي بها، بدافع من الروح القدس، ومن قبل أن تلد أبنها "أم ربى" (لو 1: 43). فهذا الذي حبلى به إنسانا بالروح القدس والذي صار حقاً ابناً في الجسد ليس سوى ابن الأب الأزلي، الأفتوم الثاني من الثالوث الأقدس. والكنيسة تعترف بان مريم هي حقاً والدة الإلهة".

بتولية مريم

496 - منذ إعلان الصيغ الأولى للإيمان، اعترفت الكنيسة أن يسوع جرى الحبل به بقوة الروح القدس وحدها، في حشا العذراء مريم، مثبتة أيضاً الناحية الجسدية في هذا الحدث: يسوع حبل به "من الروح القدس بدون زرع رجل" والآباء يرون في الحبل البتولي علامة لأن هذا هو حقاً ابن الله الذي أتى في ناسوت كناسوتنا: قال في هذا المعنى القديس إغناطيوس الانطاكي (أوائل القرن الثاني): "اتضح لي أنكم على أشد اليقين في ما يتعلق بربنا الذي هو في الحقيقة من ذرية داود بحسب الجسد، وابن الله بحسب إرادة الله وقدرته، ومولود حقاً من عذراء (...) وقد سمر حقاً من أجلا في جسده في عهد بنطيوس بيلاطس (..) فتألم حقاً، وحقا قام أيضاً".

497 - الروايات الإنجيلية تري في حبل العذراء عملاً إلهياً يفوق كل إدراك إنساني وكل قدرة بشرية: "الذي حبل به فيها إنما هو من الروح القدس"، هكذا قال الملاك ليوسف في شأن مريم خطيبته (متى 1: 20). والكنيسة ترى في ذلك إنجاز الوعد الإلهي الذي نطق به النبي أشعيا قائلاً: "ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً" (أش 7: 14)، على ما جاء في الترجمة اليونانية لمتى 1: 23.

498 - أثار صمت إنجيل مرقس ووسائل العهد الجديد أحيانا القلق في شأن حبل مريم البتولي وكان من الممكن أن يتساءل المرء هل في الأمر خرافات أو تركيبات لاهوتية من النوايا التاريخية. فعن ذلك يجب أن يكون الجواب: لقد لقي الإيمان بالحبل البتولي بيسوع معارضة حادة، وهزءاً أو سوء فهم من قبل غير المؤمنين، اليهود والوثنيين: لم تكن هذه العقيدة معقدة بالميثولوجيا الوثنية أو بأي مطابقة لآراء العصر. لم يكن إدراك معنى هذا الحادث ممكناً إلا للإيمان الذي يراه في هذه العلاقة التي تربط ما بين الأسرار، في مجموعة أسرار المسيح، من تجسده إلى فصحه والقديس إغناطيوس الانطاكي يعرب عن هذه العلاقة ويقول: "لقد جهل

سلطان هذا العالم بتولية مريم وولادتها، كما جهل موت الرب: ثلاثة أسرار باهرة تمت في صمت الله".

مريم - دائمة البتولية

499 - تعمق الكنيسة في إيمانها بالأمومة البتولية قادها إلى الاعتراف ببتولية مريم الحقيقة والدائمة، حتى في ولادتها ابن الله المتأنس. فميلاد المسيح "لم ينقص ببتولية أمه ولكنه كرس كمال تلك البشرية، ليرجيا الكنيسة تشيد بمريم على إنها دائمة البتولية".

500 - يعترض على هذا أحيانا بأن الكتاب المقدس يذكر أخوة وأخوات ليسوع والكنيسة رأت دائما أن هذه المقاطع لا تشير إلى أن للعدراء مريم أولادا آخرين: وهكذا فيعقوب ويوسى "أخوة يسوع" (متى 13: 55) هم أبناء امرأة اسمها مريم كانت تلميذة للمسيح، أشير إليها بطريقة معبرة على أنها "مريم الأخرى" (متى 28: 1) فالكلام كان على أقرباء ليسوع أدنين، على طريقة تعبيرية معهودة في العهد القديم.

501 - يسوع هو ابن مريم الوحيد. ولكن أمومة مريم الروحية تشمل جميع البشر للذين أتى ليخلصهم: "ولدت ابنها الذي جعله الله "بكرًا ما بين أخوة كثيرين" (رو 8: 29)، أي مؤمنين تسهم محبتها الأمومية في ولادتهم وفي تنشئتهم".

أمومة مريم البتولية في تصميم الله

502 - يستطيع نظر الإيمان، مرتبطا بمجمل الوحي، أن يكشف الأسباب الخفية التي لأجلها أراد الله، في قصده الخلاصي، أن يولد ابنه من بتول. هذه الأسباب تتعلق بشخص المسيح ورسالته الفدائية كما تعلق بتقبل مريم لهذه الرسالة من أجل جميع البشر.

503 - "إن بتولية مريم تظهر مبادرة الله المطلقة في التجسد فأبو يسوع الوحيد هو الله والطبيعة البشرية التي اتخذها لم تبعده قط عن الأب (...); فهو طبيعيا ابن الأب بلا هوته، وطبيعيا ابن والدته بنا سوته، وهو خصوصا ابن الله في طبيعته".

504 - يسوع حبل به من الروح القدس في حشا العدراء مريم لأنه آدم الجديد الذي يفتتح الخليقة الجديدة: "الإنسان الأول من الأرض من التراب، والإنسان الثاني من السماء" (1 كو 15: 47). فناسوت المسيح، منذ الحبل به، "مملوء بالروح القدس، لأن الله يعطيه الروح بغير حساب" (يو 3: 34). فمن "ملئه" هو رأس البشرية المفتداة، "أخذنا نعمة فوق نعمة" (يو 1: 16).

505 - يسوع، آدم الجديد، يفتتح، بالحبل البتولي به، الولادة الجديدة لأبناء الله بالتبني في الروح القدس بالإيمان "كيف يكون ذلك؟" (لو 1: 34). الاشتراك في

الحياة الإلهية لا يأتي "من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو 1: 13). فتقبل هذه الحياة بتولي لأن الحياة بكاملها عطية للإنسان من الروح القدس. والمعنى الزواجي في الدعوة البشرية بالنسبة إلى الله يكتمل اكتمالا وافيا في أمومة مريم البتولية.

506 - مريم بتول لأن بتوليتها علامة إيمانها الذي "لا يشوبه شك" واستسلامها الكامل لمشيئة الله. فإيمانها هو الذي يخولها أن تصير أما للمخلص: "مغبوطة مريم لكونها نالت إيمان المسيح، أكثر مما لأنها حبلت بجسد المسيح".

507 - مريم بتول وأم معاً، إذ أنها معاً، إذ أنها صورة الكنيسة وأكمل تحقيق لها: "الكنيسة.. تصير هي أيضا أما بكلام الله الذي تتقبله بإيمان: فبالكراسة والمعمودية تلد ، لحياة جديدة خالدة، أولادا يحبل بهم من الروح القدس ،ويولدون من الله. وهي أيضا عذراء، إذ قطعت لعريسها عهداً تحفظه كاملا لا تشوبه شائبة".

بايجاز

508 - في نسل حواء اختار الله العذراء مريم لتكون أما لابنه. وإذ كانت "ممتلئة نعمة" فهي "خير ثمار الفداء": فهي منذ لحظة الحبل بها الأولى، صينت على وجه كامل من وصمة الخطيئة الأصلية، ولبثت طول حياتها بريئة من كل خطيئة شخصية.

509 - مريم هي حقاً "والدة الإله" لأنها والدة ابن الله الأزلي المتجسد، الذي هو نفسه إله

510 - مريم "لبثت بتولاً في الحبل بابنها، وبتولا في ولادتها له، وبتولا في حملها له، وبتولا في إرضاعه، بتولا أبداً": كانت بملء كيانها "أمة الرب" (لو 1: 38).

511 - "أسهمت العذراء مريم في خلاص البشر، بإيمانها وخضوعها الاختياريين. لقد فاهت بـ "نعمها"، "باسم الطبيعة البشرية كلها جمعاء". بطاعتها صارت حواء الجديدة، أم الأحياء.

الفقرة 3 . أسرار حياة المسيح

512 - قانون الإيمان لا يتحدث، في موضع حياة المسيح، إلا عن سرى التجسد (حبل وميلاد)، و الفصح (آلام، وصلب، وموت، ودفن، وانحدار إلى الجحيم، وقيامة وصعود). ولا يذكر شيئا بصراحة عن أسرار حياة يسوع الخفية والعنوية، إلا أن بنود الإيمان المتعلقة بتجسد يسوع و فصحه تلقى نوراً على حياة المسيح

الأرضية كلها. كل "ما عمل يسوع وعلم به من البدء حتى اليوم الذي صعد فيه إلى السماء" (أع 1: 1 - 2) يجب أن يؤخذ على نور سري الميلاد و الفصح.

513 - للكراسة أن تنشر، وفاقاً للأحوال، كل غنى أسرار يسوع. تكفى هنا الإشارة إلى بعض العناصر المشتركة في أسرار حياة المسيح (1) للوصول بعد ذلك إلى رسم الخطوط الكبرى من الأسرار المهمة في حياة يسوع الخفية (2)، والعلنية (3).

1- كل حياة المسيح سرّ

514 - أمور كثيرة تستهوي معرفتها الفضول البشرى في ما يتعلق بيسوع، ولا ترد في الأناجيل. فلم يقل شئ تقريباً عن حياته في الناصرة، وقسم كبير من حياته العلنية لم يرو خبره. فما كتب في الأناجيل "إنما كتب لكي تؤمنوا أن يسوع هو المسيح، ابن الله، وتكون لكم، إذا آمنتم، الحياة باسمه" (يو 20: 31).

515 - الأناجيل كتبها أناس كانوا من الأولين في الإيمان وكانوا يريدون أن يشركوا الآخرين في ذلك الإيمان. فإذ عرفوا بالإيمان من هو يسوع، استطاعوا أن يروا ويروا آثار سره في حياته الأرضية كلها. فمن قط ولادته إلى خل آلامه وإلى كفن قيامته، كل شيء في حياة يسوع علامة سره. فمن خلال حركاته، ومعجزاته وأقواله، كشف أن المسيح "يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو 2: 9) وهكذا ظهر ناسوته أشبه بالسر "أي العلامة والوسيلة لللاهوت وللخلاص" الذي يأتي به: ما كان منظوراً في حياته الأرضية قاد إلى السر غير المنظور في بنوته الإلهية وفي رسالته الفدائية

عناصر أسرار يسوع المشتركة

516 - كل حياة المسيح كشف عن الآب: أقواله وأعماله، صمته وآلامه، طريقة كينونته وكلامه، يستطيع أن يقول: "من يرني ير الآب (يو 14: 9)، والآب: "هذا هو أبنى الحبيب، فاسمعوا له" (يو 9: 35). وإذا كان ربنا قد تجسد لإتمام مشيئة الآب، فأصغر ملامح أسرار تظهروا لنا "محبة الله لنا" (1 يو 4: 9).

517 - كل حياة المسيح سر فداء. الفداء يأتي قبل كل شيء بدم الصليب، ولكن هذا السر يعمل على مدى حياة المسيح كلها: في تجسده الذي، إذ صار به فقيراً، يغنينا بفقره؛ في حياته الخفية التي عوض فيها بخضوعه عن عصياننا؛ في كلامه الذي يظهر سامعيه؛ في أشفيه وإخراجه الشياطين التي بها "أخذ عاهتنا وحمل أوجاعنا" (متى 8: 17)؛ في قيامته التي بها يبررنا.

518 - كل حياة المسيح سر تلخيص. فكل ما عمله يسوع، وما قاله، وما تألمه، كان هدفه إعادة الإنسان على دعوته الأولى:

"عندما تجسد وصار إنسانا، لخص في ذاته تاريخ البشر الطويل، وحصل لنا الخلاص مختصرا، بحيث إن ما فقدناه بآدم، أي كوننا على صورة الله ومثاله، نستعيده في المسيح يسوع. وهذا الذي حمل المسيح على أن يمر بجميع أعمال الحياة، معيدا إلى جميع البشر الشركة مع الله".

شركتنا في أسرار يسوع

519 - كل غني المسيح "معد لكل إنسان وهو يؤلف خير كل واحد" المسيح لم يحي حياته لنفسه، بل لنا منذ تجسده من أجلنا نحن البشر وفي سبيل خلاصنا إلى موته "من أجل خطايانا" (1 كو 15: 3) والي قيامته لأجل تبريرنا (رو 4: 25) والآن أيضا هو لنا شفيع لدى الآب (1 يو 2: 1) إذ "انه علي الدوام حي ليشفع فينا" (عب 7: 25) فهو مع كل ما عاني في حياته وآلامه لأجلنا مرة واحدة يظل حاضرا أبدا أمام وجه الله لأجلنا (عب 9: 24)

520 - يظهر يسوع في حياته كلها مثالا لنا: انه الإنسان الكامل الذي يدعونا إلى أن نصير تلاميذه والي أن نتبعه: بتنازله قدم لنا مثالا لنتبعه وبصلاته يجذب إلى الصلاة وبفقرة يدعو إلى قبول اختياري للفقر والاضطهادات.

521 - كل ما عانى المسيح في حياته يعمل علي أن نعانيه فيه وعلي أن يعانيه فينا "بالتجسد اتحد ابن الله نوعا ما بكل إنسان ونحن مدعوون إلى أن لا نكون إلا واحدا معه وما عاناه في جسده من أجلنا وكمثال لنا يجعلنا نشترك فيه كأعضاء من جسده":

"يجب علينا أن نواصل ونكمل فينا حالات يسوع وأسراره وان نسأله غالبا أن يتمها ويكملها فينا وفي كل كنيسة، بالنعم التي يريد أن يمنحناها، وبالأثر الذي يريد أن يجربه فينا بهذه الأسرار. وبهذه الطريقة يريد أن يتمها فينا".

2- أسرار حداثة يسوع وحياته الخفية التهيئة

522 - مجيء ابن الله على الأرض حدث بهذا العظم حتى إن الله أراد أن يهيئه سحابة قرون. طقوس وذبائح، صور "العهد الأول" ورموزه، كل ذلك وجهه الله إلى المسيح إنه ينبئ به بلسان المتعاقبين في إسرائيل؛ ويوقظ في قلوب الوثنيين ترقب هذا المجيء الغامض.

523 - القديس يوحنا المعمدان هو سابق الرب المباشر؛ أرسل ليهيئ له الطريق "نبي العلي" (لو 1: 76)؛ يفوق جميع الأنبياء، وهو آخرهم، يفتح الإنجيل؛ يحيى مجيء المسيح ولما يزل في حشا أمه، ويجد حبوره في أن يكون "صديق العريس" (يو 3: 29)، دالاً إليه أنه "حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم" (يو 1:

(29). سبق يسوع "في روح أبلية وقدرته" (لو 1: 17)، وشهد له بكرازته، ومعمودية التوبة، وأخيراً باستشهاده.

524 - عندما تحتفل الكنيسة بليترجيا تهيئة الميلاد (المجيء) تجعل ترقب الماسيا هذا حالياً باشتراك المؤمنين في التهيئة الطويلة لمجيء المخلص الأول، يجددون تشوقهم الحار إلى مجيئه الثاني. والكنيسة عندما تحتفل بميلاد السابق واستشهاده تتحد برغبته: "له ينبغي أن ينمو ولي أن أنقص" (يو 3: 30).

سر الميلاد

525 - ولد يسوع في ضعة مذود، في أسرة فقيرة؛ رعاة بسيطون كانوا أول من شهد للحادث. ففي هذه المسكنة يتجلى مجد السماء. والكنيسة لا تألوا جهداً في الإشادة بمجد هذه الليلة:

"اليوم البتول تلد الفائق الجوهر،
والأرض تقدم المغارة لمن لا يدنى منه
الملائكة مع الرعاة يمددون،
والمجوس مع الكوكب يسرون،
لأنه من أجلنا ولد طفلاً جديداً
الإله الذي قبل الدهور.

526 - إن "يصير الإنسان طفلاً"، بالنسبة إلى الله، هو الشرط لدخول الملكوت؛ ولهذا يجب الإلتضاع، والتصاغر؛ وأكثر من ذلك: يجب أن "يولدوا من فوق" (يو 3: 7)، أن "يولدوا من الله" لكي "يصيروا أبناء الله" سر الميلاد يتم فينا عندما "يتصور المسيح فينا". الميلاد سر هذا "التبادل العجيب":
"يا للتبادل العجيب ! خالق البشري، باتخاذ جسدنا ونفسنا، يتنازل ويولد من عذراء ويصيرونه إنساناً بدون وساطة إنسان، ينعم علينا بموهبة ألوهيته".

أسرار حداثة يسوع

527 - ختان يسوع في اليوم الثامن لميلاده هو علامة دخوله في نسل إبراهيم، في شعب العهد، وخضوعه للناموس، وانتدابه لشعائر إسرائيل الدينية التي سيشارك فيها سحابة حياته كلها. هذه العلامة هي صورة مسبقة "لختانة المسيح" أي المعمودية.

528 - الظهور هو ظهور يسوع على أنه ماسيا إسرائيل، ابن الله ومخلص العالم وهو مع اعتماد يسوع في الأردن وعرس قانا، يحتفل بالعبادة التي أداها ليسوع "المجوس" الاتون من المشرق في هؤلاء "المجوس" الممثلين للديانات الوثنية المجاورة، ويرى الإنجيل بواكير الأمم التي تتلقى بشرى الخلاص بالتجسد فمجيء المجوس إلى أورشليم يظهر أنهم عرفوا في طفل بيت لحم، على ضوء النجمة

الماسيوي، ملك الأمم مجيئهم يعنى أن الوثنيين، باكتشافهم يسوع، وبالسجود له على أنه ابن الله ومخلص العالم، يتقبلون المواعيد الماسيوية، كما احتواها العهد القديم. الظهور يعلن أن "جمهور الوثنيين يدخل في أسرة الأجداد"، وبالمسيح يكتسب كرامة شعب الله.

529 - مقدمة يسوع إلى الهيكل تظهره البكر الذي للرب مع سمعان وحنة يأتي كل رجاء إسرائيل للقاء مخلصه (هكذا يدعو التقليد البيزنطي هذا الحديث) فيسوع هو الماسيا الذي طالما انتظر، "نور الأمم" و"مجد إسرائيل"، و"هدف المخالفة" أيضاً. وسيف الألم الذي أنبت به مريم ينبئ بتلك المقدمة الأخرى، الكاملة والفريدة، مقدمة الصليب، التي ستعطى الخلاص الذي "أعده الله أمام وجوه الشعوب كلها".

530 - الهرب إلى مصر وقتل الأبرياء يظهر أن معارضة الظلمات للنور: "أتى إلى خاصته لم تقبله" (يو 1: 11) كل حياة يسوع ستكون هدفاً للاضطهاد وسيكون أتباعه شركاء فيه. صعوده إلى مصر يذكر بالخروج ويظهر يسوع محرراً نهائياً.

أسرار حياة يسوع الخفية

531 - قاسم يسوع، في القسم الأكبر من حياته، أكثر الناس حالتهم ووضعهم حياة يومية خالية من الأبهة الظاهرة، حياة عمل يدوي، حياة تدين يهودي خاضعة لناموس الله، حياة مشتركة من هذه المرحلة كلها كشف لنا عن أن يسوع كان خاضعاً لأبويه، وأنه كان "ينمو في الحكمة والقامة والنعمة أمام الله والناس" (لو 2: 52).

532 - خضوع يسوع لأمه وأبيه الشرعي يتم الوصية الرابعة إتماماً كاملاً إنه الصورة الزمنية لطاعته البنوية لأبيه السماوي خضوع يسوع اليومي ليوסף ومريم كان ينبئ ويعلن مسبقاً خضوع المسيح في صلاته ببستان: "لا مشيئتي..". (لو 22: 42) إن خضوع يسوع في يوميات حياته الخفية كان يفتح عمل إصلاح ما دمره عصيان آدم.

533 - حياة الناصرة الخفية تتيح لكل إنسان أن يشترك مع يسوع في طرائق الحياة اليومية

"الناصرة هي المدرسة التي تبدأ فيها فهم حياة يسوع: مدرسة الإنجيل (..). درس صمت أولاً فليولد فينا تقدير الصمت، هذا الوضع العجيب والضروري للنفس (...). درس حياة عائلية فلتعلمنا الناصرة ما العيلة، وما شركة محبتها، وما جمالها الكشف والبسيط، وما طابعها المقدس وغير قابل الانتهاك (..) درس عمل الناصرة، ويا لها من منزل "لابن النجار!" ههنا نود لو نفهم ونعلى القانون القاسي والفدائي

للجهد البشرى (..) وكم نود أخيراً أن نحى هنا جميع عمال العالم كله، وأن نريهم مثالهم العظيم، وأخاهم الإلهي".

534 - وجود يسوع في الهيكل هو الحدث الوحيد الذي يقطع صمت الأنجيل في أن سنوات يسوع الخفية. يسوع يجعلنا نستشف في هذا الحدث سر تكرسه الكامل لرسالة تنبع من بنوته الإلهية: "ألم تعلمنا أنى ملتزم بشؤون أبى؟" و"لم يفهم" يوسف ومريم الكلام، ولكنهما تقبلانه بالإيمان، وكانت مريم "تحفظ جميع هذه الأشياء في قلبها" سحابة السنين التي لبث يسوع فيها متوارياً وراء صمت حياة عادية.

3- أسرار حياة يسوع العلنية

تعميد يسوع

535 - افتتحت حياة يسوع العلنية بالمعمودية التي تلقاها من يوحنا في الأردن كان يوحنا يكرز "بمعمودية توبة لمغفرة الخطايا" (لو 3: 3) وكان جمهور من الخطاة والعشارين والجنود و الفريسيين و الصدوقيين والبغايا أتوا ليعتمدوا منه "حينئذ ظهر يسوع". فيتردد المعمدان. ويلح يسوع: فينال المعمودية؛ وإذا بالروح القدس ينزل بشكل حمامة ويحل عليه؛ وإذا صوت من السماوات يقول: "هذا ابني الحبيب" (متى 3: 13 - 17)، إنه "ظهورا" يسوع ماسيا إسرائيل وابن الله.

536 - اعتماد يسوع هو، من جهته، قبول وافتتاح رسالته كخادم متألم. إنه يسمح بأن يعد في الخطاة وهو منذ الآن "حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم" (يو 1: 29)؛ وهو منذ الآن يستبق "معمودية" موته الدامي. إنه يأتي منذ الآن "ليكمل كل بر" (متى 3: 15)، أي ليخضع بكليته لمشيئة أبيه: إنه يرتضى بمحبة معمودية الموت هذه لمغفرة خطايانا ويقابل هذا الرضى جواب صوت الآب الذي يجعل في ابنه كل مسرته والروح، الذي يملكه يسوع بملئه منذ الحبل به، يأتي و"يستقر عليه وهو سيكون ينبوعه لجميع البشر فعند اعتماده "تفتح السماوات" (متى 3: 16) التي ألقتها خطيئة آدم؛ والمياه تتقدس بحلول يسوع والروح القدس، افتتاحاً للخلق الجديد.

537 - بالمعمودية يشبه المسيحي سرياً بالمسيح الذي يستبق بمعموديته موته وقيامته يجب عليه أن يدخل في سر التنازل الوضع والتوبة، وأن ينزل في الماء مع يسوع، لكي يعود إلى الصعود معه، وأن يولد من الماء والروح لكي يصبح، في الابن، الابن الحبيب للآب و"يحيا حياة جديدة" (رو 6: 4).
"لندفن ذواتنا بالمعمودية مع المسيح، لكي نقوم معه؛ لننحدر معه، لكي نرفع معه، لنصعد معه لكي نمجد فيه"

"كل ما جرى في المسيح يعلمنا أن بعد حمام الماء، ينزل علينا الروح القدس من السماء،

وأنا بتبني صوت الآب لنا، نصبح أبناء الله".

تجارب يسوع

538 - الأناجيل تتحدث عن زمن عزلة ليسوع في البرية حالاً بعد المعمودية التي نالها من يوحنا: "دفعه الروح إلى البرية" (مر 1: 22)، فأقام يسوع فيها أربعين يوماً بغير طعام؛ عاش مع الوحوش وكانت الملائكة تخدمه في آخر هذا الزمن جربه الشيطان دفعات ثلاث محاولاً أن يختبر موقفه البنوي تجاه الله. فيرد يسوع هذه الحملات التي تلخص تجارب آدم في الفردوس وإسرائيل في الصحراء، وينصرف عنه إبليس "إلى الوقت المعين" (لو 4: 13).

539 - الإنجيليون يشيرون إلى المعنى الخلاصي لهذا الحادث العجيب فيسوع هو آدم الجديد الذي ظل وفيًا حيث سقط الأول في التجربة ويسوع يتم دعوة إسرائيل على وجه كامل: فبخلاف أولئك الذين استفزوا الله قديماً سحابة أربعين سنة في الصحراء، ظهر المسيح خادماً لله، خاضعاً تمام الخضوع لمشيئته الإلهية بهذا يتغلب يسوع على إبليس: إنه "ربط القوى" لكي يسترجع أمتعته إن انتصار يسوع على المجرب في الصحراء استباق لانتصار الآلام، أي خضوع محبته البنوية المطلق للآب.

540 - تجربة يسوع تظهر الطريقة التي يعتمد بها ابن الله ليكون ماسياً، خلافاً للطريقة التي يعرضها عليه إبليس والتي يريد البشر أن ينسبوا إليه ولهذا تغلب المسيح على المجرب من أجلنا: "فإن الحبر الذي لنا ليس عاجزاً عن لثناء لأسقامنا، بل هو مجرب في كل شيء، على مثالنا، ما خلا الخطيئة" (عب 4: 15). والكنيسة تتحد كل سنة بالصيام الكبير أربعين يوماً، بسر يسوع في الصحراء.

"ملكوت الله قريب"

541 - "بعدما أسلم يوحنا، أتى يسوع إلى الجليل. وقد أعلن فيه البشرى الآتية من الله بهذه الألفاظ: "لقد تم الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر 1: 14 - 15) و"لكي يتم المسيح مشيئة الآب، افتتح ملكوت السماوات على الأرض" ومشيئة الأب هي في "رفع البشر إلى الشركة في الحياة الإلهية" وهو يفعل ذلك في جميع البشر حول ابنه يسوع المسيح هذا التجمع هو الكنيسة التي هي على الأرض "بذار ملكوت الله وبدؤه".

542 - المسيح هو في قلب تجمع البشر هذا في "أسرة الله". إنه يدعوهم إلى التحلق حوله بكلامه، وبإشارته التي تظهر ملك الله، وبارساله تلاميذه. إنه سيحقق مجيء ملكوته خصوصاً بسر فصحه العظيم: موته على الصليب وقيامته. "وأنا متى رفعت عن الأرض اجتذبت إلى الجميع" (يو 12: 32). جميع البشر مدعوون إلى هذه الوحدة مع المسيح.

إعلان ملكوت الله

543 - جميع البشر مدعوون إلى الدخول في الملكوت. هذا الملكوت المسمياني الذي أعلن أولاً لأبناء إسرائيل، مؤهل لتقبل البشر من جميع الأمم. وللدخول فيه يجب تقبل كلمة يسوع.

"يشبه كلام الرب بالبذر يطرح في الحقل: من استمعوا إليه بإيمان وانضموا إلى قطع المسيح الصغير تقبلوا الملكوت نفسه؛ ثم أن الزرعة تنمو بقوتها الذاتية إلى زمن الحصاد".

544 - الملكوت هو للمساكين والصغار، أي لأولئك الذين تقبلوه بقلب متواضع لقد أرسل يسوع "ليحمل البشرى إلى المساكين" (لو 4: 18). إنه يعلن الطوبى لهم "لأن لهم ملكوت السماوات" (متى 5: 3)؛ "فلأطفال" أرتضى الآب أن يكشف ما ظل خفياً عن الحكماء وذوى الدهاء ويسوع شارك الفقراء في حياتهم، من المغارة إلى الصليب؛ فقد خبر الجوع، والعطش، والعوز. وفضلاً عن ذلك: صار ممثلاً للمساكين في شتى فئاتهم، وجعل ممن العطف الفعال عليهم شرطاً للدخول في ملكوته.

545 - يسوع يدعو الخطاة إلى مائدة الملكوت إنني لم آت لأدعو الصديقين بل الخطاة (مر 2: 7) إنه يدعوهم إلى التوبة التي بدونها لا يمكن الدخول إلى الملكوت، وهو يريهم بالقول والفعل رحمة أبيه غير المحدودة لهم، "وفرّج السماء العظيم بخاطئ واحد يتوب" (لو 15: 7) والبرهان الأعظم على هذه المحبة سيكون في بذل حياته الخاصة "لمغفرة الخطايا" (متى 26: 28).

546 - يسوع يدعو إلى الدخول في الملكوت من خلال أمثاله التي هي ميزة تعليمه الخاصة بها يدعو إلى وليمة الملكوت، ولكنه يطلب اختياراً جذرياً: للحصول على الملكوت يجب التضحية بكل شيء؛ والكلام لا يكفي بل يجب العمل الأمثال هي بمنزلة مرايا للإنسان: هل يتقبل الكلمة كالأرض الحجرة أم يتقبلها كالأرض الجيدة ؟ ماذا يفعل بالوزنات التي أخذها ؟ يسوع ووجد الملكوت في هذا العالم هما في قلب الأمثال سرّياً يجب الدخول في الملكوت. أي يصير الإنسان تلميذاً للمسيح لكي "يعرف أسرار ملكوت السماوات" (متى 13: 11) أما بالنسبة إلى الذين يبقون "خارجاً" (مر 4: 11) فكل شيء يظل معي.

علامات ملكوت الله

547 - يسوع يصحب أقواله كثيراً من "العجائب والمعجزات والآيات" (أع 2: 22) تظهر أن الملكوت حاضر فيه. إنها تثبت أن يسوع هو الماسيا الموعود به.

548 - الآيات التي أتى بها يسوع تشهد أن الآب أرسله أنها تدعو إلى الإيمان به والذين يتوسلون إليه بإيمان يمنحهم ما يسألون وهكذا فالمعجزات تقوى الإيمان

بالذي يعمل أعمال أبيه: إنها تشهد بأنه ابن الله. ولكنها قد تكون أيضا "سبب عثرة" فهي لا تريد أن ترضى الفضول والرغبات السحرية ومع ما أتى به يسوع من معجزات باهرة فقد رفضه البعض؛ وتوصلوا إلى اتهامه بأنه يعمل بالشياطين .

549 - عندما حرر يسوع بعض البشر من الشرور الأرضية، من الجزع والظلم، والمرض والموت، قدم آيات مسيانية؛ وهو مع ذلك لم يأت ليزيل جميع شرور هذا العالم، بل ليحرر البشر من العبودية الأشد خطورة، عبودية الخطيئة التي تعوقهم في دعوتهم كأبناء الله، وتسبب جميع مذلاتهم البشرية.

550 - مجيء ملكوت الله هو انكسار لمملكة إبليس: "إن كنت بروح الله أخرج الشياطين فذلك أن ملكوت الله قد انتهى إليكم" (متى 12: 28) معالجات يسوع تحرر الناس من سيطرة الشياطين..إنها تستبق انتصار يسوع الأعظم على "رئيس هذا العالم". فبصليب المسيح يستقر ملكوت الله نهائيا: "الله ملك من أعالي الخشبة".

"مفاتيح الملكوت"

551 - يسوع اختار منذ فجر حياته العلنية، اثني عشر رجلا لكي يكونوا معه ولكي يشتركوا في رسالته إنه يشركهم في سلطانه ، "ثم أرسلهم ليبشروا بملكوت الله ويجروا الأشفية" (لو 9: 2). إنهم سيظلون إلى الأبد شركاء في ملكوت المسيح لأن المسيح يسوس بهم الكنيسة.

"أنا أعد لكم الملكوت كما أعده لي أبي، لكي تأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على عروش لتدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر" (لو 22: 29 - 30).

552 - في مجمع الاثني عشر يحتل سمعان بطرس المحل الأول لقد عهد عليه المسيح في رسالة خاصة. بفضل كشف آت من الآب كان بطرس قد اعترف: "أنت المسيح، ابن الله الحي" (متى 16: 16) وقد أعلن له ربنا إذ ذاك: "أنت الصخرة، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة، و أبواب الجحيم لن تقوى عليها" (متى 16: 18).

و المسيح "الصخرة الحية" المبنية على الصخرة، انتصارها على قوات الموت وبطرس بالنظر إلى إيمانه الذي اعترف به سيبقى صخرة الكنيسة التي لا تتزعزع وسيكون في عهده أن يحفظ هذا الأيمان من أي عثرة وان يثبت فيه إخوته.

553- يسوع عهد إلى بطرس في سلطة نوعية: "سأعطيكم مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات وما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات" (متى 16: 19) فسلطة المفاتيح تعني سلطة سياسة بيت الله الذي هو الكنيسة ويسوع الراعي الصالح (يو 10: 11) قد ثبت هذه

المهمة بعد قيامته: "رع خرافي" (يو 21: 15 - 17) وسلطان الحل والربط يعنى سلطة حل الخطايا و إعلان أحكام عقائدية واتخاذ قرارات تأديبية في الكنيسة ويسوع عهد في هذه السلطة إلى الكنيسة عن طريق خدمه الرسل ولا سيما بطرس الذي سلم صراحة مفاتيح الملكوت إلية دون سواه.

استهلال الملكوت: التجلي

554- من يوم اعترف بطرس بان يسوع هو المسيح ابن الله الحي شرع المعلم يبين لتلاميذه انه ينبغي له أن يمضي إلى اورشليم ويتألم (...) ويقتل وان يقوم في اليوم الثالث (متى 16: 21) فتأبي بطرس هذا الإعلان ولم يكن الآخرون أكثر فهما له في هذا السياق يرد ذكر الحادث العجيب لتجلي يسوع علي جبل عال أمام ثلاثة شهود اختارهم هو: بطرس ويعقوب ويوحنا فيصير وجه يسوع وثيابه متألئة بالنور ويظهر موسى و ايليا "فيحدثانه عن السفر الذي سيقوم به إلى اورشليم" (لو 9: 31) وتظلهم غمامه و ينطلق صوت من السماء قائلا: "هذا هو أبنى مختاري فاسمعوا له" (لو 9: 35)

555- لحين ما يظهر يسوع مجده الإلهي مثبتا هكذا اعتراف بطرس وهو يظهر إلى ذلك أن الدخول في مجده (لو 24: 26) يقتضي منه اجتياز الصليب في اورشليم وكان موسى وإيليا قد شاهدا مجد الله علي الجبل وكان الناموس والأنبياء قد انبأوا بآلام الماسيا و آلام يسوع كانت بمشيئة الأب: فالابن يعمل خادما لله والغمامة تدل علي حضور الروح القدس الثالث كله ظهر: الأب في الصوت والابن في الإنسان والروح في الغمامة المضيئة تجليت أيها المسيح الإله علي الجبل وبقدر ما استطاع تلاميذك شاهدوا مجدك لكي يفهموا إذا ما رأوك مصلوبا انك تتألم باختيارك و يكرزوا للعالم انك أنت حقا ضياء الأب.

556- علي عتبة الحياة العلنية الاعتماد وعلي عتبة الفصح: التجلي باعتماد يسوع ظهر سر تجددنا الأول: معموديتنا والتجلي هو سر التجدد الثاني قيامتنا الخاصة فمنذ الآن نشترك في قيامة الرب بالروح القدس الذي يفعل في أسرار جسد المسيح التجلي يجعلنا نستمتع مسبقا بمجيء المسيح المجيد الذي سيحول جسد هو أننا إلى جسد علي صورة جسد مجده (في 3: 21) ولكنه يذكرنا أيضا انه بمضايق كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله (أع 14: 22).

هذا الأمر لم يكن بطرس قد فهمه بعد عندما كان يتمنى أن يعيش مع المسيح علي الجبل لقد حفظ لك هذا يا بطرس إلى ما بعد الموت و أما الآن فهو نفسه يقول: انزل إلى الأرض لتكد وتتعب لتخدم علي الأرض لتزدرى لتصلب علي الأرض الحياة ينزل لكي يقتل الخبز ينزل لكي يجوع الطريق ينزل لكي يتعب في الطريق ينبوع ينزل لكي يعطش وأنت ترفض أن تشقى ؟

صعود يسوع إلى اورشليم
557- وإذ كان زمن ارتفاعه من هذا العالم قد اقترب صمم أن ينطلق إلى اورشليم (لو 9: 51) بهذا التصميم كان يعنى انه كان يصعد إلى اورشليم مستعدا لان يموت فيها كان قد أنبا ثلاثا بآلامه وقيامته وفيما هو متوجه إلى اورشليم قال لا يليق أن يهلك نبي خارج اورشليم (لو 13: 33)

558- يسوع يذكر باستشهاد الأنبياء الذين قتلوا في اورشليم ومع ذلك فلا يزال يدعو اورشليم إلى التجمع حوله كم من مرة أردت أن اجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها (...) ولم تريدوا (متى 23: 37) وعندما تظهر امامه اورشليم يبكي عليها ويعبر مرة أخرى عن رغبة قلبه: اوه لو علمت أنت أيضا في هذا اليوم رسالة السلام ولكن وآسفاه قد خفي عن ناظريك (لو 19: 42)

دخول يسوع المسياني إلى اورشليم
559- كيف ستستقبل اورشليم ماسيها؟ في حين كان يسوع يتهرب دائما من المحاولات الشعبية لإعلانه ملكا فهو يختار الزمان ويهيئ تفاصيل دخوله المسياني إلى مدينة داود أبية (لو 1: 32) فيهدف به ابن داود الذي يحمل الخلاص هوشعنا تعني أذن خلص امنح الخلاص فملك المجد (مز 24: 7 – 10) يدخل مدينته راكبا علي جحش (زك 9: 9) انه لا يستولي علي ابنه صهيون رمز كنيسته بالحيلة أو العنف بل بالتواضع الذي يشهد للحق ولهذا فأبناء مملكته في ذلك اليوم هم الإحداث ومساكين الله الذين يهتفون له كما كان الملائكة يبشرون به الرعاية وهتافهم مبارك الآتي باسم الرب تردده الكنيسة في قدوس الليترجيا الافخارستية لافتتاح ذكرى فصيح الرب

560- دخول يسوع إلى اورشليم يظهر مجيء الملكوت الذي سيتمه الملك الماسيا بفصح موته وقيامته وبالاحتفال به في احد الشعانين تفتتح ليترجيا الكنيسة الأسبوع العظيم المقدس

بايجاز

561- وكانت حياة المسيح كلها تعليما متواصلا: صمته معجزاته حركاته صلاته محبته للإنسان إثارة للصغار والمساكين قبول ذبيحة الصليب الكاملة لأجل فداء العالم قيامته كل ذلك تفعيل لكلمته وتحقيق للوحي

562- يجب على تلاميذ المسيح أن يتمثلوا به إلى أن يتصور فيهم " ولهذا فنحن مشتركون في أسرار حياته، وصورنا على مثاله، ونموت ونبعث معه، إلى أن نملك معه "

563- لا يمكن الإنسان ، سواء كان راعيا أو مجوسياً، أن يصل إلى الله على هذه الأرض إلا بالركوع أمام مغارة بيت لحم وبالسجود له متواريا في ضعف طفل .

564 - بخضوع يسوع لمريم ويوسف، وبعمله الوضيع سنين طويلة في الناصرة، يعطينا مثالا للقداسة في حياة العيلة والعمل اليومية .

565 - إن يسوع، منذ بدء حياته العلنية، في اعتماده، هو " الخادم " المكرس بكليته لعمل الفداء الذي سيتم بـ " معمودية " آلامه .

566 - التجربة في الصحراء تظهر يسوع ماسيا متواضعا يتغلب على إبليس بانصياعه الكلي لتصميم الخلاص الذي ارادة الآب .

567 - ملكوت السماوات افتتحه المسيح على الأرض، وهو " يتجلى على عيون الناس في كلام المسيح وأعماله وحضوره ". والكنيسة هي بذر هذا الملكوت وبذوره ومفاتيحه سلمت إلى بطرس .

568 - تجلى المسيح هدفه تثبيت إيمان الرسل لجل الآلام: الصعود إلى " الجبل العالي " يهئ الصعود إلى الجلجلة. والمسيح، رأس الكنيسة، يظهر ما يتضمنه وينفحه جسده في الأسرار: " رجاء المجد " (كو 1: 27) .

569 - يسوع صعد بإختياره إلى اورشليم وهو عالم أنه سيموت فيها قتلا بسبب مخالفات الخطاة .

570 - دخول يسوع إلى اورشليم يظهر دخول الملكوت الذي سيتمه الملك - الماسيا وقد استقبله في مدينته الأحداث ومتواضعو القلب، بفصح موته وقيامته.

المقال الرابع: يسوع المسيح " تألم في عهد بنطيوس بيلاطس وصلب، ومات، ودفن "

571 - السر الفصحى لصليب المسيح وقيامته هو قلب الإنجيل الذي ينبغي للرسول، وللكنيسة من بعدهم، أن يبشروا به العالم. فقد الله الخلاصى قد تم "مرة واحدة" (عب 9: 26) بموت ابنه يسوع المسيح الفدائي.

572 - الكنيسة تظل أمينة "لتفسير الأسفار المقدسة جميعها" الذي أعطاه يسوع نفسه قبل فصحته وبعده: "أما كان ينبغي للماسيا أن يكابد هذه الآلام، ويدخل إلى مجده؟" (لو 24: 26) وقد اتخذت آلام يسوع صورتها التاريخية الواقعية بمجرد ما "انتبذه الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة" (مر 8: 31) الذين "دفعوه إلى الأمم ليسخروا به ويجلدوه ويصلبوه" (متى 20: 19) .

573 - فبإمكان الإيمان أن يحاول تقصى أحوال موت يسوع التي نقلتها الأناجيل بأمانة وأوضحتها مصادر تاريخية أخرى، لتفهم معنى الفداء تفهما أوفى .

الفقرة 1 - يسوع وإسرائيل

574- منذ بدء رسالة يسوع العلنية اتفق علي قتله فريسيون و هيرودسيون مع كهنة وكتبه فقد بدا يسوع للبعض من جراء بعض أعماله (طرد الشياطين وغفران الخطايا ابراءات يوم السبت تفسير غريب لاحكام التطهير في الناموس مؤالفه العشارين والخطاة) بدا لهم في سوء قصدهم أن به شيطانا وهم يتهمون به بالتجديف وبكذب النبوة وهما جريمتان دينيتان يعاقب عليها الناموس بعقوبه الموت رجما .

575- كثير من أعمال يسوع وأقواله كان هدفا للمخالفة عند السلطات الدينية في أورشليم تلك التي كثيرا ما يطلق عليها يوحنا اسم اليهود أكثر مما كانت كذلك عند عامه شعب الله والحق يقال أن علاقاته مع الفريسيين لم تكن جدلية فقط فالفريسيون هم الذين ينبهونه إلى الخطر الذي يتعرض له ويسوع يمتدح بعضهم من أمثال الكاتب في مر 12: 34 ويأكل عند الفريسيين عدة مرات ويسوع يثبت عقائد تشترك في الأخذ بها هذه النخبة الدينية من شعب الله: بعث الأموات صور أعمال التقوى (صدقة، صوم، صلاة) وعادة مخاطبة لله كاب هي الميزة الرئيسية لوصية محبة الله والقريب.

576- في نظر الكثيرين في إسرائيل يبدو يسوع مخالفا لنظم الشعب المختار الجوهريّة:

- الخضوع للناموس في كامل أحكامه المكتوبة وفي نظر الفريسيين في تفسير التقليد الشفهي

- الطابع المركزي لهيكل اورشليم علي انه المكان المقدس الذي يسكن فيه الله علي وجه التفضيل
- الإيمان بالله الواحد الذي يمكن أي إنسان أن يشاركه في مجده

1- يسوع والناموس

577- لقد حذر يسوع تحذيراً علنياً في بدء خطبته علي الجبل حيث عرض للناموس الذي أعطاه الله علي جبل سيناء في العهد الأول علي ضوء نعمه العهد الجديد: لا تظنوا أنني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء أنني ما جئت لانقض بل لأكمل الحق أقول لكم انه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول من الناموس ياء أو نقطة واحدة حتى يتم الكل وإذن فكل من يتعدي واحدة من هذه الوصايا حتى من أصغرها ويعلم الناس أن يفعلوا هكذا فانه يدعي الأصغر في ملكوت السماوات وإما من يعمل بها ويعلم فهذا يدعي عظيماً في ملكوت السماوات (متي 5: 17 - 19)

578- يسوع ماسيا إسرائيل الأعظم في ملكوت السماوات كان يري من واجبه أن يتم الناموس علي حد قوله عاملاً به كاملاً حتى في أدق أحكامه وهو وحدة استطاع أن يقوم بذلك قياماً كاملاً وإما اليهود فقد اقرؤا هم أنفسهم أنهم لم يستطيعوا قط إتمام الناموس بكامله من دون أن يخالفوا شيئاً من أحكامه ولهذا كان أبناء إسرائيل في عيد التكفير من كل سنة يطلبون إلى الله غفران مخالفتهم للناموس وهكذا فالناموس كل وكما قال القديس يعقوب مذكراً " أن من حفظ الناموس كله وزل في وصية واحدة فقد صار مجرماً في الكل (يع 2: 10).

579- كان عزيزاً لدي الفريسيين مبدأ حفظ الناموس كاملاً لا في حرفيته وحسب بل في روحه وبشرحهم هذا الأمر لإسرائيل قادوا الكثيرين من اليهود لعهد يسوع إلى غير دينية عارمة وإذ لم يشأ يسوع أن يكتفي بفتوى قائمه علي الرثاء فقد عمد إلى إعداد الشعب لهذا التدخل الرائع من الله القائم بحفظ الناموس حفظاً كاملاً يقوم به الصالح الواحد عن جميع الخطاة

580- أن الإتمام الكامل للناموس لم يكن باستطاعة احد غير المشتريع الالهي الذي ولد خاضعاً للناموس في شخص الابن مع يسوع لا يظهر الناموس محفوراً علي لوحين من حجر ولكن في أعماق قلب (ار 31: 33) الخادم الذي إذ يصدر الحكم بحسب الحق (اش 42: 3) أصبح عهداً للشعب (اش 42: 3) لقد أتم يسوع الناموس إلى حد انه حمل لعنه الناموس التي لحقت بالذين لم يعملوا بجميع أحكام الناموس إذ موت المسيح جري لفداء المعاصي المقترفة في العهد الأول (عب 9: 15)

581- يسوع ظهر لنظر اليهود ورؤسائهم الروحين "معلماً (رابي) وكثيراً ما جادل في إطار التفسير الراييني للناموس. ولكن في الوقت نفسه لم يكن ليسوع إلا أن

يصدم علماء الناموس، إذ إنه لم يكتف بعرض تفسيره في ما بين تفسيراتهم، "كان يعلم كمن له سلطان لا ككتبتهم" (متى 7: 29). فيه كانت تدوى كلمة الله نفسها التي دوت على جبل سيناء لتعطي موسى الشريعة المكتوبة، والتي تسمع أيضا على جبل التطوبيات أنها لا تنقض الناموس ولكنها تكملة مقدمة بطريقة إلهية تفسيرها النهائي: "سمعتم أنه قيل للأقدمين (..) أما أنا فأقول لكم" (متى 5: 33 - 34) وبهذه السلطة الإلهية يشحب بعض "التقاليد البشرية" عند الفريسيين التي "تبطل كلام الله".

582 - وذهب يسوع إلى أبعد من ذلك وكمل الناموس في شان طهارة الأطعمة، المهمة جداً في الحياة اليهودية اليومية، كاشفاً عن معناه "التأديبي" بتفسير إلهي: "كل ما يدخل الإنسان من الخارج لا يقدر أن ينجسه (..) - هكذا أعلن أن جميع الأطعمة طاهرة. ما يخرج من الإنسان هو الذي ينجس الإنسان، لأنها من الداخل، من قلوب الناس، تنبعث الأفكار الرديئة" (مر 7: 18 - 21) وقد لقي يسوع، لتفسيره الناموس نهائياً بسلطان إلهي، مقاومة من بعض علماء الناموس الذين لم يتقبلوا تفسيره للناموس مع ما كان يصحبه من "الآيات الإلهية المؤيدة" وهذا في ما يتعلق بموضوع السبب على وجه خاص: كثيراً ما ذكر يسوع بحجج "رابينية" أن استراحة السبب لا تفسدها خدمة الله، أو القريب بشفاء المرضى.

2- يسوع والهيكل

583 - يسوع، كغيره من الأنبياء الذين سبقوه، اظهر لهيكل اورشليم أعماق الاحترام فقد قدمه إليه يوسف ومريم أربعين يوماً بعد ولادته في سن الثانية عشرة يقرر البقاء في الهيكل ليذكر أبويه أن عليه لأمر أبيه وقد صعد إلى الهيكل كل سنة لعيد الفصح على الأقل، إبان حياته الخفية؛ رسالته العلنية نفسها كانت متناغمة مع مواسم حجه إلى اورشليم بداعي الأعياد اليهودية الكبرى .

584 - صعد يسوع إلى الهيكل على انه المكان المفضل للقاء الله. الهيكل بالنسبة إليه هو مسكن أبيه، هو بيت صلاة ويسوع يسخط لأن ساحته الخارجية أصبحت مكان تجارة ولئن طرد الباعة من الهيكل فذلك حباً غيوراً لأبيه: "لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة فذكر تلاميذه أنه مكتوب "غيرة بيتك تأكلني" (مز 69: 10)، (يو 2: 16 - 17). وبعد قيامته حفظ الرسل لهيكل احتراماً ورعاً .

585 - ومع ذلك فيسوع قبيل آلامه أنبأ بدمار هذا البناء الرائع الذي لن يبقى منه حجر على حجر. وهنا إنباء بإحدى علامات الأزمنة الأخيرة التي ستفتح مع فصحته الشخصي. ولكن هذه النبوة قد تكون نقلت بطريقة مشوهة على السنة شهود كذبة لدى استنطاقه بحضرة رئيس الكهنة، وردت إليه شتيمة عندما كان مسمراً على الصليب .

586 - ولبعد ما كان يسوع معادياً للهيكل الذي ألقى فيه الجوهري من تعليمه، وقد أراد أن يؤدي ضريبة الهيكل مشركاً معه بطرس الذي كان منذ قليل قد جعله أساساً لكنيسته الآتية. وعلى ذلك فقد وحد ما بين نفسه والهيكل عندما عرف بنفسه مسكناً نهائياً لله بين البشر. ولهذا فقتله جسدياً يبني بدمار الهيكل الذي سيظهر الدخول في جديد من عهود تاريخ الخلاص: "إنها تأتي الساعة التي تعبدون فيها الآب لا في هذا الجبل ولا في أورشليم" (يو 4: 21).

3- يسوع وإيمان إسرائيل بالله الواحد والمخلص
587- إذا كان الناموس وهيكل أورشليم من قبل يسوع سبب مخالفة لسلطات إسرائيل الدينية فإن دورة في فداء الخطايا ذلك العمل الإلهي بنوع خاص هو الذي كان في نظر تلك السلطات حجر العثرة الحقيقي

588- يسوع شكك الفريسيين [بتعامله مع] العشارين والخطاة بنفس الالفة التي كانت له معهم هم أنفسهم وقد ندد بالذين كانوا منهم يثقون من أنفسهم بأنهم صديقون ويحتقرون الآخرين (لو 18: 9) وأكد قائلا: "إني لم آت لأدعو الصديقين إلى التوبة بل الخطاة" (لو 5: 32) وهو يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يعلن في وجه الفريسيين أن الخطيئة شاملة والذين يدعون أنهم ليسوا بحاجة إلى خلاص هم عميان بالنسبة إلى ذواتهم

589- يسوع شكك الفريسيين بنوع خاص لأنه ما بين معاملته الرحيمة للخطاة وموقف الله نفسه منهم وقد ذهب إلى حد التلميح بأنه بمشاركته للخطاة في المائدة يقبلهم في الوليمة المسيانية ولكن يسوع بغفرانه الخطايا علي وجه اخص جعل سلطات إسرائيل الدينية أمام قياس محرج إلا يكون قولها محققاً عندما تقول في هلع الله وحده يقدر أن يغفر الخطايا (مر 2: 7) فيسوع بغفرانه الخطايا أما انه يجدف لأنه إنسان يساوي نفسه بالله أما انه ينطق بالحق وفي شخصه إعلان لاسم الله وتعريف به

590- أن هوية شخص يسوع الإلهية تستطيع وحدها أن تبرر تشدداً مطلقاً كهذا من ليس معي فهو علي (متي 12: 30) وكذلك عندما يقول أن فيه أعظم من يونان أعظم من سليمان (متي 12: 41 - 42) أعظم من الهيكل (متي 12: 6) وعندما يذكر بالنسبة إليه أن داود دعا الماسيا ربه وعندما يعلن قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (يو 8: 58) وحتى أنا والآب واحد (يو 10: 30)

591- يسوع طلب من سلطات أورشليم الدينية أن تؤمن به بسبب أعمال أبية التي يعملها ولكن كان لابد لفعل إيمان كهذا من يمر بموت للذات عجيب من أجل ولادة من فوق جديدة بجاذب من النعمة الإلهية وإن تشدداً كهذا في التحول المسلكي فيوجه إتمام مذهب للمواعيد يتيح فهم الخطأ الماسوي لمحفل اليهود الذي رأي أن

يسوع يستحق الموت كمجدف وقد ذهب أعضائه هذا المذهب عن جهل وعن
تصلب قلب عدم الإيمان

بإيجاز

592- يسوع لم ينقض ناموس سيناء ولكنه أتمه علي وجه كامل إلى حد انه يكشف
عن معناه الاسمي ويفدي التجاوزات التي تخالفه

593- يسوع وقر الهيكل عندما صعد إليه حاجا في أعياد اليهود وأحب حبا غيورا
مسكن الله بين البشر الهيكل صورة سره المسبقة ولئن أنبا بدماره فما ذلك إلا
إظهار لمقتله الخاص وللدخول في عهد جديد من تاريخ الخلاص يكون فيه جسده
الهيكل النهائي

594- يسوع قام بأعمال من مثل غفران الخطايا أظهرت انه الإله المخلص ذاته
وبعض اليهود ممن لم يعترفوا بالإله المتجسد كانوا يرون فيه إنسانا يجعل نفسه
إلها وقد حكموا عليه بأنه مجدف .

الفقرة 2 . يسوع مائة مطلوباً

1- محاكمة يسوع

انقسام السلطات اليهودية في شان يسوع
595 - بين سلطات اورشليم الدينية لم يوجد فقط الفريسي نيقوديموس أو الوجيه
يوسف الرامي على أنهما تلميذان ليسوع في الخفاء، بل وقع، لمدة طويلة، شقاكات
في شان يسوع بحيث إن القديس يوحنا يستطيع القول عنهم، عشية آلام يسوع
نفسها، إن "كثيرين آمنوا به" وإن بطريقة بعيدة جدا عن الكمال (يو 12: 42) .
وليس في الأمر عجب إذا تبين لنا أنه، في غد العنصرة، "جمهور من الكهنة
يطيعون الإيمان" (أع 21: 20) .

596 - لم تكن سلطات اورشليم الدينية على كلمة واحدة في الموقف عليها أن تقفه
من يسوع والفريسيين هددوا من يتبعه بإخراجه من المجمع وللذين كانوا يخشون
أن "يؤمن به الجميع فيوافي الرومانيون ويدمرون مقدسنا وامتنا" (يو 11: 48)،
عرض قيافا رئيس الكهنة متنبيا "إن مصلحتكم تقضى بأن يموت رجل واحد عن
الشعب ولا تهلك الامة باجمعها" (يو 11: 50) وبعدما أعلن المحفل أن يسوع
"يستوجب الموت" على أنه مجدف، ورأى أن ليس له حق القتل، اسلم يسوع إلى
الرومانيين متهما له بإثارة الفتنة السياسية، بحيث أصبح مساويا ليراباس المتهم
"بالفتنة" (لو 23: 19). وقد عمد رؤساء الكهنة إلى تهديدات سياسية وجهوها
إلى بيلاطس لكي يحكم على يسوع بالموت .

ليس اليهود مسؤولين جماعياً عن موت يسوع
597 - بالنظر إلى التعقد التاريخي في محاكمة يسوع كما ظهر في النصوص الإنجيلية وأياً كانت الخطيئة الشخصية لإبطال الدعوى (يهوذا، المحفل، بيلاطس) التي لا يعرفها إلا الله، لا تجوز نسبتها إلى مسؤولية جماعية عند يهود أورشليم، مع ما رافقها من صياح شعب مهيج، ومع الملامات الجماعية التي تضمنتها الدعوات إلى الهدى بعد العنصرة فيسوع نفسه عندما غفر على الصليب، وبطرس بعده فسحا في المحل لـ "جهل" يهود أورشليم ولرؤسائهم أيضاً. وبأولى حجة لا يمكن الانطلاق من صياح الشعب: "ليكن دمه علينا وعلى أبنائنا" (متى 27: 45)، الذي هو صيغة تأييد وموافقة، لمد المسؤولية إلى سائر اليهود في المكان والزمان. والكنيسة قد أعلنت في المجمع الفاتيكاني الثاني: "إن ما افترقته الأبدى إبان الآلام لا يمكن إسناده، في غير تمييز إلى جميع اليهود الذين عاشوا آنذاك ولا إلى اليهود العائشين في عصرنا (...). لا يجوز أن يشهر باليهود على أنهم منبوذين من الله وأنهم ملعونون كما لو كان ذلك يستنتج من الكتاب المقدس".

جميع الخطاة سببوا آلام المسيح
598 - الكنيسة، في تعليم عقيدتها وفي شهادة قيسية، لم تنس قط أن "الخطاة أنفسهم كانوا الأسباب والوسائل في كل ما عاناه الفادي الإلهي من مشاق" فإطلاقاً من أن خطايانا تنال المسيح نفسه، لا تتردد الكنيسة في أن تغزوا إلى المسيحيين المسؤولية الأشد خطورة في عذاب يسوع، المسؤولية التي طالما أثقلوا بها كاهل اليهود وحدهم.

"ينبغي أن نعد مسؤولين عن هذه الجريمة الفظيعة أولئك الذين لا يزالون يسقطون في خطاياهم وبما أن آثامنا هي التي أدت بسيدنا يسوع المسيح على عذاب الصليب، فمن الثابت أن أولئك الذين ينغمسون في الفساد وفي الشر "يعيدون بأنفسهم صلب ابن الله ويشهرونه" (عب 6: 6). ويجب الإقرار بأن جريمتنا في هذه الحال أعظم من جريمة اليهود. فهم، على حد شهادة الرسول "لو عرفوا ملك المجد لما صلبوه قط" (1 كو 2: 8). أما نحن فإننا نعلن أننا نعرفه وعندما ننكره بأعمالنا نلقى عليه، على وجه ما، أيدينا القاتلة".
"والا ... ليسوا هم الذين صلبوه، بل أنت بالاشتراك معهم صلبته وتصلبه أيضاً بتمتعك بالردائل والآثام".

2- موت المسيح الفدائي في تصميم الخلاص الإلهي
"يسوع الذي أسلم بحسب تصميم الله المحدد"

599 - موت يسوع العنيف لم يكن نتيجة الصداقة في اتفاق سييء للأحوال. إنه في سر تصميم الله، كما يفسره القديس بطرس لليهود في خطابه الأول يوم العنصرة: "لقد أسلم بحسب تصميم الله المحدد وسابق علمه" (أع 2: 23). فهذا الكلام

الكتابي لا يعنى أن الذين "اسلموا يسوع" لم يكونوا إلا منفذين صاغرين لمخطط سابق خطه الله.

600 - عند الله جميع أحيان الزمن حاضرة في حالتها، فهو يضع تصميم "قضائه الأبدى" ويضمنه لكل إنسان جوابه الحر عن نعمته: "إنه قد أجمع بالحقيقة، في هذه المدينة، على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته، هيرودس وبنطيوس بيلاطس مع الأمم وشعوب إسرائيل ليضعوا ما حددت من قبل يدك ومشورتك أن يكون" (أع 4: 27 - 28) لقد سمح الله بأعمال عماهم ليتم تصميمه الخلاص.

"مات من أجل خطايانا على ما في الكتب"

601 - هذا التصميم الإلهي للخلاص بقتل "العبد، الصديق" أنبأ به في السابق الكتاب المقدس على أنه سر فداء شامل - أي سر افتداء يحرر البشر من عبودية الخطيئة. فالقديس بولس يعلن، في أعتراف إيماني يقول إنه "تسلمه أ، المسيح مات من أجل خطايانا على ما في الكتب" (1 كو 15: 3) فموت يسوع الفدائي يتم بنوع خاص نبوءة العبد المتألم. ويسوع نفسه عرض معنى حياته وموته على ضوء العبد المتألم وبعد قيامته أعطى تلميذى عماوس هذا التفسير للكتب ثم أعطاه للرسول أنفسهم.

"الله جعله خطيئة من أجلنا"

602 - فالقديس بطرس يستطيع من ثم أن يصوغ هكذا الإيمان الرسولى في التصميم الإلهي للخلاص: "حررتكم من تصرفكم الباطل الموروث من آبائكم، بدم كريم، دم المسيح، ذلك الحمل الذي لا عيب فيه ولا دنس، المعين من قبل إنشاء العالم، والمعلن في آخر الأزمان من أجلكم" (1 بط 1: 18 - 20) فخطايا البشر التي تلت الخطيئة الأصلية قد عوقبت بالموت. وعندما أرسل الله ابنه الخاص في صورة عبد، صورة بشرية ساقطة ومحكوم عليها بالموت بسبب الخطيئة، "جعله خطيئة من أجلنا، هو الذي لم يعرف الخطيئة، لكي نصير نحن به بر الله" (2 كو 5: 21).

603 - يسوع لم يشحب كما لو أنه ارتكب هو نفسه خطيئة، ولكن، في المحبة الفدائية التي كانت أبدا توحيده مع الآب، اتخذنا، في ضياع خطيئتنا بالنسبة إلى الله، إلى حد أنه استطاع أن يقول باسمنا على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟!" (مر 15: 34). وإذا قد جعله الله هكذا مسؤولا عنا نحن الخطاة، "لم يشفق على ابنه الخاص، بل أسلمه عنا جميعاً" (رو 8: 32) لكي نكون "مصالحين معه بموت ابنه" (رو 5: 10).

لله مبادرة المحبة الفادية الشاملة

604 - عندما يسلم الله ابنه من أجلنا خطايانا يظهر أن تصميمه في شأننا تصميم محبة عطوف يسبق كل استحقاق: "على هذا تقوم المحبة، لا أنا نحن أحببنا الله، بل هو نفسه أحبنا وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (1 يو 4: 10) "والله قد برهن على محبته لنا بأن المسيح قد مات عنا ونحن بعد خطاة".

605 - وهذه المحبة بغير استثناء، وقد ذكر يسوع بذلك في ختام مثل النعجة الضائعة: "هكذا لا يريد أبوكم الذي في السماوات أن يهلك أحد من هؤلاء الصغار" (متى 18: 14) فهو يثبت أنه "يبذل نفسه فديه عن الكثيرين" (متى 20: 28)؛ وليس في هذه اللفظة الأخيرة استثناء: أنها تقارن مجموعة البشر بشخص الفادي الوحيد الذي يبذل نفسه لتخليصها. والكنيسة، بعد الرسل، تعلم أن المسيح مات من أجل جميع البشر في غير استثناء "لا يوجد، ولم يوجد، ولن يوجد إنسان لم يتألم المسيح من أجله".

3- المسيح قدم ذاته لأبيه م أجل خطايانا

كل حياة المسيح تقدمية للآب

606 - ابن الله، الذي نزل من السماء لا ليعمل مشيئته بل مشيئة الآب الذي أرسله، "يقول عند دخوله العالم: (...) ها أناذا آتى (..) لأعمل يا الله بمشيئتك، (...) وبقوة هذه المشيئة قدسنا نحن بتقدمة جسد المسيح مرة لا غير" (عب 10: 5 - 10) منذ لحظة التجسد الأولى اعتنق الابن تصميم الخلاص الإلهي في رسالته الفدائية "إنما طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتم عمل" (يو 4: 34). إن ذبيحة يسوع "عن خطايا العالم كله" (1 يو 2: 2) هي عبارة عن شركة محبته الأب: "أبى يحبني لأنى أبذل حياتي" (يو 10: 17): "ينبغي أن يعرف العالم أنى أحب الآب وأنى أعمل بما أوصاني الآب" (يو 14: 31).

607 - رغبة يسوع هذه في اعتناق تصميم أبيه في المحبة الفدائية تنعش حياته كلها، إذ أن آلامه الفدائية هي سبب تجسده: "يا أبتاه، أنقذني من هذه الساعة ! ولكن لأجل هذه الساعة قد جئت" (يو 12: 27) "الكأس التي أعطاني الآب أفلا أشربها؟" (يو 18: 11) ثم على الصليب قبل أن "يتم كل شيء" (يو 19: 30) قال: "أنا عطشان" (يو 19: 28).

"حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم"

608 - بعدما قبل يوحنا المعمدان أن يعمد يسوع فيمن تعمد من الخطاة، رأى فيه وكشف حمل الله الذي يرفع خطايا العالم فهو يظهر هكذا أن يسوع هو في الوقت نفسه العبد المتألم الذي يساق صامتا إلى الذبح، ويحمل خطيئة الكثيرين . والحمل الفصحى رمز افتداء إسرائيل في الفصح الأول فكل حياة المسيح تعبر عن رسالته: أن يخدم ويبذل نفسه فداء عن الكثيرين .

يسوع يعتنق باختياره محبة الآب الفدائية
609 - عندما اعتنق يسوع في قلبه البشري محبة الآب للبشر أحبهم إلى الغاية (يو 13: 1) إذ ليس لأحد حب أعظم من أن يبذل الحياة عن أصدقائه (يو 15: 13) وهكذا أصبح ناسوته في الألم والموت الأداة الحرة والكاملة لحبه الإلهي الذي يريد خلاص البشر فقد قبل باختياره الآمه وموته حبا لأبيه وللشعر الذي يريد أبوه أن يخلصهم لا احد ينتزع الحياة مني وانما أنا ابذلها باختيارى (يو 10: 18) من هنا حرية ابن الله الكاملة عندما يمضي هو بنفسه إلى الموت

في العشاء السري استبق يسوع تقدمه حياته الحرة
610- لقد عبر يسوع بطريقة سامية عن تقدمه ذاته الاختيارية في العشاء الذي تناوله مع رسله الاثنى عشر في الليلة التي اسلم فيها (1 كو 11: 23) ففي عشيّة الآمه وكان بعد حرا جعل هذا العشاء الأخير مع رسله ذكرى تقدمته الاختيارية للاب من اجل خلاص البشر هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم (لو 22: 19) هذا هو دمي دم العهد الجديد الذي يهراق عن الكثيرين لمغفرة الخطايا (متى 26: 28)

611- الافخارستيا التي ينشئها إذ ذاك ستكون ذكرى ذبيحته ويسوع يدخل رسله في تقدمته الخاصة ويسألهم أن يواصلوا بغير انقطاع وبهذا يجعل يسوع رسله كهنة العهد الجديد أنا أقدس ذاتي لأجلهم لكي يكونوا هم أيضا مقدسين بالحق (يو 17: 19)

النزاع في جتسمانى
612- كأس العهد الجديد التي استبقها يسوع في العشاء السري إذ قدم ذاته يقبلها بعد ذلك من يد أبية في نزاعة بجتسمانى حيث جعل نفسه مطيعا حتى الموت (في 2: 8) ويسوع يصلي يا أبتاه أن أمكن فلتجز عني هذه الكأس (متى 26: 39) فهو يعبر عن الهول الذي يمثله الموت بالنسبة إلى طبيعته البشرية وهذه الطبيعة معه كطبيعتنا للحياة الأبدية وهي إلى ذلك بخلاف طبيعتنا بريئة تماما من الخطيئة التي تسبب الموت وهي خصوصا قد اتخذها شخص أمير الحياة الالهى الحي وهو بقبوله في ارادته البشرية أن يتم مشيئة الآب يقبل موته علي انه فدائي لكي يحمل هو نفسه خطايانا في جسده علي الخشبة (1 بط 2: 24).

موت المسيح هو الذبيحة الوحيدة والنهائية
613- موت المسيح هو في الوقت نفسه الذبيحة الفصحية التي تتم فدء البشر النهائي بالحمل الذي يرفع خطيئة وذبيحة العهد الجديد التي تعيد الإنسان إلى الشركة مع الله مجرية المصالحة بينهما بالدم الذي يهراق عن الكثيرين لمغفرة الخطايا.

614- ذبيحة المسيح هذه وحيدة وهي تتم جميع الذبائح وتفوقها أنها أولا هبة من الله الآب نفسه الآب هو الذي يسلم ابنه لكي يصلحنا معه وهي في الوقت نفسه تقدمه ابن الله المتانس الذي يقدم حياته بحرية ومحبه لأبيه بالروح القدس للتكفير عن عصائنا.

يسوع احل طاعته محل عصياننا

615- كما جعل الكثيرون خطاة بمعصية إنسان واحد كذلك بطاعة واحد يجعل الثيرون أبرارا (رو 5: 19) فيسوع بطاعته حتى الموت أقام الخادم المتألم بديلا ذاك الذي يقدم حياته ذبيحة تكفير إذ كان يحمل خطايا كثيرين ويبررهم بحمله آثامهم فيسوع كفر عن آثامنا ونال صفح الآب عن خطايانا.

يسوع يتم ذبيحة علي الصليب

616- المحبة إلى الغاية هي التي تجعل لذبيحة المسيح قيمتها الفدائية والتعويضية والتكفيرية والتوفيقية انه قد عرفنا وأحبنا في تقدمه حياته محبة المسيح تحتنا إذ نعتبر انه إذا كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع أيضا قد ماتوا معه (2 كو 5: 14) ما من إنسان أقدس القديسين كان بإمكانه أن يحمل خطايا جميع البشر وان يقدم ذبيحة عن الجميع فوجود شخص الابن الالهى في المسيح ذلك الشخص الذي يفوق البشر وفي الوقت نفسه يشمل جميع أشخاص البشر والذي يقيمه رأسا للبشرية هو الذي يجعل ذبيحته الفدائية عن الجميع ممكنه.

617- والمجمع التريدينيتيني يعلم انه بالآلام المقدسة علي خشبة الصليب استحق لنا التبرير وقد ابرز الطابع الفريد لذبيحة المسيح علي أنها عله خلاص ابدى والكنيسة توفر الصليب مرنمه السلام عليك أيها الصليب يا رجاءنا الوحيد.

اشترانا في ذبيحة المسيح

618 - الصليب هو الذبيحة الوحيدة للمسيح الوسيط الوحيد بين الله والبشر، ولكنه إذ كان في شخصه الإلهي المتانس، "قد أتحد هو نفسه، على وجه ما، بكل إنسان"، فهو "يقدم لجميع البشر، على وجه يعرفه الله، (...). إيمان اشتراكهم في السر الفصحى" إنه يدعو تلاميذه إلى أن يحملوا صليبهم ويتبعوه، إذ أنه تألم لجلنا، وأبقى لنا قدوة لنقتفي آثاره. فهو يريد أن يشرك في ذبيحته الفدائية أولئك الذين كانوا فيها أول المستفيدين. وهذا يتم على وجه كامل في شخص أمه التي أشركت في سر عذابه الفدائي إشراكاً حميماً دونه إشراك أي إنسان من البشر. "هذه سلم الفردوس الوحيدة والحقيقة وما من سلم للصعود إلى السماء غير الصليب".

بايجاز

619 - "المسيح مات من أجل خطايانا على ما في الكتب" (1 كو 15: 3) .

620 - خلاصنا ثمرة مبادرة محبة الله لنا، إذ "إنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (1 يو 4: 10)، "الله هو الذي في المسيح، صالح العالم مع نفسه" (2 كو 5: 19).

621 - يسوع قدم باختياره نفسه لأجل خلاصنا، هذه التقديمة عبر عنها وحققها مسبقاً في العشاء الأخير: "هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم" (لو 22: 19).

622 - بهذا يقوم فداء المسيح: "أتى ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (متى 20: 28)، أي "ليبحث خاصته إلى الغاية" (يو 13: 1)، لكي يحرروا من تصرفهم الباطل الموروث من آبائهم.

623 - عن يسوع، بطاعته المحبة لأبيه "حتى موت (... الصليب" (في 2: 8) أتم الرسالة التكفيرية رسالة العبد المتألم الذي يبرر كثيرين وهو يحمل آثامهم.

الفقرة 3- يسوع المسيح دفن

624 - قاسى "الموت" حتى يكون الموت الذي قاساه مفيداً "لكل أحد بنعمة الله" (عب 2: 9) إن الله، في تصميمه الخلاصى، أقر لا أن يموت ابنه "من أجل خطايانا" (1 كو 15: 3) وحسب، بل أن "يقاسى الموت" أيضاً، أي أن يعاني حال الموت، حال الانفصال بين نفسه وجسده، في المدة الممتدة ما بين موته على الصليب وقيامته. هذه الحالة للمسيح المائت هي سر القبر والإنحدار إلى الجحيم. أنها سر السبت المقدس الذي جعل فيه المسيح في القبر، وأظهر راحة الله السبتية العظمى، بعد إتمام خلاص البشر الذي يجعل الكون كله في سلام.

المسيح في القبر بجسده

625 - إقامة يسوع في القبر هي الرابط الحقيقي بين حالة آلام المسيح قبل الفصح وحالته الحالية في قيامته المجيدة. إنه شخص "الحي" نفسه الذي يستطيع أن يقول: "لقد كنت ميتاً وها نذا حي إلى دهر الدهور" (رو 1: 18): "هذا هو سر تدبير الله بشأن موت (ابنه) وقيامته من بين الأموات، فإنه لم يمنع الموت من أن يفصل النفس عن الجسد، على حسب نظام الطبيعة القائم، ولكنه عاد فجمعها الواحد مع الآخر بالقيامة، حتى يكون هو نفسه في شخصه مركز تلاقى الموت والحياة، موقفاً فيه انحلال الطبيعة الذي سببه الموت، وصائراً هو نفسه مبدأ اتحاد الأجزاء المنفصلة".

626 - بما أن "مبدأ الحياة" الذي قتلوه هو نفسه "الحي الذي قام"، وجب أن يكون شخص ابن الله الإلهي قد بقى على اتخاذ نفسه وجسده اللذين فصلهما الموت أحدهما عن الآخر.

"إذا فالمسيح، وأن كان، لكونه إنسانا، قد خضع للموت، وانفصلت نفسه المقدسة عن جسده الأظهر، غير أن لاهوته لم ينفصل البتة عن أي منهما، أعنى لا عن نفسه ولا عن جسده واقتومه الواحد لم ينقسم بذلك إلى اثنومين لن جسد المسيح ونفسه، منذ ابتدائهما، قد نالا الوجود في اثنوم الكلمة بالطريقة عينها، وان انفصل أحدهما عن الآخر بالموت، إلا أن كلاً منهما لبث مع اثنوم الكلمة الواحد الذي به نال الوجود".

"لن تدع قدوسك يرى فساداً"

627 - كان موت المسيح موتاً حقيقاً إذ وضع حداً لوجوده البشري الأرضي، ولكن بسبب الاتحاد الذي حافظ عليه شخص الابن مع جسده، لم يصبح جثة ميتة كما يصبح الآخرون، إذ "لم يكن في وسع الموت أن يضبطه" (أع 2: 24) ومن ثم فالقوة الإلهية حفظت جسد المسيح من الفساد "فمن الممكن أن نقول عن المسيح إنه في الوقت نفسه" أنقطع من ارض الأحياء " (أش 53: 8)؛ وإن "جسدي سيسكن على الرجاء نفسه" ... "انقطع من ارض الأحياء (أش 53: 8)؛ وإن جسدي سيسكن على الرجاء لأنك لن تترك نفسي في الجحيم، ولن تدع قدوسك يرى فساداً" (أع 2: 26 - 27).

وقد كانت قيامة يسوع "في اليوم الثالث" (1 كو 15: 4؛ لو 24: 46) الدليل على ذلك، ولأن الفساد أيضاً كان من شأنه أن يظهر ابتداء من اليوم الرابع.

"مدفونون مع المسيح..."

628 - العماد الذي كان التغطيس علامته الأصلية والكاملة يعنى النزول الفعلي إلى القبر للمسيحي الذي يموت للخطيئة مع المسيح في سبيل حياة جديدة: "لقد دفنا معه بالمعمودية للموت، حتى إنا، كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب، كذلك نسلك، نحن أيضاً في جدة الحياة" (رو 6: 4)

629 - قاسى يسوع الموت، حتى يكون في ذلك فائدة لكل إنسان فإن ابن الله المتأنس هو الذي في الحقيقة مات ودفن .

630 - في مدة إقامة المسيح في القبر بقى شخصه الإلهي ملازماً لنفسه وجسده اللذين فصلهما الموت ولهذا فجسد المسيح المائت "لم ير فساداً" (أع 13: 37).

المقال الخامس: "يسوع المسيح انحدر إلى الجحيم، في اليوم الثالث قام من الموتى"

631 - "يسوع نزل إلى أسافل الأرض؛ فالذي نزل هو نفسه الذي صعد أيضا" (أ ف 4: 9 - 10). وقانون إيمان الرسل يعترف في مادته إيمانية واحدة بانحدر المسيح إلى الجحيم وقيامته من الموتى في اليوم الثالث، لأنه في فصحته فجر الحياة من أعماق الموت .

"المسيح ابنك ،
الذي عاد فصعد من الجحيم ،
نشر على الجنس البشرى ضيائه الصافي .
وهو يحيا ويملك إلى دهر. آمين".

الفقرة 1 - المسيح انحدر إلى الجحيم

6323 - إثباتات العهد الجديد الكثيرة التي أوردت أن يسوع "قام من الموتى" (1 كو 15: 20)، تعنى أن يسوع، قبل القيامة، أقام في مقر الأموات هذا هو المعنى الأول الذي أعطته الكرازة الرسولية لانحدر يسوع إلى الجحيم: يسوع عرف الموت كسائر البشر والتحق بهم بنفسه في مقر الأموات. إلا أنه انحدر مخلصا، معلنا البشرى للنفوس التي كانت محتجزة فيه.

633 - مقر الأموات الذي انحدر إليه المسيح يدعوه الكتاب المقدس بالجحيم "الشيول أو الهداس" لأن الموجودين فيه محرومون من رؤية الله تلك حال جميع الأموات في انتظار الفادى، سواء كانوا أشرار أو أبرار، وهذا لا يعنى أن مصيرهم واحدا، كما يبين ذلك يسوع في مثل لعازر المسكين الذي استقبل في "أحضان إبراهيم" "هذه النفوس القديسة التي كانت تنتظر المحرر في أحضان إبراهيم، هي التي اعتقها يسوع المسيح عندما انحدر إلى الجحيم" لم ينحدر يسوع إلى الجحيم لإنقاذ الهالكين، ولا للقضاء على جهنم الهلاك، بل لإعتاق الأبرار الذين سبقوا مجيئه .

634 - "لقد بشر الأموات أيضا بالإنجيل.." (1 بط 4: 6) الإنحدر إلى الجحيم هو ملء إتمام بشرى الخلاص الإنجيلية إنه مرحلة رسالة يسوع المسيانية الأخيرة، المرحلة المحصورة في الزمن، ولكن ذات الاتساع غير المحدود في مدلولها الحقيقي لامتداد العمل الفدائي إلى جميع البشر في كل زمان وفي كل مكان، لأن جميع الذين خلصوا جعلوا مشتركين في الفداء .

635 - لقد انحدر إذن إلى أعماق الموت لكي "يسمع الأموات صوت ابن الله، والذين يسمعون يحيون" (يو 5: 25) فيسوع "مبدىء الحياة" أباد "بالموت من كان له سلطان الموت، أعنى إبليس، وأعتق "أولئك الذين كانوا، الحياة كلها،

خاضعين للعبودية خوفاً من الموت" (عب 2: 14 - 15) فالمسيح، وقد قام، أصبح "بيده مفاتيح الموت والجحيم" (رؤ 1: 18) و"لاسم يسوع تجثو كل ركبة مما في السماوات وعلى الأرض وتحت الأرض" (قى 2: 10) .

"صمت عظيم يخيم اليوم على الأرض، صمت عظيم وعزلة شديدة، صمت عظيم لن الملك ينام لقد تزلزلت الأرض وهدأت لن الله نام في الجسد ومضى يوقظ من كانوا نائمين منذ قرون (...) غنه يمضى في طلب آدم، أبينا الأول، الخروف الضال يريد أن يمضى لزيارة جميع الجالسين في الظلمات وظل الموت. يمضى لإطلاق آدم وحواء من أوجاعهما، آدم في قيوده، وحواء الأسيرة معه، هو إلهما وابنهما في آن واحد (...) "أنا إلهك، وبسببك صرت ابنك استيقظ أيها النائم، لأنني لم أخلقك لكي تقيم ههنا مكبلاً في الجحيم. انهض من بين الأموات، فإني حياة الأموات".

بايجاز

636 - بالعبرة "يسوع انحدر إلى الجحيم" قانون الإيمان يعترف أن يسوع مات حقاً وأنه بموته تغلب على الموت وعلى إبليس "الذي له سلطان الموت" (عب 2: 14).

637 - عندما مات المسيح، انحدر، بنفسه المتحدة بالشخص الإلهي، إلى مقر الأموات. وفتح للأبرار الذين سبقوا مجيئه أبواب السماء.

الفقرة 2- «في اليوم الثالث قام من الموتى»

638- نحن نبشركم بان الوعد الذي صار لآبائنا قد حققه الله لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع (أع 13: 32 - 33) قيامه المسيح هي الحقيقة القمة لإيماننا بالمسيح وهي التي اعتقدتها وعاشتها الجماعة المسيحية الأولى حقيقة رئيسية وتناقلها التقليد علي أنها أساسية واثبتتها وثائق العهد الجديد وكرز بها علي أنها مع الصليب جزء جوهري من السر الفصحى: المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور

أ. الحدث التاريخي والسامي

639- سر قيامه المسيح حدث حقيقي جرت له ظهورات تاريخية ثابتة يشهد بها العهد الجديد وفي نحو سنة 56 استطاع القديس بولس أن يكتب للكورنثيين "أنى سلمت إليكم أولاً ما قد تسلمت أنا نفسي أن المسيح قد مات من أجل خطايانا علي ما في الكتب وأنه قبر وأنه قام في اليوم الثالث علي ما في الكتب وأنه تراءى لكيفا ثم للاثني عشر" (1 كو 15: 3 - 4) فالرسول يتكلم هنا علي تقليد القيام الحي الذي تعلمه بعد اهتدائه عند أبواب دمشق.

القبر الخالي

640- لم تطلبن بين الأموات من هو حي؟ انه ليس ههنا لكنه قد قام (لو 24: 5 – 6) في إطار أحداث الفصح الأمر الأول الذي يطالعنا هو القبر الخالي ليس هو في ذاته برهاناً مباشراً فمن الممكن تفسير اختفاء جسد المسيح من القبر علي نحو آخر ومع ذلك فان القبر كان للجميع علامة جوهرية واكتشاف التلاميذ له كان الخطوة الأولى للوقوف علي واقع القيامة تلك حال النساء القديسات أولاً ثم حال بطرس التلميذ الذي كان المسيح يحبه (يو 20: 2) يؤكد انه عندما دخل إلى القبر الخالي ورأى اللفائف مطروحة هناك (يو 20: 6) رأى وامن وهذا يعنى انه رأى في خلو القبر أن غياب جسد يسوع لم يكن من الممكن عزوة إلى عمل بشري وان يسوع لم يرجع ببساطة إلى حياة أرضية كما كانت الحال بالنسبة إلى لعازر.

ترانيمات القائم من الموت

641- مريم المجدلية والنساء القديسات اللواتي كن قد انتهين من تحنيط جسد يسوع وكان قد أسرع في دفنه مساء الجمعة المقدسة لحلول السبت كن أول من لقي يسوع القائم من الموت وهكذا كانت النساء أول رسل قيامه المسيح إلى الرسل أنفسهم ثم تراءى لهم يسوع لبطرس أولاً ثم للاثني عشر وأذ كان بطرس مدعوا إلى تثبيت إيمان أخوته فهو يري إذن القائم من الموت قبلهم وبناء علي شهادته تهتف الجماعة: لقد قام الرب حقاً وتراءى لسمعان (لو 24: 34).

642- كل ما جري في الأيام الفصحية هذه يلزم كل واحد من الرسل ولا سيما بطرس بإنشاء العهد الجديد الذي بدا صباح الفصح وإذ كانوا شهود قيامته فإنهم يظلون حجارة بناء كنيسته وإيمان جماعة المؤمنين الأولى قائم علي شهادة أناس محسوسين يعرفهم المسيحيون وأكثرهم لا يزالون يعيشون في ما بينهم شهود قيامه المسيح هؤلاء هم أولاً بطرس والاثنا عشر ولكن ليسوا هم وحدهم فبولس يتكلم بوضوح عن أكثر من خمس منه شخص تراءى لهم يسوع معاً فضلاً عن يعقوب وسائر الرسل.

643- أمام هذه الشهادات يستحيل تفسير قيامه المسيح خارج النظام الطبيعي وعدم الاعتراف بها علي أنها حدث تاريخي وكان من الإحداث أن إيمان التلاميذ اخضع للامتحان الجذري في شأن ألام معلمهم وموته علي الصليب الذي كان ذلك المعلم قد سبق وأنبا به وكانت الهزة التي احتتها الألام شديدة إلى حد أن التلاميذ (أو بعضاً منهم) لم يصدقوا حالاً خبز القيامة وبعيد عن أن ترينا الأناجيل جماعة تستخفها الحماسة الصوفية ترينا التلاميذ منهارين القوي واجمين (لو 24: 17) وخائفين ولهذا لم يصدقوا كلام النساء القديسات لدي رجوعهن من القبر وبدا لهم كلامهن هذياناً (لو 24: 11) وعندما تراءى يسوع للأحد عشر في مساء الفصح لامهم علي عدم إيمانهم وعلي عنادهم في تصديقهم لمن رأوه قد قام من الأموات (مر 16: 14).

644- التلاميذ لا يزالون في ريب حتى أمام حقيقة يسوع القائم من الأموات إذ يبدو لهم الأمر هكذا مستحيلا: يظنون أنهم يرون روحا فكانوا بعد غير مصدقين من الفرع ذاهلين (لو 24: 41) وسيعانى توما تجربته الشك نفسها ولدى الظهور الأخير في الجليل الذي اوردته متى ارتاب بعضهم (متى 28: 17) ولهذا فالفرضية التي تقول بان القيامة قد تكون ثمرة الإيمان أو التصديق عند الرسل هي فرضية واهية فبعكس ذلك قد نجم إيمانهم بالقيامة من اختبارهم المباشر لحقيقة القائم من الموت بدعم من النعمة الإلهية.

حال الناسوت القائم من الموت عند المسيح

645- يسوع القائم من الموت يقيم مع تلاميذه علاقات مباشرة عن طريق اللمس وتقاسم الطعام بذلك إلى الاعتراف بأنه ليس روحا وينوع اخص إلى التحقق من أن الجسد القائم من الموت والذي يظهر لهم فيه هو هو نفسه الذي استشهد وصلب إذ انه لا يزال يحمل ندوب الامه إلا أن لهذا الجسد الأصيل والحقيقي أيضا ميزات الجسد الممجد الجديدة لم يعد محصورا في المكان والزمان ولكن بإمكانه أن يكون في أي مكان وأي زمان يشاء إذ أن ناسوته لم يعد مقيدا بالأرض بل أصبح في عهدة الأب الإلهية ولهذا السبب أيضا أصبح يسوع القائم من الموت مطلق الحرية في أن يظهر كما يشاء: في هيئة بستانى أو في هيئات أخرى (مر 16: 12) غير التي كان يألفها وذلك ليستثير إيمانهم.

646- لم تكن قيامه المسيح عودة إلى الحياة الأرضية كما كانت بالنسبة إلى القيامة التي أجراها قبل الفصح ابنة ياثيروس وفتي نائين ولعازر كانت هذه الأحداث أمورا عجائبية ولكن هؤلاء الأشخاص الذين جرت فيهم المعجزات كانوا يستعيدون بقدرة يسوع حياة أرضية عادية وأنهم سيموتون مجددا في وقت ما أما قيامه المسيح فمختلفة جوهريا فهو في جسده القائم من الموت ينتقل من حال الموت إلى حياة أخرى فوق الزمان والمكان وجسد يسوع في القيامة مملوء من قدرة الروح القدس انه يشترك في الحياة الإلهية في حال مجدة بحيث يستطيع القديس بولس أن يقول عن المسيح انه الإنسان السماوي.

القيامة في كونها حدثا ساميا

647- يا ليلة سعيدة حقا- علي حد ما ورد في نشيد الفصح "exsultet" أنت وحدك استطعت أن تعرفي متى خرج المسيح حيا من مقر الأموات أجل لم يكن احد شاهد عيان لحادث القيامة نفسه ولا وصفا احد الانجليين لم يتمكن احد من القول كيف جرى حدثها الطبيعي وفضلا عن ذلك فجوهره الأخص أي انتقاله إلى حياة أخرى لم يكن في متناول الحواس فالقيامة في كونها حدثا ملموسا بعلامة القبر الخالي وبحقيقة اللقاءات الرسل ولا مسيح القائم من الموت هي في قلب سر الإيمان في كونها تسمو علي التاريخ وتفوقه ولهذا لم يظهر المسيح القائم من

الموت للعالم بل لتلاميذه الذين صعدوا معه من الجليل إلى اورشليم الذين هم الآن شهوده عند الشعب (أع 13: 31).

2- القيامة- عمل الثالوث الأقدس

648- قيامه المسيح هي حقيقة إيمانية في مونها تدخل ساميا من الله نفسه في الخلق وفي التاريخ فيها يعمل الاقانيم الثلاثة الإلهية معا كما يظهرون ميزاتهم الخاصة لقد جرت بقدرة الآب الذي أقام (أع 2: 24) المسيح ابنه وادخل هكذا علي وجه كامل ناسوته مع جسده في الثالوث فقد كشف نهائيا عن يسوع علي انه المقام بحسب روح القداسة في قدرة ابن الله بقيامته من بين الأموات (رو 1: 4) والقديس بولس يشدد علي ظهور قدرة الله في عمل الروح القدس الذي أحيا ناسوت يسوع المائت ودعاة إلى حالة الربويه المجيدة.

649- أما الابن فهو يجرى قيامته الخاصة بقدرة الإلهية فيسوع يعلن انه ينبغي لابن الإنسان أن يتألم كثيرا ويموت وان يقوم بعد ذلك (بصيغة المعلوم لفعل قام) وهو يثبت في موضع آخر مصرحا ابذل حياتي لكي استرجعها أيضا فلي سلطان أن استرجعها أيضا (يو 10: 17 - 18) نؤمن بان يسوع قد مات ثم قام (1 تس 4: 14).

650- الآباء يتأملون في القيامة انطلاقا من شخص المسيح الإلهي الذي ظل متحدا بنفسه وجسده اللذين انفصلا احدهما عن الآخر بالموت بوحدة الطبيعة الإلهية التي تظل ثابتة في كل من جزئي الإنسان يعود هذان الجزءان إلى الاتحاد وهكذا فالموت يجري بانفصال المركب الإنسان ي والقيامة تجري باتحاد الجزئين المنفصلين.

3. معنى القيامة ومدلولها الخلاصي

651- أن كان المسيح لم يقم فكرازتنا إذن باطله وإيمانكم أيضا باطلا (1 كو 15: 14) فالقيامة هي من قبل كل شيء إثبات لكل ما عمل المسيح نفسه وعلم وجميع الحقائق حتى الأشد امتناعا منها علي إدراك العقل البشري تجد تبريرها إذا كان المسيح قدم بقيامته البرهان النهائي الذي وعد به علي سلطته الإلهية.

652- قيامه المسيح هي إتمام لمواعيد العهد القديم ولمواعيد يسوع نفسه إبان حياته الأرضية والتعبير علي ما في الكتب يدل علي أن قيامه المسيح تحقيق لهذه النبوءات.

653- حقيقة الوهة يسوع تثبتها القيامة لقد قال إذا ما رفعتم ابن البشر فعندئذ تعرفون أني أنا هو (يو 8: 28) فقيامه المصلوب برهنت علي انه هو في الحقيقة الكائن ابن الله والله نفسه وقد استطاع القديس بولس أن يعلن لليهود ونحن نبشركم بان الوعد الذي صار لآبائنا قد حققه الله لنا إذ أقام يسوع علي ما هو مكتوب في

المزمور الثاني: أنت ابني وأنا اليوم ولدتك (أع 13: 32 - 33) وقيامة المسيح شديدة الارتباط بسر تجسد ابن الله أنها تحقيق بحسب قصد الله الأزلي.

654- هنالك وجهان للسر الفصحي: انه بموته يحررنا من الخطيئة وبقيامه يفتح لنا المخل إلى حياة جديدة وهذه الحياة الجديدة هي أولا التبرير الذي يعيدنا إلى النعمة الله حتى أنا كما أقيم المسيح من بين الأموات كذلك نسلك نحن أيضا في جدة الحياة (رو 6: 4) وهي تقوم بالتغلب علي موت الخطيئة وبلاشتراك الجديد في النعمة وهي تتم التبني لان البشر يصبحون إخوة المسيح كما يدعو يسوع نفسه تلاميذه بعد قيامته اذهبوا قولوا لآخوتي (متى 28: 10) إخوة لا بالطبيعة بل بموهبة النعمة لان هذا التبني يكسب اشتراكا حقيقيا في حياة الابن الوحيد الذي كشف عن ذاته بالقيامة كشفا كاملا.

655- أخيرا قيامة المسيح- والمسيح القائم نفسه- هي مبدأ وينبوع قيامتنا الآتية: "إن المسيح قد قام من بين الأموات باكورة للراقيدين فكما انه في ادم يموت الجميع كذلك أيضا في المسيح سيحيا الجميع" (1 كو 15: 20 - 22). وفي انتظار هذا التحقيق، يحيا المسيح القائم من الموت في قلب مؤمنيه. فيه يتذوق المسيحيون "قوات الدهر الآتي" (عب 6: 5)، وحياتهم يشدها المسيح على قلب الحياة الإلهية "لكي لا يحيا الأحياء لأنفسهم في ما بعد بل للذي مات وقام لأجلهم" (2 كو 5: 15).

بإيجاز

656 - الإيمان بالقيامة يتناول حدثاً يثبت تاريخيا التلاميذ الذين لقوا في الحقيقة القائم من الموت، ويسمو سرياً أيضا في كونه دخول ناسوت المسيح في مجد الله.

657 - القبر الخالي واللفائف المطروحة تعني في ذاتها أن جسد المسيح افلت من قيود الموت والفساد بقدرة الله. إنها تعد التلاميذ للقاء القائم من الموت.

658 - المسيح، "البكر من بين الأموات" (كو 1: 18)، هو مبدأ قيامتنا الخاصة منذ الآن بتبرير نفسنا، وفي الزمن الآتي بإحياء جسدنا.

المقال السادس: "يسوع صعد إلى السماوات، وهو جالس إلى يمين الله الآب الكلي القدرة"

659 - "ومن بعد ما كلمهم الرب يسوع ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله" (مر 16: 19). فجسد المسيح مجد منذ اللحظة الأولى لقيامته كما تشهد بذلك المميزات الجديدة والفائقة الطبيعة التي يتمتع بها جسده منذ الآن فصاعداً وبغير انقطاع. ولكن في مدة الأربعين يوماً التي سيأكل ويشرب فيها مع تلاميذه ببساطة الأنفة، ويعلمهم فيها شؤون الملكوت، سيبقى مجده مستورا بستر الإنسانية العادية. ظهور يسوع الأخير ينتهي بدخول ناسوته دخولاً نهائياً في المجد الإلهي الذي ترمز إليه السحابة والسماء حيث سيجلس من الآن فصاعداً عن يمين الله. وأنه سيتراءى بطريقة جد استثنائية ووحيدة لبولس "كأنما للسقط" (1 كو 15: 8) ترائياً أخيراً يجعل منه رسولاً.

660 - إن ميزة المجد المحجوب لدى القائم من الموت في هذه المدة تظهر في كلامه العجيب لمريم المجدلية: "لم اصعد بعد إلى أبي، بل أمضى إلى اخوتي وقولي لهم إني صاعد إلى أبي وأبيكم، إلى إلهي وإلهكم" (يو 20: 17). فهذا يدل على اختلاف في الظهور ما بين مجد المسيح القائم من الموت ومجد المسيح الجالس عن يمين الآب. وحادث الصعود التاريخي والسامي معاً يدل على الانتقال من الواحد إلى الآخر.

661 - هذه المرحلة الأخيرة تبقى شديدة الارتباط بالأولى، أي الانحدار من السماء الذي تحقق في التجسد. والذي "خرج من الآب" يستطيع وحده "العودة إلى الآب": أي المسيح. "لم يصعد أحد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن البشر" (يو 3: 13). فإذا تركت الإنسانية لقواها الطبيعة لم تستطع الدخول إلى "بيت الآب" إلى حياة الله وسعادته. المسيح وحده استطاع أن يفتح للإنسان هذا الباب "بحيث يكون لنا، نحن الأعضاء، أمل اللحاق به إلى حيث سبقنا هو رأسنا ومبدأنا".

662 - "وأنا متى رفعت عن الأرض اجتذبت إلى الجميع" (يو 12: 32) فالارتفاع على الصليب يعني ارتفاع الصعود إلى السماء والإنباء به. غنه بدء الصعود ويسوع المسيح الكاهن الوحيد للعهد الجديد والأزلي، لم "يدخل مقدساً صنعته الأيدي (...)" بل دخل السماء بعينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (عب 9: 24). وفي السماء يمارس المسيح كهنوته بغير انقطاع "إذ إنه على الدوام حي ليشفع في" من "يتقربن به أي الله" (عب 7: 25). وبما أنه "حبر للخيرات الآتية" (عب 9: 11) فهو قلب الليتurgia والفاعل الرئيسي فيها، هي التي تكرم الآب في السماوات.

633 - المسيح يجلس منذ الآن فصاعداً إلى يمين الآب: "ونحن نغنى بيمين الآب مجد الألوهة وشرفها حيث جلس من كان ابناً لله قبل جميع الدهور، إلهاً واحداً الجوهر مع الآب، من بعد تجسد ومن بعدما تمجد جسده".

644 - الجلوس إلى يمين الأب يعنى افتتاح ملك الماسيا، أي تحقيق رؤيا دانيال النبي في شأن ابن الإنسان: "أوتى سلطاناً ومجداً وملكاً، فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطان أبدي لا يزول ولكته لا ينقرض" (دا 7: 14). فمنذ هذه اللحظة، أصبح الرسل شهود "الملك الذي ليس له انقضاء".

بإيجاز

665 - صعود المسيح يشير إلى الدخول النهائي لناسوت يسوع إلى مقر الله السماوي من حيث سيعود، المقر الذي يخفيه في هذا الوقت عن عيون البشر.

666 - يسوع المسيح، راش الكنيسة، يسبقنا إلى ملكوت الآب المجيد حتى نحيا نحن، أعضاء جسده، في رجاءه أن نكون يوماً معه إلى الأبد.

667 - يسوع المسيح، الذي دخل مرة واحدة، مقدس السماء، يشفع فينا أبداً، على أنه الوسيط الذي يضمن لنا أبداً فيض الروح القدس.

المقال السابع: "من حيث سيأتي ليقاضى الأحياء والأموات"

1- "سيعود في المجد"
المسيح يملك منذ الآن بالكنيسة ...

668 - "مات المسيح وعاد حيا ليسود الأموات والأحياء" (رو 14: 9). فصعود المسيح إلى السماء يعنى اشتراكه بناسوته في قدرة الله نفسه وفي سلطانه يسوع المسيح رب: بيده كل سلطة في السماوات وعلى الأرض. وهو "فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة"، لأن "الآب أخضع كل شيء تحت قدميه" (أف 1: 20 - 22). المسيح هو سيد الكون والتاريخ. فيه يجد تاريخ الإنسان وكل الخليقة "خلاصهما"، ونهايتهما السامية .

699 - والمسيح، بصفته رباً، هو أيضاً رأس الكنيسة التي هي جسده. وبعد أن رفع إلى السماء ومجد، متمماً هكذا رسالته إتماماً كاملاً، فهو يبقى على الأرض في كنيسته فالفداء هو مصدر السلطة التي يمارسها المسيح على الكنيسة، بقوة الروح القدس "فملك المسيح هو الآن حاضر سرّياً في الكنيسة"، "نواة وبدء هذا الملكوت على الأرض".

6670 - منذ الصعود أخذ تصميم الله يتحقق. فنحن الآن في "الساعة الأخيرة" (1 يو 2: 18). "فالأزمنة الأخيرة إذن قد أتت بالنسبة إلينا، وتجديد العالم قد حصل على غير تراجع ووقع بكل حقيقة، في الأيام الحاضرة، ذلك بأن الكنيسة مزدانة الآن على الأرض بقداسة حقيقة وإن غير كاملة. وملك المسيح يظهر الآن حضوره بالآيات العجائبية التي ترافق إعلانه عن طريق الكنيسة".

...بانتظار أن يخضع له كل شيء

671 - ملك المسيح، الحاضر الآن في كنيسته، لم يتم بعد "في قدرة ومجد عظيم" (لو 21: 27)، بمجيء الملك إلى الأرض. وهذا الملك تقاومه قوى الشر، وإن كانت قد غلبت في الأساس بفصح المسيح. فإلى أن يخضع له كل شيء، "إلى أن تتحقق السماوات الجديدة والأرض الجديدة حيث يسكن البر، تحمل الكنيسة إبان رحلتها، في أسرارها ومؤسساتها المرتبطة بهذا الزمن، صورة الدهر الزائل، وتعيش هي نفسها وسط الخلائق التي لا تنى تئن الآن في أوجاع المخاض، وتنتظر تجلى أبناء الله". ولهذا يصلّى المسيحيون، ولا سيما في الأفخارستيا، لتسريع عودة المسيح، قائلين له: "تعال يارب" (رؤ 22: 20) .

672 - المسيح أكد قبل صعوده أنه لم تأت بعد ساعة إقامة الملكوت المسميانى المجيد الذي ينتظره إسرائيل، والذي كان من شأنه أن يجلب للبشر، على حد قول الأنبياء، نظام البر النهائي والمحبة والسلام، فالزمن الحاضر هو، بحسب الرب،

زمن الروح والشهادة، ولكنه زمن أيضا موسوم بسمة الضيق (1 كو 7: 26) وامتحان الشر الذي لا يحيد عن الكنيسة، والذي يفتح صراعات الأيام الأخيرة. إنه زمن ترقب وسهر.

مجىء المسيح المجيد، رجاء إسرائيل

673 - منذ الصعود أصبح مجىء المسيح في المجد قريبا، وأن لم يكن لنا "أن نعرف الأوقات التي أقرها الآب في سلطانه الخاص" (أع 1: 7). هذا المجىء المعادى يمكنه أن يتم في أي وقت، وإن كان "مقيدا"، هو والامتحان الأخير الذي سيسبقه.

674 - مجىء الماسيا المجيد معلق بكل وقت من أوقات التاريخ، إلى أن يعترف به "كل إسرائيل الذي تصلب قسم منه في "عدم الإيمان" (رو 11: 20) بيسوع - والقديس بطرس يقول ذلك ليهود أورشليم بعد العنصرة: "اندموا وتوبوا لكي تمحى خطاياكم، فتأتى أوقات الراحة من قبل الرب، ويرسل الذي أعد لكم من قبل، المسيح يسوع الذي ينبغي أن تقبله السماء، إلى عهد تجديد كل شيء، الذي تكلم عنه الله منذ القديم على أفواه أنبيائه القديسين" (أع 3: 19 - 21). والقديس بولس يردد صده قائلا: "إن كان انتباههم مصالحة للعالم، فماذا يكون قبولهم إلا حياة للأموات؟" (رو 11: 15). فدخل جمهرة اليهود في الخلاص المسماني، في عقب جمهرة الأمم يتيح لشعب الله أن "يحقق ملء اكتمال المسيح" (أف 4: 13)، الذي يكون فيه "الله كلا في الكل" (1 كو 15: 2).

امتحان الكنيسة الأخير

675 - لابد للكنيسة، قبل مجىء المسيح، من أن تجتاز امتحانا أخيراً يزعزع إيمان كثير من المؤمنين. والاضطهاد الذي يرافق زيارته للأرض يكشف "سر الجور" في شكل تدجيل ديني يقدم للبشر حلاً ظاهراً لقضاياهم ثمنه جحود الحقيقة والتدجيل الديني الأعظم هو تدجيل المسيح الدجال، أي تدجيل المسمانية الكاذبة، حيث يمجّد الإنسان نفسه في مكان الله ومسيحه المتجسد.

676 - هذا التدجيل المناهض للمسيح ويرتسم في العالم كلاً ادعى الناس أن يحققوا في التاريخ الرجاء المسماني الذي لا يمكن أن يتم إلا بعده في الدينونة المعادية، والكنيسة نبذت هذا التزوير للملكوت التي حتى في صيغته المخففة المعروفة بالآلفية، ولا سيما صيغتها السياسية كمسمانية علمانية "فاسدة في جوهرها".

677 - الكنيسة لن تدخل في مجد الملكوت إلا من خلال هذا الفصح الأخير حيث تتبع ربها في موته وفي قيامته. فالملكوت لن يتحقق إذن بانتصار تاريخي للكنيسة يكون في تطور صاعد بل بانتصار لله على جراح الشر الأخير الذي سينزل عروسها من

السماء. وانتصار الله على ثورة الشر سيتخذ شكل الدينونة الأخير لهذا العالم المتلاشى.

2- "ليقاضى الأحياء والأموات"

678 - بعد الأنبياء ويوحنا المعمدان، أعلن يسوع في كرازته دينونة اليوم الآخر، حينذاك يكشف سلوك كل واحد، وسر القلوب. عند ذلك يقضى على عدم الإيمان الأثيم، الذي استخف بالنعمة التي وهبها الله، وموقف الإنسان بالنسبة إلى القريب سيكشف عن حسن استقبال النعمة والمحبة الإلهية أو رفضها. سيقول يسوع في اليوم الأخير: "إن كل ما صنعتموه إلى واحد من اخوتي هؤلاء، إلى واحد من الصغار، فإلى قد صنعتموه" (متى 25: 40) .

679 - المسيح سيد الحياة الأبدية، وله الحق الكامل في أن يحكم نهائياً على أعمال البشر وقلوبهم بكونه فادى العالم. لقد "أكتسب" هذا الحق بصليبه. ولهذا فالآب "فوض إلى الابن كل دينونة" (يو 5: 22) . والابن لم يأت ليدين، بل ليخلص، ولكي يعطى الحياة التي فيه. ويرفض النعمة في هذه الحياة يدين كل واحد ذاته، فينال ما تستحقه أعماله، ويستطيع حتى أن يهلك نفسه إلى الأبد برفضه روح المحبة.

بايجاز

680 - المسيح الرب يملك منذ الآن بالكنيسة، ولكن لم يخضع له بعد كل شيء في هذا العالم، ولن يتحقق انتصار ملكوت المسيح بدون أن يلقى هجوماً أخيراً من قوات الشر.

681 - في يوم الدينونة، عند انتهاء العالم، سيأتي المسيح في المجد ليحقق الانتصار النهائي للخير على الشر، للذين، مثل حبة القمح والزوان، ينمون معاً على مر التاريخ.

682 - عندما يأتي المسيح الممجد في آخر الأزمان ليقاضى الأحياء والأموات سيكشف عن استعدادات القلوب السرية، وينيل كل إنسان ما استحقته أعماله، وقبوله أو رفضه للنعمة.

الفصل الثالث: أوّمن بالروح القدس

683 - "ما من أحد يستطيع أن يقول "يسوع رب" إلا بالروح القدس" (1 كو 12: 3) "أرسل الله إلى قلوبنا روح ابنه ليصرخ: أبا، أيها الآب" (غل 4: 6). فهذه المعرفة الإيمانية غير ممكنة إلا بالروح القدس. فهو الذي يوتى إلينا، ويبعث فينا الإيمان. وبفضل المعمودية، السر الأول من إسرار الإيمان، فالحياة، النابعة من الآب، والمقدمة لنا في الابن، تصل إلينا، بطريقة حميمة وشخصية، بالروح القدس في الكنيسة:

المعمودية "تمنحنا نعمة الولادة الجديدة في الله الآب بوساطة ابنه في الروح القدس. فالذين يحملون روح الله هم مقودون إلى الكلمة، أي الابن؛ ولكن الابن؛ ولكن الابن يقدمهم إلى الآب، والآب يكسبهم عدم الفساد. فبدون الروح القدس إذن لا تمكن رؤية ابن الله، وبدون الابن لا يستطيع أحد أن يقارب الآب، لأن معرفة الآب هي الابن، ومعرفة ابن الله تجرى بالروح القدس".

684 - الروح القدس هو الأول، بنعمته، في لحظة إيماننا، وفي الحياة الجديدة التي هي معرفة الآب والذي أرسله، يسوع المسيح. ومع ذلك فهو الأخير في الكشف عن أقانيم الثالوث الأقدس. والقديس غريغوريوس النزينزي "اللاهوتي" يشرح هذا التدرج في نظام "التنازل الإلهي".

"العهد القديم أعلن الآب في وضوح، والابن في غموض، العهد الجديد أعلن الابن، وألمع بألوهة الروح. وهكذا أصبح للروح القدس مقر في ما بيننا، وهو ينير طريقنا إليه. وهكذا لم يكن من الحكمة، قبل الاعتراف بألوهة الآب، أن ينادى علناً بالابن، وقبل التسليم بألوهة الابن، أن يفهم الروح الروح عبثاً إضافياً - ولو كان التعبير جريئاً ... وهكذا فيخطيء متعاقبة، واب الانتقال "من مجد إلى مجد" يتلأأ نور الثالوث أكثر فأكثر".

685 - الإيمان بالروح القدس هو إذن الاعتراف بان الروح القدس هو احد أقانيم الثالوث الأقدس، الواحد الجوهر مع الآب والابن، "المعبود والممجّد مع الآب والابن". ولهذا السبب عرض لسر الروح القدس الإلهي في "اللاهوت" الثالوثي. وهكذا فموضوع الروح القدس هنا بتدرج في "التدبير الإلهي".

686 - الروح القدس يعمل مع الآب والابن منذ بدء تصميم خلاصنا حتى نهايته ولكنه لم يكشف، ولم يوهب، ولم يعترف به ولم يعد أقنوماً، إلا "في الأزمنة الأخيرة" التي أفتتحها تجسد الابن الفدائي وهكذا فهذا التصميم الإلهي، المحقق في المسيح، "بكر" الخليقة الجديدة ورأسها، يستطيع أن يتجسد في البشرية بفيض الروح القدس: الكنيسة، شركة القديسين، غفران الخطايا، قيامة الجسد، الحياة الأبدية.

المقال الثامن: "أؤمن بالروح القدس"

687 - "ليس أحد يعرف ما في الله إلا روح الله" (1 كو 2: 11) والحال أن روحه الذي يكشفه يجعلنا نعرف المسيح كلمته كلامه الحي ولكنه لا يقول عن نفسه ما هو فالذي نطق بالأنبياء يسمعون كلام الآب أما يسمعون كلام الآب أما هو فلا نسمعه ولا نعرفه إلا بالحركة التي يكشف لنا فيها الكلمة ويعدنا لاستقباله في الإيمان وروح الحق الذي يكشف لنا المسيح لا يتكلم من عند نفسه مثل هذا الاحتجاب ذي الميزة الإلهية الخاصة يفسر لماذا لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه فيما أن الذين يؤمنون بالمسيح يعرفونه لأنه يقيم معهم (يو 14: 17)

688- وإذا كانت الكنيسة هي الشركة الحية لإيمان الرسل الذي تنقله فهي موضع معرفتنا للروح القدس

- في الكتب التي أوحى بها
- في التقليد وآباء الكنيسة له شهود أبدا حاليون
- في سلطة الكنيسة التعليمية التي يرافقها
- في ليترجيا الأسرار من خلال أقوالها ورموزها حيث يجعلنا الروح القدس في شركه مع المسيح
- في الصلاة التي يشفع لنا فيها
- في المواهب والخدمات التي تبني بها الكنيسة
- في علامات الحياة الرسولية والإرسالية
- في شهادة القديسين حيث يظهر قداسته ويواصل عمل الخلاص

1 - الرسالة المشتركة بين الآب والروح القدس

689- هذا الذي أرسله الآب إلى قلوبنا روح ابنه هو في الحقيقة اله واحد الجوهر مع الآب والابن لا ينفصل عنهما سواء كان ذلك في حياة الثالوث الحميمية أو في موهبة محبته للعالم ولكن أن عبادت الكنيسة الثالوث الأقدس المحي الواحد الجوهر وغير المنقسم فإيمانها يعترف بتميز الاقانيم وعندما يرسل الآب كلمته يرسل أبدا روحه: رسالة مشتركة حيث الابن والروح القدس متميزان ولكن غير منفصلين أجل أن المسيح هو الذي يظهر هو الصورة المنظورة لله غير المنظور ولكن الروح القدس هو الذي يكشفه

690- يسوع هو المسيح ممسوح لان الروح القدس هو الدهن وكل ما يجري انطلاقا من التجسد هو من هذا الامتلاء وأخيرا عندما تمج المسيح صار بإمكانه هو أيضا أن يرسل الروح من عند الآب إلى الذين يؤمنون به فهو يشركهم في مجده أي بالروح القدس الذي يمجدده فالرسالة المشتركة سينشر عملها في الأبناء الذين تبناهم الآب في جسد ابنه ستقوم رسالة روح التبني بان تضمهم إلى المسيح وان تحييهم فيه فكرة المسحة توحى بان ليس هنالك أي بعد بين الابن والروح القدس

فكما انه بين سطح الجسد ومسحة الزيت لا يعرف العقل ولا الحس أي وسيط هكذا يكون مباشرا اتصال الابن بالروح بحيث انه لا بد لمن سيتصل بالابن بالإيمان من أن يلقي أولا الزيت باللمس وهكذا فما من جزء عار من الروح القدس ولهذا فالاعتراف بسيادة الابن تجري في الروح القدس للذين يتقبلونها إذ يأتي الروح القدس من كل جهة إلى أمام الذين يقتربون بالإيمان

2 - اسم الروح القدس وتسمياته ورموزه

اسم علم الروح القدس

691- روح قدس هذا اسم علم من نعبده ونمجده مع الآب والابن الكنيسة تقبلته من الرب وتعترف به في المعمودية أبنائها الجدد. اللفظة روح ترجمه للفظه العبرانية روح ومعناها الأول نفس هواء ريح ويسوع يستعمل صورة الريح الحسية هذه لكي يوحى لنيقوديمس بالجدة السامية في الذي هو شخصا نفس الله الروح الإلهي والي ذلك فروح و قدس صفتان إلهيتان يشترك فيهما الاقانيم الثلاثة ولكن بجمع هاتين اللفظتين يدل الكتاب المقدس والليتورجيا واللغة اللاهوتية علي اقنوم الروح القدس الذي لا يوصف من غير التباس ممكن بالمدلولات الأخرى للفظتين روح و قدس .

تسميات الروح القدس

692- يسوع عندما يعلن مجيئ الروح القدس ويعد به يسميه البارقليط ومعناه حرفيا الذي يدعي قرب (ad - vocatus) (يو 14: 16، 26، 15: 26، 16: 17) وبارقليط تترجم عادة بالمعزي إذ أن يسوع هو المعزى الأول والرب نفسه يسمى الروح القدس روح الحق.

693- فضلا عن اسم علمه الأكثر استعمالا في أعمال الرسل والرسائل نجد عند القديس بولس التسميات التالية: روح الموعد (غل 3: 14، أف 1: 13) وروح التبني (رو 8: 15، غل 4: 6) وروح المسيح (رو 8: 11) وروح الرب (2 كو 3: 17) وروح الله (رو 8: 9، 14، 15: 19، 1 كو 6: 11، 7: 40) وعند القديس بطرس روح المجد (1 بط 4: 14).

رموز الروح القدس

694- الماء: رمز الماء يعبر عن عمل الروح القدس في المعمودية إذ انه يصبح بعد استدعاء الروح القدس العلامة السرية الفاعلة في الولادة الجديدة فكما أن حبل ولادتنا الأولى جرى في الماء كذلك يعنى ماء المعمودية في الحقيقة أن ولادتنا للحياة الإلهية نعطاها في الروح القدس ولكن "إذ كنا معمدين في الروح واحد" فنحن "مقيون من روح واحد" (1 كو 12: 13): فالروح هو إذن شخصياً الماء الحي الذي يتفجر من المسيح المصلوب كما من ينبوعه، والذي ينفجر فينا حياة أبدية .

695 - المسحة: رمز المسح بالزيت يعنى أيضا الروح القدس، إلى حد انه يصبح مرادفاً له. وهو، في التنشئة المسيحية، العلامة الأسرارية لسر التثبيت، الذي تدعوه بحق كنائس الشر "سر الميرون". ولكن، لكي ندرك كل قوة تلك المسحة، يجب الرجوع إلى المسحة الأولى التي قام بها الروح القدس: مسحة يسوع. فالمسيح (واللفظة مشتقة من العبرية "ماسيا" يعنى "المسوح" من روح الله هناك أناس "ممسوحون" من قبل الرب في العهد القديم، وبنوع خاص الملك دوا. ولكن يسوع هو الممسوح من الله بشكل فريد: فالبشرية التي اتخذها الابن هي بكاملها "ممسوحة من الروح القدس" فيسوع قد أقيم "مسيحا" بالروح القدس. وبالروح القدس حبلت مريم العذراء بيسوع وهو الذي بواسطة الملاك أعلن بيسوع مسيحا عند ولادته، وحمل سمعان على المجيء على الهيكل ليشاهد مسيح الرب وهو الذي ملأ المسيح، وقدرته هي التي كانت تخرج من المسيح لدى قيامه بأعمال شفاء وخلص. وهو الذي أخيراً أقام يسوع من بين الأموات. ويسوع إذ ذاك، وقد أقيم بشكل كامل "مسيحا" في بشريته المنتصرة على الموت، يفيض بسخاء الروح القدس، إلى أن يكون القديسون، في اتحادهم ببشرية ابن الله، "هذا الإنسان الكامل الذي يحقق ملء المسيح" (أف 4: 13): "المسيح الكلى" بحسب تعبير القديس أوغسطينوس .

696 - النار غيما الماء تعنى الولادة وخصب الحياة التي يهبها الروح القدس، ترمز النار إلى قدرة أعمال الروح القدس المحولة فالنبي إيليا، الذي "قام كالنار، وكان كلامه يتوقد كالمشعل" (سير 48: 1) أنزل على ذبيحة جبل الكرمل نار السماء، وهي صورة النار الروح القدس يحول ما يلمسه ويوحنا المعمدان، "الذي سار أمام الرب بروح إيليا وقدرته" (لو 1: 17)، بشر بالمسيح معلنا أنه هو "الذي سيعمد بالروح القدس والنار" (لو 3: 16)، هذا الروح الذي سوف يقول عنه يسوع: "لقد جئت لألقى على الأرض ناراً، وكما أود لو تكون قد اضطرمت" (لو 12: 49) وبهيئة السنة "كأنها من نار"، حل الروح القدس على التلاميذ في صباح الغنصرة، وملاهم منه ولقد حفظ التقليد الروحي رمز النار هذا كأفصح تعبير عن عمل الروح القدس: "لا تطفنوا الروح" (1 تس 5: 19)

697 - السحابة والنور. هذان الرمزان لا ينفصلان في تجليات الروح القدس. فالسحابة منذ ظهورات الله في العهد القديم، تارة مظلمة وتارة منيرة، تكشف الله الحي والمخلص، وهي تحجب سمو مجده: مع موسى على جبل سيناء، وفي خيمة الموعد، وفي أثناء المسيرة في الصحراء، ومع سليمان لدى تكريس الهيكل. فهذه الصور قد أتمها المسيح في الروح القدس. فالروح القدس هو الذي حل على مريم العذراء وظللها لتحبل بيسوع وتلدّه وهو الذي، على جبل التجلي، "أتى في السحابة التي ظللت" يسوع وموسى وإيليا، وبطرس ويعقوب ويوحنا. وانطلق من السحابة صوت يقول: "هذا هو ابني، مختاري، فاسمعوا له" (لو 9: 35)،

والسحابة عينها هي أخيراً التي "أخذت يسوع عن عيون التلاميذ في يوم صعوده إلى السماء، والتي سوف تكشف أنه ابن البشر في مجده في يوم مجيئه الثاني".

698 - الختم: هو رمز قريب من رمز المسحة. فالمسيح هو "الذي ختمه الله نفسه" (يو 6: 27) وفيه يختننا الآب نحن أيضاً. وإن صورة الختم، لكونها تدل على مفعول مسحة الروح القدس الذي لا يمحي في أسرار المعمودية والميرون والكهنوت قد استعملها بعض التراثات اللاهوتية لتعبر عن "الوسم" الذي لا يمحي الذي تطبعه تلك الأسرار التي لا يجوز تكرارها للشخص الواحد .

699 - اليد: إن يسوع، بوضعه يديه، شفى المرضى وبارك الأولاد الصغار. وكما فعل هو فعل الرسل على مثاله وباسمه وأفضل من ذلك فالروح القدس إنما يعطى بوضع ايدي الرسل وتورد الرسالة إلى العبرانيين وضع الايدي في عداد "الأمور الأساسية" من تعليمها. وتلك العلامة لسكب الروح القدس بكامل قدرته، قد حفظتها الكنيسة في صلوات استدعاء الروح القدس في الأسرار.

700 - الإصبع: كان يسوع "بإصبع الله يخرج الشياطين" وإن كانت شريعة الله قد كتبت على ألواح من حجر "بأصبع الله" (خر 31: 18)، فإن "رسالة المسيح" التي فوضت إلى الرسل، "قد كتبت بروح الله الحي لا في ألواح من حجر، بل في ألواح من لحم، في القلوب" (2 كو 3: 2) والنشيد "تعال أيها الروح الخالق" يبتهل إلى الروح القدس داعياً إياه "أصبع يمين الآب".

701 - الحمامة في نهاية الطوفان (الذي يتعلق رمزه بالمعمودية)، عادت الحمامة التي أطلقها نوح وفي فمها ورقة زيتون خضراء، دلالة على أن الأرض صارت من جديد قابلة للسكنى. وعندما خرج المسيح من ماء معموديته، نزل الروح القدس بهيئة حمامة وحل عليه. والروح ينزل ويحل في قلب المعتمدين المطهر وفي بعض الكنائس يحفظ القربان المقدس، الزاد الإفخارستي، وفي وعاء من معدن بهيئة حمامة معلق فوق الهيكل. إن رمز الحمامة للإشارة إلى الروح القدس هو تقليدي في الفن الإيقونوغرافي المسيحي .

3 . الروح وكلمة الله في زمن المزمع

702 - من البدء حتى "ملء الزمان"، ظلت في الخفاء رسالة الابن وروح الآب المشتركة ولكنها كانت تعمل ففيها هيا روح الله زمن الماسيا، وكلاهما، ولم ينكشفا بعد تماماً، كانا موضوع الوعد، لكي ينتظرهما الناس ويقبلوهما لدى تجليهما، لذلك عندما تقرأ الكنيسة العهد القديم، تبحث فيه ما يريد الروح "الناطق بالأنبياء" أن يقوله لنا عن المسيح .

بلفظه "الأنبياء" يعنى إيمان الكنيسة كل الذين ألهم الروح القدس في الكرازة الحية وفي تدوين الأسفار المقدسة، سواء كان ذلك في العهد القديم أو في العهد

الجديد. أما التقليد اليهودي فيميز الناموس (الأسفار الخمسة الأولى)، والأنبياء (الأسفار التي ندعوها تاريخية ونبوية، والكتب (ولا سيما الحكمة، وبنوع خاص المزامير).

في الخلق

703 - كلمة الله وروحه هما في أصل كيان وحياة كل خليفة:
"للروح القدس أن يملك على الخليقة ويقدها، لأنه غله واحد في الجوهر مع الآب والكلمة (...). إن الروح القدس هو مبدأ الحياة وله الكرامة، فإنه كان يؤيد البرايا كلها ويصونها في الآب بالابن".

704 - "أما الإنسان فقد صنعه الله بكلتا يديه (أي الابن والروح القدس) (...). ورسم على الجسد المصنوع صورته الخاصة، بحيث أن حتى ما هو مرئي يحمل الهيئة الإلهية".

روح الوعد

705 - الإنسان، وإن شوهته الخطيئة والموت، يبقى "على صورة الله"، على صورة الابن، ولكنه "يعوزه مجد الله"، ويعوزه "المثال" إن الوعد الذي أعطى لإبراهيم قد افتتح تدبير الخلاص، الذي في نهايته اتخذ الابن "الصورة" وأعاد إليها المثال مع الآب وأهبا لها من جديد المجد، الروح المعطى الحياة".

706 - لقد وعد الله إبراهيم، على خلاف كل رجاء بشري، بنسل يكون ثمرة الإيمان وقدرة الروح القدس، وفيه تتبارك جميع أمم الأرض. وهنا النسل هو المسيح الذي حقق فيض الروح القدس فيه وحدة أبناء الله المشتتين. إن الله، بالتزامه بقسم، التزم في الوقت عينه بأن يهب لنا ابنه الحبيب، وروح الموعد القدوس لفداء الشعب الذي افتتحه الله.

في الظهورات الإلهية والناموس

707 - إن الظهورات الإلهية (تجليات الله) قد أنارت طريق الوعد، من الآباء إلى موسى ويشوع حتى الرؤى التي افتتحت رسالة الأنبياء الكبار. وقد اعترف التقليد المسيحي على الدوام أن كلمة الله هو الذي كان يسمع ويروى في تلك الظهورات الإلهية. إنه الكلمة الموحى به، والذي في الوقت عينه "تظلمه سحابة الروح القدس".

708 - هذا النهج التربوي الإلهي ظهر بنوع خاص في عطية الناموس فقد أعطى الناموس "كمؤدب" يرشد الشعب إلى المسيح. ولكن عجزه عن خلاص الإنسان الفاقد "المثال الإلهي" ومعرفة الخطيئة التي أكسبه إياها بازدياد، أيقظ فيه رغبة الروح القدس. وتشهد على ذلك تنهدات المزامير.

في المملكة والسبي

709 - كان على الناموس، وهو علامة الوعد والعهد، أن يسوس قلب الشعب الذي تكون من إيمان إبراهيم، ويسوس مؤسساته: "إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي مملكة وأمة مقدسة" (خر 19: 5 - 6). ولكن بعد داود، سقط إسرائيل في تجربة أن يصير مملكة كسائر الأمم. بيد أن الملكة، موضوع الوعد الذي وعد به الله داود، ستكون عمل الروح القدس، وهي الملكوت الذي يحصل عليه الفقراء بالروح.

7710 - إن نسيان الناموس وعدم الأمانة للعهد قادا إلى الموت: فكان السبي، الذي هو في الظاهر إخفاق للمواعيد، ولكنه في الواقع أمانة في السر من قبل الله المخلص، وبدء تجيد موعود به، ولكن بحسب الروح كان لابد من أن يخضع شعب الله لتلك التنقية فالسبي، منذ حدوثه، يحمل في تصميم الله ظل الصليب، والبقية من الفقراء التي تعود منه هي إحدى صور الكنيسة الأكثر شفافية.

ترقب الماسيا وروحه

711 - "هاأنذا آتى بالجديد" (أش 43: 19): هناك خطان نبويان يرتسمان، يتعلق أحدهما بترقب الماسيا، والآخر بالتبشير بروح جديد، ويتلاقيان في "البقية" الضئيلة، شعب الفقراء، الذي ينتظر في الرجاء "تعزية إسرائيل" "وفداء أورشليم" (لو 2: 25، 38). رأينا سابقاً كيف أتم يسوع النبوءات المتعلقة به. لذلك نقتصر هنا على تلك التي يظهر فيها الارتباط بين الماسيا وروحه.

712 - إن تقاسيم وجه الماسيا المنتظر تظهر أولاً في كتاب عمانوئيل ("عندما شاهد أشعيا في الرؤيا مجد" المسيح: يو 12: 41)، ولا سيما في أش 11: 1 - 2:

"ويخرج غصن من جذع يسي،

وينمى فرع من أصوله:

عليه يحل روح الرب:

روح الحكمة والفهم

روح المشورة والقوة

روح العلم ومخافة الرب"

713 - تقاسيم الماسيا كشفتها بنوع خاص أناشيد عبد الله. وقد أنبأت تلك الأناشيد عن معنى آلام يسوع، ودلت هكذا على الطريقة التي سوف يفيض فيها الروح القدس لإحياء الكثيرين: ليس من الخارج، بل باتخاذ "صورة عبد" (قي 2: 7) إنه، باتخاذ موتنا، استطاع أن يهبنا روح الحياة، الذي هو روحه الخاص.

714 - لذلك استهل المسيح إعلان البشرى السعيدة لتطبيق المقطع التالي من أشعيا على نفسه (لو 4: 18 - 19):

"روح الرب على ،
لأنه مسحني
لأبشر الفقراء
وأرسلني لأنادي للمأسورين بالتخلية ،
وللعميان بالبصر ،
ولأطلق المرهقين أحرارا ،
وأنادي بسنة قبول عند الرب".

715 - النصوص النبوية المتعلقة مباشرة بإرسال الروح القدس هي نبؤات يخاطب فيها الله قلب شعبه بلغة الوعد، مع نبرات الحب والأمانة، التي أعلن القديس بطرس تحقيقها في صباح العنصرة. فيحسب تلك الوعود، سيجدد روح الرب في "الأزمنة الأخيرة" قلوب الناس، إذ يحفر فيها شريعته الجديدة، فيجمع الشعوب المشتتة والمنقسمة ويصالحها؛ ويحول الخليقة الأولى، ويقوم الله فيها سكناه مع البشر في السلام.

716 - إن شعب "الفقراء"، أولئك المتواضعين والودعاء، المستسلمين كلياً لمقاصد الله السرية، الذين ينتظرون العدل، لا من الناس، بل من الماسيا، هو في النهاية العمل الأكبر لرسالة الروح القدس الخفية في زمن المواعيد تهيئة لمجيء المسيح وجودة قلبهم، المنقى والمستنير بالروح هي التي تعبر عنها المزامير في أولئك الفقراء، هيا الروح للرب "شعباً مستعداً".

4 . روح المسيح في ملء الزمان

يوحنا السابق والنبى والمعمدان

717 - "كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا" (يو 1: 6) إن يوحنا قد "امتلاً من الروح القدس وهو بعد في بطن أمه" (لو 1: 15)، بوساطة المسيح نفسه الذي كانت مريم العذراء منذ فترة وجيزة قد حبلت به من الروح القدس. "وزيارة" مريم لأليصابات صارت هكذا زيارة الله نفسه التي بها افتقد شعبه.

718 - يوحنا و "إيليا المزمع أن يأتي": إن نار الروح قد حلت فيه وجعلته ("كسابق") يسير أمام الذي كان آتياً في يوحنا السابق، أتم الروح القدس عمله بأن "يهيئ للرب شعباً مستعداً" (لو 1: 17) .

719 - يوحنا "أفضل من نبي" فيه أكمل الروح القدس "النطق بالأنبياء" لقد ختم يوحنا مجموعة الأنبياء التي افتتحها إيليا فبشر بقرب تعزية إسرائيل، إنه "صوت" المعزى الذي كان آتياً (يو 1: 23)، وعلى غرار روح الحق "فقد جاء للشهادة، ليشهد للنور" (يو 1: 7). في نظر يوحنا، الروح يتم هكذا "بحث الأنبياء" و "اشتفاء" الملائكة : "إن الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه، هو

الذي يعمد بالروح القدس، فذلك ما قد عاينت، وأشهد أن هذا هو ابن الله (..) ها هوذا حمل الله" (يو 1: 33 - 36) .

720 - وأخيراً مع يوحنا المعمدان يفتح الروح القدس، بصورة مسبقة، ما سوف يحققه مع المسيح وفيه: أي أن يعيد للإنسان "المثال" الإلهي. المعمودية يوحنا كانت للتوبة، أما المعمودية في الماء والروح فستكون ولادة جديدة .

"افرحي، يا ممتلئة نعمة"

721 - مريم، والدة الإله الكلية القداسة والدائمة البتولية، هي أروع عمل أنجزته رسالة الابن والروح في ملء الزمان. للمرة الأولى في قصد الخلاص، وجد الآب السكنى حيث يستطيع ابنه وروحه أن يقيما بين البشر، ذلك أن روحه هو الذي هيا تلك السكنى وفي هذا المعنى رأى مرارا تقليد الكنيسة، في قراءته أجمل النصوص في الحكمة، علاقة بين تلك النصوص ومريم. فالليترجيا ترنم لمريم وتتمثلها كأنها "عرش الحكمة" .

فيها تجلت أولا "عظام الله" التي سوف يحققها الروح في المسيح والكنيسة:

722 - فالروح القدس هيا مريم بنعمته، فقد كان يليق بأن تكون "ممتلئة نعمة" أم الذي فيه "يحل كل ملء اللاهوت جسديا" (كو 2: 9) فبمحض نعمة، حبل بها دون خطيئة كأوضع الخلائق والأكثر قدرة على تقبل عطية الله القدير التي تفوق الوصف. وبحق حياها الملاك جبرائيل تحية "ابنة صهيون": "افرحي" وما رفعته إلى الآب في الروح القدس في نشيدها، وهى تحمل في حشاها الابن الأزلي، إنما هو شكر شعب اله كله، أي الكنيسة .

723 - وفي مريم، حقق الروح القدس قصد الله العطوف. فبالروح القدس، حبلت مريم بابن الله وولדתه. وقد صارت بتوليبتها الفريدة خصبا بقدرة الروح والإيمان .

724 - وفي مريم، أظهر الروح القدس ابن الآب الذي صار ابن العذراء. أنها العليقة المتقدمة للظهور الإلهي لقد ملأها الروح القدس فأظهرت الكلمة في تواضع جسده وعرفته للفقراء ولبواكير الأمم.

725 - وفي مريم أخيرا بدا الروح القدس يشرك بالمسيح الناس موضوع حب الله العطوف مسرة الله وقد كان علي الدوام المتواضعون أول الذين قبلوه الرعاية المجوس سمعان وحنة عروسا قانا والتلاميذ الأولون

726 - في ختام رسالة الروح صارت مريم المرأة حواء الجديدة أم الأحياء أم المسيح الكلي وبتلك الصفة هي حاضرة مع الاثنى عشر المواظبين علي الصلاة

بنفس واحدة (أع 1: 14) في فجر الأزمنة الأخيرة التي افتتحها الروح القدس في صباح العنصرة مع تجلي الكنيسة.

المسيح يسوع

727- كل رسالة الابن والروح القدس في ملء الزمان متضمنة في أن الابن هو الممسوح من روح الآب منذ تجسده يسوع هو المسيح ماسيا علي هذا الضوء يجب أن يقرأ كل فصل الثاني من قانون الإيمان أن عمل المسيح بمجمله هو رسالة الابن والروح القدس المشتركة وسنقتصر هنا علي ذكر ما يتعلق بوعد الروح القدس من قبل يسوع وبمنحة إياه من قبل الرب الممجّد

728- أن يسوع لم يكشف كشافا تاما الروح القدس طالما هو نفسه لم يمجد بموته وقيامته ولكنه أشار إليه شيئا فشيئا حتى في تعليمه الجماهير عندما كشف أن جسده سيكون غذاء لأجل حياة العالم وأشار إليه أيضا في حديثه مع نيقودموس والسامرية وكل الذين كانوا يشاركون في عيد المظال وقد كلم تلاميذه عنه بصراحة في معرض الصلاة والشهادة التي سوف يتوجب عليهم أن يؤدوها

729- إلا أن يسوع لم يعد بمجيء الروح القدس إلا عندما حانت الساعة التي سوف يمجد فيها إذ أن موته وقيامته سيكونان تحقيق الوعد الذي أعطى للآباء أن روح الحق المعزى الآخر سيهبه الآب جوابا عن صلاة يسوع سيرسله الآب باسم يسوع سيرسله يسوع من لدن الآب لأنه ينبثق من الآب الروح القدس سيأتي سنعرفه وسيكون معنا علي الدوام وقيم معنا علي الدوام وقيم معنا سيعلمنا كل شيء ويذكرنا بكل ما قاله لنا يسوع وسيشهد له سيرشدنا إلى الحقيقة كلها وسيمجد يسوع أما العالم فسيفحمه الروح القدس بشأن الخطيئة والبر والدينونة.

730- وأخيرا أتت ساعة يسوع استودع يسوع روحه بين يدي الآب في اللحظة التي انتصر فيها علي الموت بموته بعد أن أقيم من بين الأموات بمجد الآب (رو 6: 4) أعطى علي الفور الروح القدس إذ نفخ في تلاميذه ومنذ تلك الساعة صارت رسالة المسيح والروح القدس رسالة الكنيسة كما أن الآب أرسلني كذلك أنا أرسلكم (يو 20: 21).

5 - الروح والكنيسة في الأزمنة الأخيرة

العنصرة

731- في يوم العنصرة (في نهاية الأسابيع الفصحية السبعة) اكتمل فصح المسيح في انسكاب الروح القدس الذي اظهر ووهب ومنح كاقنوم الهي أن المسيح الرب من ملئه قد أفاض الروح بسخاء.

732- في ذلك اليوم اكتمل وحي الثالوث القدوس ومنذ ذلك اليوم صار الملكوت الذي بشر به المسيح مفتوحا أمام الذين يؤمنون به في وضاعة الجسد وفي الإيمان يدخلون منذ الآن في شركة الثالوث القدس بمجيئه وهو لا يزال يأتي يدخل العالم في الأزمنة الأخيرة زمان كنيسة الملكوت الذي صار ميراثنا منذ الآن ولنا يكتمل بعد: لقد نظرنا النور الحقيقي وأخذنا الروح السماوي ووجدنا الإيمان الحق فنسجد للثالوث المنقسم لأنه خلصنا.

الروح القدس- هبة الله

733- الله محبة (1 يو 4: 8، 16) والمحبة هي الهبة الأولى وهي تتضمن كل الهبات الأخرى وهذه المحبة قد أفاضها الله في قلوبنا بالروح القدس الذي أعطيناه (رو 5: 5).

734- لأننا (رو 5: 5) لأننا مائتون أو علي الأقل مجروحون بالخطيئة المفعول الأول لعطية المحبة هو غفران الخطيئة أن شركة الروح القدس (2 كو 13: 13) هي التي في الكنيسة تعيد إلى المعمدين المثل الإلهي المفقود بالخطيئة.

735- وهو يعطى إذ ذاك عربون أو بواكير ميراثنا اعني حياة الثالوث القدوس نفسها التي تقوم علي أن نحب كما أحبنا هذه المحبة (راجع المحبة في 1 كو 13) هي مبدأ الحياة الجديدة في المسيح التي صارت ممكنة لأننا نلنا قوة هي قوة الروح القدس (أع 1: 8).

736- بقدرة الروح هذه يستطيع أولاد الله أن يحملوا ثمرا أن الذي طعمنا علي الكرمة الحقيقية يعطينا أن نحمل ثمر الروح وهو المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللفظ والصلاح والأمانة والوداعة والعفاف (غل 5: 22 – 23) الروح هو حياتنا وبقدر ما ننكر ذواتنا نسلك أيضا بحسب الروح من يتحد بالروح القدس يجعله الروح القدس روحيا ويعيده إلى الفردوس ويرده إلى ملكوت السماوات والي التبني الإلهي ويهبه الثقة ليدعو الله أبا ويشترك في نعمة المسيح ويدعى ابنا للنور ويصير له نصيب في المجد الأبدي.

الروح القدس والكنيسة

737- أن رسالة المسيح والروح القدس تتحقق في الكنيسة جسد المسيح وهيكل الروح القدس هذه الرسالة المشتركة تضم من الآن فصاعدا المؤمنين بالمسيح إلى شركتهما مع الآب في الروح القدس فالروح يهئ الناس ويستدركهم بنعمته ليجتذبهم إلى المسيح انه يظهر لهم الرب القائم ويذكرهم كلامه ويفتح ذهنهم لفهم موته وقيامته يجعل حاضرا لديهم سر المسيح وبنوع خاص في الافخارستيا ليصالحهم ويدخلهم في الشركة مع الله لكي يجعلهم يأتون بثمر كثير.

738- هكذا لا تضاف رسالة الكنيسة إلى رسالة المسيح والروح القدس بل هي سرها أنها مرسله بكل كيائها وفي جميع أعضائها لتبشر بسر شركة الثالوث القدوس وتشهد له وتحققه وتنشره (هذا سيكون موضوع المقال التالي): نحن جميعنا الذين نالوا الروح الواحد نفسه أي الروح القدس قد انصهرنا في ما بيننا ومع الله ذلك انه مع كوننا كل بمفرده كثيرين ومع كون المسيح يجعل روح الآب وروحة الخاص يسكن في كل منا هذا الروح الواحد وغير المنقسم يعيد بذاته إلى الوحدة جميع الذين هم متميزون في ما بينهم ويجعلهم يظهرون واحدا بالذات وكما قدرة بشرية المسيح المقدسة تجعل كل الذين توجد فيهم يكونون جسدا واحدا بالطريقة عنها اعتقد أن روح الله الذي يسكن فينا الواحد وغير المنقسم يعيدهم جميعا إلى الوحدة الروحية

739- لأن الروح القدس هو مسح المسيح، فالمسيح، رأس الجسد، هو الذي يفيضه في أعضائه ليغذيهم، ويشفيهم، وينظمهم في وظائفهم المتبادلة، ويحييهم ويرسلهم للشهادة، ويضمهم إلى تقدمه ذاته إلى الآب وإلى شفاعته من أجل العالم كله بأسرار الكنيسة يمنح المسيح أعضاء جسده روحه القدوس والمقدس (وهذا سيكون موضوع الجزء الثاني من التعليم) .

740 - إن "عظام الله" هذه، المقدمة للمؤمنين في أسرار الكنيسة، تحمل ثمارها في الحياة الجديدة، في المسيح، بحسب الروح (هذا سيكون موضوع الجزء الثالث من التعليم).

741 - "الروح يعضد ضعفنا، لأننا لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي؛ لكن الروح نفسه يشفع فينا بأناات تفوق الوصف" (رو 8: 26). الروح القدس، صانع أعمال الله، هو معلم الصلاة (هذا سيكون موضوع الجزء الرابع من التعليم).

بإيجاز

742 - "الدليل على أنكم أبناء، كون الله أرسل إلى قلوبنا روح ابنه، ليصرخ فيها أبا، أيها الآب" (غل 4: 6).

743 - من البدء وحتى انقضاء الزمن، عندما يرسل الله ابنه، يرسل دوما روحه رسالتهم مشتركة وغير منفصلة.

744 - في ملء الزمان، أكمل الروح القدس في مريم كل التحضيرات لمجيء المسيح في شعب الله. بعمل الروح القدس فيها، أعطى الآب العالم عمانوئيل: "الله معنا" (متى 1: 23) .

745 - ابن الله كرس مسيحا (ماسيا) بمسحه الروح القدس في تجسده .

746 - إن يسوع، بموته وقيامته، قد أقيم ربا ومسيحا في المجد. ومن ملئه أفاض الروح القدس على الرسل والكنيسة .

747 - الروح القدس، الذي يفيضه المسيح، الرأس، في أعضائه، يبني الكنيسة ويحييها، ويقدها. إنها سر اتحاد الثالوث القدوس بالبشر .

المقال التاسع: "أؤمن بالكنيسة المقدسة الكاثوليكية"

748 - "المسيح نور الشعوب: لذلك يرغب المجمع المقدس الملتم في الروح القدس، رغبة حارة في أن يستنير جميع الناس بنور المسيح المتألق على وجه الكنيسة باعتلان الإنجيل للخليقة كلها". بهذه الأقوال افتتح "الدستور العقائدي عن الكنيسة" في المجمع الفاتيكاني الثاني. وبهذا يظهر المجمع أن العقيدة الإيمانية في أن الكنيسة تتعلق كلياً بالعقائد المتعلقة بالمسيح يسوع. فليس للكنيسة نور آخر غير نور المسيح. إنها، على حد ما جاء في الصورة المحببة إلى آباء الكنيسة، أشبه بالقمر الذي كل نوره انعكاس لنور الشمس .

749 - المادة في شأن الكنيسة تتعلق كلياً بالمادة في أن الروح القدس التي تسبقها "فبعد أن أظهرنا أن الروح القدس هو ينبوع ومصدر كل قداسة نعترف الآن انه هو الذي مهر الكنيسة بالقداسة. فالكنيسة، على حد تعبير الآباء، هي المكان " الذي يزهر فيه الروح.

750 - الإيمان بأن الكنيسة "مقدسة" و "كاثوليكية". وأنها "واحدة" و "رسولية" (كما يضيف ذلك قانون نيقة - القسطنطينية)، لا ينفصل عن الإيمان بالله الآب والابن والروح القدس. وفي قانون الرسل نعترف بأننا نؤمن بكنيسة مقدسة، لا بالكنيسة، لكي لا نخلط بين الله وأعماله، ولكي نرجع بوضوح إلى الصلاح الإلهي جميع المواهب التي جعلها في كنيسته

الفقرة 1 - الكنيسة هي، قصد الله

1- أسماء الكنيسة وصورها

751 - اللفظة "كنيسة" (باليونانية من الفعل أي دعا، ونادى) تعنى دعوة على اجتماع؛ إنها تعنى اجتماعات الشعب، ولا سيما ما كان منها ذا طابع ديني. أنها اللفظة التي كثر استعمالها في العهد القديم اليوناني للدالة على اجتماع الشعب المختار لدى الله، ولا سيما اجتماع سيناء حيث تلقى إسرائيل الشريعة، وحيث أقامه الله شعباً له مقدساً. وجماعة المؤمنين بالمسيح الأولى عندما دعت نفسها "كنيسة" اعتبرت أنها وريثة لهذه المجموعة المختارة. وفيها "يدعو" الله شعبه من جميع أنحاء الأرض واللفظة، التي أخذت منها وتعنى "الربانية"

752 - في التعبير المسيحي، اللفظة "كنيسة" تدل على المجموعة الليترجية، كما تدل على الجماعة المحلية، أو على جماعة المؤمنين العامة. وهذه المعاني الثلاثة هي في الواقع غير منفصلة. "فالكنيسة" هي الشعب الذي يجمعه الله في العالم كله. إنها موجودة في الجماعات المحلية، وهي تتحقق كمجموعة ليترجية، خصوصاً إفخارستية. وهي تحيا بكلمة المسيح وجسده، وهي نفسها وتصير هي نفسها هكذا جسد المسيح .

رموز الكنيسة

753 - نجد في الكتاب المقدس عدداً كبيراً من الصور والرموز المترابطة التي يتكلم بها الوحي على سِر الكنيسة الذي لا يستقصى. فالصور المأخوذة من العهد القديم تؤلف تنوعات لفكرة أساسية هي فكرة "شعب الله" وفي العهد الجديد تجد جميع هذه الصور مركزاً جديداً من حيث إن المسيح يصبح "الرأس" لهذا الشعب والذي أصبح جسده. وقد تجمعت حول هذا المركز صوراً مأخوذة من حياة الرعاة أو الزراعة، أو مأخوذة من عمل البناء أو من الحياة العائلية أو الزواج .

754 - "فالكنيسة هي الخطيرة التي إنما المسيح بابها الذي لا باب سواه ولا بد منه وهي القطيع الذي أعلن الله من قبل أنه سيكون هو راعيه، والذي يتعهد نعاجه ويغذيها - وإن يكن على رأسها رعاة بشر - هو المسيح بالذات، الراعي الصالح ورأس الرعاة الذي بذل نفسه عن نعاجه".

755 - "الكنيسة هي الأرض التي يزرعها الله، وحقله؛ وفي هذا الحقل تنمو الزيتون القديمة التي كان الآباء أصلها المبارك، والتي جرت وستجرى المصالحة بين اليهود والأمم؛ وقد زرعها الكرام السماوي كرمة مختارة الحقيقة هي المسيح الذي يعطي الحياة والخصب للأغصان، أي لنا نحن الذين بالكنيسة نثبت فيه، وبدونه لا نستطيع شيئاً".

756 - "وكثيراً ما تنعت الكنيسة بأنها بناء الله؛ والرب نفسه بالحجر الذي رذله البنائون ولكنه صار رأس الزاوية" (متى 21: 42؛ أع 4: 11؛ 1 بط 2: 7؛ مز 118: 22). وعلى هذا الأساس بني الرسل الكنيسة، ومنه ثباتها وتلاحمها. وقد خص هذا البناء بتسميات متنوعة فهو بيت الله الذي تسكن فيه أسرته؛ وهو مسكن الله في الروح؛ وخباء الله في الناس؛ وهو بخاصة الهيكل المقدس، الممثل بالمعابد من حجارة، الذي أشاد به الآباء، وتشبهه الليتurgia بحق بالمدينة المقدسة التي شاهدها يوحنا، في ساعة تجديد الكون، نازلة من السماء، من عند الله، "مهيأة كالعروس المزينة لعريسها" (رو 21: 1-2).

757 - "وسميت الكنيسة أيضاً" أورشليم العليا و "أمنّا" (غل 4: 26)، ونعتت بالعروس التي لا عيب فيها للحمل الذي لا عيب فيه، التي "أحبها المسيح وأسلم ذاته لأجلها لكي يقدسها" (أف 5: 25 - 26)، وأقترن بها بعهد لا ينفصم، "ويغذيها ويعتني بها" (أف 5: 29).

2- أصل الكنيسة، وإنشاؤها ورسالتها

758 - لتقصّي سر الكنيسة يجدر بنا أن نتتبع أصلها أولاً في قصد الثالوث القدوس وتحقيقها المرحلي في التاريخ.

قصد ولد في قلب الآب

759 - "إن الآب الأزلي، بتدبير حكمته وجودته الحر الخفي، قد أبدع الكون بأسره، وقضى بأن يرفع الناس إلى مستوى الشركة في حياته الإلهية" التي يدعو إليها جميع الناس في ابنه: "جميع الذين يؤمنون بالمسيح، أراد أن يدعوهم لتأليف الكنيسة المقدسة" و "أسرة الله" هذه تتألف وتتحقق مرحليا على مدى مراحل التاريخ البشري، بحسب تدبير الآب: وهكذا فالكنيسة قد "بشر بها بالرموز منذ بدء بدء العالم، وهيئت على وجه عجيب بتاريخ شعب إسرائيل والعهد القديم؛ أنشئت في الأزمنة الأخيرة، وأعلنت بحلول الروح القدس، وستتم في المجد في اليوم الآخر".

الكنيسة - أشير إليها بالرموز منذ بدء العالم .

760 - "خلق العالم في سبيل الكنيسة"، على حد قول مسيحيي العصور الأولى. فقد خلق الله العالم لكي يشرك في حياته الإلهية، إشراكاً يتم "بدعوة" البشر إلى الاجتماع في المسيح، وهذه "الدعوة إلى الاجتماع" هي الكنيسة. الكنيسة هي غاية كل شيء، والأحداث الأليمة نفسها، كسقوط الملائكة، وخطيئة الإنسان، لم يسمح بها الله إلا بمثابة حالة أو وسيلة لكي يبسط كل قدرة ذراعه، كل مدى الحب الذي أراد أن يشمل به العالم:

"كما أن إرادة الله هي عمل وانها تسمى العالم ،
كذلك قصده فإنه خلاص البشر، ويسمى الكنيسة"

الكنيسة- مهياة في العهد القديم

761- تجمع شعب الله يبدأ عندما تهدم خطيئة البشر مع الله وشركة الناس في ما بينهم فتجتمع الكنيسة هو نوعا ما رد فعل الله علي الفوضى التي أحدثتها الخطيئة وإعادة التوحيد هذه تتم سريريا في داخل جميع الشعوب "في كل امة من اتقي الله وعمل البر يكون مقبولا عنده" (أع 10: 35).

762- الإعداد البعيد لتجميع شعب الله يبدأ مع دعوة إبراهيم الذي وعده الله بأنه سيكون أنا لشعب عظيم والإعداد المباشر يبدأ مع اختيار إسرائيل شعبا لله وسيكون إسرائيل بهذا الاختيار علامة تجمع جميع الأمم في المستقبل ولكن الأنبياء يهتمون إسرائيل بنقض العهد وبسلوك مسلك البغي وهم يبشرون بعهد جديد وابدئ هذا العهد الجديد أنشاه المسيح

الكنيسة- أنشاهها المسيح يسوع

763- كان علي الابن أن يحقق تصميم أبيه الخلاصي في ملء الأزمنة وهذا هو داعي رسالته فالرب يسوع انشأ الكنيسة بإعلانه البشري السعيدة أي مجئ الله الموعود به في الأسفار المقدسة منذ الدهور فلكي يتم المسيح مشيئة الآب أنشأ علي الأرض ملكوت المسيح حاضرا منذ الآن علي وجه سري

764- يتجلى هذا الملكوت علي عيون الناس في كلام المسيح وأعماله وحضوره وتقبل كلمه المسيح هو تقبل للملكوت نفسه وبذر الملكوت وبدايته هما القطيع الصغير (لو 12: 32) من الذين كان هو نفسه راعيهم أنهم يؤلفون أسرة يسوع الحقيقية وهؤلاء الذين جمعهم هكذا حوالية علمهم طريقة سلوك جديدة ولكن علمهم أيضا صلاة خاصة

765- الرب يسوع مهر جماعته بهيكلية سوف تستمر إلى أن يتم ملء ملكوته هنالك أولا اختيار الاثنى عشر وعلي رئيسهم بطرس وإذا كانوا يمثلون أسباط إسرائيل الاثنى عشر فهم حجارة الأساس لأورشليم الجديدة الاثنا عشر والتلاميذ الآخرون يشتركون في رسالة المسيح وسلطانه ولكن في مصيرة أيضا المسيح في جميع أعماله ويهيئ كنيسته وبينها .

766 - ولكن الكنيسة ولدت بنوع خاص من بذل المسيح الكامل لذاته في سبيل خلاصنا، مسبقاً في إقامة سر الإفخارستيا، وتماماً على الصليب . "ابتداء الكنيسة ونموها يرمز عليهما الدم والماء الخارجا من جنب يسوع المصلوب". "إذ إنه من جنب يسوع الراقد على الصليب ولد سر الكنيسة العجيب". وكما أن حواء كونت من ضلع آدم النائم كذلك الكنيسة نشأت من قلب المسيح المائت على الصليب مطعوناً بحربة .

الكنيسة - ظاهرة بالروح القدس

767 - "لما أنجز العمل الذي كلف الآب ابنه تحقيقه على الأرض، أرسل الروح القدس، في يوم العنصرة، لكي يقدس الكنيسة باستمرار". عند ذلك "ظهرت الكنيسة ظهوراً علنياً أمام الجماهير وابتدأ نشر الإنجيل مع الكرازة". وبما أن الكنيسة هي "دعوة جميع الناس إلى الخلاص فهي من طبيعتها مرسله، وقد أرسلها المسيح على جميع الأمم لتجعل منهم تلاميذ".

768 - لكي يحقق الروح القدس رسالته "يجهز الكنيسة ويقودها بمختلف مواهب السلطة والمنية" و "الكنيسة، وقد جهزت بمواهب مؤسستها، وتسلك بأمانة في حفظ وصاياها في المحبة والتواضع والكفر بالذات، تسلمت رسالة الدعوة بملكوت المسيح والله، وإنشائه في جميع الأمم، فكانت على الأرض بذرة هذا الملكوت وبدأه".

الكنيسة - متممة في المجد

769 - "الكنيسة (...) لن تبلغ تمامها إلا في المجد السماوي"، عند عودة المسيح المجيدة. وإلى هذا اليوم "تتقدم الكنيسة في مسيرتها بين اضطهادات العالم وتعزيات الله" وهي ههنا ترى نفسها في منفى، بعيدة عن الرب، وتصبو إلى مجيء الملكوت الكامل، "في الساعة التي ستكون فيها متحدة بملكها في المجد".

وتمام الكنيسة، ومن خلالها تمام العالم في المجد لن يحصلوا بغير محن كبيرة. عند ذلك فقط يجتمع عند الآب، في الكنيسة الجامعة، جميع الصديقين منذ آدم، من هابيل البار إلى آخر "مختار".

3 - سر الكنيسة

770 - الكنيسة في التاريخ، ولكنها في الوقت نفسه تتعالى فوق التاريخ. إننا لا نستطيع، إلا "بعيون الإيمان"، أن نرى في حقيقتها المرئية روحانية حاملة حياة إلهية.

الكنيسة - مرئية وروحانية معاً

771 - "إن المسيح، الوسيط الوحيد، يقيم على هذه الأرض ويساند أبداً كنيسته المقدسة، شركة إيمان ورجاء ومحبة، كلا مرئيا يفيض به على الجميع الحقيقة والنعمة".

فالكنيسة هي في الوقت نفسه:

"جمعية مجهزة بأعضاء ذوي سلطات، وجسد المسيح السري"،

"جماعة منظورة وشركة روحية"؛

"كنيسة أرضية وكنيسة غنية بنعم السماء".

هذه الأبعاد تولف معاً "حقيقة مركبة ذات عنصرين بشري وإلهي".

"إنه من مميزات الكنيسة الخاصة أن تكون بشرية وإلهية معاً، منظورة وغنية بحقائق غير منظورة حارة في العمل ومنشغلة بالتأمل، حاضرة في العالم على كونها غريبة؛ بحيث إن ما هو بشري فيها موجه إلى ما هو إلهي وخاضع له؛ وما هو منظور لغير المنظور وما هو من العمل للتأمل؛ وما هو حاضر للمدينة الآتية التي نسعى إليها".

"تواضع ! سمو ! خباء قيثار وهيكلك الله؛ مسكن أرضي وقصر سماوي ! بيت من صلصال وقصر ملكي؛ جسد قابل الموت وهيكلك من نور؛ موضوع ازدرأ أخيراً في نظر المتكبرين وعروس المسيح ! إنها سوداء ولكنها جميلة، يا بنات أورشليم، تلك التي أنحلها التعب وألم الغربة الطويلة، والتي تزدان مع ذلك بزينة العلاء".

الكنيسة - سر اتحاد البشر بالله

772 - في الكنيسة يتمم المسيح ويكشف سره الخاص على أنه غاية تدبير الله: "تلخيص كل شيء فيه" (أف 1: 10). القديس بولس يسمي اتحاد المسيح بالكنيسة "السر العظيم" (أف 5: 32). والكنيسة بإتحادها بالمسيح على أنه عروسها تصبح هي نفسها سرّاً والقديس بولس، وقد تأمل سرها، يصبح قائلاً: "المسيح فيكم رجاء المجد" (كو 1: 27).

773 - هذه الشركة للبشر مع الله في الكنيسة، "بالمحبة التي لا تسقط أبداً" (1 كو 13: 8) هي الغاية التي توجه كل ما فيها من رسائل سرية متعلقة بهذا العالم

الزائل. "إن هيكليتها موجهة توجيهها كاملاً إلى تقديس أعضاء المسيح. والقداسة تقوم بموجب" السر العظيم "الذي تجيب ففيه العروس بهبة حبها مقابل هبة العريس". ومريم تتقدمنا جميعاً في القداسة التي هي سر الكنيسة "كعروس لا كلف فيها ولا غضن". ولهذا "فمستوى الكنيسة المريمي يسبق مستواها البطرسي".

الكنيسة - سر الخلاص الشامل

774 - اللفظة اليونانية ترجمت إلى اللاتينية بلفظين وفي الشروح المتأخرة اتخذت اللفظة (...) خصوصاً معنى العلامة المنظورة لحقيقة الخفية التي تدل عليها اللفظة وفي هذا المعنى يكون المسيح نفسه هو سر الخلاص الخفية التي تدل عليها اللفظة وفي هذا المعنى يكون المسيح نفسه هو سر الخلاص : "فالمسيح وحده هو السر" والعمل الخلاصي لناسوته المقدس والمقدس هو سر الخلاص الذي يظهر ويعمل في أسرار الكنيسة (التي تدعوها الكنائس الشرقية أيضاً "الأسرار المقدسة"). فالأسرار السبعة هي العلامات والوسائل التي يفيض بها الروح القدس نعمة المسيح، الذي هو الرأس، في الكنيسة التي هي جسده، وهكذا فالكنيسة تحوى وتمنح النعمة النعمة الغير المنظورة التي تعنيها. وبهذا المعنى التشبيهي سميت "سراً".

775 - "الكنيسة هي في المسيح بمثابة السر، أي العلامة والأداة في الاتحاد الصميم بالله ووحدة الجنس البشري برمته": غاية الكنيسة الأولى هي أن تكون سر الاتحاد الصميم بين البشر والله. ذلك أن الشراكة بين البشر تتأصل في الاتحاد بالله. والكنيسة هي أيضاً سر وحدة الجنس البشري. وفيها ابتدأت هذه الوحدة إذ إنها تجمع بشراً "من جميع الأمم والأعراق والشعوب واللغات" (رو 7: 9)؛ والكنيسة في الوقت نفسه "علامة وأداة" لتحقيق هذه الوحدة الكامل، تلك الوحدة التي من شأنها أن تأتى أيضاً.

776 - وإذا كانت الكنيسة سرّاً فهي أداة المسيح. "إنها بين يديه أداة فداء جميع البشر، "سر الخلاص الشامل"، الذي به "يظهر المسيح ويفعل محبة الله للبشر". إنها "تصميم محبة الله للبشرية المنظورة"، الذي يريد "أن يؤلف الجنس البشري كله شعباً واحداً لله، وأن يجتمع في جسد المسيح الواحد، وأن يبني هيكل واحد للروح القدس".

بايجاز

777 - اللفظة "كنيسة" تعنى "دعوة". إنها تدل على مجموعة الذين تدعوهم كلمة الله ليؤلفوا شعب الله، والذين إذا اغتذوا بجسد المسيح يصبحون هم أنفسهم جسد المسيح.

778 - الكنيسة هي طريق تصميم الله وغايته معاص: لقد رمز إليها في الخليقة، وهيئت في العهد القديم، وأسست بأقوال يسوع المسيح وأعماله، وحققت بصليبه الفدائي وقيامته، فظهرت سر خلاص بفيض الروح القدس. وأنها ستبلغ تمامها في المجد السماوي لمجموعة لجميع المفتدين على الأرض.

779 - الكنيسة منظورة وروحانية معاً، جمعية ذات سلطات وجسد المسيح السري. إنها واحدة بعنصرين بشري وإلهي. وفي هذا سرها الذي لا يتقبله إلا الإيمان.

780 - الكنيسة في هذا العالم سر الخلاص، والعلامة والأداة لشركة الله والبشر.

الفقرة 2- الكنيسة - شعب الله

جسد المسيح، هيكل الروح القدس

1. الكنيسة- شعب الله

781- أن من يتقي الله ويعمل البر في كل زمان وفي كل أمه لمقبول عند الله وإنما شاء الله أن يقدس الناس ويخلصهم لا متفرقين بدون ما ترابط في ما بينهم بل أراد أن يجعلهم شعباً يعرفه في الحقيقة ويخدمه في القداسة فاختار لنفسه شعب إسرائيل شعباً وقطع معه عهداً ونشأة فشيئاً مظهراً له نفسه ومقاصده في غضون تاريخية ومقدساً إياه لنفسه بيد أن هذا كله كان علي سبيل التهيئة والرمز للعهد الجديد الكامل الذي سيبرم في المسيح فهذا العهد الجديد هو العهد الذي أبرمه المسيح العهد الجديد بدمه داعياً اليهود والأمم ليجعل منهم شعباً يجتمع في الوحدة لا يحسب الجسد بل بحسب الروح

خصائص شعب الله

782- لشعب الله خصائص تميزه تمييزاً دقيقاً مما في التاريخ من مجتمعات دينية وعرقية وسياسية وثقافية:

- انه شعب الله: ليس الله ملكاً خاصاً لأي شعب ولكنه اقتنى شعباً ممن لم يكونوا قبلاً شعباً جيل مختار وكهنوت ملوكي وأمه مقدسة (1 بط 2: 9)
- يصير الإنسان عضواً في هذا الشعب لا بالولادة الطبيعية ولكن بالولادة من فوق بالماء والروح (يو 3: 3-5) أي بالإيمان بالمسيح وبالمعمودية
- لهذا الشعب رئيس رأس هو يسوع المسيح الممسوح، الماسيا لان المسحة الواحدة الروح القدس تأتي من الرأس في الجسد انه الشعب المسمياني
- حال هذا الشعب حال الكرامة وحرية أبناء الله في قلوبهم بسكن الروح القدس سكناه في هيكله
- شريعته الوصية الجديدة أن يجب كما أحبنا المسيح نفسه أنها شريعة الروح القدس الجديدة
- رسالته أن يكون ملح الأرض ونور العالم وهو للجنس البشرية كله نواة وحدة ورجاء وخلاص بالغ الفعالية

- مصيره أخيرا هو ملكوت الله الذي بدأه الله نفسه علي الأرض ملكوت يجب أن يمتد أكثر فأكثر إلى أن يتمه الله نفسه في آخر الأزمان

شعب كهنوتي نبوي وملكوي

783- يسوع المسيح هو الذي مسح الآب بالروح القدس وأقامه كاهنا ونبيا وملكا وشعب الله كله يشترك في وظائف المسيح الثلاث هذه ويتحمل مسؤوليات الرسالة والخدمة التي تنشأ عنها

784- بدخول الإنسان في شعب الله بالإيمان والمعمودية يصبح شريكا في دعوة هذا الشعب الواحدة في دعوته الكهنوتية أن المسيح الرب الحبر المأخوذ من بين الناس قد جعل من الشعب الجديد ملكوتا وكهنة لإلهه وأبيه ذلك أن المعمدين قد تكرسوا بالميلاد الثاني ومسحة الروح القدس لكي يكونوا مسكنا روحيا وكهنوتا مقدسا

785- وان شعب الله المقدس يشترك أيضا في وظيفة المسيح النبوية وهو علي وجهه خاص بحس الإيمان الفائق الطبيعة الذي هو حس الشعب بكامله علمانيين وذوى سلطة عندما يتمسك تمسكا ثابتا بالإيمان الذي سلم للقديسين دفعة واحدة ويتعمق في فهمه ويصبح شاهدا للمسيح في وسط هذا العالم

786- وشعب الله يشترك أخيرا في وظيفة المسيح الملكية فالمسيح يمارس سلطانه الملكي عندما يجتذب إليه جميع البشر بموته وقيامته المسيح ملك العالم وربّه جعل نفسه خادما للجميع إذ انه لم يأت لكي يخدم ويبذل نفسه فداء عن الكثيرين (متى 20: 28) في عرف المسيحي الملك هو خدمة المسيح ولا سيما في الفقراء والمتألمين الذين ترى فيهم الكنيسة صورة مؤسسها الفقير المتألم وشعب الله يحقق كرامته الملكية عندما يحيا وفقا لهذه الدعوة اعني الخدمة مع المسيح " أن إشارة الصليب تجعل المتجدي الولادة في المسيح ملوكا ومسحة الروح القدس تكرسهم كهنة بحيث أن جميع المسيحيين الروحانيين والسالكين علي سنن عقولهم يعدون أنفسهم أعضاء هذا الجيل الملوكي ومشاركين في وظيفة الكهنوت باستثناء خدمة وظيفتنا الخاصة بأي شيء بهذه الملكية للنفس عندما تحكم جسدها في الخضوع لله ؟ وأي شيء بهذه الكهنوتية عندما تكرس للرب ضميرا طاهرا وتقدم علي هيكل قلبها ذبائح البر الخالية من الدنس

2- الكنيسة جسد المسيح

الكنيسة شركة مع يسوع

787- منذ البداية أشرك يسوع تلاميذه في حياته لقد كشف لهم عن سر الملكوت وجعل لهم نصيبا في رسالته وفرحة وآلامه ويسوع يتحدث عن شركة حميمة أعمق بينه من سيتبعونه اثبتوا في وأنا فيكم أنا الكرمة وانتم الأغصان (يو 15: 4

(5 -) وهو يبشر بشركه سرية وحقيقية بين جسده وجسدنا من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه (يو 6: 56)

788- عندما حرم التلاميذ من حضور يسوع المنظور لم يدعهم يسوع أيتاما فقد وعدهم بان يبقى معهم إلى آخر الأزمان وأرسل لهم روحه وقد أصبحت الشركة مع يسوع بسبب ذلك اشد وأعمق نوعا ما احل روحه علي أخوته الذين دعاهم من جميع الأمم فجعلهم جسدا سرىا له

789- تشبيه الكنيسة بالجسد يلقي ضوءا علي العلاقة الحميمة بين الكنيسة والمسيح فليست هي مجمعة حوله وحسب انه موحدة فيه في جسده فثلاثة وجوه للكنيسة- جسد المسيح يجب تمييزها وحدة جميع الأعضاء في ما بينهم عن طريق اتحادهم بالمسيح رأس الجسد الكنيسة عروس المسيح

جسد واحد

790- المؤمنون الذين يستجيبون لكلمة الله ويصبحون أعضاء جسد المسيح يصبحون متحدين بالمسيح اتحادا وثيقا في هذا الجسد تنتشر حياة المسيح في المؤمنين الذين بالأسرار يتحدون اتحادا سرىا وحقيقيا بالمسيح المتألم والممجد وهذا يصح بنوع خاص في المعمودية التي بها نتحد بموت المسيح وقيامه وفي الافخارستيا التي بها نشترك اشتراكا حقيقيا في جسد المسيح ونرتفع إلى الشركة معه وفي ما بيننا

791- وحدة الجسد لا تلغي تنوع الأعضاء ففي عمل بناء جسد المسيح تتنوع الأعضاء والوظائف فانه واحد الروح الذي يوزع مواهبه بحسب غناه ومستلزمات الخدم لفائدة الكنيسة ووحدة الجسد السري تبعث المحبة وتنشطها بين المؤمنين "وهكذا فغن تألم عضو تألمت الأعضاء كلها معه، وإذا أكرم عضو فرحت الأعضاء كلها معه" وأخيراً فوحدة الجسد السري تتغلب على جميع انقسامات البشر: "فأنتم الذين بالمسيح اعتمدتم قد لبستم المسيح؛ فليس يهودي ولا يوناني، وليس عبد ولا حر؛ ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعكم واحد في المسيح يسوع" (غل 3: 27 - 28) .

"المسيح رأس هذا الجسد "

792 - المسيح "رأس الجسد الذي هو الكنيسة" (كو 1: 18) . إنه مبدأ الخليقة والفداء. وغذ رفع في مجد الآب فهو "الأول في كل شيء" (كو 1: 18) ، ولا سيما في الكنيسة التي سييسط بها ملكوته على كل شيء.

793 - إنه يضمننا إلى فصحة: على جميع الأعضاء أن يعملوا على التشبه به "إلى أن يتصور المسيح فيهم" (غل 4: 19). "من أجل ذلك أشركنا في أسرار حياته (..) وإننا نشترك في آلامه اشتراك الجسد في الرأس، متألّمين معه لنتمجد معه".

794 - وهو يتدبر نمونا: فلنكن ينمينا رأسنا المسيح إليه، يعد في جسده الكنيسة المواهب والخدم التي يساعد بها بعضنا بعضاً في طريق الخلاص.

795 - المسيح والكنيسة هما إذن "المسيح بكامله" (Christus totus). فالكنيسة واحدة مع المسيح. وللقديسين إدراك عميق لهذه الوحدة: "لنغبط أنفسنا إذن ونرفع الشكر لكوننا صرنا، لا مسيحيين وحسب، بل المسيح نفسه. هل تدركون، يا أخوتي، النعمة التي منحنا إياها الله عندما منحنا المسيح رأساً؟ تعجبوا وابتهجوا، فقد أصبحنا المسيح. وهكذا فيما أنه الرأس ونحن الأعضاء، فالإنسان الكامل هو نحن (..) ملء المسيح هو الرأس والأعضاء؛ وما معنى: الرأس والأعضاء؟ - المسيح والكنيسة".
"إن فادينا اظهر ذاته شخصاً واحداً هو والكنيسة التي اتخذها".
"رأس وأعضاء، شخص واحد سرى إن صح التعبير".
كلمة للقديسة جان دراك موجهة إلى القضاة تلخص عقيدة الملائكة القديسين وتعبّر عن فكر المؤمن البسيط: "يسوع المسيح والكنيسة، رابي أنما واحد، وما من صعوبة في ذلك".

الكنيسة هي عروس المسيح

796 - وحدة المسيح والكنيسة، الرأس وأعضاء الجسد، تتضمن أيضاً تميز الاثنين في علاقة شخصية. وكثيراً ما يعبر عن هذا الوجه بصورة الزوج والزوجة. وموضوع المسيح عريس الكنيسة هيأه الأنبياء وبشر به يوحنا المعمدان. والسيد نفسه دل على ذاته بلفظه "العريس" (مر 2: 19). والرسول يقدم الكنيسة وكل مؤمن، عضو جسده، على أنها عروس "مخطوبة" للمسيح الرب بحيث لا تكون معه إلا روحاً واحداً. إنها العروس الطاهرة للحمل الطاهر التي أحبها المسيح، والتي لأجلها سلم نفسه "لكي يقدسها" (أف 5: 26)، واتخذها شريكة له بعهد أبدي، والتي لا يكف عن العناية بها كجسد له خاص.

"هذا هو المسيح بكامله، رأساً وجسداً، واحداً مؤلفاً من كثرة (..) سواء كان الرأس متكلماً، أو كانت الأعضاء، فالمسيح هو المتكلم. يتكلم رأساً (ex persona capitis)، أو جسداً عظيم. أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة" (أف 5: 31 - 32). والرب نفسه يقول في الإنجيل: "فليسا هما اثنين بعد ولكنهما جسداً واحداً" (متى 19: 6). وهكذا نرى شخصين مختلفين، إلا أنهما واحد في عناقهما الزوجي. (..) إنه "زوج" من حيث الرأس، و "زوجة" من حيث الجسد"

3- الكنيسة - هيكل الروح القدس

797 - "الروح القدس هو لأعضاء المسيح، لجسد المسيح، أي الكنيسة، ما هي روحنا أي نفسنا لأعضائنا". "فإلى روح المسيح، كمبدأ خفي، يجب إرجاع ترابط جميع أقسام الجسد في ما بينها، ن وفي ما بينها وبين رأسها الأعلى، إذ عن هذا الروح يقيم كاملاً في الرأس، وكاملاً في الجسد، وكاملاً في كل عضو من أعضائه" الروح القدس يجعل من الكنيسة "هيكل الله الحي" (2 كو 6: 1) "لقد أودعت الكنيسة نفسها موهبة الله (..) وفيها جعلت الشراكة مع المسيح، أي الروح القدس، عربون عدم الفساد، ورسوخ، وسلم ارتقائها إلى الله (..) فحيث تكون الكنيسة يكون روح الله؛ وحيث يكون روح الله تكون الكنيسة وكل نعمة".

798 - الروح القدس هو "مبدأ كل عمل حيوي وخلاصي في كل جزء من أجزاء الجسد" إنه يعمل بطرائق متعددة على بناء الجسد كله في المحبة: بكلمة الله "القادرة أن تبني البناء" (أع 20: 32)، وبالمعمودية التي يكون بها جسد المسيح؛ وبالأسرار التي تنمي أعضاء المسيح وتقدم لها الشفاء؛ وبالنعمة الموهوبة للرسول والتي لها محل الصدارة بين مواهبه؛ وبالفضائل التي تحمل على سلوك طريق الصلاح؛ وأخيراً بالنعمة الخاصة المتعددة (المدعوة "مواهب لدنية") التي يجعل بها المؤمنين "قادرين على تحمل المسؤوليات والوظائف المختلفة التي تساعد على تجديد الكنيسة وزيادة بنائها.

المواهب اللدنية

799 - المواهب اللدنية، سواء كانت خارقة العادة أو بسيطة ومتواضعة، هي نعم من الروح القدس ذات فائدة كنسية مباشرة أو غير مباشرة، وموجهة إلى بناء الكنيسة، وإلى خير البشر وسد حاجات العالم.

800 - يجب على من ينال المواهب اللدنية وعلى جميع أعضاء الكنيسة أن يتقبلوها بشكر. إنها ثروة نعم عجيبة للحياة الرسولية، ولقداسة جسد المسيح كله؛ على أن تكون تلك المواهب صادرة في الحقيقة عن الروح القدس، وأن يكون العمل بها موافقاً تمام الموافقة لدوافع هذا الروح نفسه الحقيقة، أي بحسب المحبة، المقياس الحقيقي لهذه المواهب.

801 - بهذا المعنى تظهر الحاجة الدائمة إلى تمييز المواهب. ما من موهبة تعفى من الرجوع إلى رعاية الكنيسة والخضوع لهم. "فإليهم بنوع خاص يعود، لا إطفاء الروح، بل اختبار كل شيء لاختيار ما هو صالح"، لكي تتضافر جميع المواهب، في تنوعها وتكاملها، في سبيل "الخير العام" (1 كو 12: 7).

بإيجاز

802 - "يسوع المسيح بذل نفسه لجلنا ليفدينا من كل إثم ويظهر لنفسه شعباً خاصاً" (تى 2: 14)

803 - "أما انتم فجيل مختار وكهنوت ملوكي وأمة مقدسة وشعب مقتنى" (1 بط 2: 9).

804 - يدخل الإنسان في شعب الله بالإيمان والمعمودية. "جميع الناس مدعوون لأن يكونوا من شعب الله الجديد" حتى "يصبح البشر، في المسيح، أسرة واحدة وشعب الله الواحد".

805 - الكنيسة جسد المسيح. بالروح وعمله في الأسرار، ولا سيما الإفخارستيا، يؤلف المسيح، الذي مات وقام، أسرة على أنها جسده.

806 - في وحدة هذا الجسد أعضاء ووظائف مختلفة. والأعضاء جميعهم مترابطون في ما بينهم، وهم مرتبطون على وجه خاص بالمتألمين، والفقراء والمضطهدين.

806 - في وحدة هذا الجسد أعضاء ووظائف مختلفة. والأعضاء جميعهم مترابطون في ما بينهم، وهم مرتبطون على وجه خاص بالمتألمين، والفقراء والمضطهدين.

807 - والكنيسة هي هذا الجسد الذي رأسه المسيح: إنها تحيا منه، وفيه، ولأجله؛ وهو يحيا معها وفيها.

808 - الكنيسة عروس المسيح: أحبها وبذل نفسه لأجلها، وطهرها بدمه؛ وجعل منها أما خصبة لجميع أبناء الله.

809 - الكنيسة هيكل الروح القدس. الروح هو بمثابة روح الجسد السري، ومبدأ حياته، ووحدته في التنوع، وغنى عطاياه ومواهبه.

810 - هكذا تبدو الكنيسة الجامعة، "كشعب يستمد وحدته من وحدة الآب والابن والروح القدس".

الفقرة 3. الكنيسة واحدة،

مقدسة، كاثوليكية، ورسولية

811 - "تلك هي كنيسة المسيح، التي نعرف في قانون الإيمان بأنها واحدة، مقدسة، كاثوليكية ورسولية. هذه الصفات الأربع، المترابطة ترابطاً غير قابل الانفصام تدل على خصائص جوهرية في الكنيسة وفي رسالتها. والكنيسة لم تحصل عليها من ذاتها؛ فالمسيح هو الذي، بالروح القدس، يهب كنيسته أن تكون واحدة مقدسة، كاثوليكية ورسولية، وهو الذي يدعوها إلى تحقيق كل واحدة من هذه الصفات".

812 - الإيمان وحده يستطيع أن يعرف أن الكنيسة تستقي هذه الخصائص من ينبوعها الإلهي. إلا أن الظهورات التاريخية لهذه الخصائص هي علامات تخاطب أيضاً العقل البشري بوضوح. والمجمع الأول يذكر "أن الكنيسة، بسبب قداستها ووحدتها الكاثوليكية، وثباتها الغلاب، هي نفسها عامل عظيم ومتواصل، وبرهان دامغ على رسالتها الإلهية".

1- الكنيسة واحدة

"سر وحدة الكنيسة المقدس"

813 - الكنيسة واحدة من ينبوعها: "مثال هذا السر الأسمى ومبدأه في وحدة الإله الواحد، الأب والابن والروح القدس، في ثالوثية الأقانيم". والكنيسة واحدة من مؤسسها: "لأن الابن المتجسد نفسه قد أصلح بصليبه ما بين جميع البشر، وأعاد وحدة الجميع من شعب واحد وجسد واحد" والكنيسة واحدة من "روحها": فالروح القدس الذي يسكن في المؤمنين والذي يمل ويسوس الكنيسة كلها، يحقق شركة المؤمنين هذه العجيبة، ويوحدتهم توحيداً حميماً في المسيح، بحيث يكون مبدأ وحدة الكنيسة "فمن جوهر الكنيسة إذن أن تكون واحدة".

"يا له من سر عجيب ! أب واحد للكون، وكلمة واحد للكون، وكذلك روح قدس واحد، هو هو في كل مكان. وعذراء واحدة صارت أما، ويطيّب لي أن أسميها الكنيسة".

814 - منذ البدء تظهر هذه الكنيسة الواحدة في كثير من التنوع الذي يأتيها من تنوع مواهب الله ومن تعدد الأشخاص الذي يتقبلون تلك المواهب. في وحدة شعب الله تتجمع الشعوب والثقافات المختلفة. يوجد بين أعضاء الكنيسة تنوع في المواهب والوظائف، والحالات، وطرائق العيش؛ "ففي داخل شركة الكنيسة توجد شرعا كنائس خاصة تتمتع بتقاليد خاصة" وهذا الغنى في التنوع لا يعارض وحدة الكنيسة. إلا أن الخطيئة أعباء عواقبها تهدد موهبة الوحدة تهديداً متواصلاً. ولهذا يحرض الرسول على "حفظ وحدة الروح برباط السلام" (أف 4: 3).

815 - ما هي روابط الوحدة هذه ؟ فوق جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال" (كو 3: 14). ولكن وحدة الكنيسة في مسيرتها تحافظ عليها أيضاً روابط شركة منظورة:

الاعتراف بإيمان واحد منقول عن الرسل؛

الاحتفال المشترك بالعبادة الإلهية، ولا سيما الأسرار؛
التعاقب الرسولي بسر الكهنوت، محافظاً على الوفاق الأخوي في أسرة الله.

816 - "كنيسة المسيح الواحدة (..) هي تلك التي شملها مخلصنا بعد قيامته إلى بطرس لكي يكون لها راعياً، والتي أناط ببطرس وسائر الرسل أمر نشرها وقيادتها (..) هذه الكنيسة التي أنشئت نظمت كمجتمع في هذا العالم إنما تستمر في الكنيسة الكاثوليكية التي يسوها خليفة بطرس والأساقفة الذين على الشركة معه".
قرار المجمع الفاتيكاني الثاني في موضوع الحركة المسكونية يصرح أنه "بكنيسة المسيح الكاثوليكية وحدها، التي هي وسيلة عامة للخلاص، يمكن الحصول على ملء وسائل الخلاص؛ فإن الهيئة الرسولية التي بطرس رأسها هي وحدها، بحسب إيماننا، قد أوتمنت على جميع غنى العهد الجديد، لتكون على الأرض جسداً واحداً للمسيح الذي ينبغي أن يندمج به ملء الاندماج جميع الذين أمسوا من شعب الله".

جراح الوحدة

817 - "في كنيسة الله هذه الواحدة ظهر منذ البدء بعض انقسامات استنكرها الرسول بشدة كشيء يستوجب الشجب، وفي غضون القرون اللاحقة وقعت انشقاقات أشد خطورة، وانفصلت طوائف ذات بال عن شركة الكنيسة الكاثوليكية التامة بذنب أفراد أحياناً من هذا الفريق وهذا الفريق الآخر" والانفصالات التي تجرح وحدة جسد المسيح (ومرجعها إلى الهرطقة، والجحود، والانشقاق) لا تجرى إلا بخطيئة البشر:

"حيث توجد الخطيئة يوجد التعدد، والانشقاق، والهرطقة، والنزاع؛ ولكن حيث توجد الفضيلة توجد الوحدة، والاتحاد الذي كان يجعل من جميع المؤمنين جسداً واحداً وروحاً واحدة".

818 - إن الذين يولدون اليوم في الطوائف الناشئة من الانشقاقات و "يحيون من الإيمان بالمسيح لا يمكن أن يطالبوا بخطيئة انفصال، لذلك تشملهم الكنيسة الكاثوليكية إخوة في الرب".

819 - وإلى ذلك "فإننا نرى قداسة وحقيقة كثيرة" توجد خارج الحدود المنظورة للكنيسة الكاثوليكية: "كلمة الله المكتوبة، وحياة النعمة، والإيمان، والرجاء، والمحبة، ومواهب أخرى داخلية للروح القدس، وعناصر أخرى منظورة" وروح المسيح يستخدم هذه لكنائس والجماعات الكنيسة كوسائل خلاص تأتي قوتها من ملء النعمة والحقيقة الذي أنتمن المسيح الكنيسة الكاثوليكية عليه. كل هذه الخبرات تأتي من المسيح وتقود إليه، وتدعو في ذاتها إلى "الوحدة الكاثوليكية".

نحو الوحدة

820 - الوحدة "آتاها المسيح كنيسة منذ البدء. نؤمن أنها قائمة في الكنيسة الكاثوليكية ولا يمكن أن تزول، وتأمل أنها ستظل فيها في نمو مطرد يوما بعد يوم إلى منتهى الدهر" المسيح يمنح دائما كنيسة موهبة الوحدة، ولكن على الكنيسة أن تصلى دائما وتعمل بلا انقطاع للحفاظ على الوحدة التي يريدها لها المسيح، وأن تقويها وتكملها. ولهذا صلى يسوع نفسه في ساعة آلامه، وهو لا يتوقف عن الصلاة إلى الأب لجل وحدة تلاميذه: "ليكونوا باجمعهم واحداً كما أنك أنت أرسلتني" (يو 17: 21). إن الرغبة في العودة إلى وحدة جميع المسيحيين هي موهبة من المسيح ودعوة من الروح القدس.

821 - للإجابة الصحيحة عن تلك الدعوة لابد من:

- تجدد متواصل للكنيسة في أمانة أكبر لدعوتها. وهذا التجدد هو من اختصاص الحركة نحو الوحدة؛
- توبة القلب "في سبيل الحياة حياة أنقى بحسب الإنجيل"، إذا إن خيانة الأعضاء لموهبة المسيح هي التي تسبب الانقسامات.
- الصلاة المشتركة "إذ إن التجدد في الباطن والقداسة في السيرة، متجددين بالصلوات الجمهورية والفردية لأجل الوحدة بين المسيحيين، يجب أن يعدا بمثابة الروح لكل حركة مسكونية، وأن يسميا بحق "المسكونية الروحية"؛
- التعارف الأخوي المتبادل
- التنشئة المسكونية للمؤمنين، ولا سيما الكهنة؛
- الحوار بين اللاهوتيين واللقاءات بين المسيحيين من مختلف الكنائس والجماعات الكنسية؛
- التعاون بين المسيحيين في شتى مجالات خدمة البشر.

822- الاهتمام بتحقيق الوحدة يعنى الكنيسة كلها مؤمنين ورعاة و لكن يجب أن تعي أن هذا المشروع المقدس أي مصالحة جميع المسيحيين في وحدة كنيسة واحدة ووحيدة للمسيح تفوق قوى البشر وطاقتهم ولهذا نجعل رجاءنا كله في صلاة المسيح لأجل الكنيسة وفي محبة الأب لنا وفي قدرة الروح القدس .

2. الكنيسة المقدسة

823- الكنيسة في نظر الإيمان مقدسة علي الزمن ذلك بان المسيح ابن الله الذي هو مع الأب والروح وحدة القدوس قد أحب الكنيسة كعروس له واسلم نفسه لأجلها ليقدسها واتحد بها جسدا له وغمرها بموهبة الروح القدس لمجد الله فالكنيسة إذن هي شعب الله المقدس وأعضائها يدعون قديسين.

824- الكنيسة باتحادها بالمسيح يقدسها المسيح به وفيه تصبح الكنيسة أيضا مقدسة جميع أعمال الكنيسة موجهة إلى تقديس البشر في المسيح والي تمجيد الله

وكان ذلك هو غايتها وهدفها في الكنيسة جعل ملء وسائل الخلاص وفيها نكتسب
بنعمة الله

825- تتمتع الكنيسة علي الأرض بقداسة حقيقية وان غير كاملة ولا بد لأعضائها
من السعي أيضا إلى اكتساب القداسة الكاملة أن جميع المؤمنين ولهم مثل هذا
القدر من وسائل الخلاص العظيمة يدعوهم الرب أيا كانت حالهم ووضعهم وكلا في
طريقته إلى كمال القداسة التحي مثالها كمال الآب.

826- المحبة روح القداسة التي دعي إليها الجميع أنها توجه وسائل القداسة
وتعطيها روحها وتقودها إلى غايتها أدركت انه لو كان للكنيسة جسد مؤلف من
عدة أعضاء لما كان ينقصها الأهم والأنبل أدركت أن الكنيسة تملك قلبا وان هذا
القلب يضطرم حبا أدركت أن الحب وحدة هو الذي كان يحرك أعضاء الكنيسة وانه
لو خمد الحب لتوقف الرسل عن التبشير بالإنجيل وتمنع الشهداء عن بذل دمهم
أدركت أن الحب يحتوى جميع الدعوات وان الحب هو كل شيء وانه يشمل جميع
الأزمان وجميع الأمكنة انه أزلي.

827- فيما كان المسيح القدوس البريء والذي لا عيب في لم يعرف الخطيئة بل
أتي ليكفر عن خطايا الشعب فقط فان الكنيسة التي تضم في حضنها الخطاة هي في
أن واحد مقدسة ومفتقرة دائما إلى التطهير ولأني عاكفة علي التوبة والتجدد جميع
أعضاء الكنيسة بما فيهم من خدمة مرسومين يجب أن يعرفوا أنهم خطاة في
الجميع زوان الخطيئة يخالط بذور الإنجيل الصالحة إلى آخر الأزمان فالكنيسة تضم
إذن خطاة شملهم خلاص المسيح ولكنهم أبدا في طريق القداسة الكنيسة المقدسة
وهي تضم في حضنها خطاة لان ليس لها هي نفسها حياة سوى حياة النعمة أنها
حين تحيا حياتها يتقدس أعضاؤها وهي عندما تحيد عن حياتها يسقطون في
الخطيئة وفي الانحرافات التي دون تالؤ قداستها ولهذا فهي تتألم وتكفر عن هذه
الخطايا التي أعطيت سلطان شفاء أبنائها منها بدم المسيح وموهبة الروح القدس.

828- عندما تطوب الكنيسة بعض المؤمنين أي عندما تعلن أن هؤلاء المؤمنين أي
عندما تعلن أن هؤلاء المؤمنين مارسوا الفضائل علي وجه بطولي وساروا في
الأمانة لنعمة الله فهي تعترف بقدرة روح القداسة الذي فيها وتعزذ رجاء المؤمنين
عندما تقدم لهم أولئك نماذج وشفعاء فالقديسون والقديسات كانوا أبدا ينبوع
ومصدر تجدد في أصعب أوقات تاريخ الكنيسة وهكذا فالقداسة هي ينبوع الخفي
والمعيار الذي لا يخطئ لعملها الرسولي ولا اندفاعها إلى الرسالة.

829- قد بلغت الكنيسة في شخص العذراء الطوباوية الكمال في غير كلف ولا
غضن ومؤمنو المسيح أيضا يجدون بنشاط في طريق النمو في القداسة بالتغلب

علي الخطيئة كذلك يشخصون بأبصارهم إلى مريم ففيها الكنيسة هي الكلية القداسة.

3- الكنيسة الكاثوليكية

ما معنى كاثوليكية؟

830- اللفظة كاثوليكية تعنى جامعة أي بحسب الكلية أو بحسب التمامية فالكنيسة كاثوليكية بمعنى مزدوج أنها كاثوليكية لان المسيح حاضر فيها حيث يكون المسيح يسوع تكون الكنيسة الكاثوليكية ففيها ملء جسد المسيح متحدًا برأسه وهذا يعنى إنها تنال منه ملء وسائل الخلاص التي أرادها لها الاعتراف بالإيمان القويم والكمال وحياة الأسرار التامة وخدمة مرسومة في الخلافة الرسولية وهكذا كانت الكنيسة بهذا المعنى الأساسي كاثوليكية في يوم العنصرة وستكون كذلك إلى يوم مجيء المسيح.

831- وهى كاثوليكية لان المسيح أرسلها في رسالة إلى الجنس البشري بكاملة أن جميع الناس مدعوون لان يكونوا من شعب الله الجديد لذلك يجب أن يمتد ذلك الشعب مع بقائه واحدا وحيدا علي العالم بأسرة وعلي جميع الأزمان لكي تتم مقاصد إرادة الله الذي خلق في البدء الطبيعة البشرية واحدة ويريد أن يجمع أخيرا في الوحدة أبناءها المتفرقين وان هذا الطابع طابع الشمول الذي يلقي النور علي شعب الله هو عطية من الرب نفسه تسعى بقوتها الكنيسة الكاثوليكية سعيًا فعالًا مستمرًا إلى جمع البشرية بأسرها مع كل ما تنطوي عليه من خير تحت رأسها الذي هو المسيح في وحدة الروح القدس.

كل كنيسة خاصة هي كاثوليكية

832- كنيسة المسيح حاضرة حقا في كل جماعات المؤمنين المحلية الشرعية التي باتحادها يسمونها أيضا في العهد الجديد كنائس فيها يتجمع المؤمنين بالدعوة بإنجيل المسيح وفيها يحتفل بسر عشاء الرب وهذه الجماعات مهما كانت في الغالب صغيرة وفقيرة أو مشتهة فان المسيح حاضر فيها وبقوته تقوم الكنيسة واحدة مقدسة كاثوليكية رسولية

833- يراد بكنيسة خاصة وهي أولا الابرشية مجموعة مؤمنين مسيحيين في شركة الإيمان والأسرار مع أسقفهم المرسوم في الخلافة الرسولية وهذه الكنائس الخاصة مكونة علي صورة الكنيسة الجامعة وفيها وبها تقوم الكنيسة الكاثوليكية واحدة وحيدة

834- الكنائس الخاصة كاملة في كاثوليكيته بالشركة مع احداها أي كنيسة رومه التي لها صدارة المحبة فمع هذه الكنيسة وبسبب اصهلا الاسمي يجب أن تتفق كل كنيسة أي مؤمنو كل مكان فمنذ نزول الكلمة المتجسد إلينا جميع الكنائس المسيحية

في كل مكان رأت وترى في الكنيسة العظمى التي هنا في رومة ركنا وأساسا فريدا
لأن أبواب الجحيم علي حد وعود المخلص نفسها لم تقو عليها قط

835- يجب أن لا تعد الكنيسة الجامعة مجرد مجموعة أو اتحاد كنائس خاصة
ولكنها أكثر من ذلك الكنيسة الجامعة بدعوتها ورسالتها التي تتأصل في حقول
ثقافية واجتماعية وإنسانية مختلفة متخذة في كل ناحية وجوها وأشكالا تعبيرية
مختلفة أن التنوع الغنى في الأنظمة الكنيسة والطقوس الليترجية والتراث اللاهوتي
والروحي الذي تنفرد به الكنائس المحلية يظهر بوضوح أكثر وبما تتلاقى به
الكنائس في الوحدة كاثوليكية الكنيسة غير القابلة التجزؤ.

من ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية ؟

836 - "جميع الناس مدعوون إلى وحدة شعب الله الكاثوليكية (..)؛ ويرتبط بها
على وجوه مختلفة، أو هم في السبيل إليها، المؤمنون الكاثوليك، وسائر المؤمنين
بالمسيح وأخيراً سائر الناس، بدون ما استثناء، المدعوين بنعمة الله إلى
الخلاص".

837 - "ينتمي إلى مجتمع الكنيسة انتماء تاماً الذين، بعد إذ حصلوا على روح
المسيح، يتقبلون تقبلاً كلياً نظاماً وجميع وسائل الخلاص التي أنشئت فيها،
ويتحدون، في مجتمعها المنظور، بالمسيح الذي يقودها بواسطة الحبر الأعظم
والأساقفة المتحدين في ما بينهم بربط الاعتراف بالإيمان والأسرار والحكم الكنسي
والشركة. بيد أنه لا يخلص، على كونه منتماً إلى الكنيسة، ذاك الذي لا يثبت في
المحبة، فيقيم في حضن الكنيسة "بالجسم" لا بالقلب".

838 - "أولئك الذين باعتمادهم نالوا كرامة الاسم المسيحي، ولكنهم لا يعترفون
بالإيمان كاملاً، أولاً يحتفظون بوحدة الشركة مع خليفة بطرس، تعلم الكنيسة أنها
متحدة بهم لأسباب متعددة". "وإن الذين يؤمنون بالمسيح وقد قبلوا المعمودية
قبولاً صحيحاً هم على الشركة، وإن غير كاملة، مع الكنيسة الكاثوليكية" وهذه
الشركة مع الكنائس الأرثوذكسية هي بهذا المقدار من العمق "حتى إنه ينقصها
شيء قليل لكي تبلغ الكمال الذي يبيح الاشتراك في إقامة ذبيحة إفخارستيا الرب".

الكنيسة وغير المسيحيين

839 - "وأما الذين لم يقبلوا الإنجيل بعد فهم أيضاً مدعوون بطرق مختلفة إلى
شعب الله".

علاقة الكنيسة بالشعب اليهودي. الكنيسة، شعب الله في العهد الجديد، تكتشف،
وهي تقضى سرها الخاص، علاقتها بالشعب اليهودي، "الذي كلمه الله أولاً"
فبعكس الديانات الأخرى غير المسيحية، الإيمان اليهودي هو جواب على وحي الله
في العهد القديم. فللشعب اليهودي "التبني والمجد والعهد والتشريع والعبادة

والوعود والأجداد، هو الذي ولد منه المسيح بحسب الجسد" (رو 9: 4: 5)، إن "مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة" (رو 11: 29) .

840 - وإلى ذلك فعندما تنظر إلى المستقبل نرى أن شعب الله في العهد القديم وشعب الله الجديد يتوجهان إلى أهداف متشابهة: انتظار مجيء (أو عودة) الماسيا. ولكن الانتظار هو من جهة لعودة المعالم، في آخر الأزمان، انتظار مقرون بمأساة الجهل أو عدم الاعتراف بالمسيح يسوع.

841 - علاقة الكنيسة بالمسلمين. "إن تدبير الخلاص يشمل أيضاً أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأولهم المسلمون الذين يعلنون أنهم على إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد، الرحمان الرحيم، الذي يدين الناس في اليوم الآخر".

842 - علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى غير المسيحية هي أولاً علاقة أصل الجنس البشري وغايته "جميع الشعوب يؤلفون أسرة واحدة؛ فهم جميعهم من أصل واحد، إذ أسكن الله الجنس البشري كله على وجه هذه الأرض، ولهم جميعاً غاية قصوى واحدة، وهى الله الذي يبسط على الجميع كنف عنايته. وآيات لطفه، ومقاصده الخلاصية، إلى أن يجتمع مختاروه في المدينة المقدسة".

843 - "الكنيسة ترى في الأديان الأخرى تلمسها، "الذي لا يزال في الظل وفي خفاء الصور"، لله المجهول والقريب الذي يعطى الجميع الحياة والنفس وكل شيء والذي يريد أن يخلص جميع البشر. وهكذا ترى الكنيسة أن كل ما يمكن أن يوجد من الصلاح والحق في الديانات هو "تمهيد للإنجيل وموهبة من ذاك الذي ينير كل إنسان لكي تكون له الحياة أخيراً".

844 - ولكن البشر يظهرون أيضاً، في سلوكهم الديني، حدوداً وأضاليل تشوه فيهم صورة الله:

"كثيراً ما يخدع الشيطان الناس فيضلون سواء السبيل في أفكارهم، ويستبدلون بحقيقة الله البطل، عابدين المخلوق دون الخالق، أو أنهم يحيون ويموتون بدون الله في هذا العالم، فيعرضون أنفسهم لليأس الذي ما بعده يأس".

845 - لقد أراد الأب أن يدعو جميع البشر في كنيسة ابنه ليجمع مجدداً جميع أبنائه الذين شتتهم الخطيئة. الكنيسة هي المكان الذي يجب أن تجد فيه البشرية وحدتها وخلاصها. أنها "العالم مصالحاً" إنها تلك السفينة التي "تمخر في هذا العالم على هبوب الروح القدس تحت الشراع الكامل لصليب الرب"، وهى، على حد تصور آباء الكنيسة، فلك نوح الذي وحده ينجى من الطوفان .

"لا خلاص خارج الكنيسة"

846 - كيف يجب علينا؟ أن نفهم هذه العبارة التي طالما رددتها آباء الكنيسة؟ إذا صيغت بطريقة إيجابية فإنها تعنى أن كل خلاص يأتي من المسيح الرأس عن طريق الكنيسة التي هي جسده :

"إن المجمع المقدس، استناداً منه إلى الكتاب المقدس والتقليد، يعلم أن هذه الكنيسة التي هي في حالة سفر على الأرض ضرورية للخلاص. ذلك بأن المسيح وحده هو وسيط الخلاص وطريقه: وهو يصير حاضراً لأجلنا في جسده الذي هو الكنيسة؛ فإنه إذ يعلم بصريح العبارة ضرورة الإيمان والمعمودية، قد أكد في الوقت نفسه ضرورة الكنيسة التي يلج فيها الناس بالمعمودية كما من باب. ومن ثم فإن الذين لا يجهلون أن الله قد أنشأ بيسوع المسيح الكنيسة الكاثوليكية أداة ضرورية ثم يرفضون الدخول إليها أو الثبات فيها، لا يستطيعون سبيلاً إلى الخلاص".

847 - هذا الكلام غير موجهه إلى الذين يجهلون المسيح وكنيسته على غير ذنب :
"إن الذين، على ذنب منهم، يجهلون، إنجيل المسيح وكنيسته، ويطلبون مع ذلك الله بقلب صادق، ويجتهدون، بنعمته، أن يتمموا في أعمالهم إرادته كما يملئها عليهم ضميرهم، فهؤلاء، يمكنهم أن ينالوا الخلاص الأبدي".

848 - "وأن كان بإمكان الله أن يقود إلى الإيمان، الذي يستحيل إرضاء الله بدونه، بطرق يعرفها هو وحده، أناسا يجهلون الإنجيل عن غير خطأ منهم، فعلى الكنيسة تقع ضرورة تبشير جميع البشر بالإنجيل، وهو أيضاً حق لها مقدس".

الرسالة - من مقتضيات كاثوليكية الكنيسة

849 - التفويض الإرسالي. "إن الكنيسة التي أرسلها الله إلى الأمم لكي تكون السر الجامع للخلاص، هي مشدودة إلى تبشير جميع البشر بالإنجيل، تشدها المقتضيات العميقة في كاثوليكيته الخاصة، والعمل بأمر مؤسسها": "فأذهبوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى منتهى الدهر" (متى 28: 19 - 20) .

850 - مصدر الرسالة وغايتها. المصدر الأعلى لتكليف الرب الإرسالي هو في محبة الثالوث الأقدس الأزلية: " الكنيسة في طبيعتها المتجولة رسولية، لأنها تصدر عن رسالة الابن، وعن رسالة الروح القدس، وفقاً لقصد الله الآب". وليس هدف الرسالة الأخير إلا في إشراك البشر في الشركة التي بين الآب والابن في روح محبتها .

851 - سبب الرسالة. من محبة الله لجميع البشر استخرجت الكنيسة أبداً واجب الاندفاع الرسالي وقوته: "لأن محبة المسيح تحثنا" (2 كو 5: 14) . و"الله يريد أن جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحق" (1 تي 2: 4) الله يريد خلاص الجميع بمعرفة الحق؛ فالخلاص في الحق. فالذين ينقادون لدافع روح الحق هم في

طريق الخلاص؛ ولكن الكنيسة التي أودعت هذا الحق يجب عليها أن تلاقى رغباتهم لكي تقدم لهم هذا الحق. وغذ كانت تؤمن بقصد الخلاص الشامل فمن واجبها أن تكون رسولة.

852 - طرق الرسالة. "الروح القدس هو محرك الرسالة الكنيسة كلها" إنه هو الذي يقود الكنيسة على دروب الرسالة. وهذه الرسالة "تواصل وتكمل عبر التاريخ رسالة المسيح نفسه، الذي أرسل ليحمل البشرى إلى المساكين. فعلى هذه الطريق نفسها التي سلكها المسيح نفسه، ويدفع من روح المسيح، يجب على الكنيسة أن تسير، أي على طريق الفقر والطاعة، وبذل الذات إلى حد الموت الذي خرج منه بقيامته منتصراً" وهكذا "قدم الشهداء زرعهم مسيحيين".

853 - ولكن الكنيسة في مسيرتها تختبر "المسافة بين الرسالة التي تكشف عنها والضعف البشرى عند من أوتمنوا على هذا الإنجيل. فبالسير على طريق "التوبة والتجدد وحده، ومن "باب الصليب الضيق"، يستطيع شعب الله بسط ملكوت المسيح. "ولما كان المسيح قد تم عمله تشرك الناس في ثمار الخلاص".

854 - والكنيسة في ذات رسالتها "تسير مع البشرية كلها، وتنال قسطها من مصير العالم الأرضي؛ وهى بمثابة خميرة، وكروح للمجتمع البشرى الذي يجب أن يتجدد في المسيح ويتحول إلى أسرة الله" وهكذا فالعمل الرسولي يقتضى الصبر. إنه يبدأ بنقل الإنجيل إلى الشعوب والجماعات التي لا تزال غير مؤمنة بالمسيح؛ وهو يواصل طريقه بإقامة جماعات مسيحية تكون "علامات حضور الله في العالم"، وبإنشاء كنائس محلية؛ وهو يقتضى أسلوب انثقاف لتجسيد الإنجيل في ثقافات الشعوب؛ وقد لا تخلو طريقه من الفشل. "فالكنيسة، وفى ما يتعلق بالناس والجماعات والشعوب، لا تغزوها وتخرق صفوفها إلا شيئاً فشيئاً، وهكذا تلقى بها في ملء الكتلثة".

855 - رسالة الكنيسة تستدعى السعي لوحدة المسيحيين. "فالانقسامات بين المسيحيين تمنع الكنيسة من تحقيق ملء الكتلثة الخاصة بها في بينها الذين أصبحوا أبناءها بالمعمودية، ولكنهم منفصلون عن شركتها الكاملة. أضف إلى ذلك أنه يصير من الأصعب على الكنيسة نفسها أن تعبر تعبيراً استيعاباً عن ملء كتلكتها في واقع حياتها".

856 - المهمة الإرسالية تقتضى حواراً يحترم أولئك الذين لم يتقبلوا بعد الإنجيل. ويستطيع المؤمنون أن يفيدوا من هذا الحوار نفعا لأنفسهم، عندما يطلعون اطلاعا أوسع على "كل ما لدى تلك الأمم من حقيقة ونعمة كما لو كان ذلك بحضور خفي لله" ولئن بشروا بإنجيل من جهله، فما ذلك إلا لتقوية وإكمال ورفع الحقيقة

والصلاح اللذين أفاضهما الله على البشر والشعوب وتطهيرهم من الضلال والشر "لمجد الله، وخزي الشيطان، وسعادة الإنسان".

4- الكنيسة رسولية

857 - الكنيسة رسولية لأنها مؤسسة على الرسل وذلك بمعاني ثلاثة:
- لقد بنيت ولا تزال مبنية على "أساس الرسل" (أف 2: 20)، وهم شهود مختارون ومرسلون من قبل المسيح نفسه؛
- وهي تحفظ وتنقل، بمساعدة الروح الساكن فيها، التعليم، الوديعة الخيرة، الأقوال السليمة التي سمعتها من الرسل؛
- وهي لا تزال يعلمها الرسل ويقدمونها ويسوسونها إلى عودة المسيح بفضل من يخلفونهم في مهمتهم الراعوية: هيئة الأساقفة، "يساعدكم الكهنة، بالإتحاد مع خليفة بطرس، راعي الكنيسة الأعلى":
"أيها الأب الأزلي، إنك لا تهمل قطيعك، بل تحافظ عليه برسلك الطوباويين في ظل حمايتك الدائمة، إنك تسوسه أيضا بهؤلاء الرعاة أنفسهم الذين يواصلون اليوم عمل ابنك".

رسالة الرسل

858 - يسوع هو رسول الآب، ومنذ بدء رسالته "دعا الذين أرادهم فأقبلوا إليه وعين منهم اثني عشر ليكونوا معه ولكي يرسلهم للكراسة" (مر 3: 13 - 14) وقد أصبحوا من ذلك الحين "رسله" (وهذا معنى اللفظة اليونانية) وبهم تتابع رسالته الخاصة: "كما أرسلني كذلك أنا أرسلكم" (يو 20: 21). وهكذا فعملهم متابعة لرسالته الخاصة: "من قبلكم فقد قبلني"، هكذا قال للاثني عشر (متى 10: 40).

859 - لقد ضمهم يسوع إلى الرسالة التي قبلها من أبيه: فكما "أن الابن لا يستطيع أن يفعل شيئا من ذاته" (يو 5: 19، 30)، بل يقبل كل شيء من الآب الذي أرسله، كذلك أولئك الذين يرسلهم يسوع لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا بدونه، هو الذي ينالون منه تفويض الرسالة وسلطان القيام بها. فرسل المسيح يعلمون أن الله أقامهم "خدمة عهد جديد" (2 كو 3: 6)، "خدمة الله" (2 كو 6: 4)، "سفراء المسيح" (2 كو 5: 20)، "خدام المسيح ووكلاء أسرار الله" (1 كو 4: 1).

860 - في مهمة الرسل ناحية لا يمكن أن تكون في غيرهم: وهي أنهم الشهود المختارون لقيام الرب وأركان الكنيسة. ولكن هنالك وجها لمهمتهم ثابتا فقد وعدهم المسيح بأن يبقى معهم إلى منتهى الدهر. "أن هذه المهمة الإلهية التي أناطها المسيح بالرسل يجب أن تستمر حتى منتهى العالم، بما أن الإنجيل الذي يجب أن يسلموه هو للكنيسة، في كل زمان، مبدأ الحياة كلها. لذلك اهتم الرسل بأن يقيموا لهم (...)"

الأساقفة خلفاء الرسل

861 - "لكي تظل الرسالة التي أوّمتن عليها الرسل مستمرة بعد موتهم فرسل المسيح يعلمون أن الله أقامهم "خدمة عهد جديد" (2 كو 3: 6)، "خدمة الله" (2 كو 6: 4)، "سفراء المسيح" (2 كو 5: 20)، "خدام المسيح ووكلاء أسرار الله" (1 كو 4: 1).

860 - في مهمة الرسل ناحية لا يمكن أن تكون في غيرهم: وهي أنهم الشهود المختارون لقيامه الرب وأركان الكنيسة. ولكن هنالك وجها لمهمتهم ثابتا فقد وعدهم المسيح بأن يبقى معهم إلى منتهى الدهر. "أن هذه المهمة الإلهية التي أناطها المسيح بالرسل يجب أن تستمر حتى منتهى العالم، بما أن الإنجيل الذي يجب أن يسلموه هو للكنيسة، في كل زمان، مبدأ الحياة كلها. لذلك اهتم الرسل بأن يقيموا لهم (...)"

الأساقفة خلفاء الرسل

861 - "لكي تظل الرسالة التي أوّمتن عليها الرسل مستمرة بعد موتهم سلموا إلى معاونيهم الأديين، تسليم وصية، مهمة إنجاز العمل الذي بدأوه وترسيخه، وأوصوهم بالسهر على القطيع الذي أقامهم فيه الروح القدس ليرعوا كنيسة الله. فأقاموا هؤلاء الرجال، ورسموا لهم للمستقبل أن يتسلم زمام خدمتهم بعد مماتهم رجال آخرون مختبرون".

862 - "كما أن المهمة التي أناطها الرب ببطرس، أول الرسل، منفرداً، ويجب أن تنتقل على خلفائه، تدوم باستمرار، كذلك أيضاً مهمة رعاية الكنيسة التي تسلمها الرسل والتي يجب أن تزاولها هيئة الأساقفة المقدسة، تدوم باستمرار". فلذلك تعلم الكنيسة "أن الأساقفة يخلفون الرسل، بوضع إلهي. على رعاية الكنيسة، فمن سمع منهم سمع من المسيح، ومن احتقرهم احتقر المسيح والذي أرسل المسيح".

الرسالة

863 - الكنيسة رسولية كلها من حيث إنها تظل، من خلال خلفاء بطرس والرسل في شركة إيمان وحياة مع مصدرها. والكنيسة رسولية كلها من حيث إنها "مرسلة" في العالم كله؛ وجميع أعضاء الكنيسة مشتركون في هذه الرسالة، وإن وجوه مختلفة. "والدعوة المسيحية هي أيضاً بطبيعتها دعوة على الرسالة". ويسمون "رسالة" كل نشاط للجسد السري "يسعى إلى "بسط ملك على كل الأرض".

864 - "وبما أن المسيح الذي أرسله الآب هو ينبوع ومصدر كل إرسالية الكنيسة فمن الثابت أن خصب الرسالة"، سواء كانت للخدمة المرسومين أو للعلمانيين، "تتعلق بإتحادهم الحيوي بالمسيح". والرسالة تتخذ أشكالاً مختلفة وفقاً للدعوات

ومقتضيات الزمن ومواهب الروح القدس المتنوعة. إلا أن المحبة، المستقاة بنوع خاص من الإفخارستيا، "هي بمثابة الروح لكل رسالة".

865 - الكنيسة واحدة، مقدسة، كاثوليكية، رسولية في جوهرها العميق والأخير، إذ منها يوجد الآن وسيتم في آخر الأزمان "ملكوت السماوات"، "ملك الله"، الذي أتى في شخص المسيح والذي ينمو سرياً في قلب من انضموا عليه، إلى يوم ظهوره المعادى الكامل. عند ذلك يجتمع جميع البشر الذين افتداهم، وصاروا به "مقدسین وأطهاراً أمام الله في المحبة"، على أنهم شعب الله الوحيد، "عروس الحمل"، "المدينة المقدسة النازلة من السماء، من عند الله، ولها مجد الله"؛ "ولسور المدينة اثنا عشر أساساً فيها أسماء رسل الحمل الأثنى عشر" (رؤ 21: 14).

بايجاز

866 - الكنيسة واحدة: لها رب واحد، وتعترف بإيمان واحد، وتولد بمعمودية واحدة، ولا تكون إلا جسداً واحداً، يحييه روح واحد، لأجل رجاء وحيد، ينتهي بالتغلب على جميع الانقسامات.

867 - الكنيسة مقدسة: الله القدوس منشئها؛ والمسيح، عروسها، اسلم ذاته من أجلها لكي يقدسها؛ وروح القداسة يحييها. إن احتوت خطاة فهي "اللاخطئة المكونة من خطاة" تتألق قداستها؛ وبمريم هي منذ الآن كلية مقدسة.

868 - الكنيسة كاثوليكية: إنها تبشير بكامل الإيمان؛ وتحمل فيها وتمنح ملء وسائل الخلاص؛ وهي رسالة على جميع الشعوب؛ وتخطب جميع البشر؛ وتشمل جميع الأزمان؛ وهي ذات طبيعتها رسالة.

869 - الكنيسة رسولية: إنها مبنية على أسس ثابتة "رسل الحمل الاثنى الخلاص؛ وهي رسالة إلى جميع الشعوب؛ وتخطب جميع البشر؛ وتشمل جميع الأزمان؛ وهي ذات طبيعتها رسالة"

869 - الكنيسة رسولية: إنها مبنية على أسس ثابتة: "رسل الحمل الاثنى عشر"؛ وهي لا تتزعزع؛ وهي قائمة في الحقيقة على عصمة: المسيح يسوسها ببطرس وسائر الرسل، الحاضرين في خلفائهم، البابا وهيئة الأساقفة.

870 - "كنيسة المسيح الوحيدة، التي نعتزف بها في قانون الإيمان بأنها واحدة، مقدسة، كاثوليكية، رسولية، (...) تستمر في الكنيسة الكاثوليكية، التي يسوسها خليفة بطرس والأساقفة الذين معه في الشركة، وإن تكن عناصر كثيرة للتقديس والحقيقة لا تزال قائمة خارج هيكلها".

الفقرة 4- مؤمنو المسيح

871 - "مؤمنو المسيح هم الذين، لكونهم انضموا إلى المسيح بالمعمودية، أصبحوا شعباً لله، والذين بسبب ذلك دعوا، وهم مشتركون على طريقتهم في وظيفة المسيح الكهنوتية والنبوية والملكية، دعوا إلى أن يمارسوا، كل واحد بحسب حاله الخاصة الرسالة التي أناطها الله بالكنيسة لكي تقوم بها في العالم".

872 - "بين جميع مؤمني المسيح، لواقع تجددهم في المسيح، توجد، بالنظر على المرتبة والعمل، مساواة حقيقية يتعاونون جميعاً بمقتضاها، على بناء جسد المسيح، وذلك بحسب حالة كل واحد منهم ووظيفته الخاصة".

873 - التباينات نفسها التي أراد الرب أن يجعلها بين أعضاء جسده تفيد وحدته ورسالته، ذلك "أن في الكنيسة اختلافاً في الخدم، على وحدة في الرسالة. فالمسيح أناط برسله وخلفائهم مهمة التعليم، والتقديس، والسياسية باسمه وبسلطانه ولكن العلمانيين، الذين أصبحوا شركاء في مهمة المسيح الكهنوتية والنبوية والملكية، يتحملون، في الكنيسة وفي العالم، قسطهم في ما هو من رسالة شعب الله كله". وأخيراً هنالك "مؤمنون يلتحقون بهذه الفئة أو تلك (ذوى سلطة وعلمايين)، وقد تكرسوا لله باعترافهم المشورات الإنجيلية (...) فيسهمون، بطريقتهم الخاصة، في رسالة الكنيسة الخلاصية".

1- هيكلية السلطة في الكنيسة

لماذا الوظيفة في الكنيسة ؟

874 - المسيح هو نفسه أصل الوظيفة في الكنيسة. إنه أنشأها، وأعطاهم السلطة والرسالة والتوجيه والهدف :

"إن المسيح الرب قد أنشأ في كنيسته، لكي يرعى شعب الله وينميه في غير انقطاع، خدماً متنوعة تهدف إلى خير الجسم كله. فالرعاة، وقد قلدوا سلطاناً مقدساً، هم في خدمة إخوتهم لكي يتمكن جميع المنتمين إلى شعب الله (..) أن ينالوا الخلاص".

875 - "كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا مبشر؟ وكيف يبشرون أن لم يرسلوا؟" (رو 10: 14). فما من إنسان ولا جماعة يستطيعون أن يبشروا أنفسهم بالإنجيل. "فالإيمان من السماع" (رو 10: 17). فما من أحد يستطيع أن يعطي نفسه التفويض والرسالة للتبشير بالإنجيل. المرسل من قبل الرب يتكلم ويعمل، لا بسلطانه الخاص، بل بقوة سلطان المسيح؛ لا كعضو في الجماعة، بل كمخاطب للجماعة باسم المسيح، لا احد يستطيع أن يمنح نفسه النعمة، فهي تعطى وتوهب. وذلك يقتضى خدماً للنعمة، سلطتهم وأهليتهم من المسيح. منه ينال الأساقفة والكهنة رسالة وقدرة (السلطة المقدسة) العمل في شخص المسيح الرأس

(in persona Christi capitis)، والشمامسة القوة لخدموا شعب الله في خدمة (دياكونية) الليترجيا وكلمة الله والمحبة، بالاشتراك مع الأسقف وكهنته. وهذه الخدمة، التي فيها يعمل رسل المسيح ويعطون، بموهبة من الله، ما لا يستطيعون أن يعملوا ويعطوا من ذات أنفسهم، يسميه تقليد الكنيسة "سراً"، فخدمة الكنيسة تعطى بسر خاص .

876 - طابع خدمتها مرتبط ارتباطاً جوهرياً بالطبيعة الأسرارية للخدمة الكنسية وهكذا فالخدام المتعلقون كلياً بالمسيح الذي يعطى الرسالة والسلطة، هم في الحقيقة "عبيد المسيح"، على صورة المسيح الذي اتخذ طوعاً لأجلنا "صورة عبد" (في 2: 7). فيما أن الكلمة والنعمة اللتين هم خدامها، واللتين ليستا لهم، بل للمسيح الذي انتمنهم عليهما لجل الآخرين، فسيكونون طوعاً عبيداً للجميع.

877 - وانه لمن طبيعة الخدمة الكنيسة الأسرارية أن تكون ذات طابع جماعي فالسيد المسيح منذ بدء عمله أقام الاثنى عشر، "نواة إسرائيل الجديد واصل السلطة الرئاسية المقدسة". فقد انتخبوا معاص، ومعاً أرسلوا؛ ووحدتهم الأخوية ستكون في خدمة شركة جميع المؤمنين الأخوية؛ إنها ستكون بمثابة انعكاس وشهادة لوحدة الأقانيم الإلهية الثلاثة. ولهذا فكل أسقف يمارس خدمته الهيئة الأسقفية، في الشركة مع الإلهية الثلاثة. ولهذا فكل أسقف يمارس خدمته ضمن الهيئة الأسقفية، في الشركة مع أسقف رومة، خليفة بطرس ورئيس الهيئة الأسقفية؛ والكهنة يمارسون خدمتهم ضمن مجموعة كهنة الأبرشية، تحت إدارة أسقفهم .

878 - وأخيراً من طبيعة الخدمة الكنيسة الأسرارية أن تكون ذات طابع شخصي. فإن عمل خدمة المسيح مشتركين فإنهم يعملون أيضاً ودائماً بطريقة شخصية. لقد دعى كل واحد شخصياً: "أنت اتبعني" (يو 21: 22) لكي تكون في الرسالة العامة، شاهداً شخصياً، متحملاً شخصياً المسؤولية أمام الذي يعطى الرسالة، وعاملاً " في شخصه " ولأجل أشخاص: "أعمدك باسم الآب..."; اغفر لك...".

879 - وهكذا فالخدمة الأسرارية في الكنيسة تمارس باسم المسيح، ولها طابع شخصي وشكل جماعي. وهذا يتحقق في العلاقات بين الهيئة الأسقفية ورئيسها، خليفة بطرس، وفي العلاقة بين مسؤولية الأسقف الراعوية بالنظر إلى كنيسته الخاصة والاهتمام العام للهيئة الأسقفية بالكنيسة الجامعة. الهيئة الأسقفية ورئيسها، البابا .

880 - عندما أقام المسيح الاثنى عشر، "جعلهم صحابة له، أي هيئة ثابتة، وأقام على رأسهم ومن بينهم بطرس". "وكما أن القديس بطرس وسائر الرسل يؤلفون،

بتدبير الرب بالذات، هيئة رسولية واحدة، كذلك أيضا، وعلى النحو نفسه يؤلف الحبر الروماني خليفة بطرس، والأساقفة خلفاء الرسل وحدة فيما بينهم".

881 - أن الرب جعل من سمعان وحده، الذي أعطاه اسم بطرس، صخرة كنيسة له لقد سلمه مفاتيحها؛ وجعله راعياً للقطيع كله. "بيد أن مهمة الحل والربط التي أعطيت لبطرس قد أعطيت أيضا، ولا شك، لهيئة الرسل متحددين برئيسهم". ومهمة بطرس سائر الرسل الراعوية هذه في أسس الكنيسة؛ وهي تواصل على أيدي الأساقفة برئاسة البابا .

882 - البابا، أسقف رومة وخليفة القديس بطرس، هو "المبدأ الدائم المنظور والأساس للوحدة التي تربط بين الأساقفة، وتربط بين جمهور المؤمنين". "فإن الحبر الروماني، بحكم مهمته كنائب للمسيح وراع للكنيسة كلها، يملك في الكنيسة السلطان الكامل الأعلى والشامل، الذي يستطيع أن يمارسه بحرية على الدوام".

883 - "الهيئة الأسقفية أو الجسم الأسقفي، لا سلطان لها ما لم نتصورها متحدة بالحبر الروماني خليفة بطرس اتحادا برأسها". وهي بهذه الصفة "تملك أيضا السلطان الأعلى والكامل على الكنيسة كلها، وإنما لا يمكنها أن تزاوله إلا بموافقة الحبر الروماني".

884 - "هيئة الأساقفة تزاوّل السلطان على الكنيسة كلها وبصورة رسمية في المجمع المسكوني". "ولا يكون البتة مجمع مسكوني أن لم يثبت أو عل الأقل يقبله خليفة بطرس على أنه بهذه الصفة".

885 - "هذه الهيئة المؤلفة من كثيرين تعبر عن التنوع والشمول في شعب الله؛ وهي في تجمعها تحت رأس واحد تعبر عن الوحدة في قطيع المسيح".

886 - "وكل من الأساقفة مبدأ وحدة كنيسة الخاصة وأساسها". وهم، والحالة هذه، "يزاولون سلطتهم الراعوية على الفئة من شعب الله التي ائتمنوا عليها". يساعدهم كهنة وشماسة إنجيليون. ولكن بما أنهم أعضاء في الهيئة الأسقفية، فلكل واحد منهم قسطه في رعاية جميع الكنائس، يقوم به أولاً "بحسن سياسة كنيسة الخاصة على أنها قسم من الكنيسة الجامعة"، فيسهم هكذا يمتد على وجه خاص إلى الفقراء، وإلى المضطهدين من أجل الإيمان، كما يمتد على المرسلين الذي يعملون في شتى أنحاء الأرض .

887 - الكنائس الخاصة المتجاورة والمتماثلة في الثقافة تؤلف أقاليم كنسية، أو مجتمعات أوسع تسمى بطريركيات أو نواحي. فيستطيع أساقفة هذه المجمعات أن يجتمعوا في سينودسات أو في مجامع إقليمية. "وكذلك تستطيع المجالس الأسقفية

اليوم أن تسهم بطرق متعددة ومثمرة في أن يتحقق الروح الجماعي بطريقة ملموسة".

مهمة التعليم

888 - الأساقفة والكهنة مساعدوهم "مهمتهم الأولى أن يبشروا جميع البشر بإنجيل الله"، كما أمر الرب. أنهم "رسل الإيمان الذين يجلبون للمسيح أتباعاً جددًا، وهم المعلمون الأصليون" للإيمان الرسولي "الذين قلدوا سلطة المسيح".

889 - لحفظ الكنيسة في صفاء الإيمان الذي نقله الرسل، أراد المسيح، الذي هو الحق، أن يمنح كنيسته اشتراكاً في عصمته الخاصة. "وبالمعنى الفائق الطبيعة للإيمان" يتمسك "شعب الله بالإيمان تمسكاً ثابتاً" بقيادة سلطة الكنيسة التعليمية الحية.

890 - رسالة السلطة التعليمية مرتبطة بالطابع النهائي للعهد الذي عقده الله في المسيح مع شعبه؛ فهو من شأنه أن بقية الانحرافات والعثرات، وأن يضمن له الإمكانية الواقعية للاعتراف بالإيمان الأصيل في غير ضلالة. وهكذا فمهمة السلطة التعليمية الراحوية موجهة على السهر على أن يظل شعب الله في الحق الذي يحرر. ولكي يقوم بهذه المهمة مهر المسيح الرعاية موهبة العصمة في ما هو من شأن الإيمان والآداب. وقد تتخذ ممارسة هذه الموهبة عدة أشكال .

891 - "هذه العصمة يتمتع بها الحبر الروماني، رئيس هيئة الأساقفة، بحكم مهمته بالذات، عندما، بصفة كونه راعياً ومعلماً أعلى لجميع المؤمنين ومكلفاً تثبيت إخوته في الإيمان، يعلن، بتصميم مطلق، مادة عقائدية تتعلق بالإيمان والآداب (..) والعصمة التي وعدت بها الكنيسة مستقرة أيضاً في هيئة الأساقفة عندما تمارس سلطانها التعليمي الأعلى بالاتحاد مع خليفة بطرس" ولا سيما في مجمع مسكوني. فعندما تعرض الكنيسة، بواسطة سلطتها التعليمية العليا، شيئاً، "للإيمان به على أنه موحى به من عند الكنيسة، بواسطة سلطتها التعليمية العليا، شيئاً، "للإيمان به على أنه موحى به من عند الله" وعلى أنه من تعليم المسيح، "يجب قبول مثل هذه التحديدات بطاعة الإيمان". وهذه العصمة "تمتد بامتداد وديعة الوحي الإلهي نفسها".

892 - العون الإلهي يرافق أيضاً خلفاء الرسل عندما يعملون في شركة خليفة بطرس، ويرافق بنوع خاص أسقف رومة، راعي الكنيسة جمعاء، عندما، من غير أن يصلوا إلى تحديد معصوم ومن غير أن يتفوهوا "بطريقة نهائية"، يقدمون، في ممارسة السلطة التعليمية العادية، تعليمًا يقود إلى فهم أفضل للوحي في موضعي الإيمان والآداب وعلى المؤمنين أن يولوا هذا التعليم العادي "من ذهنهم القبول في شعور ديني"، وهو، وغن تميز من قبول الإيمان، فإنه مع ذلك امتداد له .

مهمة التقديس

893 - إن الأسقف يحمل أيضا "مسؤولية توزيع نعمة الكهنوت الأعلى" وخصوصاً في الافخارستيا التي يقدمها بنفسه أو يعمل على أن يقدمها الكهنة معاونوه؛ إذ إن الافخارستيا مركز حياة الكنيسة الخاصة. والأسقف والكهنة يقدسون الكنيسة بصلاتهم وعملهم، بخدمة الكلمة والأسرار ويقدسونها بمثلهم، "لا كمن يتسلط على ميراث الله بل كمن يكون مثالا للرعية" (1 بط 5: 3) وهكذا "يبلغون بقطيعهم الذي انتمنوا عليه إلى كمن يكون مثالا للرعية" (1 بط 5: 3) وهكذا "يبلغون بقطيعهم انتمنوا عليه إلى الحياة الأبدية".

مهمة السياسية والحكم

894 - "الأساقفة يسوسون الكنائس الخاصة كنواب ومنتدبين للمسيح، فإنهم يتدبرون أمرها بإرشاداتهم وتشجيعاتهم ومثلهم، ولكن بسلطتهم أيضا، وبمزاولة سلطانهم المقدس، الذي يجب أن يزاولوه للبنيان، بروح الخدمة الذي هو روح معلمهم".

895 - "وهذا السلطان الذي يمارسونه شخصياً باسم المسيح هو سلطان خاص، عادي، مباشر، إلا أنه خاضع في ممارسته للتنظيم الأخير الذي نظمته السلطة الكنسية العليا". ولكن يجب أن لا يعد الأساقفة نواباً للبابا ذي السلطة العادية والمباشرة على الكنيسة كلها بإشراف البابا.

896 - ليكون الراعي الصالح مثال مهمة الأسقف الراعوية و "صورتها" وإذ يكون الأسقف واعياً لضعفه، "يكون حليماً تجاه أهل الجهل والضالين، ولا يستتكفن من الإصغاء على مرووسيه، محوطاً إياهم كأبناء حقيقيين (...). أما المؤمنون فعليهم أن يتعلقوا بأسقفهم تعلق الكنيسة بيسوع المسيح وتعلق يسوع المسيح بابيه". "اتبعوا الأسقف جميعكم كما يتبع المسيح الأب، والكهنة كالرسل؛ أما الشماسة الإنجيليون فاحترمواهم كشريعة الله. ولا يعملن احد شيئاً مما هو من شأن الكنيسة بمعزل عن الأسقف".

2- المؤمنون العلمانيون

897 - "يفهم هنا بمن يسمون علمانيين مجموع المسيحيين الذين ليسوا أعضاء في الدرجات المقدسة ، ولا في الحالة الرهبانية التي أقرنها الكنيسة، أي المسيحيين الذين إذ انضموا إلى جسد المسيح بالمعمودية، واندمجوا في شعب الله، وجعلوا شركاء، على طريقتهم، في وظيفة المسيح الكهنوتية والنبوية والملوكية، يمارسون، كل بما عليه، في الكنيسة وفي العالم، الرسالة التي هي رسالة الشعب المسيحي بأجمعه".

دعوة العلمانيين

898 - "دعوة العلمانيين الخاصة هي أن يطلبوا ملكوت الله من خلال إدارة الشؤون الزمنية التي ينظمونها بحسب الله (..) ومنوط بهم بوجه خاص أن ينيروا ويوجهوا جميع الحقائق الزمنية التي يرتبطون بها ارتباطاً وثيقاً بحيث تتم وتنمو في اطراد بحسب المسيح، وتكون لمجد الخالق والفادي".

899 - مبادرة المسيحيين العلمانيين ضرورية بوجه خاص عند محاولة اكتشاف الوسائل وابتكارها لتطعيم الحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بمقتضيات العقيدة والحياة المسيحيين هذه المبادرة عنصر طبيعي من عناصر حياة الكنيسة: المؤمنون العلمانيون هم في المقدمة القصوى من حياة الكنيسة والكنيسة هي بهم مبدأ الحياة في المجتمع ولهذا عليهم بوجه خاص أن يعوا دائماً وعياً أكثر وضوحاً لا أنهم للكنيسة وحسب بل أنهم الكنيسة أي مجموعة المؤمنين علي الأرض بإشراف الرئيس العام البابا والأساقفة الذين هم في الشركة معه أنهم الكنيسة.

900- إذ كان العلمانيون كسائر المؤمنين قد بقي إليهم الله مهمة التبشير بفعل المعمودية والتثبيت فمن واجبه وحقهم سواء كانوا منفردين أو مجتمعين في جمعيات أن يعملوا علي أن تكون رسالة الخلاص الإلهية معروفة ومقبولة لدى جميع البشر وفي كل الأرض وهذا الواجب يصبح أكثر إلزاماً عندما لا يستطيع البشر أن يسمعو الإنجيل ويعرفوا المسيح إلا بهم في الجماعات الكنسية يكون عملهم ضرورياً إلى حد أنه بدونه يمتنع علي رسالة الرعاية في أكثر الأحيان أن تبلغ فعاليتها.

إسهام العلمانيين في مهمة المسيح الكهنوتية

901- ينال العلمانيون بفعل تكريسهم للمسيح ومسحة الروح القدس الدعوة العجيبة والوسائل التي تتيح للروح القدس أن يثمر متزايدة علي الدوام ذلك بأن جميع نشاطاتهم وصلواتهم ومشاريعهم الرسولية وحياتهم الزوجية والعائلية واعمالهم اليومية وتسلياتهم العقلية والجسدية إذا هم عاشوها بروح الله بل حتي محن الحياة إذا تحملوها بطول أناة كل هذا يستحيل قرابين روحية مرضية لله بيسوع المسيح (1 بط 2: 5) وهذه القرابين تنضم في إقامة الافخارستيا إلى قربان جسد الرب لترفع بكل تقوى إلى الآب علي هذا النحو يكرس العلمانيون لله العالم بالذات مؤدين لله في كل مكان بقداسة سيرتهم فعل عبادة.

902- الأهل بوجه خاص يشتركون في مهمة التقديس "عندما يسلكون في حياتهم الزوجية وفق الروح المسيحي ويوفرون لأبنائهم تربية مسيحية".

903 - من الممكن أن يقبل العلمانيون، إذا تمتعوا بالصفات المطلوبة، في درجة القراء وخدام المذبح. "حيث تقضى حاجة الكنيسة بالاستعانة بالعلمانيين، وذلك

عند نقص الخدام المرسومين، يستطيع العلمانيون أيضاً، وإن لم يكونوا قراء ولا خدام المذبح، أن يقوموا ببعض أعمالهم، أي بممارسة خدمة الكلمة، وتروّس الصلوات الطقسية، ومنح المعمودية وتوزيع القربان المقدس، وفقاً لنظام الحق القانوني".

إسهام العلمانيين في مهمة المسيح النبوية
904 - "المسيح (..) يقوم بمهمته النبوية ليس بواسطة السلطة الكنسية وحسب (...). بل بواسطة العلمانيين أيضاً الذين يجعلهم، من أجل ذلك نفسه، شهوداً بما يوليه من حاسة الإيمان ونعمة الكلمة":
"تعليم أحد الناس لحمله على الإيمان إنما هو مهمة كل واعظ بل كل مؤمن".

905 - العلمانيون يقومون بمهمتهم النبوية أيضاً بالتبشير "أي الدعوة بالمسيح بشهادة السيرة والكلمة". و"هذا العمل التبشيري، عند العلمانيين، يتسم بطابع مميز وفعالية خاصة، بكونه يتم في أوضاع العالم المألوفة".
"هذه الدعوة لا تقوم بشهادة السيرة وحدها: فالرسول الحقيقي يقتنص الظروف لكي يبشر بالمسيح غير المؤمنين بكلمة الكرازة".

906 - يستطيع المؤمنون العلمانيون، إذا كانوا من ذوي الأهلية والعلم الديني، أن يسهموا في التنشئة التعليمية الدينية. وفي تعليم العلوم المقدسة، وفي تعاظم وسائل الاتصال الاجتماعي.

907 - "بحسب ما يقتضيه الواجب وما يتمتعون به من علم ومقام، يحق لهم بل يجب عليهم أحياناً أن يدلوا برأيهم لرعاة الكنيسة في ما يتعلق بخير الكنيسة، وأن يطلعوا عليه سائر المؤمنين، ومع الحفاظ على سلامة الإيمان والآداب، والاحترام الواجب للرعاة، ومراعاة الفائدة العامة، وكرامة الأشخاص".

إسهام العلمانيين في مهمة المسيح الملكية
908 - أن المسيح، بطاعته حتى الموت، أتى تلاميذه موهبة الحرية الملكية "لكي ينتزعوا بكفرهم بأنفسهم وقداستهم حياتهم، سلطان الخطيئة فيهم".
"أن الذي يخضع جسده ويحكم نفسه، بدون أن يغرق في الأهواء، هو سلطان نفسه: يمكن أن يدعى ملكاً لأنه قادر أن يضبط ذاته؛ أنه حر ومستقل ولا تقيدته عبودية أثيمة".

909 - "على العلمانيين أن يستجمعوا قواهم ليدخلوا على المؤسسات، وعلى أوضاع الحياة في العالم عندما ستهوى إلى الخطيئة، التطهيرات الملائمة، لكي تتجاوب كلها مع سنن البر، وتساعد على ممارسة الفضائل بدلاً من أن تكون عقبة في طريقها. فبعملهم هذا يشيعون القيم الروحية في الثقافة والأعمال البشرية".

910 - "ومن الممكن أيضا أن يشعر العلمانيون أنهم مدعوون أو أن يكونوا مدعويين إلى الإسهام مع الرعاية في خدمة الشركة الكنسية، من أجل نموها وحياتها، مزاولين خدما مختلفة وفقاً للنعمة والمواهب التي يشاء الرب أن يجعلها فيهم".

911 - في الكنيسة "يستطيع المؤمنون أن يسهموا، وفقاً للشرع، في ممارسة سلطة الحكم". وذلك بحضورهم في المجالس الخاصة، وسينودسات الأبرشية، والمجالس الراعوية. وفي ممارسة المهمة الراعوية في رعية ما؛ والاشتراك في مجالس الأمور الاقتصادية؛ والاشتراك في المحاكم الكنسية، إلخ .

912 - "وعلى المؤمنين أن يميزوا بدقة بين ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق كأعضاء للكنيسة، وكأعضاء في المجتمع الإنساني، ويجتهدوا أن يوفقوا بين هذه وتلك بتناغم، ذاكرين أن الضمير المسيحي هو دليلهم في جميع الميادين الزمنية لأنه ما من نشاط إنساني، وإن زمنياً، يمكن عزله من سلطان الله".

913 - "وهكذا فكل علماني هو، بما أوتي من المواهب، شاهد وأداة حية معاً لرسالة الكنيسة بالذات " على مقدار موهبة المسيح " (أف 4: 7)".

3- الحياة المكرسة

914 - "حالة الحياة القائمة على المشورات الإنجيلية، وإن لم تتعلق بهيكلية السلطة الكنسية، فإنها مع ذلك تتصل اتصالاً ثابتاً بحياة الكنيسة وقداستها".
المشورات الإنجيلية والحياة المكرسة

915 - المشورات الإنجيلية، في تعددها، معروضة على كل واحد من تلاميذ المسيح فكمال المحبة الذي دعى إليه جميع المؤمنين يتضمن، بالنسبة على الذين لبوا الدعوة برضاهم إلى الحياة المكرسة، واجب التقيد بالعفة في حياة العزوبة لأجل ملكوت الله، والفقر والطاعة. فنذر هذه المشورات، في حالة حياة ثابتة تعترف بها الكنيسة، يميز "الحياة المكرسة" لله .

916 - تظهر من ثم حالة الحياة المكرسة كإحدى الطرائق للوصول إلى تكرس "أشد عمقاً يتأصل في المعمودية ويكرس تكريساً كاملاً لله. وفي الحياة المكرسة ينوى المؤمنون بالمسيح، بدافع من الروح القدس، أن يتبعوا المسيح عن قرب، وأن يهبوا الله أنفسهم على أنه المحبوب فوق كل شيء، وأن يكونوا، في إتباعهم كمال المحبة في خدمة الملكوت، أصوات الكنيسة المبشرة بمجد العالم الآتي".

شجرة عظيمة، وأغصان كثيرة

917 - "كمثل شجرة تتفرع أغصانها تفرعا عجيباً، متكاثراً في حقل الرب، ابتداء

من نواة زرعها الله، ولدت ونمت صيغ شتى للحياة التوحيدية أو المشتركة، أسر مختلفة رأس مالها الروحي يعود بالفائدة، في آن واحد، على أعضاء هذه الجماعات وعلى جسد المسيح كله".

918 - "منذ فجر الكنيسة ظهر رجال ونساء أرادوا، بممارسة المشورات الإنجيلية، أن يتبعوا المسيح بوجه أكثر حرية، وأن يقتدوا به بوجه أشد أمانة، وأن يسلكوا في حياتهم، كل على طريقته، طريق حياة مكرسة لله. وكثيرون منهم، بدافع من الروح القدس، عاشوا متوحدين، أو أنشأوا أسراً رهبانية تقبلها الكنيسة بكل رضى وثبتها بسلطتها".

919 - ليحاول الأساقفة دائماً تمييز المواهب الجديدة لحياة مكرسة يهبها الروح القدس للكنيسة؛ وللكرسي الرسولي وحده أن يوافق على صيغ جديدة من الحياة المكرسة.

الحياة النسكية

920 - بدون أن ينذر النساك دائماً نذور المشورات الإنجيلية الثلاثة "يكرسون حياتهم لتسبيح الله وخلص العالم، في انعزال عن العالم أشد، وفي صمت العزلة، وفي الصلاة المتواصلة والتوبة".

921 - إنهم يظهرون لكل إنسان هذا الوجه الداخلي من سر الكنيسة القائم على الألفة الشخصية مع المسيح. وحياة النساك الخفية عن نظر البشر هي كرازة صامته بالذي كرس له حياته، والذي هو كل شيء بالنسبة إليه. إنها دعوة خاصة إلى أن يجد الإنسان في الصحراء، بالجهد الروحي نفسه، مجد المصلوب.

العذارى والأرامل المكرسات

922 - منذ عهد الرسل، دعا الرب عذارى وأرامل مسيحيات إلى التعلق به تعلقاً كاملاً فقررن في حرية قلب وجسد وروح وافقت عليها الكنيسة أن يعشن في حال البتولية أو العفة الدائمة لأجل ملكوت السموات (متى 19: 12)

923- هنالك عذارى عبرن عن رغبتهن المقدسة في إتباع المسيح علي وجه اشد قرباً فكرسهن أسقف الأبرشية بحسب الطقس الليتورجي المقرر واقترن بهن المسيح ابن الله سرّياً ونذرن أنفسهن لخدمة الكنيسة بهذا الطقس الاحتفالي (تكريس العذارى) تصبح العذراء شخصاً مكرساً وفي هذا العلامة العليا لمحبة الكنيسة للمسيح والصورة المعادية لعروس السماء هذه وللحياة المستقبلية

924- درجة العذارى القريبة من سائر صور الحياة المكرسة تثبت المرأة العائشة في العالم أو المحصنة في الصلاة والتوبة وخدمة الآخرين والعمل الرسولي بحسب

حال كل واحدة والمواهب المعطاة لها والعذارى المكرسات يستطعن أن يعشن في جمعيات ليحافظن علي قسدهن علي وجت اشد أمانه

الحياة الرهبانية

925- إذ ظهرت الحياة الرهبانية في الشرق في عصور المسيحية الأولى ومورست في المؤسسات التي أنشأتها الكنيسة قانونيا فهي تمتاز عن سائر صور الحياة المكرسة بمظهر العبادة ونذر المشورات الإنجيلية العلني والحياة الأخوية التي تحيا جماعيا والشهادة علي اتحاد المسيح والكنيسة

926- الحياة الرهبانية تتعلق بسر الكنيسة أنها هبة تنالها الكنيسة من سيدها وتقدمها كحال ثابتة للمؤمن الذي يدعو الله في نذر المشورات الإنجيلية وهكذا تستطيع الكنيسة أن تظهر المسيح وان تظهر نفسها عروسا للمخلص الحياة الرهبانية مدعوة إلى التعبير بصورها المختلفة عن محبة الله بالذات بلغة زماننا

927- جميع الرهبان سواء كانوا معصومين أو غير معصومين يعدون في جملة مساعدي الأسقف الأبرشي في مهمته الراعوية وإنشاء الكنيسة ونموها الرسولي يقتضيان وجود الحياة الرهبانية في شتي صورها منذ بداية التبشير والتاريخ يشهد علي أفضال الأسر الرهبانية في نشر الإيمان وفي إنشاء كنائس جديدة وذلك منذ قيام المؤسسات النسكية القديمة والجمعيات المتوسطة إلى الرهبانيات الحديثة

المؤسسات العلمانية

928- المؤسسة العلمانية مؤسسة حياة مكرسة لمؤمنين يعيشون في العالم ويطلبون كمال المحبة ويسعون إلى الإسهام خصوصا من الداخل في تقديس العالم

929- بحياة مكرسة تكريسا كاملا وكلها لهذا التقديس يشترك أعضاء هذه المؤسسات في عمل الكنيسة التبشيري في العالم وابتداء من العالم حيث يعمل حضورهم عمل الخمير وشهادة حياتهم المسيحية تهدف إلى تنظيم الحقائق الزمنية في خط الله واختراق العالم بقوة الإنجيل أنهم يتقيدون بربط مقدسة بالمشورات الإنجيلية ويحافظون في ما بينهم علي الشركة والأخوة المتعلقين بطريقة حياتهم العلمانية

جمعيات الحياة الرسولية

930- إلى جانب صيغ الحياة المكرسة المختلفة تقوم جمعيات الحياة الرسولية التي يسعى أعضائها بدون النذور الرهبانية وراء الهدف الرسولي الذي تختص به جميعهم ويجدون وهم يعيشون عيشة أخوية مشتركة ووفق طريقة حياتهم الخاصة في سبيل كمال المحبة بالتقيد بقوانينهم ويوجد بين هذه الجمعيات جمعيات يسير أعضاؤها علي طريق المشورات الإنجيلية وفقا لقوانينهم

تكريس ورسالة: التبشير بالملك الآتي

931- أن الذي نذر الله بالمعمودية واستسلم له علي أنه المحبوب فوق كل شيء يصبح مكرسا تكريسا عميقا للخدمة الإلهية ومعدا من أجل صالح الكنيسة بحالة التكريس لله تعلن الكنيسة المسيح وتظهر كيف يعمل الروح القدس فيها علي وجه عجيب فللذين يندرون المشورات الإنجيلية أولا أن يعيشوا تكريسهم ولكن بما أنهم نذروا أنفسهم لخدمة الكنيسة من جراء تكريسهم نفسه فمن واجبهم أن يهتموا اهتماما خاصا بالعمل الإرسالي وفقا لنظام مؤسستهم الخاص

932- في الكنيسة التي هي كالسر أي علامة حياة الله و أدواتها الحياة المكرسة كعلامة خاصة لسر الفداء إتباع المسيح والتمثل به علي وجه اقرب التلاشي إظهار أوضح هكذا يكون الإنسان المكرس حاضرا حضورا أعمق في قلب المسيح لمعاصريه إذ أن الذين يسلكون هذه الطريق الضيقة يحثون إخوانهم بمثلهم ويقدمون هذه الشهادة النيرة علي أن العالم لا يمكنه أن يتجلي ويقدم لله بدون روح التطويات

933- سواء كانت هذه الشهادة علنية كما هي الحال في الحياة الرهبانية أو أكثر تخفيا أو حتى سرية فإن مجيء المسيح يبقى لجميع المكرسين مصدر حياتهم ومشرقها كما أنه ليس لشعب الله ههنا مدينة باقية {فهذه الحال} تظهر لجميع المؤمنين منذ هذا العصر حضور الخيور السماوية وهي تشهد علي الحياة الجديدة والأبدية المقتناة بفداء المسيح وتعلن القيامة الآتية والمجد السماوي

بايجاز

934- بتأسيس الهي يوجد في الكنيسة بين المؤمنين خدمة مكرسون يسمون أيضا شرعا اكليريكيين فيما الباقيون علمانيين وهنالك أخيرا مؤمنون ينتمون إلى هذه أو تلك الفئة وقد تكرسوا لله بنذر المشورات الإنجيلية وهم يخدمون هكذا رسالة الكنيسة

935- إن المسيح لنشر الإيمان ولبسط ملكة يبعث رسله وخلفاءهم أنه يشركهم في رسالته ومنه ينالون سلطان العمل بشخصه

936- الرب جعل من القديس بطرس أساس كنيسته المنظور وقد سلمه مفاتيحها أسقف كنيسة رومه خليفة بطرس هو رأس هيئة الأساقفة ونائب المسيح وراعي الكنيسة جمعاء علي هذه الأرض

937- البابا يتمتع بتأسيس الهي بالسلطة العليا والكاملة والمباشرة والشاملة لخدمة النفوس

938- الأساقفة الذين أقامهم الروح القدس يخلفون الرسل أنهم وكل واحد علي حدته في كنائسهم الخاصة مبدأ الوحدة المنظور وأساسها

939- الأساقفة بمساعدة معاونيهم الكهنة والشمامسة الإنجيليين مهمتهم أن يعلموا العقيدة تعليما أصيلا وان يحتفلوا بالطقس الإلهي ولا سيما الافخارستيا وان يسوسوا كنيستهم كرعاة حقيقيين ويدخل في مهمتهم أيضا هم جميع الكنائس مع البابا وتحت سلطنة

940- إذ كان من شأن العلمانيين أن يعيشوا في العالم وفي ما بين الأمور الدنيوية فقد دعاهم الله إلى أن يمارسوا رسالتهم في العالم كالخمير وذلك بفضل قوة روحهم المسيحية

941- العلمانيون يشتركون في كهنوت المسيح وعندما يزدادون اتحادا به ينشرون نعمة الميلاد والتنشيط في جميع أبعاد الحياة الشخصية والعائلية والاجتماعية والكنسية ويحققون هكذا الدعوة إلى القداسة الموجهة إلى جميع المعتمدين

942- والعلمانيون من جراء رسالتهم النبوية مدعوون أيضا إلى أن يكونوا في كل حال وفي قلب الأسرة البشرية نفسه شهود المسيح

943- والعلمانيون من جراء رسالتهم الملكية هم قادرون علي انتزاع سلطان الخطيئة من نفوسهم ومن العالم بتقشفهم وقداسة حياتهم

944- الحياة المكرسة لله تمتاز بنذر المشورات الإنجيلية العلني الفقر والعفة والطاعة في حال حياة ثابتة اعترفت بها الكنيسة

945- أن الذي نذر لله بالمعمودية واستسلم له علي انه المحبوب فوق كل شيء يصبح في حال الحياة المكرسة علي وجه للخدمة اللاهية ومعدا للعمل من اجل صالح الكنيسة جمعاء.

946- بعد الاعتراف بالكنيسة المقدسة الكاثوليكية يضيف قانون الرسل شركة القديسين هذا البند هو علي وجه ما إيضاح للسابق افليست الكنيسة سوى مجموعة جميع القديسين وشركة القديسين هي الكنيسة

947- بما أن جميع المؤمنين جسد واحد فما للبعض من خير يشرك فيه البعض الآخر ومن يجب الاعتقاد بان في الكنيسة شركة خيور ولكن العضو الأهم هو المسيح لكونه الرأس وهكذا فخير المسيح يمتد إلى جميع الأعضاء وهذه المشاركة تتم بأسرار الكنيسة وبما أن هذه الكنيسة يسوسها روح قدس واحد فجميع الخيور التي نالتها تصبح بالضرورة ملكا عاما

948- للتعبير شركة القديسين من ثم مدلولان شديدا الترابط شركة في الأشياء المقدسة المقدسات وشركة بين الأشخاص القديسين (القديسون) المقدسات للقديسين هذا ما يعلنه المحتفل في أكثر الطقوس الشرقية عند رفع القرايين قبل خدمة المناولة فالمؤمنون القديسون يتغذون بجسد المسيح ودمه المقدسات لكي ينمووا في شركة الروح القدس (.....) وينقلوها إلى العالم.

1- شركة الخيرات الروحية

949- في جماعة اورشليم الأولى كان التلاميذ يواظبون علي تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلاة (أع 2: 42) / الشركة في الإيمان فإيمان المؤمنين هو إيمان الكنيسة المنقول عن الرسل وكنز الحياة الذي ينمو بتقاسمه.

950- شركة الأسرار: ثمرة جميع الأسرار هي ملك الجميع فان الأسرار ولا سيما المعمودية التي هي الباب الذي يدخل منه الناس إلى الكنيسة هي ربط روحية توحدهم جميعا وتربطهم بيسوع المسيح فشركة القديسين يجب أن تفهم بحسب قصد الآباء علي أنها شركة الأسرار والاسم شركة يمكن أن يطلق علي كل سر لان كل سر يضمننا إلى الله إلا أن هذا الاسم أجدر بالافخارستيا لأنها هي التي تتم هذه الشركة.

951- شركة المواهب: في شركة الكنيسة الروح القدس يوزع علي المؤمنين من جميع الفئات النعم الخاصة لأجل أن ظهور الروح القدس يجري لكل واحد في سبيل الخير العام (1 كو 12: 7).

952- كان لهم كل شيء مشتركا (أع 4: 32) كل ما يملكه المسيحي الحقيقي يجب أن يعده ملكا مشتركا بينه وبين الجميع ويجب أن يكون دائما مستعدا ومتأهبا لمساعدة المسكين وعوز القريب فالمسيحي مدبر خيرات الرب.

953- شركة المحبة: في شركة القديسين ما من احد يحيا لنفسه ولا احد يموت لنفسه (رو 14: 7) أن تألم احد تألم معه جميع الأعضاء وان أكرم احد يشترك في فرحة جميع الأعضاء والحال أنكم جسد المسيح وأعضاء كل بمقداره (1 كو 12: 26-27) المحبة لا تلتبس ما هو لها (1 كو 13: 5) وكل عمل نعمله في المحبة يكون في صالح الجميع في هذا التضامن مع جميع البشر أحياء كانوا أو أمواتا الذي يقوم علي شركة القديسين وكل خطيئة تؤذي هذه الشركة.

2- شركة كنيسة السماء والأرض

954- حالات الكنيسة الثلاث: في انتظار مجيء الرب في جلاله وموكب الملائكة جميعا ويكون الموت قد مات وكل شيء قد اخضع للرب يواصل بعض من تلاميذه رحلتهم علي الأرض ويكون بعضهم وقد انهوا حياتهم علي مواصلة التطهر ويكون بعضهم أخيرا في المجد يشاهدون في كمال النور الله كما هو واحدا في اقانيم ثلاثة ومع ذلك فجميعنا علي درجات وصور مختلفة نشترك في المحبة الواحدة لله ولل قريب مرئيين لله بنشيد المجد الواحد وهكذا فجميع الذين من المسيح ويمتلكون روحه يؤلفون كنيسة واحدة ويتماسكون بعضهم مع بعض ككل في المسيح.

955- الاتحاد بين الذين لا ينفكون علي الأرض وأخواتهم الذين رقدوا في السلام المسيح لا يغشاه أي انفصام بل انه علي حد عقيدة الكنيسة غير المنقطعة يتوثق بتبادل الخيرات الروحية.

956- شفاعة القديسين: وإذ كان سكان السماء يرتبطون بالمسيح ارتباطا في الصميم أوثق يسهمون في توطيد الكنيسة في القداسة ولا يكفون عن الشفاعه فينا لدي الآب مقربين ثوابهم الذي استحقوه علي الأرض بالوسيط الوحيد بين الله والناس المسيح يسوع فاهتمامهم الأخوي هو لضعفنا عون عظيم لا تبكوا فاني سأكون فائدة بعد موتي وسأساعدكم علي وجه افعل مما كان ذلك في حياتي سأقضي وقتي في السماء بفعل الخير علي الأرض.

957- الشركة مع القديسين. "أننا لا نكرم ذكر سكان السماء لمجرد مثالهم لا غير وإنما نشد من وراء ذلك توثيق الاتحاد في الروح للكنيسة كلها جمعاء، بممارسة المحبة الأخوية. فإنه كما أن الشركة بين المسيحيين علي الأرض تجعلنا أقرب إلى المسيح، كذلك اشتراكنا مع القديسين يربطنا بالمسيح الذي منه تفيض كل نعمة وحياة شعب الله بالذات كما من نبعها ورأسها".

"المسيح نعبده لأنه ابن الله؛ أما سائر الشهداء فنحبهم علي أنهم تلاميذ الرب وسائرون علي خطاه، وهم جديرون بذلك بسبب تعبدهم الفريد لملكهم ومعلمهم؛ عسانا أن نكون نحن أيضا معهم في المسيرة والتلمذة".

958- الشركة مع الأموات " الكنيسة إذ تعترف بهذه الشركة القائمة في داخل جسد يسوع المسيح كله، فإنها، بأعضائها الذين لا يزالون في الطريق على الأرض، قد حوطت ذكر الأموات، منذ الأزمنة المسيحية الأولى، بكثير من التقوى، إذ قربت أيضاً لجلهم قرابين العبادة، لأن "فكرة الصلاة لأجل الأموات ليحلوا من خطاياهم، فكرة مقدسة تقوية" (2 مك 12: 46). فصلاتنا لجلهم من شأنها، لا أن تساعدهم وحسب، بل أن تجعل شفاعتهم فينا مستجابة.

959 - في أسرة الله الوحيدة "عندما تجعلنا المحبة المتبادلة والاجتماع على حمد الثالوث الأقدس نتحد بعضنا مع بعض - نحن جميعاً أبناء الله الذين لا يولفون في المسيح غلا أسرة واحدة - نستجيب لدعوة الكنيسة في الصميم".

بايجاز

960- الكنيسة هي "شركة القديسين": وهذا التعبير يشير أولاً إلى "الأشياء المقدسة" (المقدسات) وقبل كل شيء الافخارستيا التي "تمثل وتحقق وحدة المؤمنين الذين يولفون في المسيح، جسداً واحداً".

961- وهذا التعبير يشير أيضاً على "الأشخاص القديسين (القديسون)" في المسيح الذي "مات لأجل الجميع"، بحيث إن ما يعمل كل واحد أو يتحملة في المسيح ومن اجل المسيح، يحمل ثمراً للجميع.

962- "نؤمن بشركة جميع المؤمنين في المسيح، الراحلين على الأرض، والأموات الذين يتمون تطهيرهم، والطوباويين في السماء، كلهم معاً وهم يولفون كنيسة واحدة، ونؤمن بأن في هذه الشركة، تظل محبة الله والقديسين الرحيمة في حالة استماع دائم لصلواتنا".

الفقرة 6 . مريم . أم المسيح

أم الكنيسة

963- بعد غد تكلمنا على دور العذراء مريم في سر المسيح والروح القدس، يجدر بنا الآن أن نهتم لمركزها في سر الكنيسة. "فالعذراء مريم (..) يعترف بها وتكرم، حقاً وحقيقة، والدة الإله والفادي (..) وهي أيضاً وحقاً " أم أعضاء المسيح (..) لاشتراكها بمحبتها في ميلاد المؤمنين في الكنيسة الذين هم أعضاء هذا الرأس "مريم أم المسيح، وأم الكنيسة".

1- أمومة مريم بالنظر إلى الكنيسة
متحدة كلياً بابنها

964- دور مريم بالنسبة إلى الكنيسة لا ينفصل عن اتحادها بالمسيح؛ فهو يصدر عن ذلك الاتحاد مباشرة، "والارتباط بين مريم وابنها في عمل الخلاص يتجلى منذ حملها البتولي بالمسيح حتى موته" وهو يتجلى بوجه خاص إبان الآلام :
"سلكت العذراء الطوباوية سبيل الإيمان محافظة على الاتحاد مع ابنها حتى الصليب حيث وقفت منتصبة لا لغير تدبير إلهي، متألمة مع ابنها الوحيد آلاماً مبرحة، مشتركة في ذبيحة بقلب والدي، مولية ذبح الضحية المولود من دمها رضي حبها، لكي يعطيها المسيح يسوع أخيراً، وهو يموت على الصليب، أما لتلميذه، بقوله لها: "يا امرأة هوذا ابنك" (يو 19: 26 - 27)".

965- ومريم، بعد صعود ابنها "كانت عوناً للكنيسة في نشأتها. وإذا كانت مريم مجتمعة مع الرسل وبعض النساء كانت "ترى تستنزل هي أيضاً بصلواتها موهبة الروح الذي كان، في البشارة، قد بسط عليها ظله".

... وكذلك في انتقالها

966- "أخيراً فإن العذراء الطاهرة، بعد إذ عصمها الله من كل صلة بالخطيئة الأصلية، وطوت شوط حياتها الأرضية، نقلت جسداً وروحاً إلى مجد السماء، وأعلنها الرب سلطنة الكون لتكون بذلك أكثر ما يكون الشبه بابنها، رب الأرباب، وقاهر الخطيئة والموت". فانتقال القديسة العذراء اشتراك فريد في قيامة أبنها، واستباق لقيامة المسيحيين الآخرين:
"في ولادتك حفظت البتولية، وفي رقائك ما تركت العالم، يا والدة الإله؛ فإنك انتقلت إلى الحياة، بما أنك أم الحياة؛ وبشفاعتك تنقذين من الموت نفوسنا".

... إنها أمنا في نظام النعمة

967 - بخضوع مريم العذراء الدائم والكمال لإرادة الآب، وبممارساتها لعمل ابنها الفدائي، ولعمل الروح القدس كله، كانت للكنيسة مثال الإيمان والمحبة. وهى بذلك "عضو في الكنيسة فائق ووحيد"، بل أنها "التحقيق المثالي" للكنيسة .

968 - ودور العذراء، بالنسبة إلى الكنيسة وإلى البشرية كلها جمعاء، يصل إلى أبعد من ذلك "فقد أسهمت بطاعتها وإيمانها ورجائها ومحبتها المضطربة، في عمل الخلاص إسهاماً لا مثيل له على الإطلاق، من أجل أن تعاد على النفوس الحياة الفائقة الطبيعة؛ لذلك كانت لنا، في نظام النعمة، أما".

969 - "منذ الرضى الذي أظهرته مريم بإيمانها في يوم البشارة، والذي احتفظت به على ثباته بحذاء الصليب، تستمر أمومتها هذه، بلا انقطاع، في تدبير الخلاص، إلى أن يكتمل نهائياً جميع المختارين؛ فإنها بعد انتقالها إلى السماء لم تنقطع مهمتها في عمل الخلاص. أنها بشفاعتها المتصلة لا تنئى تستمد لنا النعم التي تضمن خلاصنا الأبدي".

(...) من أجل ذلك تدعى العذراء الطوباوية في الكنيسة بألقاب مختلفة فهي: "المحامية، والنصيرة، والظهير، والوسيلة".

970 - "الدور الامومي الذي تقوم به مريم تجاه الناس لا يضير شيئاً ولا ينقص البتة من وساطة المسيح الوحيدة، بل يظهر، على خلاف ذلك، فعاليتها. ذلك بأن كل تأثير خلاص من العذراء الطوباوية (...) يصدر عن فيض استحقاقات المسيح، ويستند إلى وساطته، التي بها تعلق في كل شيء، ومنها يستمد كل فعاليتها" "فما من خليفة البتة يمكن جعلها على مستوى الكلمة المتجسد والفادي. ولكن كما أن كهنوت المسيح يشترك فيه، على وجوه مختلفة، الخدام المكرسون والشعب المؤمن، وكما أن جودة الله الواحدة تفيض بوجوه مختلفة على المخلوقات، كذلك وساطة الفادي الواحدة لا تنفى، بل تبعث في المخلوقات، على خلاف ذلك، تعاوناً مختلفاً مرتبطاً بالمصدر الواحد"

2- تكريم مريم العذراء

971 - "تطوَّبني جميع الأجيال" (لو 1: 48) "تكريم الكنيسة للعذراء القديسة هو من ضمن الشعائر الدينية المسيحية". والعذراء القديسة "تكرمها بحق إكراماً خاصاً. والواقع أن العذراء الطوباوية قد أكرمت، منذ أبعد الأزمنة، بلقب "والدة الإله"، والمؤمنون يلوذون بحمايتها، مبتهلين إليها في جميع مخاطرهم وحاجاتهم (...) وهذا التكريم (...) وإن كان ذا طابع فريد على الإطلاق (...) غير أنه يختلف اختلافاً جوهرياً عن العبادة التي يعبد بها الكلمة المتجسد والآب والروح القدس، وهو خالق جداً بأن يعززها" وهو يجد التعبير عنه في الأعياد الطقسية التي خضت بها والدة الإله، وفي الصلاة المريمية، كالوردية المقدسة " خلاصة الإنجيل كله".

3- مريم - أيقونة الكنيسة المعادية

972- بعد كلامنا على الكنيسة في أصلها، ورسالتها، ومصيرها، لم يبق لنا لختام الكلام أفضل من أن نوجه نظرنا إلى مريم لكي نتأمل فيها ما هي الكنيسة في سرها، وفي "رحلتها الإيمانية"، وفي ما ستكون في الوطن الأخير الذي تسير نحوه، حيث تنتظرها "في مجد الثالوث الأقدس الغير المنقسم"، و "في شركة جميع القديسين"، تلك التي تكرمها الكنيسة أما لربها، وأما لها خاصة: "كما أن أم يسوع في السماء حيث هي ممجدة جسداً وروحاً، تمثل وتفتتح الكنيسة في اكتمالها في الدهر الآتي، كذلك هي على الأرض، إلى أن يأتي يوم الرب، تشع الآن آية ليقين الرجاء والتعزية أمام شعب الله في مسيرته".

بايجاز

973 - منذ قول مريم "ليكن" في يوم البشارة، وقبلها سر التجسد، أسهمت في العمل كله الذي كان ابنها مزمعاً أن يقوم به. إنها أم حيثما كان هو مخلصاً ورأساً للجسد السري .

974 - بعدما أتمت مريم العذراء الكلية القداسة حياتها الأرضية نقل جسدها ونفسها إلى مجد السماء، حيث تشترك في مجد قيامة أبنها، مستبقة قيامة جميع أعضاء جسده .

975 - "إننا نعتزف بأن والدة الإله الكلية القداسة، حواء الجديدة، أم الكنيسة، تواصل في السماء دورها الامومى في شان أعضاء المسيح".

المقال العاشر: "أؤمن بمغفرة الخطايا"

976 - يربط قانون الرسل الإيمان بمغفرة الخطايا بالإيمان بالروح القدس، ولكنه يربطه أيضا بالإيمان بالكنيسة وبشركة القديسين. فالمسيح القائم من الموت، يمنح الروح القدس لرسله، وهبهم سلطانه الإلهي في مغفرة الخطايا: "خذوا الروح القدس. فمن غفرتم خطاياهم غفرت لهم، ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت" (يو 20: 22 - 23).

[القسم الثاني من هذا التعليم سيعالج مباشرة مغفرة الخطايا بالمعمودية، وسر التوبة وسائر الأسرار ولا سيما الافخارستيا. يكفى أذن هنا الإشارة بإيجاز إلى بعض المعطيات الأساسية].

1 - معمودية واحدة لمغفرة الخطايا

977 - لقد ربط السيد المسيح مغفرة الخطايا بالإيمان وبالمعمودية: "اذهبوا في العالم اجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. فمن آمن واعتمد يخلص" (مر 16: 15 - 16). المعمودية هي السر الأول والرئيسي لمغفرة الخطايا، لأنه يوحدنا بالمسيح الذي مات لأجل خطايانا، وقام لأجل تبريرنا، حتى "نسلك نحن أيضا في حياة جديدة" (رو 6: 4).

978 - "في اللحظة التي نعلن فيها اعتراف إيماننا الأول، ونحن ننال المعمودية المقدسة التي تنقينا، فالمغفرة التي نحصل عليها هي تامة وكاملة إلى حد أنه لا يبقى على الإطلاق أي شيء فينا يجب أن يمحي، لا من الذنب الأصلي، ولا من الذنوب المفترقة بإرادتنا الخاصة ولا أي عقاب تخضع له للتكفير (..) ومع ذلك فإن نعمة المعمودية لا تنجى أحدا من مختلف أسقام الطبيعة، بل على العكس من ذلك، علينا أن نقاوم تحركات الشهوة التي لا تثنى تحملنا على الشر".

979 - في هذا الجهاد ضد الميل إلى الشر، من يستطيع أن يكون على هذا القدر من الشجاعة والسهر يجتنب كل جراحات الخطيئة ؟ "فإن كان من الضروري أن تحصل الكنيسة على سلطان مسامحة الخطايا، كان ينبغي ألا تكون المعمودية الوسيلة الوحيدة لديها في استخدام مفاتيح ملكوت السماوات إلى نالتها من يسوع المسيح؛ كان ينبغي أن تكون قادرة على أن تغفر لجميع التائبين خطاياهم، ولو خطئوا حتى اللحظة الأخيرة من حياتهم".

980 - بسر التوبة يستطيع المعمد أن يتصالح مع الله والكنيسة: "لقد كان الآباء على حق عندما دعوا إلى التوبة "معمودية شاقة". سر التوبة هذا هو، للذين سقطوا بعد المعمودية، ضروري للخلاص، كما هي ضرورة المعمودية نفسها للذين لم يولدوا بعد ولادة جديدة".

2- سلطان المفاتيح

981 - أن المسيح من بعد قيامته قد أرسل رسله "ليكرؤا باسمه بالتوبة لمغفرة الخطايا في جميع الأمم" (لو 24: 47). "سر المصالحة" (2 كو 5: 18) هذا، لا يقيم الرسل وخلفاؤهم فقط بالكرازة بين الناس بغفران الله الذي استحقه لنا المسيح ويدعونهم إلى التوبة والإيمان، بل أيضا يمنحهم مسامحة الخطايا بالمعمودية وبمصالحتهم مع الله ومع الكنيسة بفضل سلطان المفاتيح الذي نالوه من المسيح.

"لقد نالت الكنيسة مفاتيح ملكوت السماوات، حتى تتم فيها مسامحة الخطايا بدم المسيح وفعل الروح القدس. وفي هذه الكنيسة، النفس التي أمانتها الخطايا تعود إلى الحياة لتحيا مع المسيح الذي خلصتنا نعمته".

982 - ما من خطيئة، مهما كانت ثقيلة إلا وتستطيع الكنيسة مسامحتها: "ما من احد مهما كان شريراً ومذنّباً، إلا ويجب عليه أن يرجو بثبات غفرانه، شرط أن تكون أبواب المغفرة مفتوحة على الدوام في كنيسته لكل من يعود عن خطيئته".

983 - على الكرازة أن تسعى في أن توقظ لدى المؤمنين وتغذى فيهم الإيمان بالعظمة التي لا مثيل لها، عظمة العطية التي منحها المسيح القائم من بين الأموات لكنيسته: أعنى رسالة وسلطان مغفرة حقيقية، بواسطة خدمة الرسل وخلفائهم. "يريد الرب أن يكون لتلاميذه سلطان عظيم، يريد أن يصنع خدامه الوضاع باسمه كل ما صنعه عندما كان على الأرض".

"لقد نال الكهنة سلطاناً لم يعطه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الملائكة (..) الله يؤيد في العلى ما يصنعه الكهنة ههنا على الأرض".

"لو لم يكن في الكنيسة سلطاناً لم يعطه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الملائكة (..) الله يؤيد في العلى ما يصنعه الكهنة ههنا على الأرض".
"لو لم يكن في الكنيسة مسامحة للخطايا، لما وجد أي أمل رجاء بحياة أبدية وبتحرير أبدى. لنشكر الله انه منح كنيسته عطية كهذه".

بإيجاز

984 - يربط قانون الإيمان "مغفرة الخطايا" باعتراف الإيمان بالروح القدس. فالمسيح القائم من بين الأموات قد وهب الرسل سلطان مغفرة الخطايا عندما منحهم الروح القدس.

985 - المعمودية هي السر الأول والرئيسي لغفران الخطايا؛ أنها توحدنا بالمسيح الذي مات وقام ويمنحنا الروح القدس.

986 - بإرادة المسيح تملك الكنيسة سلطان مغفرة خطايا المعمدين، وتمارسه عن يد الأساقفة والكهنة بطريقة اعتيادية في سر التوبة.

987 - "في مسامحة الخطايا، الكهنة والأسرار هم مجرد أدوات، ارتضى سيدنا يسوع المسيح، الذي وحده صانع خلاصنا وموزعه، أن يستخدمها ليمحو آثامنا ويمنحنا نعمة التبرير".

المقال الحادي عشر: "أومن بقيامة الجسد"

988 - قانون الإيمان المسيحي- وهو اعتراف إيماننا بالله الآب، والابن والروح القدس، وبعمله الخالق والمخلص والمقدس- يصل إلى قمته في إعلان قيامة الأموات في نهاية الأزمنة، وفي الحياة الأبدية .

989 - نؤمن إيماناً ثابتاً، وبالتالي نرجو، انه كما أن المسيح قام حقاً من بين الأموات، وانه يحيا على الدوام، كذلك الصديقون من بعد موتهم سيحيون على الدوام مع المسيح القائم، وأنه سيقمهم في اليوم الأخير. وقيامتنا، على غرار قيامته، ستكون عمل الثالوث القدوس:
"إن كان روح الذي أقام يسوع من بين الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح يسوع من بين الأموات يحيي أيضاً أجسادكم المائتة، بروحه الساكن فيكم" (رو 8: 11).

990 - لفظة "الجسد" تعنى الإنسان من حيث وضعه الضعيف والمائتة. "وقيامة الجسد" تعنى انه بعد الموت لن يكون فقط حياة للنفس الخالدة، ولكن حتى "أجسادنا المائتة" (رو 8: 11) ستعود إليها الحياة.

991 - الاعتقاد بقيامة الأموات كان احد عناصر الإيمان المسيحي الأساسية منذ بدايته "هناك اقتناع لدى المسيحيين: قيامة الأموات. وهذا الاعتقاد يحيينا":
"كيف يقول قوم بينكم بعد قيامة الأموات؟ فإن لم تكن قيامة أموات، فالمسيح إذن لم يقم وان كان المسيح لم يقم، فكرازتنا إذن باطلة، وإيمانكم أيضاً باطل (...)
ولكن، لا، فإن المسيح قد قام من بين الأموات، باكورة للراقدين" (1 كو 15: 12 - 14، 20).

1 - قيامة المسيح وقيامتنا

كشف القيامة التدريجي

992 - إن قيامة الأموات قد كشفها الله لشعبه تدريجياً. فالرجاء بقيامة الأموات في الجسد قد ثبت كنتيجة ضمنية للإيمان بالله خلق الإنسان بكامله جسداً ونفساً. فالذي خلق السماء والأرض هو أيضاً الذي يحفظ بأمانة العهد مع إبراهيم ونسله. في هذه النظرة المزدوجة تم أولاً التعبير عن الإيمان بالقيامة. فالشهداء المكابيون اعترفوا في وسط مضايقتهم :
"إن ملك العالم، إذا متنا في سبيل شرائعه، سيقمنا لحياة أبدية" (2 مك 7: 14) .

993 - الفريسيون وكثيرون من معاصري الرب كانوا يرجون القيامة وقد علمها يسوع على وجهه ثابت. فأجاب الصدوقيون الذين ينكرونها: "أولستم على ضلال

لأنكم لا تفهمون الكتب، ولا قدرة الله؟" (مر 12: 24). الإيمان بالقيامة يرتكز على الإيمان بالله الذي "ليس هو إله أموات بل إله أحياء" (مر 12: 27).

994 - ولكن هناك أكثر من ذلك فقد ربط يسوع الإيمان بالقيامة بشخصه هو: "أنا القيامة والحياة" (يو 11: 25). يسوع نفسه هو الذي سيقوم في اليوم الأخير الذين آمنوا به وأكلوا جسده وشربوا دمه. وقد أعطى عن ذلك من الآن علامة وعربوناً، بإعادة الحياة لبعض الموتى، منبأً بذلك بقيامته الخاصة، مع أن هذه ستكون من نوع آخر عن هذا الحدث الفريد يتكلم داعياً إياه "آية يونان"، وآية الهيكل: فهو ينبئ بقيامته في اليوم الثالث من بعد موته.

995 - الشاهد للمسيح هو "الشاهد لقيامته" (أع 1: 22)، الذي أكل وشرب "معه من بعد قيامته من بين الأموات" (أع 10: 41). الرجاء المسيحي بالقيامة يحمل في جملته آثار اللقاءات مع المسيح القائم. ستقوم على مثاله، ومعه، وبه.

966 - منذ البدء اصطدم الإيمان بالقيامة بكثير من عدم التفهم والمقاومة. "لم يلق الإيمان المسيحي مجابهة على أية نقطة كما يلقى على قيامة الجسد. إذ أنه لمن المقبول بنوع عام أن تستمر حياة الشخص بعد الموت بشكل روحي. ولكن كيف السبيل إلى الإيمان بأن هذا الجسد المائت، وموته ظاهر للعيان بكل جلاء، يقدر أن يقوم إلى الحياة الأبدية؟".

كيف يقوم الأموات

997 - ما معنى "القيامة"؟ في الموت، الذي هو انفصال النفس والجسد، يسقط جسد الإنسان في الفساد، فيما تذهب نفسه لملاقاة الله، على أنها تبقى في انتظار اتحادها من جديد بجسدها الممجّد. فالله، في قدرته الكلية، سوف يعيد الحياة غير الفاسدة لأجسادنا موحداً إياها بنفوسنا، بفضل قيامة يسوع.

988 - من سيقوم؟ جميع الناس الذين ماتوا: "فالذين عملوا الصالحات يقومون للحياة، والذين عملوا السيئات يقومون للدينونة" (يو 5: 29).

999 - كيف؟ لقد قام المسيح في جسده الخاص: "انظروا يدي ورجلي؛ فإني أنا هو" (لو 24: 39). لكنه لم يعد إلى حياة أرضية. على هذا النحو، فيه، "سيقوم الجميع، كل بجسده الخاص الذي له الآن"، غير أن هذا الجسد سيتحول إلى جسد على صورة جسد مجد المسيح، إلى "جسد روحاني" (1 كو 15: 44).

"ولكن، قد يقول قائل: "كيف يقوم الأموات؟ وبأي جسد يرجعون؟ يا جاهل ! إن ما تزرعه، أنت، لا يحيا إلا إذا مات. وما تزرعه ليس هو الجسم الذي سيكون، بل مجرد حبة (...). يزرع [الجسد] بفساد ويقوم بلا فساد؛ (...) فنهض الأموات بغير فساد (...). إذ لا بد لهذا الكائن الفاسد أن يلبس عدم الفساد، ولهذا الكائن المائت أن يلبس عدم الموت" (1 كو 15: 35 - 37، 42، 52 - 53).

1000 - هذه "الكيفية التي بها تتم القيامة" تتخطى تصورنا وتفكيرنا. ولا يمكن الوصول إليها إلا بالإيمان. بيد أن اشتراكنا في الافخارستيا يعطينا منذ الآن تذوقاً مسبقاً لتجلى جسدنا بالمسيح:

"كما أن الخبز يأتي من الأرض، من بعد تقبله استدعاء الله، لا يعود خبزاً اعتيادياً، بل يصير إفخارستيا مكونة من عنصرين، أحدهما أرضى والآخر سماوي، كذلك أجسادنا التي نشترك في الافخارستيا لا تعود فاسدة كما كانت، إذ إن لها رجاء القيامة".

1001 - متى؟ بوجه نهائي "في اليوم الأخير" (يو 6: 39 - 40، 44، 54؛ 11: 24)؛ "في نهاية العالم" فقيامة الأموات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمجيء الثاني للمسيح:

"لأن الرب نفسه، عند إصدار الأمر، وعند صوت رئيس الملائكة وهتاف بوق الله، سينزل من السماء، فيقوم الراقدون في المسيح أولاً" (1 تس 4: 16).

قائمون مع المسيح

1002 - إن صح أن المسيح سيقمنا "في اليوم الأخير"، فصحيح أيضاً أننا، منذ الآن، على نحو ما، قائمون مع المسيح. فالحياة المسيحية هي، بفضل الروح القدس، منذ الآن على الأرض، اشتراك في موت المسيح وقيامته. "تدفنون مع المسيح في المعمودية، وتقومون معه، لأنكم آمنتم بقدرة الله الذي أقامه من بين الأموات (...) لقد قمتم مع المسيح، فاطلبوا إذن ما هو فوق حيث يقيم المسيح جالساً عن يمين الله" (كو 2: 12؛ 3: 1).

1003 - المؤمنون، وقد اتحدوا بالمسيح بالمعمودية، يشتركون منذ الآن اشتراكاً حقيقياً في حياة المسيح القائم السماوية، ولكن تلك الحياة تبقى "مستترة مع المسيح في الله" (كو 3: 3). "معه أقامنا، ومعه أجلسنا في السماوات، في المسيح يسوع" (أف 2: 6) نحن منذ الآن خاصة جسد المسيح، إذ قد تغذينا من جسده في الافخارستيا. وعندما ستقوم في اليوم الأخير، "فحينئذ نظهر أيضاً معه في المجد" (كو 3: 4).

1004 - في انتظار ذلك اليوم، جسد المؤمن ونفسه يشتركان في كرامة من يكون "في المسيح". مما يقتضى أن يحترم جسده الخاص، ويحترم أيضاً جسد الآخر، ولا سيما عندما يتألم:

"الجسد للرب، كما أن الرب للجسد. والله، الذي أقام الرب، سيقمنا نحن أيضاً بقدرة. أما تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟ (...) وأنكم لستم بعد لأنفسكم (...) فمجدوا الله إذن في أجسادكم" (1 كو 6: 13 - 15، 19 - 20).

2- الموت في المسيح يسوع

1005 - ليقوم الإنسان مع المسيح، عليه أن يموت مع المسيح، عليه أن "يتغرب عن الجسد ليستوطن عند الرب" (2 كو 5: 8) في هذا الانطلاق الذي هو الموت، تنفصل النفس عن الجسد، وستعاد إليها وحدتها مع جسدها في يوم قيامة الأجساد.

الموت

1006 - "أمام الموت يبلغ لغز الوضع البشري ذروته" الموت الجسدي هو، على نحو ما، طبيعي، ولكنه، في نظر الإيمان، "أجرة الخطيئة" (رو 6: 23). وهو، للذين يموتون في نعمة المسيح، اشتراك في موت الرب، للتمكن من الاشتراك أيضا في قيامته.

1007 - الموت خاتمة الحياة الأرضية. حياتنا تقاس بالزمن، الذي في مداه نتغير ونشيخ وكما عند كل الكائنات الحية على الأرض، يبدو الموت انتهاء الحياة الطبيعي. هذا الوجه من الموت يسم حياتنا بطابع ملح: فهندما نتذكر أننا مائتون، نتذكر أيضا أنه ليس لنا سوى وقت محدود لتحقيق حياتنا: "أذكر خالقك في أيام شبابك (...)" قبل أن يعود التراب إلى الأرض حيث كان، ويعود النفس إلى الله الذي وهبه" (جا 12: 1، 7).

1008 - الموت عاقبة الخطيئة: أن السلطة التعليمية في الكنيسة، بصفتها المفسرة الأصلية لما يؤكده الكتاب المقدس والتقليد، تعلم أن الموت دخل العالم بسبب خطيئة الإنسان وإن كان الإنسان يملك طبيعة مائة، فالله كان يعده لعدم الموت. فالموت إذن كان مناقضاً لمقاصد الله الخالق، وقد دخل العالم كعاقبة للخطيئة. "فالموت الجسدي، الذي لولا الخطيئة لنجا منه الإنسان"، هو إذن "عدو الإنسان الأخير" (1 كور 15: 26) الذي يجب الانتصار عليه.

1009 - المسيح حوّل الموت. أن يسوع، ابن الله، قد خضع هو أيضا للموت الذي هو خاص بالوضع البشري. ولكنه، وعلى الرغم من جزعه إزاءه، قبله في فعل استسلام كلي وحر لمشية أبيه. أن طاعة يسوع قد حولت لعنة الموت إلى بركة.

معنى الموت المسيحي

1010 - للموت المسيحي، بفضل المسيح، معنى إيجابي: "الحياة لى هي المسيح، والموت لى ربح" (فى 1: 212). "وما اصدق هذا القول: إن نحن متنا معه، فسنحيا معه" (2 تى 2: 11). هنا تكمن جدة الموت المسيحي الأساسية: بالمعمودية، المسيحي هو منذ الآن سرياً "ميت مع المسيح، ليحيا حياة جديدة؛ وإن نحن متنا فى نعمة المسيح، يتم الموت الطبيعي هذا " الموت مع المسيح"، وينجز هكذا انضمامنا إليه فى عمل فدائه "إنه أفضل لى أن أموت فى (...) المسيح يسوع من أن أملك على اقاصى الأرض. هو الذى التمسه، من مات لأجلنا؛ هو الذى

أريده، من قام لأجلنا ولادتي تقترب (...)، دعوني أحصل على النور الصافي؛ ومتى بلغت إلى هناك، أصبح إنساناً".

1011 - في الموت يدعو الله الإنسان إليه، لذلك يستطيع المسيح أن يشعر إزاء الموت برغبة مماثلة لرغبة القديس بولس: "أرغب في الانطلاق فأكون مع المسيح" (في 1: 23)؛ ويستطيع أن يحول موته إلى فعل طاعة ومحبة الآب، على مثال المسيح:

"إن رغبتى الأرضية قد صلبت، (..). إن بين أضلعي ينبوع ماء حتى يهدر في داخلي قائلاً "تعال إلى الآب".

"أريد أن أرى الله، ولكي أراه يجب أن أموت".

"أنى لا أموت، بل أدخل الحياة".

1012 - الرؤية المسيحية للموت تعبر عنها تعبيراً مميزاً ليترجيا الكنيسة: "لكل الذين يؤمنون بك، يارب، الحياة لا تنهدم بل تتحول؛ وعندما تنتهي سكناهم على هذه الأرض، لهم منذئذ منزل أبدي في السماوات".

1013 - الموت هو للإنسان نهاية رحلته على الأرض، نهاية زمن النعمة والرفاة الذي يقدمه له الله ليحقق حياته الأرضية وفاقاً للقصد الإلهي، ويقرر مصيره الأخير. ومتى انسلخ "مجرى حياتنا الأرضية الوحيد"، لن نعود مرة أخرى إلى حياة الأرض. "فالناس لا يموتون إلا مرة واحدة" (عب 9: 27) لا "تقمص" بعد الموت.

1014 - تشجعنا الكنيسة على أن نهيب أنفسنا لساعة موتنا ("نجنا يارب من الموت المفاجيء وغير المتوقع": طلبة القديسين القديمة)، وأن نطلب إلى والدة الإله أن تشفع فينا "في ساعة موتنا" (صلاة "السلام عليك يا مريم")، وأن نودع ذواتنا القديس يوسف، شفيع الميته الصالحة:

"فما كان احراك أن تسلك، في كل عمل وفكر، سلوك من كان موشكا أن يموت اليوم. لو كان ضميرك صالحاً، لما كنت تخاف الموت كثيراً. تجنب الخطايا خير من محاولة الهرب من الموت. أن كنت اليوم غير متأهب، فغداً كيف تكون مستعداً".

"الحمد لك، رب، لأجل أننا الموت الجسدي، الذي لا يستطيع أى أنسان حتى أن ينجو منه الويل الذين يموتون في الخطايا المميته، طوبى للذين يلقاهم في إرادته القدوسة، فالموت الثاني لن يضرهم".

بإيجاز

1015 - "الجسد هو محور الخلاص" نؤمن بالله خالق الجسد؛ ونؤمن بالكلمة الذي صار جسداً ليفتدي الجسد؛ ونؤمن بقيامة الجسد، التي هي اكتمال الخليقة واكتمال فداء الجسد.

1016 - بالموت تنفصل النفس عن الجسد، ولكن الله، في القيامة، سوف يعيد الحياة غير الفاسدة لجسدنا المحول، إذ يتحده من جديد بنفسنا. فكما أن المسيح قام ويحيا على الدوام، كذلك سنقوم كلنا سنقوم في اليوم الأخير.

1017 - "نؤمن بقيامة حقيقية لهذا الجسد الذى لنا الآن" ولكن يزرع فى القبر جسد فاسد، فيقوم جسد غير فاسد، جسد "روحانى" (1 كو 15: 44).

1018 - نتيجة للخطيئة الأصيلة، على الإنسان ان يخضعه "للموت الجسدى، الذى لو لم يخطأ لنجا منه".

1019 - يسوع، ابن الله، خضع بحرية للموت لأجلنا، فى الاستسلام التام والحر لمشيئة الله، ابيه، وبموته انتصر على الموت، مفسحاً هكذا فى المجال لخلاص جميع الناس.

المقال الثاني عشر: "أؤمن بالحياة الأبدية"

1020 - المسيحى الذى يضم موته الخاص إلى موت المسيح يرى فى الموت انطلاقاً إليه ودخولاً فى الحياة الابدية. والكنيسة بعد ان تقول على المسيحى المنازع للمرة الأخيرة كلمات المغفرة التى بها يحله المسيح من خطاياه، وتختمه للمرة الأخيرة بالمسحة المشددة، وتهبه المسيح فى الزاد الأخير غذاء للسفر، تخاطبه بثقة هادئة.

"ايتها النفس المسيحية، غادرى هذا العالم، باسم الآب القدير الذى خلقتك، وباسم يسوع المسيح، ابن الله الحى، الذى تألم لأجلك، وباسم الروح القدس الذى أفيض فيك. خذى مكانك اليوم فى السلام، ولتستقر سكنك مع الله فى صهيون المقدسة، مع مريم العذراء والدة الإله، والقديس يوسف، والملائكة وجميع قديسى الله (...). عودى إلى خالقك الذى كونك من تراب الأرض، وفى ساعة خروج نفسك من جسدك، فلتسارع مريم العذراء والملائكة، وجميع القديسين لملاقاتك (...). وليتح لك أن تشاهدى فاديك وجهاً لوجه إلى دهر الداهرين".

1- الدينونة الخاصة

1012 - الموت يضع حداً لحياة الإنسان كزمن منفتح كزمن على تقبل النعمة الإلهية التى تجلت فى المسيح أو رفضها. يتكلم العهد الجديد على الدينونة بنوع خاص فى إطار اللقاء الأخير مع المسيح فى مجيئه الثانى، ولكنه يؤكد أيضاً مرات عديدة الجزاء المباشر بعد الموت لكل إنسان تبعاً لأعماله وإيمانه. فمثل لعازر المسكين، وكلام المسيح وهو على الصليب للص التائب، ونصوص أخرى من العهد الجديد، تتكلم على مصير أخير للنفس، يمكن أن يكون مختلفاً لهؤلاء ولأولئك.

1022 - كل إنسان ينال فى نفسه الخالدة جزاءه الابدى، منذ موته، فى دينونه خاصة تحال فيها حياته إلى المسيح، إما عبر تطهير، وإما للدخول مباشرة فى سعادة السماء، وأما للهلاك الفورى والدائم. "فى مساء حياتنا، سوف ندان على المحبة".

2- السماء

1023 - الذين يموتون فى نعمة الله وصداقته، وقد تطهروا كلياً، يحيون على الدوام مع المسيح. أنهم سيكونون على الدوام أمثاله، لأنهم سيعاينونه " كما هو " (1 يو 23: 2)، وجهاً إلى وجه " (1 كو 13: 12).

"بسلطاننا الرسولى نحدد أن نفوس جميع القديسين (..) وكل المؤمنين الآخرين الذين ماتوا بعد أن نالوا معمودية المسيح المقدسة، ولم يكن فيهم لدى موتهم ما يتطلب التطهير، (..) وكذلك الذين، وان بقى فيهم ما يتطلب التطهير، قد اتموا ذلك بعد موتهم، هؤلاء جميعاً، بحسب تدبير الله العام، (...) حتى قبل قيامة جسداهم والدينونة العامة، وذلك منذ صعود ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الى السماء، كانوا

ويكونون وسيكونون في السماوات وفي الفردوس السماوى مع المسيح ،مقبولين في شركة الملائكة القديسين. أنهم، منذ آلام ربنا يسوع المسيح وموته، قد رأوا الجوهر الإلهي ويرونه رؤية مباشرة ذاتية وحتى وجهاً إلى وجه، دون وساطة أية خليفة".

1024 - تلك الحياة الكاملة مع الثالوث القدوس، تلك الشركة في الحياة والمحبة معه، ومع مريم العذراء والملائكة والطوباويين تدعى "السماء" المساء هي غاية الإنسان القصوى وتحقيق أعمق رغباته، وحالة السعادة الفائقة والنهائية.

1025 - أن نحيا في السماء يعنى "أن نكون مع المسيح" المختارون "في المسيح" ولكنهم يحفظون، بل يجدون، فيه هويتهم الحقيقة، اسمهم الخاص: "فالحياة هي أن نكون مع المسيح ، بموته وقيامته"، قد فتح لنا المساء. حياة الطوباويين تقوم في الامتلاك الكامل لثمار الفداء الذي حققه المسيح، الذي يشرك في تمجيده السماوى كل من آمن به وبقي أميناً لمشيئته. السماء هي الجماعة السعيدة المكونة من جميع الذين انضموا إليه انضماماً كاملاً

1027 - ان سر الشركة السعيدة هذا هو مع الله ومع جميع الذين هم للمسيح يفوق كل فهم وكل تصور. والكتاب المقدس يكلمنا عليه في صور: الحياة، النور، وليمة العرس، خمر الملكوت، بيت الآب، أورشليم السماوية، الفردوس: "إن ما لم تراه عين، ولا سمعت به أذن، ولا خطر على قلب بشر، ما اعده الله للذين يحبونه" (1 كو 2: 9).

1028 - الله، بسبب سموه، لا تمكن رؤيته كما هو إلا متى كشف هو نفسه سره لمشاهدة الإنسان المباشرة ومكّنه منها. هذه المشاهدة لله في مجده السماوى تدعوها الكنيسة "الرؤية الطوباوية": "كم سيكون مجدك وسعادتك: ان تقبل لرؤية الله، ان تحظى بشرف الاشتراك في افراح الخلاص والنور الابدى في صحبة المسيح الرب إلهك (..) أن تنعم في ملكوت السماوات في صحبة الصديقين وأصدقاء الله، بافراح الخلود المعطى".

1029 - فى مجد السماء لا ينى الطوباويون يتمون بفرح إرادة الله بالنسبة إلى سائر الناس وإلى الخليقة كلها. أنهم من الآن يملكون مع المسيح "وسيملكون معه إلى دهر الداهرين" (رو 22: 5).

3- التطهير النهائي أو المطهر

1030 - الذين يموتون فى نعمة الله وصداقته ولم يتطهروا بعد تطهيراً كاملاً وان كانوا علي ثقة من خلاصهم الابدي يخضعون من بعد موتهم لتطهير يحصلون به علي القداسة الضرورية لدخول فرح السماء.

1031- تدعو الكنيسة مطهرا هذا التطهير النهائي للمختارين المتميز كليا عن قصاص الهالكين لقد صاغت الكنيسة عقيدة الايمان المتعلقة بالمطهر بنوع خاص في مجمع فلورنسا والمجمع التريدينينى ويتكلم الكنيسة علي نار مطهرة مستندا الي بعض نصوص الكتاب المقدس بالنسبة الي بعض الذنوب الخفيفة يجب الاعتقاد بوجود نار مطهرة قبل الدينونة وفق ما يؤكد من هو الحق بقوله ان جدف احد علي الروح القدس فهذا من هو الحق بقوله ان جدف احد علي الروح القدس فهذا لن يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الدهر الاتي (متى 12: 32) في هذا الحكم يمكننا ان نفهم ان بعض الذنوب تمكن مسامحتها في هذا الدهر والبعض الاخر في الدهر الاتي.

1032- يرتكز هذا التعليم ايضا علي ممارسة الصلاة لاجل الراقدين التي يتكلم عليها الكتاب المقدس ولهذا قدم يهوذا المكابي ذبيحة التكفير عن الاموات ليحلوا من الخطيئة (2 مك 12: 46) وقد كرمت الكنيسة منذ القرون الاولى ذكرى الاموات وقدمت لاجلهم صلوات وبنوع خاص الذبيحة الافخارستية حتى يتطهروا فيبلغوا الرؤية السعيدة وتوصي الكنيسة ايضا بالصدقات والغفرانات واعمال التوبة لاجل الراقدين لنمد لهم العون ونذكرهم ان كان ابناء ايوب قد تطهروا بذبيحة ابيهم لم تشك بان تقادما لاجل الراقدين تجلب لهم بعض التعزية فلا نتردد اذن في مساعدة الذين رحلوا وتقدمه صلوات لاجلهم.

4- جهنم

1033- لا نستطيع ان نتحد بالله ما لم نختر بحرية ان نحبة ولكننا لا نستطيع ان نحب الله ونحن نرتكب خطايا ثقيلة ضد قريبنا او ضد انفسنا من لا يحب يثبت في الموت كل من يبغض اخاه فهو قاتل وتعلمون ان كل قاتل ليست له الحياة الابدية ثابتة فيه (1 يو 3: 14 - 15) ويحذرنا الرب اننا سنفصل عنه ان اهملنا لقاء الاحتياجات الخطيرة لدى الفقراء والاصاغر الذين هم اخوته الموت في الخطيئة المميتة دون التوبة عنها ودون تقبل محبة الله الرحيمة يعنى البقاء منفصلا عنه علي الدوام باختيارنا الحر وتلك الحالة من الاقصاء الذاتي عن الشركة مع الله ومع الطوبايين هي ما يدل علي بلفظة جهنم.

1034- يتكلم يسوع مرارا علي جهنم النار التي لا تطفأ المعدة للذين يرفضون حتي نهاية حياتهم ان يؤمنوا ويرتدوا وحيث يمكن ان يهلك النفس والجسد معا وينبئ يسوع بالفاظ خطيرة انه سوف يرسل ملائكته فيجمعون كل فاعلي الاثم ويلقونهم في اتون النار (متى 13: 41- 42) وانه سيعلن الحكم اذهبوا عني يا ملاعين الي النار الابدية (متى 25: 41) .

1035- يؤكد تعليم الكنيسة وجود جهنم وابديتها ان نفوس الذين يموتون في حالة الخطيئة المميتة تهبط علي الفور بعد موتها الي الجحيم حيث تقاسي عذابات جهنم النار الابدية ويقوم عذاب جهنم الرئيسي في الانفصال الابدي عن الله الذي فيه وحدة يستطيع الانسان الحصول علي الحياة والسعادة اللذين خلق لاجلهمما واليهما يتوق.

1036- ان تأكيدات الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة في موضوع جهنم هي دعوة الي المسؤولية التي يتوجب علي الانسان ان يستخدم فيها حريته في سبيل مصيرة الابدي وهي في الوقت عينه دعوة الي التوبة ادخلوا من الباب الضيق فانه واسع الباب ورحبه الطريق التي تؤدي الي الهلاك وكثيرون هم الذين ينتهجونها ما اضيق الباب وما اخرج الطريق التي تؤدي الي الحياة وقليلون هم الذين يجدونها. (متى 7: 13-14) اذ نجهل اليوم والساعة ينبغي عملا بوصية الرب ان نظل دوما متيقظين لكي يتاح لنا اذا ما انسلخ مجري حياتنا الارضية علي غير رجعة ان نقبل معه في العرس فنكون في عداد مباركي الله لا كالعبيد الاشرار الكسولين المفصولين عن الله للنار الابدية والظلمة في الخارج حيث يكون البكاء وصريف الاسنان.

1037- لا يحدد الله مسبقا مصير احد في جهنم بل هي لمن يكرة الله بملء ارادته (الخطيئة المميتة) ويثبت في هذا الكرة حتى النهاية والكنيسة في الليترجيا الافخارستية وصلوات مؤمنيا اليومية تلتمس رحمة الله الذي لا يريد ان يهلك احد بل ان يقبل الجميع الي التوبة (2 بط 3: 9) هذه هي التقديمة التي نقر بها لك نحن عبيدك وعاناتك كلها فاقبلها بعطفك اجعل السلام في حياتنا وانتشلنا من الهلاك الابدي واقبلنا في عداد مختاريك.

5- الدينونة العامة

1038- ان قيامة جميع الاموات الابرار والاثمة (اع 24: 15) سوف تسبق الدينونة العامة وستكون الساعة التي يسمع فيها جميع من في القبور صوت ابن البشر فيخرجون منها: فالذين عملوا الصالحات يقومون للحياة والذين عملوا السيئات يقومون للدينونة (يو 5: 28-29) حينئذ ياتي المسيح في مجده وجميع الملائكة معه وتحشد لديه جميع الامم فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره ويذهب هؤلاء الي العذاب ابدي والصديقون الي حياة ابدية (متى 25: 31-33، 46).

1039- امام المسيح الذي هو الحق سوف تعلن بصراحة وبشكل نهائي حقيقة علاقة كل انسان بالله فتكشف الدينونة العامة ما فعله كل واحد او اهمل فعله في اثناء حياته علي الارض وذلك حتي في اقصي عواقبة كل شر يفعله الاشرار يسجل وهم لا يعلمون في اليوم الذي لا يصمت الله (مز 50: 3) فيه سيلتفت نحو الاشرار ويقول لهم لقد وضعت علي الارض فقراي الصغار لاجلكم انا راسهم كنت جالسا

علي عرش في السماء عن يمين ابي ولكن علي الارض كان اعضائي يعملون علي الارض كان اعضائي لو اعطيتم اعضائي شيئا لوصل الي الراس ما كنتم اعطيتموه عندما وضعت فقرائي الصغار علي الارض اقمتمهم وكلائى ليحملوا الي كنزى اعمالكم الصالحة لم تضعوا شيئا في ايديهم لذلك لن تجدوا لدي شيئا.

1040- ستقع الدينونة لدي عودة المسيح المجيدة الاب وحدة يعرف الساعة واليوم وهو وحدة يقرر حدوثها سيعلن بابنة يسوع المسيح كلمته الاخيرة علي التاريخ كله سنعرف المعنى الاخير لكل تاريخ الخليقة وكل تدبير الخلاص وسنفهم السبل العجيبة التي قادت بها عنايته كل شئ نحو غايته القصوى وستكشف الدينونة الاخيرة ان بر الله ينتصر علي كل المظالم التي ترتكبها خلائقة وان محبته اقوى من الموت.

1041- تدعو رسالة الدينونة العامة الي التوبة مادام الله يعطى البشر الوقت المرضى وقت الخلاص (2 كو 6: 2) انها تحث علي مخافة الله المقدسة وتدعو الي الالتزام من اجل بر ملكوت الله وتبشر بالرجاء السعيد (تى 2: 13) رجاء عودة الرب الذي سوف ياتي ليتمجد في قديسية ويظهر عجيبا في جميع الذين امنوا (2 تس 1: 10).

6- رجاء السماوات الجديدة والارض الجديدة

1042- في نهاية الازمنة سيصل ملكوت الله الي ملئه بعد الدينونة العامة سيملك الابرار علي الدوام مع المسيح ممجدين جسدا ونفسا والكون نفسة سيتجدد حينئذ تبلغ الكنيسة تمامها في المجد السماوي عندما الكون باسرة المرتبط بالانسان ارتباطا صميما وبه يدرك مصيرة يجد مع الجنس البشري في المسيح كماله النهائي

1043- هذا التجديد السري الذي سوف يحول البشرية والعالم يدعو الكتاب المقدس السماوات الجديدة والارض الجديدة (2 بط 3: 13) وسيكون التحقيق النهائي لقصد الله ان يجمع تحت راس واحد في المسيح كل شئ ما في السماوات وما علي الارض (في 1: 10).

1044- في هذا الكون الجديد اورشليم السماوية سيسكن الله بين البشر ويمسح كل دمة من عيونهم ولا يكون بعد موت ولا نوح ولا نحيب ولا وجع لان الاوضاع الاولى قد مضت (رو 21: 4).

1045- بالنسبة الي الانسان هذا الانجاز سيكون التحقيق الاقصي لوحدة الجنس البشري التي ارادها الله منذ الخلق والتي كانت الكنيسة في رحلتها بمثابة سر لها الذين سيكونون متحدين بالمسيح سيؤلفون جماعة المفتدين مدينة الله المقدسة (رو 21: 2) عروس الحمل (رو 21: 9) وهذه لن تعود مجروحة بالخطيئة او باي

شئ مبتذل او بالأنانية التي تدمر جماعة البشر الأرضية او تجرحها والرؤية السعيدة التي سينفتح فيها الله علي المختارين انفتاحا لا ينفد ستكون ينبوعا لا ينضب من السعادة والسلام والشركة المتبادلة.

1046- أما بالنسبة الي العالم، فيؤكد الوحي شركة المصير العميقة بين العالم المادى والإنسان:

"تتوقع البرية، مترقبة تجلى أبناء الله (...) على رجاء انها ستعتق هي أيضا من عبودية الفساد (...) فنحن نعلم أن الخليقة كلها معاً تنن حتى الآن. وليس هي فقط؛ بل نحن أيضا الذين لهم باكورة الروح، نحن أيضا ننن في انفسنا منتظرين التبنى افتداء أجسادنا" (رو 8: 19 - 23).

1047 - الكون المرئى معد إذن، هو أيضا، إلى أن يتحول، "حتى إن العالم نفسه، وقد أعيد إلى حالته الاولى، يصير، دون أى عائق بعد، في خدمة الأبرار"، مشتركاً في تمجيدهم في يسوع المسيح القائم.

1048 - "نحن نجهل زمان زوال الأرض والبشرية، ولا نعرف طريقة تحول هذا الكون. ستنمحق دون ريب صورة هذا العالم التي شوهتها الخطيئة؛ ولكننا نعلم أن الله يعد لنا مسكناً جديداً وأرضاً جديدة يسكن فيها البر وتشبع سعادتها جميع رغبات السلام التي تصبو إليها قلوب البشر، بل تفوقها".

1049 - "ولكن ترقب الأرض الجديدة يجب أن لا يضعف فينا الاهتمام بمعالجة هذه الأرض، بل يجب بالأحرى أن يوقظه، لأن جسم الأسرة البشرية ينمو فيها، وهو يستطيع أن يقدم منذ الآن تصوراً أولياء للدهر الآتى، وان كان لابد من التمييز الدقيق بين التقدم الأرضى ونمو ملكوت المسيح، فإن التقدم الأرضى ذو اهمية كبرى بالنسبة إلى ملكوت الله، وذلك بقدر ما يسهم فى تنظيم المجتمع البشرى تنظيماً أفضل".

1050 - "فإن كل الثمار الطيبة، ثمار طبيعتنا وصناعتنا، التي نكون قد نشرناها على وجه الأرض فى روح الرب وبحسب وصيته، سنجدها فى ما بعد، ولكن مطهرة من كل دنس، ناصعة، مشرقة، عندما يعيد المسيح على الأب ملكوتاً ابدياً وشاملاً" حينئذ يصير الله "كلا فى الكل" (1 كو 15: 2)، فى الحياة الأبدية: "الحياة الدائمة الحقيقية، إنما هى الأب الذى، بالابن وفى الروح القدس، يسكب على الجميع دون استثناء المواهب السماوية. فلقد نلنا، نحن البشر أيضاً، بفضل رحمته، وعد الحياة الأبدية الثابت".

بإيجاز

1051 - كل إنسان ينال فى نفسه الخالدة جزاءه الابدى منذ موته فى دينونة خاصة

من قبل المسيح، ديان الأحياء والأموات.

1052 - "نؤمن أن نفوس جميع الذين يموتون فى نعمة المسيح (..). هى شعب الله، فى ما وراء الموت، الذى سيغلب نهائياً فى يوم القيامة، حيث تعاد على تلك النفوس وحدتها بأجسادها".

1053 - "نؤمن أن جماعة النفوس الملتزمة فى الفردوس حول يسوع ومريم تكون كنيسة السماء، حيث تشاهد الله كما هو فى السعادة الأبدية، وحيث تشارك هى ايضا بدرجات مختلفة، الملائكة القديسين فى الحكم الإلهى الذى يمارسه المسيح فى المجد، فتشفع فىنا وتعهد ضعفنا بعنايتها الإلهية".

1054 - الذين يموتون فى نعمة الله وصداقته، ولم يتطهروا بعد تطهيراً كاملاً، وإن كانوا على ثقة من خلاصهم الأبدى، يخضعون من موتهم لتطهير، يحصلون به على القداسة الضرورية للدخول إلى فرح الله.

1055 - بمقتضى "شركة القديسين"، تكل الكنيسة الراقدين إلى رحمة الله، وتقدم لجلهم صلوات، وبنوع خاص الذبيحة الافخارستية.

1056 - تتبعا لمثل المسيح، تحذر الكنيسة المؤمنين من تلك الحقيقة المحزنة والمؤسفة حقيقة الموت الابدى، المدعو أيضاً "جهنم".

1057 - يقوم عذاب جهنم الرئيسى فى الانفصال الأبدى عن الله الذى فيه وحده يستطيع الانسان الحصول على الحياة والسعادة اللذين خلق لأجلهما وإليهما يتوق.

1058 - نصلى الكنيسة لكى لا يهلك أحد: "يارب، لا تسمح ان انفصل أبداً عنك". إن صح أن احداً لا يستطيع أن يخلص بنفسه، فصحيح أيضاً أن "الله يريد ان جميع الناس يخلصون" (1 تى 2: 4) وأن "كل شىء ممكن" (متى 19: 26) لديه.

1059 - "تؤمن الكنيسة المقدسة الرومانية وتعترف اعترافاً ثابتاً أن جميع الناس سوف يظهرون فى يوم الدينونة باجسادهم الخاصة أمام منبر المسيح، ليؤدوا حساباً عن أعمالهم".

1060 - فى نهاية الأزمنة سيصل ملكوت الله إلى ملئه. حينئذ يملك الصديقون مع المسيح على الدوام، ممجدين جسداً ونفساً، والكون المادى نفسه سيتحول. حينئذ يصير الله "كلا فى الكل" (1 كو 15: 28)، فى الحياة الأبدية.

" آمين "

1061 - ينتهى قانون الإيمان، كما ينتهى أيضا السفر الأخير من الكتاب المقدس بالكلمة العبرية آمين وتوجد مراراً تلك الكلمة فى صلوات العهد الجديد. كذلك تنتهى الكنيسة صلواتها بكلمة آمين".

1062 - فى العبرية ترتبط كلمة آمين بالجذر نفسه الذى يرتبط به كلمة "آمن" ويعبر هذا الجذر عن الثبات والثقة والامانة. فنفهم بالتالى لماذا يمكن استعمال "آمين" بالنسبة الى امانة الله نحونا والى ثقتنا نحن به.

1063 - نجد فى اشعيا النبى عبارة "إله الحق"، وحرفياً "إله آمين"، أى "الإله الأمين لمواعده" فالذى يتبارك على الارض يتبارك "بإله آمين" (أش 65: 16) ويستعمل السيد المسيح مراراً كلمة "آمين"، وفى بعض الأحيان بشكل مكرر، ليؤكد أن تعليمه يمكن الوثوق به، وأن سلطته تركز على حقيقة الله.

1064 - "آمين التى تختم قانون الإيمان تعيد إذن كلمته الأولى "أومن" وتؤكدنا فالإيمان هو ان تقول "آمين" لكلمات الله ووعوده ووصاياه، هو أن نثق ثقة تامة بالذى هو "آمين" المحبة اللامتناهية والامانة الكاملة. حينئذ تصير حياتنا المسيحية فى كل يوم جواب "آمين" عن اعتراف إيمان معموديتنا: "أومن". "ليكن لك قانون الإيمان بمثابة مرآة. أنظر نفسك فيه، لترى هل تؤمن بكل ما تعلن الإيمان به، وافرح كل يوم بإيمانك".

1065 - يسوع المسيح هو نفسه "آمين" (رؤ 3: 14) هو "آمين" النهائية لمحبة الآب لنا. وهو الذى اعتنق جوابنا للآب "آمين" وأتمه: "فإن مواعد الله كلها قد وجدت فيه "نعم"، فلذلك فيه أيضاً نقول: "آمين" لمجد الله" (2 كو 1: 20):

"به، ومعه وفيه ،

لك، أيها الإله الآب القدير ،

كل إكرام وكل مجد،

إلى دهر الداهرين.

آمين".

الجزء الثانى

الاحتفال بالسر المسيحى

لماذا الليترجيا؟

1066 - فى قانون الإيمان، تعترف الكنيسة بسر الثالوث الأقدس "وقصد محبته" (اف 1: 9) فى شان الخليقة كلها: فالآب يحقق "سر مشيئته بإرساله ابنه الحبيب وروحه القدس لخلاص العالم ومجد اسمه. ذاك هو سر المسيح الذى كشف وحقق فى التاريخ بمقتضى خطه ورسم محكم التنسيق، يسميه القديس بولس "تدبير السر" (أف 3: 9) وسوف يسميه التقليد الأبوى "تدبير الكلمة المتجسد" أو تدبير الخلاص".

1067 - "وهذا العمل الذى كان به الفداء للبشر والتمجيد الأكمل لله، والذى مهدت له العظائم الإلهية فى شعب العهد القديم، أتمه السيد المسيح خصوصاً بالسر الفصحى، سر آلامه الحميدة، وقيامته من مئوى الاموات وصعوده المجيد، بالسر الفصحى الذى "قضى فيه على موتنا بموته، وبعث الحياة فى حياتنا بقيامته" إذ إنه من حنب المسيح الراقد على الصليب، تفجر السر العجيب، سر الكنيسة بأسرها" ولذا فالكنيسة فى الليترجيا، تحتفل خصوصاً بالسر الفصحى الذى أتم به المسيح عمل خلاصنا.

1068 - سر المسيح هذا، تبشر به الكنيسة وتحتفل به فى الليترجيا، ليحيا به المؤمنون ويشهدوا له فى العالم:
"فالليترجيا، ولا سيما ذبيحة الافخارستيا الإلهية التى بها "يتم عمل فدائنا" تساعد المؤمنين إلى أبعد حد فى ان يبينوا ويعلنوا للآخرين، بسيرتهم وهوية الكنيسة الحقيقية ومفهومها الصحيح".

ما معنى لفظة ليترجيا؟

1069 - لفظة "ليترجيا"، تعنى أصلاً "عملاً عمومياً، خدمة من الشعب وللشعب". وهى تعنى، فى التقليد المسيحى، أن شعب الله يشترك فى "عمل الله" بالليترجيا يتابع المسيح فادينا وعظيم كهنتنا فى كنيسته ومعها وبها، عمل فدائنا.

1070 - لفظة "ليترجيا"، فى العهد الجديد، درج استعمالها فى الدلالة، لا على الاحتفال بشعائر العبادات الإلهية وحسب، بل على البشارة بالانجيل والمحبة الفاعلة فى كل هذه الاحوال نجد إشارة إلى خدمة الله والناس فى الاحتفال الليترجى، تقف الكنيسة خادمة، على صورة ربها "الكاهن الاوحد"، تشاركه الكهنوت (شعائر العبادة) النبوى (البشارة) والملكوى (خدمة المحبة).

"بحق اذن تعتبر الليترجيا ممارسة لوظيفة يسوع المسيح الكهنوتية، بهذه الممارسة يتقدس الانسان عبر الرموز الحسية، بنعمة منوطة بكل من هذه الأسرار، وذلك فى احتفال دينى متكامل يقوم به جسد يسوع المسيح السرى اى رأس الجسد وأعضاؤه. ومن ثم، فكل احتفال ليترجى، بصفته عمل المسيح الكاهن وعمل الكنيسة جسده، إنما هو ذروة الاعمال المقدسة الذى لا يوزاى فاعليته، قيمة ودرجة - أى عمل آخر من اعمال الكنيسة".

الليترجيا ينبوع حياة

1017 - الليترجيا هى عمل المسيح وهى ايضا عمل كنيسته، انها تحقق وتعلن الكنيسة علامة ظاهرة للشركة القائمة، بالمسيح، بين الله والبشر، وتولج المؤمنين فى حياة الجماعة الجديدة، وتفترض لدى الجميع مشاركة "واعية وفاعلة ومثمرة".

1072 - "الليترجيا لا تستغرق كل العمل الكنسى" بل يجب أن يسبقها البشارة والايمان والتوبة، وعندئذ توتى ثمارها فى حياة المؤمنين وهى الحياة الجديدة فى الروح، والتطوع لرسالة الكنيسة وخدمة وحدتها.

الصلاة والليترجيا

1073 - الليترجيا هى أيضا اشتراك فى صلاة المسيح، يرفعها إلى الآب فى الروح القدس، فيها تجد كل صلاة مسيحية مصدرها وغايتها. بالليترجيا يتأصل الانسان الباطن ويتأسس "فى الحب العظيم الذى به أحبنا الآب" (أف 2: 4)، فى ابنه الحبيب. أنها "آية الله العجيبة" نحيها داخلياً فى كل صلاة نرفعها "فى الروح فى كل وقت" (أف 6: 18).

الكرازة والليترجيا

1074 - "الليترجيا هى القمة التى يرتقى عليها عمل الكنيسة وهى، إلى ذلك، المنبع الذى تنبع منه كل قوتها" وهى، بالتالى، المكان المميز لإلقاء الكرازة على شعب الله "الكرازة مرتبطة ارتباطاً صميماً بكل عمل ليترجى واسرارى، ففى الأسرار ولا سيما فى الافخارستيا، يعمل المسيح يسوع ملء عمله لإصلاح البشر".

1075 - هدف الكرازة الليترجية أن تولج المؤمنين فى سر المسيح (الميستاغوجية)، منطلقة من المرئى على اللامرئى، ومن الدال إلى المدلول عليه، ومن "الأسرار إلى الغيوب" هذه الكرازة تدخل فى نطاق كتب التعليم الدينى المحلية والاقليمية. اما كتاب التعليم الدينى هذا فهو فى خدمة الكنيسة كلها،

بمختلف طقوسها وثقافتها، ويتضمن عرضاً لكل ما هو أساسى ومشارك فى الكنيسة فى شان الليترجيا من حيث هى سر واحتفال (القسم الأول)، ثم نأتى على تفصيل الأسرار السبعة واشباه الأسرار (القسم الثانى).

القسم الأول: التدبير الإلهي في حياة الأسرار

1076 - يوم العنصرة اظهرت الكنيسة للعالم بفيض من الروح القدس. عطية الروح هذه افتتحت عهدا جديدا "لتعميم السر": إنه زمن الكنيسة، فيه يعلن المسيح عمله الخلاصى ويفعله ويوزعه، من خلال ليترجيا كنيسته، "إلى أن يأتي" (1 كو 11: 26) على امتداد زمن الكنيسة هذا، يحيا المسيح ويعمل في كنيسته ومع كنيسته بوجه جديد يلئم هذا الزمن الجديد. إنه يعمل بواسطة الأسرار، وهذا ما يسميه التقليد المشترك، في الشرق والغرب، "التدبير الأسراري"، وقوامه "توزيع" ثمار المسيح الفصحى في الاحتفال الكنسى بالليترجيا "الاسرارية".

من الأهمية اذن بمكان ان نوضح أولاً "توزيع الأسرار" هذا (الفصل الأول) وهكذا تتضح بأكثر جلاء، طبيعة الاحتفال الليترجي وملامحه الجوهرية (الفصل الثانى).

الفصل الاول: السر الفصحى في زمن الكنيسة

المقال الاول: الليترجيا - حمل الثالوث الأقدس

1- الآب مصدر الليترجيا وغايتها

1077- تبارك اله ربنا يسوع المسيح وابوة باركنا في المسيح كل بركة روحية في السماوات ذلك بانه اختارنا قبل انشاء العالم لنكون عنده قديسين بلا عيب في المحبة وقدر لنا ان يتبنانا بيسوع المسيح علي ما ارتضية مشيئة لحمد نعمته السنوية التي انعم بها علينا في الحبيب (اف 1: 3 - 6).

1078- البركة عمل الهي يفيض الحياة ويصدر من الاب بركته كلمة وعطية معا فاذا طبقت هذه اللفظة علي الانسان فمعناها العبادة والتساييم للخالق في الشكر.

1079- من البداية وحتى نهاية الازمان عمل الله كله بركة ابتداء من النشيد الليترجي في مطلع الخليقة وحتى اناشيد اورشليم السماوية نري الكتاب الملهمين يعلنون قصد الخلاص بركة الهية لا حد لها.

1080- منذ البدء بارك الله الاحياء وبخاصة الرجل والمرأة عهد الله مع نوح ومع جميع الكائنات الحي جدد هذه البركة المخصصة بالرغم مما ارتكبة الانسان من خطيئة امست بها الارض لعنة بيد ان هذه البركة الالهية بدات منذ ابراهيم تتغلغل في التاريخ البشري الزاحف نحو الموت لتعيدة ثانية الي الحياة والي ينبوعه الاول وهكذا بزغ تاريخ الخلاص بقوة ايمان ابي المؤمنين الذي تقبل البركة.

1081- تجلت البركات الالهية عبر احداث عجيبة ومخلصة مولد اسحق النزوح من مصر الفصح والخروج موهبة ارض الميعاد اختيار داود حضور الله في الهيكل المنفي المطهر وعودة البقية الباقية ان الناموس والانبياء والمزامير التي تحبك ليترجيا الشعب المصطفى تذكر بهذه البركات الالهية كما انها تصدي لها بتبريكات حمد وشكر.

1082- في ليترجيا الكنيسة تتجلي البركة الالهية تجليا كاملا وتوزع علي المؤمنين فالاب يعلن فيها بوصفة مصدرا وغاية لكل بركات الخليقة والخلاص انه يغمرنا ببركاته بكلمته الذي تجسد ومات وقام لاجلنا وبه يفيض في قلوبنا العطية التي تحوي كل العطايا أي الروح القدس.

1083- بتنا نفهم الان الليترجيا المسيحية في بعديها فهي استجابة ايمان وحب للبركات الروحية التي يمن بها الاب علينا فمن جهة نري الكنيسة متحدة بربها وبدافع من الروح القدس تبارك الاب علي هبته التي لا توصف (2 كو 9: 15) عابدة حامدة شاكرة ومن جهة اخري وحتى انقضاء قصد الله لا تني الكنيسة تقرب للاب قربان عطاياها وتتضرع الية ليرسل الروح القدس علي هذا القربان وعليها وعلي المؤمنين وعلي العالم اجمع لكي تؤتي هذه البركات الالهية بالاشتراك في موت المسيح الكاهن وقيامته وبقدرة الروح ثمار حياة لحمد نعمته السنوية (اف 1: 6).

2- عمل المسيح في الليترجيا المسيح الممجد

1084- ان المسيح الجالس الي يمين الاب والمفيض الروح القدس علي جسدة أي الكنيسة يعمل بواسطة الاسرار التي اقامها لتوزيع نعمته الاسرار هي علامات حسية (كلمات واعمال) قريبة المنال لبشريتنا في وضعها الراهن تحقق فاعلية النعمة التي ترمز اليها بقوة عمل المسيح وقدرة الروح القدس.

1085- في ليترجيا الكنيسة يعبر المسيح خصوصا عن سره الفصحي ويحققه لقد كان المسيح في غضون حياته الارضية يعلن سره الفصحي بتعليمه ويستبق حدوثه باعماله فعندما حانت ساعته اختبر الحدث التاريخي الاوحد الذي لا يطوية زمان لقد مات يسوع وقبر وقام من بين الاموات وجلس الي يمين الاب مرة واحدة (رو 6: 10، عب 7: 27، 9: 12) انه حدث حقيقي طرا علي تاريخنا ولكنه حدث فرد كل ما سواه من احداث التاريخ يحدث مرة ثم يعبر ويبتلعة الماضي واما سر المسيح الفصحي فلا يمكن ان يتلبث فقط في الماضي لان المسيح بموته اباد الموت ولان المسيح كله بهويته وبكل ما صنعه وكابدة في سبيل الناس اجمعين يشترك في الابدية الالهية ويشرف هكذا علي جميع الازمان ويظل فيها حاضرا ان حدث الصليب والقيامة يدو ويجتب إلى الحياة كل شيء.

منذ عهد كنيسة الرسل

1086 - "كما أن المسيح أرسله الآب، أرسل هو تلاميذه وقد ملأهم الروح القدس كارزين بالإنجيل للخليقة كلها، لا ليبشروا فقط بأن ابن الله حررنا بموته وبقيامته، من سلطان إبليس ومن الموت ونقلنا إلى ملكوت أبيه، بل لينهضوا بهذا العمل الخلاصى الذى بشروا به، وذلك بالذبيحة والأسرار التى تدور حولها الحياة الليترجية بكاملها".

1087 - هكذا عندما وهب المسيح القائم من القبر الروح القدس لتلاميذه، وكل إليهم سلطان التقديس: فأصبحوا علامات المسيح السرية، وبقدرة هذا الروح القدس عينه، فوضوا هذا السلطان إلى خلفائهم. هذه "الخلافة الرسولية" هى قوام كل الحياة الليترجية فى الكنيسة، وهى نفسها تحمل الطابع الأسرارى، لأنها تنتقل بواسطة سر الكهنوت.

حاضر فى الليترجيا الارضية

1088 - "للقيام بعمل عظيم كهذا" - أى لتعميم العمل الخلاصى وإيصاله - "لا ينفك المسيح حاضراً إلى جانب كنيسته ولا سيما فى الاعمال الليترجية. إنه حاضر فى ذبيحة القداس، وفى شخص خادم السر. "فالذى يقدم الآن على يد الكهنة هو الذى قدم ذاته على الصليب حينذاك"، وبأعلى درجة تحت أشكال الافخارستيا. إنه حاضر بقوة فى الأسرار، فإذا عمد أحد، كان المسيح نفسه هو المعمد، وهو حاضر فى كلمته، لأنه هو المتكلم عندما تقرأ الكتب المقدسة فى الكنيسة. وهو حاضر أخيراً عندما تصلى الكنيسة، وترتل المزامير، لأنه هو الذى وعد قائلاً: " حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى، فأنا أكون هناك فيما بينهم" (متى 18: 20)".

1089 - "وللقيام فعلاً بهذا العمل العظيم الذى يتمجد به الله أكمل تمجيد، ويتقدس البشر، يتعاون المسيح دائماً وكنيسته، عروسه الحبيبة، التى تبتهل إليه على أنه سيدها، وبه تؤدى العبادة إلى الآب الأزلى".

الذى يشترك فى الليترجيا السماوية

1090 - "فى الليترجيا الأرضية، يكون اشتراكنا استعجالياً لتذوق الليترجيا السماوية التى نسعى إليها فى ترحالنا، والتى يحتفل بها فى أورشليم المدينة المقدسة حيث يجلس المسيح إلى يمين الله خادماً للأقداس والمسكن الحقيقى، وحيث - مع جميع اجناد الجيش العلوى ت نشد للرب نشيد المجد. وأنا ننتظر سيدنا يسوع المسيح مخلصاً لنا، إلى أن يتجلى، هو حياتنا، ونتجلى نحن معه فى المجد".

3- الروح القدس والكنيسة فى الليترجيا

1091 - الروح القدس، فى الليترجيا، هو الذى يثقف إيمان شعب الله وهو الذى يصنع "روائع الله"، أعني بها اسرار العهد الجديد. إن رغبة الروح وعمله فى قلب الكنيسة هما أن نحيا حياة المسيح الناهض. وعندما يلقي فينا جواب الإيمان الذى هو باعته، يتم تعاون حقيقى، به تصبح الليترجيا عملاً مشتركاً بين الروح القدس والكنيسة.

1092 - فى هذه الطريقة التى يتم فيها توزيع سر المسيح عبر الأسرار، يعمل الروح القدس نفس عمله فى سائر أزمنة التدبير الخلاصى: فهو يعد الكنيسة للقاء سيدها، ويعيد ذكرى المسيح ويعلنه لإيمان الجماعة، ويجعل سر المسيح، بقدرته المحولة، حاضراً لدينا ومزامناً لنا، وبما أنه روح الشركة فهو يضم الكنيسة إلى حياة المسيح ورسالته. الروح القدس يعدنا لاستقبال المسيح.

1093 - إن الروح القدس يحقق، من خلال التدبير الأسرارى، رموز العهد القديم. فالكنيسة قد "هيئت بوجه عجيب، بتاريخ شعب اسرائيل وفى العهد القديم" ومن ثم فليترجيا الكنيسة تحتفظ بعناصر من شعائر العهد القديم، وتتبنها جزءاً أصح كماً لا بديل منه:

- أهمها قراءة العهد القديم

- صلاة المزامير

- وخصوصاً ذكرى الأحداث المخلصة والحقائق المغزوية التى تحققت فى سر المسيح (الوعد والعهد، الخروج واللفصح، الملكوت والهيكل، المنفى والعودة).

1094 - هذا التناغم بين العهدين هو المحور الذى تدور حوله كرازة الرب الفصحية ثم كرازة الرسل والآباء من بعده. هذه الكرازة تكشف ما كان مطوياً فى حروفية العهد القديم، أعني به سر المسيح، وتعرف بالكرازة "الإيمانية"، لأنها تكشف جدة المسيح انطلاقاً من "النماذج" التى اومأت إليها فى الأحداث والاقوال والرموز المتضمنة فى العهد الاول هذه القراءة الجديدة للعهد القديم فى روح الحقيقة، ومن منطلق المسيح تكشف القناع عن الرموز فالطوفان وفلك نوح هما رمز الخلاص بالمعمودية، وكذلك الغمامة واجتياز البحر الأحمر والماء المتفجر من الصخرة، كلها ترمز الى مواهب المسيح الروحية، كما يرمز من الصحراء الى الافخارستيا "الخبز الحقيقى النازل من السماء" (يو 6: 32).

1095 - ولذا، فالكنيسة ولا سيما فى الزمن الإعدادى للميلاد، وفى فترة الصوم وخصوصاً فى ليلة الفصح، تقرأ وتعيش ثانية هذه الأحداث الكبرى فى تاريخ الخلاص فى "آنية" ليترجيتها ولكن فى ذلك ما يوجب على الكارز أن يساعد المؤمنين فى الانفتاح على هذا الفهم "الروحى" لتدبير الخلاصى كما تعلنه ليترجيا الكنيسة وتمكننا من أن نعيشه.

1096 - الليتارجيا اليهودية والليتارجيا المسيحية. وقفنا أفضل على إيمان الشعب اليهودي وحياته الدينية، كما يعلنهما ويمارسهما حتى اليوم، قد يساعدنا في فهم بعض ملامح الليتارجيا المسيحية ففي نظر اليهود كما في نظر المسيحيين، الكتاب المقدس هو جزء جوهري في ليتورجيتهم، لإعلان كلمة الله وامتثال هذه الكلمة ولتأدية صلاة التسبيح والاستشفاع للأحياء والأموات، واللجوء إلى رحمة الله لليتارجيا الكلمة، في هيكلتها الذاتية، تمتد جذورها إلى الصلاة اليهودية. صلاة الساعات وغيرها من النصوص والصيغ الليتجرية لها ما يوازيها في الصلاة اليهودية، وكذلك التعبيرات التي يعتمد عليها أجل ما لدينا من صلوات ومنها صلاة "الابانا" الصلوات الافخارستية تستوحى، هي أيضا، نماذج من التقليد اليهودي. العلاقة بين الليتارجيا اليهودية والليتارجيا المسيحية، وكذلك الفرق بين محتواهما، نلاحظهما خصوصاً في اعياد السنة الليتجرية الكبرى، كعيد الفصح مثلاً. فالمسيحيون واليهود يحتفلون بالفصح. فصح التاريخ، المشدود إلى المستقبل عند اليهود، والفصح الناجز بموت المسيح وقيامته عند المسيحيين، مع الترقب الدائم لانقضائه الحاسم.

1097- في ليتارجيا العهد الجديد، كل عمل ليترجي، ولا سيما الاحتفال بالافخارستيا والأسرار، هو لقاء بين المسيح والكنيسة. وتستمد الجماعة الليترجية وحدتها من "شركة الروح القدس" الذي يجمع أبناء الله في جسد المسيح الواحد، متخطية الوشائج البشرية والعرقية والثقافية والاجتماعية.

1098 - على الجماعة ان تنتهيا للقاء ربها، وتكون "شعباً مستعداً" إستعداد القلوب هذا هو العمل الذي يشترك فيه الروح القدس والجماعة ولا سيما خدمتها، نعمة الروح القدس تعمل على إيقاظ الإيمان وتوبة القلب وامتثال إرادة الأب. هذه الاستعدادات يفترض قيامها تمهيداً لتقبل النعم الأخرى المعطاة في الاحتفال نفسه، ولثمار الحياة الجديدة التي ستؤتيها لأحقاً.

الروح القدس يذكر بسر المسيح

1099 - الروح والكنيسة يتعاونان في اعلان المسيح وعمله الخلاصي في الليتارجيا فالليتارجيا هي تذكارات سر الخلاص في الافخارستيا خصوصاً وفي سائر الاسرار قياساً الروح القدس هو في الكنيسة ذاكرتها الحية

1100- كلام الله يذكر الروح القدس الجماعة الليترجية اولاً بفحوي الحدث الخلاصي فيضيف حياة علي كلام الله المعلن ليكون موضوع قبول وحياة: للكتاب المقدس في احتفالات غاليتارجيا اهمية كبيرة جداً فمنه النصوص التي تتلى وتفسر في العظة ومنه المزامير التي ترتل ومن وحية ودفقة تنهل الصلوات والادعية والانشيد الطقسية ومنة تستقي الاعمال والرموز معانيها.

1101- الروح القدس هو الذي يهب القراء والسماع كلا بحسب استعدادات قلبه ان يفهموا كلام الله فهما روحيا فمن خلال الاقوال والاعمال والموز التي تؤلف حبكة الاحتفال يضع الروح القدس المؤمنين والخدمة في علاقة حية بالمسيح كلمة الاب وصورته لكي يفرغوا في حياتهم معنى ما يسمعون ويتاملونه ويفعلونه في الاحتفال.

1102- كلمة الخلاص هي التي تغذي الايمان في قلوب المسيحيين وهي التي تلد وتنمي شركة المسيحيين ولا تقتصر البشارة بكلمة الله علي التعليم بل تستدعي جواب الايمان اذعانا والتزاما لاقامة العهد بين الله وشعبه والروح القدس هو الذي يهب ايضا نعمة الايمان ويقويها وينميها في الجماعة وما الاجتماع الليترجي الا شركة في الايمان قبل أي شئ اخر.

1103- الاستذكار الاحتفال الليترجي يعيدنا دوما الي تدخلات الله الخلاصية في التاريخ فالمكاشفة الالهية تتم بواسطة اعمال اجراها الله زاقوال ساقها وكلاهما وثيق الالتباط فالاقوال تشيد بالاعمال وتساعد في استشفاف السر المكنون فيها في ليترجيا الكلمة يذكر الروح القدس الجماعة بكل ما صنعة المسيح لاجلنا ففي كل احتفال وفقا لطبيعة الاعمال الليترجية والتقاليد الطقسية المرعية في الكنائس، تأتي على "ذكر" عظام الله في صلاة "تذكارية" على قليل او كثير من الإسهاب. والروح القدس الذي يوقظ هكذا ذاكرة الكنيسة، يبعث فيها عندئذ مشاعر الشكر والحمد (الذوكسولوجيا).

الروح القدس يجعل سر المسيح أنياً

1104 - لا تكتفى الليترجيا المسيحية بأن تعيد إلينا ذكرى الأحداث التي خلصتنا، بل تجعلها أنية حاضرة. سر المسيح الفصحى نحتفل به ولا نكرره. فالاحتفالات هي التي تتكرر، وفي كل منها يحل فيض الروح القدس، ويجعل من السر الأوحد حدثاً أنياً.

1105 - الاستعداد، هو الصلاة التي يضرع بها الكاهن إلى الله ان يرسل الروح القدس لكي يحول القرابين إلى جسد المسيح ودمه، ولكي يصير المؤمنين الذين يتناولون منها قربانا حياً لله.

1106 - تحتل صلاة الاستدعاء مع صلاة الاستذكار مكان القلب في كل احتفال بالاسرار، ولا سيما سر الافخارستيا:

"تتساءل كيف يصير الخبز جسد المسيح، والخمر (...) دم المسيح ؟ أنا أقول لك: إن الروح القدس يهب بغته ويحقق ما يفوق كل كلام وكل فكر (..) وحسبك ان تسمع أن هذا من عمل الروح القدس، كما أن الرب، بذاته وفي ذاته، قد اتخذ جسداً من العذراء القديسة بقوة الروح القدس".

1107 - إن قوة التحويل التي يمارسها الروح القدس فى الليترجيا، تسرع مجيء الملكوت، وانقضاء سر الخلاص. وفيما ننتظر ونرجو، يجعلنا الروح القدس نستبق حقا ملء الشركة مع الثالوث الاقدس. وهو الذى ارسله الآب الذى يستجيب "دعاء" الكنيسة، يهب الحياة للذين يستقبلونه، ويكون لهم، منذ الآن، بمثابة "عربون" ميراثهم.

شركة الروح القدس

1108 - هدف رسالة الروح القدس، فى كل عمل ليترجى، هو إدخالنا فى شركة مع المسيح لبناء جسده. فالروح القدس هو بمثابة الماوية فى كرمة الآب التى نوتى الاغصان ثمرها. فى الليترجيا يتحقق التعاون الاوثق بين الروح القدس والكنيسة العظيمة، سر الشركة الإلهية الذى يجمع شمل أبناء الله المشتتين. ثمر الروح فى الليترجيا هو، فى آن واحد، شركة مع الثالوث الأقدس وشركة أخوية.

1109 - صلاة استدعاء الروح القدس من أهدافها أيضا تحقيق ملء اشتراك الجماعة فى سر المسيح: " نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس " (2 كو 13: 13)، يجب ان تظل دائماً معنا وتوتى ثماراً حتى من بعد الاحتفال الإفخارستى الكنيسة تصلى الى الآب إذن ليرسل الروح القدس فيجعل من حياة المؤمنين تقدمة حية لله ويحولهم إلى صورة المسيح، ويجعلهم يهتمون بوحدة الكنيسة ويشتركون فى رسالتها بشهادة السيرة وخدمة المحبة.

بايجاز

1110 - فى ليترجيا الكنيسة نبارك الله الآب ونعبده بوصفه مصدر كل بركات الخليقة والخلاص، التى باركنا بها فى ابنه، ليهبنا روح التبني.

1111 - عمل المسيح فى الليترجيا يتم من خلال الاسرار، لان سر خلاصه يتحقق فيها بقدرة روحه القدوس، ولان جسده، اى الكنيسة، هو بمثابة سر (علامة وأداة) به يعمم الروح القدس على الناس ثمار سر الخلاص، ولأن الكنيسة المترحلة، من خلال أعمالها الليترجية، تستبق منذ الآن، طعم الاشتراك فى الليترجيا السماوية.

1112 - رسالة الروح القدس فى ليترجيا الكنيسة أن يهيىء للقاء المسيح، وأن يعلن المسيح ويعيد ذكره إلى الجماعة المؤمنة، وان يجعل من عمل المسيح الخلاصى حدثاً حالياً وأنيا بقدرة الباعث على التحول، وان يثمر عطية الشركة فى الكنيسة.

المقال الثاني: السر الفصحى فى اسرار الكنيسة

1113 - الحياة الليترجية فى الكنيسة تدور كلها حول الذبيحة الافخارستية والاسرار فى الكنيسة أسرار سبعة: المعمودية والتثبيت او الميرون، الافخارستيا، التوبة، مسحة المرضى، الكهنوت، الزواج. فى هذا المقال نعالج ما هو مشترك بين اسرار الكنيسة السبعة من الناحية العقائدية. وأما ما هو مشترك بينها من ناحية الاحتفال بها، فسيعرض فى الفصل الثانى، وأما ما يخص كلاً منها فسيعالج فى القسم الثانى.

1- أسرار المسيح

1114 - "فى تقيدنا بعقيدة الكتب المقدسة والتقاليد الرسولية (..). وإجماع رأى الآباء"، نعترف "بأن أسرار العهد الجديد قد أنشأها كلها ربنا يسوع المسيح".

1115 - إن أقوال يسوع وأعماله مدة حياته المستترة ورسالته العلنية، بات لها، مذ ذاك، فعلها الخلاصى. وكانت بمثابة لقدرة سره الفصحى، وبمثابة إبناء وتمهيد لما كان مزماً أن يمن به على الكنيسة عندما يتم كل شىء. إن مكنونات حياة المسيح هى مرتكزات النعم التى بات المسيح يوزعها فى الاسرار، على يد خدمة الكنيسة، لن ما كان مرثياً فى مخلصنا أصبح كامناً فى اسراره".

1116 - الاسرار هى "القوى التى تخرج" من جسد المسيح، الحى أبداً والمحى، وهى أيضاً أفعال الروح القدس العامل فى جسد المسيح أى الكنيسة، وهى اخيراً "روائع الله" فى العهد الجديد الأبدى.

2- أسرار الكنيسة

1117 - لقد اكتشفت الكنيسة شيئاً فشيئاً، بالروح الذى "يرشدها الى الحق كله" (يو 16: 3) هذا الكنز الذى نالته من المسيح، وأوضحت طريقة "توزيعه"، كما فعلت ذلك فى تحديد لائحة الكتب المقدسة وعقيدة الإيمان، بصفتها وكيلة اسرار الله. هكذا ميزت الكنيسة، على مدى الاجيال، من بين الاحتفالات الليترجية التى تحتفل بها، سبعة أسرار، بالمعنى الحصرى، انشأها الرب.

1118 - الاسرار هى "من الكنيسة" بهذا المعنى المزدوج أنها "بها" و"لها" فالاسرار هى "بالكنيسة"، لأن الكنيسة هى سر عمل المسيح الذى يعمل فيها بالروح القدس المبعوث إليها. وهى "للكنيسة"، لأن "الأسرار هى التى تصنع الكنيسة": "ولا بدع فهى تعلن للناس وتبلغهم، ولا سيما فى الافخارستيا، سر الشركة مع الله المحبة الواحد فى ثلاثة أقانيم.

1119 - الكنيسة التي تؤلف مع المسيح الرأس "شبه شخص واحد سرى"، تعمل، بواسطة الأسرار، عمل "أسرة كهنوتية"، "مركبة تركيباً عضوياً": فبالعمودية والتثبيت يصبح الشعب الكهنوتي أهلاً لأن يحتفل بالليتurgia، وهناك، من جهة أخرى، مؤمنون "قد اتشحوا بكرامة الكهنوت المقدس، واقيموا ليرعوا الكنيسة، باسم المسيح، بالكلمة ونعمة الله".

1120 - الخدمة المرسومة أو "كهنوت الخدمة" هي في خدمة الكهنوت العمادي وهي كفيلة بأن المسيح، في الأسرار، هو الذي يعمل بالروح القدس لخير الكنيسة. رسالة الخلاص التي وكلها الآب إلى ابنه المتجسد، وكلت على الرسل وبهم إلى خلفائهم: فهم يتلقون روح يسوع ليعملوا باسمه وفي شخصه. وهكذا فالخادم المرسوم هو الصلة التي تربط، من خلال الأسرار، العمل الليتورجي بما قال الرسل وعملوه، وبواسطتهم بما قاله وعمله المسيح منبع الأسرار ومرتكزها.

1121 - الأسرار الثلاثة: المعمودية والتثبيت والكهنوت تولى المؤمن، مع النعمة "طابعاً" اسرارياً أو "خاتماً" يشركه في كهنوت المسيح ويجعله جزءاً من الكنيسة وفقاً لأحوال ووظائف متنوعة. هذا التطبع بطابع المسيح والكنيسة الذي يحققه الروح، له اثر لا يمحي، ويرسخ أبداً في المسيحي بمثابة استعداد إيجابي للنعمة، وواعد وضمانه للحماية الإلهية ودعوة على ممارسة العبادة الإلهية وخدمة الكنيسة. ومن ثم فهذه الأسرار لا تكرر أبداً.

3- أسرار الإيمان

1122 - لقد أرسل المسيح رسله "ليعلنوا باسمه التوبة وغفران الخطايا في جميع الأمم" (لو 24: 47) "أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى 28: 19) رسالة التعميد، وبالتالي رسالة منح الأسرار، متضمنة في رسالة التبشير لأن الاستعداد يتم بكلمة الله والإيمان الذي هو انقياد لهذه الكلمة:

"يجتمع شعب الله أولاً بكلمة الله الحي (...) فلا بد لخدمة الاسرار من اعلان الكلمة، وذلك بأننا في صدد اسرار الإيمان، والإيمان تعوزه الكلمة ليولد ويترعرع".

1123 - "تهدف الأسرار إلى تقديس البشر وبنیان جسد المسيح وتأدية العبادة لله، وهي، بصفاتها علامات، تهدف أيضاً إلى التعليم. أنها لا تفترض الإيمان وحسب، ولكنها تغذية أيضاً وتقوية وتعبر عنه بالألفاظ والأفعال، ولذا تدعى أسرار الإيمان".

1124 - إيمان الكنيسة يسبق إيمان المؤمن المدعو إلى اعتناقه. وعندما تحتفل الكنيسة بالأسرار فهي تعترف بالإيمان الموروث من الرسل. من هنا القول المأثور: "قاعدة الصلاة هي قاعدة الإيمان" (أو "قاعدة الإيمان تقرر قاعدة الصلاة"،

على حد قول بروسير الاكيتانى من القرن الخامس). قاعدة الصلاة هى قاعدة الإيمان، ومفاد ذلك أن الكنيسة تؤمن على منوال ما تصلى. الليترجيا هى أذن من مقومات التقليد الحى المقدس.

1125 - ولذا لا يجوز لأى خادم أو جماعة أن يغيرا أو يحورا على هواهما طريقة الاحتفال بالأسرار. وحتى السلطة العليا فى الكنيسة لا يجوز أن تغير الليترجيا وفق رغبتها بل فى طاعة الإيمان وفى شعور من الورع والاحترام لسر الليترجيا.

1126 - وبما أن الأسرار، من جهة أخرى، تعبر عن شركة الإيمان فى الكنيسة وتنميتها، فقاعدة الصلاة هى من المقاييس الجوهرية للحوار الهادف إلى إعادة الوحدة بين المسيحيين.

4- اسرار الخلاص

1127 - إن الأسرار، إذا احتفل بها فى الإيمان احتفالاً لائقاً، فهى تولى النعمة التى تومى إليها. وهى اسرار فاعلة لأن المسيح نفسه يعمل من خلالها. فهو الذى يعمد، وهو الذى يفعل الأسرار ويمنح بها النعمة التى تدل عليها. ويستجيب الأب دائماً لصلاة كنيسة ابنه التى تعرب عن إيمانها بقدرة الروح، فى استدعاء الروح القدس الذى يرافق كلا من الاسرار. فكما تحول النار كل ما تمسه، يحول الروح القدس إلى حياة إلهية كل ما يسلس لقدرته.

1128 - وهذا ما تؤكد به الكنيسة بقولها: إن الأسرار تعمل تلقائياً (أى بمجرد القيام بها)، أعنى بقوة عمل المسيح الخلاصى الذى حققه دفعة واحدة. ويتبع ذلك أن "السر لا يتحقق ببر من يمنحه أو يناله، بل بقدرة الله" فكل مرة يحتفل بالسر وفقاً لنية الكنيسة، فإن قدرة المسيح وروحه يعملان فيه بمعزل عن قداسة القائم به. بيد أن ثمار الأسرار رهن باستعدادات من ينالها.

1129 - تؤكد الكنيسة أن اسرار العهد الجديد ضرورية لخلاص المؤمنين. "فنعمة السر" هى نعمة الروح القدس يمنحها المسيح خصيصاً لكل سر. فالروح يشفى ويغير الذين ينالونه ويصورهم على صورة ابن الله؛ وثمره الحياة التى نستمدّها من الأسرار هى أن روح التبني يؤله المؤمنين ويضمهم ضمّاً محيياً إلى الابن الوحيد المخلص.

5- أسرار الحياة الأبدية

1130 - تحتفل الكنيسة بسر ربها "إلى أن يأتى" وإلى أن يصير الله "كلاً فى الكل" (1 كو 11: 26؛ 15: 28). منذ عهد الرسل نرى الليترجيا مشدودة إلى غايتها بأنين الروح فى الكنيسة: "ماراناثا"، (1 كو 16: 22) وتشاطر الليترجيا هكذا رغبة يسوع: "اشتھيت شهوة شديدة ان أكل هذا الفصح معكم (...). إلى أن

يتم فى ملكوت الله " (لو 22: 15 - 16) فى اسرار المسيح، تخطى الكنيسة منذ الآن بعربون ميراثها، وتشترك منذ الآن فى الحياة الأبدية، " منتظرة السعادة الموجودة وتجلى مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح " (تى 2: 13). "بقول الروح والعروس: "تعال !، أيها الرب يسوع" (رؤ 22: 17: 20).

يلخص القديس توما فى ما يلى، مختلف ابعاد علامة السر: "السر هو العلامة التى تذكر بما سبق، أى بالآلام المسيح، وتبين بوضوح ما يتم فىنا بفعل آلام المسيح، أى النعمة، وتستشرف أى تؤذن بالمجد الآتى".

بايجاز

1131 - الأسرار هى علامات تحقق النعمة، وضعها المسيح ووكّلها إلى الكنيسة وبها تسبغ علينا الحياة الإلهية. الطقوس المرئية التى يتم بها الاحتفال بالأسرار، تبين وتحقق النعم التى يتميز بها كل سر، وهى تؤتى ثمرًا فى الذين ينالوها بالاستعدادات المفروضة.

1132 - تحتفل الكنيسة بالأسرار بوصفها أسرة كهنوتية تستمد هيكلتها من الكهنوت العمادى وكهنوت الخدمة المرسومين.

1133 - الروح القدس يعد (المؤمنين) لنقبل الأسرار بكلمة الله وبالإيمان الذى يستقبل الكلمة فى قلوب مستعدة. إذ ذاك تصبح الأسرار أداة قوة وتعبير عن الإيمان.

1134 - ثمرة الحياة المستمدة من الأسرار فردية وكنسية. هذه الثمرة تحول من جهة كل مؤمن أن يحيا لله فى المسيح يسوع. وهى، من جهة أخرى، للكنيسة سبب نمو فى المحبة وفى رسالتها الشاهدة.

الفصل الثاني: الاحتفال أسراريا بالسر الفصحي

1135 - التثقيف الليترجي يفترض أولاً فهم الخطة الإلهية في استعمال الأسرار (الفصل الأول). في هذا الضوء تنكشف جدة الاحتفال بها، ويتناول هذا الفصل الاحتفال بأسرار الكنيسة واعتبار ما هو مشترك في طريقة الاحتفال بالأسرار السبعة، عبر التقاليد الليترجية المتنوعة. وأما ما يختص به كل سر فيأتي عرضه لاحقاً. هذا التعليم الأساسي في شأن الاحتفال بالأسرار، يجيب على الاسئلة الأولى التي يطرحها المؤمنون في هذا المجال:

- من يحتفل بالسر ؟

- كيف نحتفل به ؟

- متى نحتفل به؟

- أين نحتفل به ؟

المقال الأول: الاحتفال بليترجيا الكنيسة

1- من يحتفل بالسر ؟

1136 - الليترجيا هي "عمل المسيح الكلي". الذين يحتفلون بها، منذ الآن، ويوغلون إلى ابعد من رموزها، هم منذ الآن في رحاب الليترجيا السماوية، حيث الاحتفال كلبه شركة وعيد.

المحتفلون بالليترجيا السماوية

1137 - رؤيا القديس يوحنا، إذا قرأناه في ليترجيا الكنيسة، تكشف لنا أولاً عن "عرش قد رفع في السماء وعلى العرش واحد..." هو "الرب الإله" (أش 6: 1) وهناك ايضا "الحمل القائم وكأنه ديبح" (رؤ 5: 6): هو المسيح المصلوب والقائم من بين الاموات، الحبر العظيم اللاوحد للمقدس الحقيقي، "هو نفسه المقدم والمقدم والقابل والموزع" هناك أخيراً "نهر ماء الحياة (...). المنبجس من عرش الله والحمل" (رؤ 22: 1)، وهو من أروع رموز الروح القدس.

1138 - ويشترك في خدمة التسبيح لله وإتمام قصده، "وقد تجددوا" في المسيح: القوات السماوية، مع كل الخليقة (الأحياء الأربعة)، وخدمة العهدين القديم والجديد (الشيوخ الأربعة والعشرون)، وشعب الله الجديد (المئة والأربعة والأربعون الفاً)، ولا سيما الشهداء "الذين سفكت دماؤهم في سبيل كلام الله" (رؤ 6: 9). ووالدة الإله الفاتكة القداسة (المرأة؛ عروس الحمل)، وأخيراً "حشد كثير لا يحصى من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان" (رؤ 7: 9).

1139 - هذه الليترجيا الأبدية هي التي يشركنا فيها الروح والكنيسة عندما نحتفل بسر الخلاص في الأسرار.

المحتلفون بليترجيا الأسرار

1140 - المحتلفون هم الجماعة كلها، جسد المسيح المتحد برأسه. "الأعمال الليترجية ليست أعمالاً فردية ولكنها احتفالات الكنيسة، التي هي "سر الوحدة"، أى الشعب المقدس مجتمعاً ومنتظماً تحت سلطة الأسقافة. فهي من ثم أعمال جسد الكنيسة كله تظهره وتؤثر فيه. إلا أنها تدرك كل واحد من أعضائه بطريقة تختلف باختلاف الدرجات والوظائف والاشتراك الفعلى"، ولذا "فكل مرة تتطلب الطقوس، كل وفقاً لطبيعته احتفالاً مشتركاً مع إقبال المؤمنين عليه واشتراكهم الفعل فيه، لا بد من التنويه، قدر الإمكان، بأفضلية الاحتفال الجمهورى على الاحتفال الفردى وشبه الخاص".

1141 - الجماعة المختلفة هي اسرة المعمدين الذين "تقدسوا بالولادة الجديدة ومسحة الروح القدس، ليصيروا بيتاً روحياً وكهنوتاً مقدساً ويقربوا بكل أعمال المسيحي ذبائح روحية". هذا "الكهنوت المسيح، الكاهن الأوحد، الذى يشترك فيه كل أعضائه:

"إن الكنيسة الام ترغب أشد الرغبة فى أن يشجع المؤمنين جميعهم على المشاركة الكاملة والواعية والفاعلة فى احتفالات الليترجيا هذه التى تقتضيها طبيعة الليترجيا نفسها، والتى أصبحت من حق الشعب المسيحي وواجبه، بفعل المعمودية"، ولأنه "جيل مختار وكهنوت ملكى وأمة مقدسة وشعب مفتدى (1 بط 2: 9)".

1142 - ولكن "ليس لجميع الأعضاء عمل واحد" (رو 12: 4) ثمة أعضاء يدعوهم الله، فى الكنيسة وبواسطة الكنيسة، إلى أن يمارسوا خدمة خاصة فى الجماعة هؤلاء الخدام يختارون ويكرسون بسر الكهنوت الذى به يجعلهم الروح القدس اهلاً لأن يسعوا، فى شخص المسيح الرأس، إلى خدمة جميع أعضاء الكنيسة. الخادم المرسوم هو شبه "يقونة" المسيح الكاهن. وبما ان سر الكنيسة يعتلن اعتلاناً كاملاً فى الافخارستيا فخدمة الأسقف تظهر أولاً فى ترويس حفلة الافخارستيا، بالاشتراك مع الكهنة والشمامسة.

1143 - للاضطلاع بوظائف كهنوت المؤمنين العام، هناك خدمة خاصة أخرى، غير مكرسة بسر الكهنوت، يحدد الاسقافة مهامها وفقاً للتقاليد الليترجية والحاجات الرعائية "حتى الخدام والقراء والشرائح والمنضوون على جماعة المرتلين، جميعهم يقومون بخدمة ليترجية حقيقة".

1144 - هكذا، فى الاحتفال بالأسرار، الجماعة كلها "تقيم الليترجيا"، كل بحسب وظيفته، ولكن فى "وحدة الروح" الذى يعمل فى الجميع. "فى الاحتفالات الليترجية يطلب من كل شخص، سواء اكان خادماً للسر أم علمانياً، أن يعمل، لدى

قيامه بوظيفته، العمل كله الذى يقع عليه من جراء طبيعة الأمور ومن جراء الأنظمة الليترجية، وأن لا يتعداه إلى سواه من الاعمال".

2- كيف نحتفل بالسر

علامات ورموز

1145 - كل احتفال بالأسرار هو نسج من علامات ورموز. هذه العلامات والرموز تتجذر معانيها، وفاقاً لحظة الله الخلاصية وطريقته التربوية، فى عمل الخلق والثقافة البشرية، وتتضح فى احداث العهد القديم، وتتجلى كاملة فى شخص المسيح وعمله.

1146 - علامات من عالم البشر. فى حياة البشر، تشكل العلامات والرموز حيزاً لافتاً. فالإنسان، بوصفه كائناً جسدياً وروحياً، يعبر عن الحقائق الروحية ويدركها عبر علامات وموز مادية. وبوصفه كائناً اجتماعياً يحتاج إلى علامات ورموز تواصلية، عبر اللغة والحركات والأعمال. وهذا دأبه أيضاً فى علاقته بالله.

1147 - إن الله يخاطب الإنسان بواسطة الخليقة المرئية. فالعالم المادى يتراءى للذهن البشرى ليقرأ فيه آثار خالقه. فالنور والظلمة، والريح والنار، والماء والتراب، والشجر وثمارها، تتحدث عن الله، وترمز، فى آن واحد، إلى عظمته وقربه.

1148 - هذه الأشياء الحسية المخلوقة، يمكن أن تصبح أداة للتعبير عن عمل الله الذى يقدس البشر وعمل البشر الذين يؤدون لله عبادتهم. على هذا المنوال أيضاً نفهم علامات الحياة الاجتماعية ورموزها: فالغسل والمسح، وكسر الخبز وتقاسم الكأس، كلها تعبر عن حضور الله المقدس وشكر الإنسان لخالقه.

1149 - الديانات البشرية الكبرى تشهد، بطريقة مؤثرة غالباً، على هذا الطابع الكونى والرمزى الكامن فى الطقوس الدينية، وأما ليترجيا الكنائس فهى تفترض وتضم وتقدس عناصر الخليقة والثقافة البشرية، وتضفى عليها من الكرامة ما هو من آيات النعمة والخليقة الجديدة فى المسيح يسوع.

1150 - علامات العهد. لقد تلقى الشعب المصطفى من الله علامات ورموزاً فارقة تميز حياته الليترجية: فلم يعد ثمة فقط احتفالات مرتبطة بالمدارات الكونية والأحوال الاجتماعية، بل علامات العهد، ورموز عظام الله لشعبه. من هذه العلامات الليترجية فى العهد القديم، نذكر الختان والمسح، وتكريس الملوك والكهنة، ووضع الأيدي، والذبايح، وخصوصاً الفصح. وترى الكنيسة فى هذه العلامات إيذاناً بأسرار العهد الجديد.

1151 - علامات تبناها المسيح لقد استعمل الرب يسوع غالبا، في كرازته، علامات مستوحاه من الخيقة ليعرف الناس بأسرار ملكوت الله؛ وحقق شفاءاته وايد كرازته بعلامات مادية وأفعال رمزية؛ وأضفى معنى جديداً على أحداث العهد القديم ورموزه، ولا سيما الخروج من مصر والفصح؛ ولا غرو فالمسيح هو نفسه لب جميع هذه الرموز ومغزاها.

1152 - علامات أسرارية. منذ العنصرة يجرى الروح القدس نعمة القداسة عبر العلامات الأسرارية في الكنيسة. أسرار الكنيسة لا تلغى بل تظهر وتجبي كل ثروة الآيات والرموز الكامنة في الكون وفي الحياة الاجتماعية. وهى إلى ذلك تتم رموز العهد القديم ورسومه وتفسر معنى الخلاص الذى صنعه المسيح وتحققه، وتؤذن بمجد السماء وتستبقه.

أقوال وأعمال

1153 - الاحتفال بالأسرار هو لقاء بين أبناء الله وأبيهم، فى المسيح والروح القدس ويترجم هذا اللقاء حوارا عبر اعمال واقوال لا شك ان الاعمال الرمزية هي بحد ذاتها لغة ولكن لابد ان يواكب هذه الاعمال وينعشها كلام الله وجواب الايمان لكي يؤتي زرع الملكوت ثمرة في الارض الطيبة الاعمال الليترجية ترمز الي ما يعبر عنه كلام الله أي ما يصدر عن الله من ابتدار مجانى وعن شعبه من جواب إيمانى، فى آن واحد.

1145 - ليترجيا الكلمة جزء لا يتجزأ من الحفلات الأسرارية فلا بد، لتغذية إيمان المؤمنين، من التنويه بالعلامات التى ترافق كلام الله: كتاب الكلمة (كتاب الرسائل أو الانجيل)، تعابير الإجلال المرجة إليه (التطواف، البخور، الشموع)، مكان إعلانة (المنبر)، تلاوته بطريقة مسموعة ومفهومة، العظة التى يلقيها المحتفل بعد التلاوة، اجوبة الجماعة (الهتافات والمزامير التأملية، والطلبات واعلان الإيمان).

1155 - القول والعمل فى الليترجيا لا يفترقان من حيث هما علامات وتعليم، كما أنهما لا يفترقان لكونهما يحققان ما يرمزان إليه، فالروح القدس لا يكتفى بان يفهمنا كلام الله، باعثا فينا نفخة الإيمان، بل يحقق ايضا بالاسرار " عظامم الله المعلنة فى الكلمة: إنه يجعل عمل الأب الذى أنجزه الابن الحبيب أنيا وموزعا على الجميع.

الترنيم والموسيقى

1156 - "التراث الموسيقى فى الكنيسة الجامعة كنز لا تقدر له قيمة، ولا يسمو إليه تعبير فنى آخر، وذلك خصوصا بأن الترنيم المقدس مقترن بالكلام وأنه، من ثم، قسم ضرورى من الليترجيا الاحتفالية ومتم لها". تلحين المزامير الملهمة وترتليها، وما يرافقهما غالبا من آلات موسيقية مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالاحتفالات

الليترجية فى العهد القديم. فالكنيسة تواصل هذا التراث وتنميه "رتلوا فيما بينكم مزامير وتسابيح وانشيد روحانية رتلوا وسبحوا للرب من صميم القلب" (أف 5: 19): "من يرئم يصل مرتين".

1157 - الترنيمة والموسيقى "مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالعمل الليترجى"، وهذا ما يجعلهما من العلامات المميزة، انطلاقاً من مقاييس رئيسية ثلاثة: روعة الصلاة التعبيرية، اشتراك الجماعة بالإجماع فى الأوقات الملحوظة، والطابع الاحتفالى للصلاة: وهكذا يساهمان فى تحقيق الغية المتوخاة من الأقوال والأفعال الليترجية: وهى تمجيد الله وتقديس المؤمنين.

"لكم بكت لى سماعى أناشيدكم وتسابيحكم والأصوات الرخيمة التى ملأ صداها كنيستكم ولكم تاثر لذلک ! لقد كانت تنساب فى أدنى وتقطرا الحقيقة فى قلبى لقد شعرت بتيار عظيم من التقوى يشجعنى؛ وبالدموع تسيل على وجنتى، وتصلح امرى".

1158 - تتناغم العلامات (الترانيم والموسيقى، والأقوال، والأعمال) يشتد هنا تعبيراً ويزداد خصباً بمقدار ما يعتمد الثروة الثقافية التى يختص بها شعب الله المحتفل، أداة للتعبير ولذا "لابد من ان يعزز الترنيمة الدينى الشعبى تعبيراً ببصيراً، بحيث يتاح لأصوات المؤمنين" طبقاً لقوانين الكنيسة "من أن تسمع فى الممارسات التقوية المقدسة وفى الاعمال الليترجية نفسها" ولكن "النصوص المعدة للترنيمة الكنسى، يجب ان تكون مطابقة للعقيدة الكاثوليكية، ومستقاة بالاحرى من الكتاب المقدس ومن ينباع الليترجية".

الرسوم المقدسة

1159 - الصورة المقدسة، والايقونة الليترجية تمثل المسيح خصوصاً، ولا يجوز أن تمثل الله الذى لا يرى. عن ابن الله هو الذى افتتح بتجسده "نهجا" جدياً فى استعمال الصور:

"لم يكن ممكناً على الاطلاق قديماً ان يمثل بالصورة الله المنزه عن الجسد والشكل. ولكن وقد ظهر لنا اليوم فى الجسد وعاش مع الناس، يجوز لى ان ارسم صورة ما رأيت من الله (...) فنحن نعاين مجد الرب بوجهه المكشوف".

1160 - الايقونوغرافية المسيحية تنقل، بالصورة، الرسالة الإنجيلية التى ينقلها الكتاب المقدس بالكلمة. الصورة والكلمة تستنير أحدهما بالآخرى.

"لكى نلن إيماننا ملخصاً بكل تقاليد الكنيسة المدونة وغير المدونة التى سلمت إلينا بلا تحوير. منها تمثيل الصور بالرسم وهو يتماشى مع كرازة التاريخ الإنجيلى. ونعتقد أن الله الكلمة قد تأنس حقاً، لا فى الظاهر، وهذا يعود علينا بذات النفع وذات الفائدة، لأن الاشياء التى يستنير بعضها ببعض لها، بلا مرأى، مغزى متبادل".

1161 - جميع علامات الاحتفال الليترجى لها صلة بالمسيح: كذلك الصور المقدسة لوالدة الإله القديسة وصور القديسين لها أيضا علاقة به، وترمز إلى المسيح الممجد فيهم. بها تتجلى "سحابة الشهود" (عب 12: 1) الذين لا يزالون يشتركون في خلاص العالم، ونحن متحدون بها ولا سيما في الاحتفال بالأسرار هو الإنسان يتجلى لإيماننا من خلال الإيقونة، الإنسان المخلوق "على صورة الله" والمتحول "على مثاله"، بل هم الملائكة أيضا وقد تجددوا هم أيضا في المسيح: "بموجب العقيدة الموحدة إلهيا لدى أبائنا القديسين وتقليد الكنيسة الكاثوليكية الذي نعرف أنه تقليد الروح القدس الساكن فيها، لقد حددنا بكل يقين وحق، أن الصور المقدسة وكذلك رسوم الصليب الكريم المحيي، أيا كانت طريقة رسمها، بالفسيفساء أو بأى مادة أخرى يجب أن توضع في كنائس الله المقدسة، وعلى الأواني والحل المقدسة، وعلى الجدران واللوحات، فى البيوت وفى الطريق، سواء صورة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح، أم صورة سيدتنا الفاتكة الطهارة والقداسة والدة الإله وصور جميع الأبرار والقديسين".

1162 - "جمال الصور وألوانها تحفز صلاتي. أنها عيد لعيني، كما ان مشهد الريف يدفع قلبي إلى تسبيح الله" مشاهدة الإيقونات المقدسة، المقرونة بتأمل كلمة الله وترنيم الأناشيد الليترجية، تنسجم مع رموز الاحتفال فينطبع السر المحتفل به فى ذاكرة القلب وينعكس بعدئذ فى حياة المؤمنين الجديدة.

3- متى نحتفل بالسر ؟

الزمن الليترجى

1163 - "إن أمانة الكنيسة المقدسة تحسب من صلاحيتها الاحتفال بالعمل الخلاصى الذى اجراه عروسها الإلهى، وذلك فى ذكرى مقدسة تحييها فى أيام معينة على مدّ السنة وطولها فكل اسبوع، فى اليوم الذى دعتة "يوم الرب"، تحى ذكرى قيامة الرب التى تحتفل به أيضا مرة فى السنة، كما تحتفل بذكرى آلامه المحيية فى الاحتفال الفصحى الاعظم. وهى تبسط سر المسيح كله على مدار السنة (...). وفيما تحتفل هكذا بأسرار الفداء، تفتتح للمؤمنين كنوز فضائل ربها واستحقاقاته، فكأن تلك الأسرار قد أصبحت أبداً حاضرة لديهم يحتكون بها ويمتلئون من نعمة الخلاص".

1164 - لقد عرف شعب الله، منذ عهد الشريعة الموسوية، أعياداً ثابتة تبدأ من الفصح لإحياء ذكرى عجائب الله المخلص، وتأدية الشكر عليها، وتخليد ذكرها، وتدريب الأجيال الصاعدة على أن يسلكوا بموجبها. فى زمن الكنيسة. الممتد بين فصح المسيح الذى تم مرة واحدة وانقضائه فى ملكوت الله، تحمل الليترجيا التى يحتفل بها فى أيام معينة طابع الجدة النابعة من سر المسيح.

1165 - عندما تحتفل الكنيسة بسر المسيح تستعمل لفظة تتردد دوماً في صلاتها "اليوم!"، "وما ذلك سوى صدى" للصلاة التي تعلمتها من سيدها، ولنداء الروح القدس. هذا "اليوم"، يوم الإله الحي الذي يدعى الإنسان إلى ولوجه، هي "ساعة" فصح يسوع التي تخترق التاريخ كله وتحمله.

"الحياة شملت جميع الكائنات وقد امتلأت كلها نوراً عميماً، مشرق المشارق يجتاح البسيطة، ومن هو "قبل كوكب الصبح" وقبل النيرات، الخالد الذي لا حد له، المسيح الأكبر يشرق على جميع الكائنات أكثر من الشمس. ولذا فنحن المؤمنين به يبرز علينا نهار من النور، طويل وأبدى لا يغرب أبداً: إنه الفصح السرى"

يوم الرب

1166 - "تمشياً مع تقليد رسولى يرتقي بجذورة الي اليوم نفسه الذي قام فيه المسيح تحتفل الكنيسة بالسر الفصحي في كل يوم ثامن وهو يسمى بحق يوم الرب او اليوم الرباني (يوم الاحد) يوم قيامة المسيح هو في ان واحد اول يوم من الاسبوع وهو تذكّار اليوم الاول من الخليقة واليوم الثامن الذي فيه بدا المسيح من بعد ان استراح راحة السبت العظيم اليوم الذي صنعة الرب والنهار الذي لا مساء له مائدة الرب هي محور هذا النهار فية تلتقي جماعة المؤمنين كلها الرب القائم من بين الاموات الذي يدعوهم الي وليمته: "يوم الرب او يوم القيامة او يوم المسحيين هو يومنا ولذا دعي يوم الرب لان السيد في ذلك اليوم صعد ظافرا الي ابيه فاذا كان الوثنيون يدعونه يوم الشمس فنحن ايضا نعترف بذلك بملء الرضي لانه اليوم بزغ نور العالم اليوم طلعت شمس البر حاملة لنا الخلاص باشعتها".

1167- يوم الاحد هو اليوم المشهود للاجتماع الليترجي فيه يلتئم المؤمنون ليسمعوا كلمة الله ويشتركوا في الافخارستيا ويستعيدوا ذكرى الام الرب يسوع وقيامته ومجدة ويؤدوا الشكر لله الذي علي حسب رحمته الكثيرة ولدهم ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من بين الاموات (1 بط 1: 3) ايها المسيح عندما نتامل العجائب التي صنعتها في يوم الاحد هذا يوم قيامتك المقدسة نقول تبارك يوم الاحد ففية كان بدء الخليقة وخلاص العالم وتجديد الجنس البشري فية جذلت السماء والارض معا والخليقة امتلات نورا تبارك يوم الاحد ففية انفتحت ابواب الفردوس ليدخله ادم بلا خوف وجميع المنفيين معه.

السنة الليترجية

1168- انطلاقا من الثلاثية الفصحية كما من نبع نوراني يملا الزمن القيامي الجديد كل السنة الليتورجية بأضوائه وتتجلى السنة شيئا فشيئا انطلاقا من هذا الينبوع أنها حقاً سنة نعمة عند الرب لا شك أن تدبير الخلاص يعمل في إطار الزمن ولكن منذ أن تحقق الخلاص بفصح يسوع وحلول الروح القدس بلغنا لنقضاء الدهر قبل أوانه واستبقنا مذاقه وولج ملكوت الله في زماننا

1169- ليس الفصح من ثم عيدا بين أعياد انه عيد الأعياد وموسم المواسم كما إن الافخارستيا هي سر الأسرار (السر الأعظم) ويدعوه القديس اثناسيوس الأحد الكبير كما إن الأسبوع المقدس يدعي في الشرق الأسبوع العظيم إن سر القيامة الذي به داس المسيح الموت يدخل في مطاوي زمننا العتيق قوته المقتدرة إلى إن يخضع له كل شيء

1170- في مجمع نيقية (سنة 325) أجمعت الكنائس كلها علي إن يحتفل بالفصح المسيحي نهار الأحد بعد البدر (14 نيسان) الذي يلي الاعتدال الربيعي بسبب الطرق المختلفة المستعملة لحساب يوم 14 نيسان لا يقع تاريخ الفصح في الكنائس الغربية والشرقية دوما في اليوم عينه لذلك تسعى هذه الكنائس اليوم إلى اتفاق للتوصل ثانية إلى الاحتفال بعيد قيامة الرب في تاريخ موحد

1171- السنة الليترجية هي امتداد السر الفصحي في مختلف وجوهه ويصح هذا علي الاخص في دورة الأعياد التي تكتف سر التجسد (البشيرة، الميلاد، الظهور) والتي تحي ذكرى بدء خلاصنا وتزودنا ببواكير سر الفصح

سنكسار السنة الليترجية

1172- إذ تحتفل الكنيسة المقدسة بأسرار المسيح في هذا المدار السنوي تكرم بمحبة خاصة لطوباوية مريم والدة الاله المتحدة بابنها في عمل الخلاص اتحادا وثيقا ففيها تري الكنيسة باعجاب وتعظيم ثمرة الفداء السامية وتتامل بغبطة كما في صورة نقية جدا ما تشتهي وتامل إن تحققة في كامل ذاتها

1173- عندما تحيي الكنيسة في المدار السنوي ذكرى الشهداء وسائر القديسين فهي تعلن السر الفصحي في الذين واللواتي تالموا مع المسيح ونالوا المجد معه وتقدمهم للمؤمنين مثلا تجذبهم جميعا إلى الآب بالمسيح وتنال باستحقاقاتهم مواهب اله

ليترجيا الساعات

1174- ان سر المسيح سر تجسدة وفصحة الذي نحتفل به في الافخارستيا ولا سيما في محفل الاحد يداخل الزمن اليومي ويحولة باقامة ليترجيا الساعات أي الفرض

اللاهني هذا الاحتفال الذي نقيمه امثالاً لتوصيات الرسل بان نصلني بلا ملل قد وضع وضعاً يتكرس معه مجري النهار والليل كله لمديح الله الفرض الالهني هو صلاة الكنيسة العامة فيها يمارس المؤمنون (اكليروسا ورهبانا وعلمانيين) الكهنوت الملكي انابع من معموديتهم ليترجيا الساعات اذ تم الاحتفال بها في الصفة التي وافقت عليها الكنيسة هي حقيقة صوت العروس نفسها تخاطب عريسها بل هي إلى ذلك صلاة المسيح مع جسدة إلى الاب

1175- ليترجيا الساعات تهدف إلى أن تصير صلاة شعب الله برمته بها يواصل المسيح نفسه ممارسة وظيفته الكهنوتية بواسطة كنيسة كل واحد يشارك فيها بحسب مكانته الخاصة في الكنيسة وظروف حياته الكهنة علي أنهم متفرغون للخدمة الراعية ومدعون إلى إن يظلوا مثابرين علي الصلاة وخدمة الكلمة والرهبان والراهبات من منطلق موهبة حياتهم المكرسة والمؤمنون كلهم بحسب إمكاناتهم ليحرص الرعاة الروحيون علي إن يحتفل في الكنيسة بالساعات الرئيسية ولا سيما صلاة المساء بطريقة مشتركة وذلك في أيام الآحاد والأعياد الاحتفالية ويحرص العلمانيون أنفسهم علي تلاوة الفرض الإلهي مع الكهنة أو في اجتماعاتهم الخاصة أو كلا علي انفراد

1176- الاحتفال بليترجيا الساعات يقتضي لا تناغم الصوت والقلب المصلي وحسب، بل " تحصيل معرفة أوسع لليترجيا وللكتاب المقدس، ولا سيما المزامير".

1117 - تسابيح صلاة الساعات وطلباتها تدخل صلاة المزامير في زمن الكنيسة، معبرة عن رمزية لحظة النهار، والزمن الليترجي أو العيد المحتفل به، أضف إلى ذلك إن تلاوة كلمة الله في كل ساعة (مع الردات والطروباريات التي تليها) وتلاوة نصوص من الآباء والمعلمين الروحانيين، في بعض الساعات، تجلوان، بطريقة أعمق، معنى السر المحتفل به، وتساعدان في فهم المزامير، وتمهدان للتأمل الصامت. التلاوة الإلهية، حيث نقرأ كلمة الله ونتمعن فيها لتصبح صلاة، تتأصل هكذا في الاحتفال الليترجي .

1178 - ليترجيا الساعات التي هي شبه امتداد للاحتفال الافخارستي، لا تنفي بل تستدعي، على سبيل التكامل، ما يقوم به شعب الله من أعمال تقوية متنوعة ولا سيما السجود والتعبد للقربان المقدس .

4- أين يتم الاحتفال بالسر ؟

1179 - العبادة " بالروح والحق " (يو 4: 24) في العهد الجديد، لا تقتيد بمكان دون آخر فالأرض كلها مقدسة وموكولة إلى أبناء البشر. فما هو أول، عندما يجتمع المؤمنون في مكان واحد، غنما هو "الحجارة الحية" الملتزمة لبناء بيت

روحاني" (1 بط 2: 5). جسد المسيح الناهض هو الهيكل الروحي، منه ينبس
ينبوع الماء الحي. وبما أننا مندمجون في المسيح بالروح القدس فإنما نحن "هيكل
الله الحي" (2 كو 6: 16) .

1180 - حيث ممارسة الحرية الدينية لا قيود لها، يشيد المسيحيون أبنية معدة
للعادة الإلهية هذه الكنائس المرئية ليست فقط مجرد أمكنة للتجمع بل هي رمز
الكنيسة القاطنة في هذا المكان، وتظهرها مسكننا لله مع الناس المصالحين
والموحدين في المسيح .

1181 - "إن بيت الصلاة الذي يحتفل فيه بالافخارستيا وفيه تحفظ، ويجتمع
المؤمنون فيه، ويكرم فيه ابن الله مخلصنا، المقرب لأجلنا على المذبح، الحاضر
سندا للمسيحيين ومشجعاً، يجب أن يكون جميلاً وأهلاً للصلاة والاحتفالات
الافخارستية" في "بيت الله" هذا، يجب أن يظهر المسيح الحاضر والعامل فيه، من
خلال العلامات الحسية في حقيقتها وتناغمها:

1182 - مذبح العهد الجديد هو صليب الرب الذي منه تنبع أسرار السر الفصحى
على المذبح وهو النقطة المركزية في الكنيسة، يحقق حضور ذبيحة الصليب تحت
العلامات السرية وهو أيضاً مائدة الرب التي يدعى إليها شعب الله. وفي بعض
الليتورجيات الشرقية يعتبر المذبح رمزاً للقبر (المسيح الذي مات حقاً ونهض حقاً
من بين الأموات) .

1183 - بيت القربان يجب أن يوضع في "اليق مكان في الكنائس، محاطاً بأعظم
الأكرام" كرامة بيت القربان ووضعه وأمانه يجب أن تشجع المؤمنين على عبادة
الرب الحاضر حقاً في سر المذبح المقدس .
زيت التثبيت (أو الميرون) الذي ترمز المسحة به إلى ختم موهبة الروح القدس،
يحفظ تقليداً مع شعائر الاجلال في موضع امين في المقدس، ويمكن أن يضم إليه
زيت الموعوظين وزيت المرضى

1184 - كرسى الأسقف (الكاتدرا) أو الكاهن " يجب أن يشعر بوظيفة من رئيس
الاجتماع ويؤم الصلاة " .
المنبر: " كرامة كلمة الله تقضى بأن يقام في الكنيسة موضع يساعد في إعلان هذه
الكلمة. وإليه يتجه عفويّاً انتباه المؤمنين، أثناء ليترجيا الكلمة " .

1185 - تجمع شعب الله يبدأ بالمعمودية. يجب أن يقام إذن في الكنيسة مقام
للاحتفال بالمعمودية (جرن المعمودية) ويشجع المؤمنين على أن يتذكروا وعود
المعمودية (الماء المقدس) .

تجديد الحياة بالمعمودية يتطلب التوبة فعلى الكنيسة ان تشجع المؤمنين على التعبير عن توبتهم وتقبل الغفران وهذا يستلزم مكانا لاستقبال التائبين .
ويجب أن تكون الكنيسة حيزاً يستدعى التخشع والصلاة الصامتة التى هى امتداد للصلاة الافخارستية وعودة بها إلى الباطن .

1186 - وتنطوى الكنيسة أخيراً على معنى أخرى فدخول بيت الله يفترض اجتياز عتبة هى رمز العبور من العالم المثخن بالخطيئة الى عالم الحياة الأبدية التى دعى إليها الناس أجمعون فالكنيسة المرئية ترمز الى البيت الابوى الذى يشخص إليه شعب الله، وحيث " يمسح الأب كل دمة من عيونهم " (رو 21: 4). من هنا أن الكنيسة هى أيضا بيت أبناء الله كلهم، تفتح لهم على مصراعيها وترحب بهم .

بايجاز

1187 - الليترجيا هى عمل المسيح كله برأسه وجسده حبرنا الاعظم لا يكف عن الاحتفال بها في الليترجيا السماوية بمعية والدته الاله القديسة والرسل وجميع القديسين وحشد الناس الذين دخلوا الملكوت .

1188 - في كل احتفال ليترجى، الجماعة كلها " تقيم الليترجيا "، كل بحسب وظيفته الكهنوت العمادى يشمل جسد المسيح بأجمعه، ولكن بعض المؤمنين يمنحون سر الكهنوت ليمثلوا المسيح بصفته رأس الجسد .

1189 - يتضمن الاحتفال الليترجى علامات ورموزاً تمت إلى الخليقة (النور، الماء، النار) 9، وإلى الحياة البشرية (الغسل، المسح بالزيت، كسر الخبز) وإلى تاريخ الخلاص (شعائر الفصح) هذه العناصر الكونية ، وهذه الطقوس البشرية، وهذه المآثر التى تذكرنا بالله، إذا اندمجت في عالم الإيمان، وتبنتها قوة الروح القدس، أصبحت آنية تحمل عمل المسيح المخلص والمقدس .

1190 - ليترجيا الكلمة جزء لا يتجزأ من الاحتفال. معنى الاحتفال يعبر عنه إعلان كلمة الله من جهة والتزام المؤمنين لها من جهة اخرى .

1191 - الترنيمة والموسيقى مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالعمل الليترجى: مقاييس حسن استعمالها هى: جمال الصلاة التعبيري، واشتراك الجماعة بأجمعها ، وقديسية الطابع الاحتفالى .

1192 - الصور المقدسة في كنائسنا وبيوتنا تهدف الى إيقاظ إيماننا بسر المسيح وتغديته، فنحن إنما نعبد المسيح من خلال إيقونته وأعماله الخلاصية ومن خلال ابصور المقدسة التى تمثل والدته الإله القديسة والملائكة والقديسين نجل الأشخاص الذين تمثلهم ..

1193 - يوم الاحد " يوم الرب "، هو اليوم الالهم للاحتفال بالافخارستيا لانه يوم القيامة هو يوم المحفل الليترجى المميز، يوم الأسرة المسيحية، يوم الفرح والاستراحة من العمل إنه ركيزة السنة الليترجية كلها ونواتها " .

1194 - الكنيسة " تبسط سر المسيح كله على مدار السنة، من التجسد والميلاد الى الصعود إلى يوم العنصرة وإلى انتظار الرجاء الصالح ومجيء الرب " .

1195 - إن الكنيسة الأرضية، إذ تحي ذكرى القديسين وفي طليعتهم والدة الاله القديسة ثم الرسل والشهداء وسائر القديسين، في ايام معينة من السنة الليترجية، تعلن أنها متحدة بالليترجيا السماوية: إنها تمجد المسيح الذي أجرى خلاصه في اعضائه الممجة وهم يحثونها بمثالهم، في طرقها إلى الله .

1196 - المؤمنون الذين يحتفلون بليترجيا الساعات يتحدون بالمسيح حبرنا الأعظم بصلاة المزامير وتأمل كلمة الله، والأناشيد والتسابيح، لكي يشتركوا في صلاة الدائمة الشاملة التي ترفع المجد إلى الاب وتستنزل موهبة الروح القدس على العالم بأسره .

1197 - المسيح هو هيكل الله الحقيقي، " والموضع الذي يستقر فيه مجده "؛ بنعمة الله يصير المسيحيون، هم أيضا، هياكل الروح القدس والحجارة الحية التي تبنى بها الكنيسة .

1198 - الكنيسة، في حالتها الأرضية، بحاجة الى أمكنة تلتئم فيها الجماعة وهي كنائسنا المرئية: أماكن مقدسة، رموزا المدينة المقدسة، اورشليم السماوية التي نخصص إليها حجاجاً .

1199 - في هذه الكنائس تقيم الكنيسة شعائر العبادة العامة، لمجد الثالوث القدوس، وفيها تسمع كلمة الله وتترنم بتسابيحه وترفع صلاتها وتقرب ذبيحة المسيح الحاضر سرىا وسط الجماعة. هذه الكنائس هي أيضا أمكنة للتخشف والصلاة الشخصية .

المقال الثاني: تنوع ليترجى ووحدة في السر

التقاليد الليترجية وشمولية الكنيسة

1200 - منذ عهد جماعة اورشليم الاولى وإلى ان يأتي المسيح تحتفل كنائس الله الوفية للايمان بذات السر الفصحى في كل مكان فالسر الذي تحتفل به الليترجيا واحد ولكن طرق الاحتفال به متنوعة

1201- ان ثروة سر المسيح لا يسبر غورها ولا يستطيع أي تقليد ليترجي ان يستنفد مؤداها تاريخ هذه الطقوس في نشاتها تطورها دليل تكامل مدهش عندما مارست الكنائس هذه التقاليد الليترجية في شركة الايمان واسرار الايمان اغنت بعضها بعضا ونمت في الامانة لما هو مشترك للكنيسة جمعاء من تراث ورسالة

1202- التقاليد الليترجية علي انواعها نشأت بدافع من الرسالة الكنسية نفسها فالكنائس القائمة علي نفس الرقعة الجغرافية والثقافية توصلت إلى الاحتفال بسر المسيح من خلال تعابير خاصة لها طابعها الثقافي في تراث وديعة الايمان في الرمزية الليترجية في تنظيم الشركة الاخوية في الاطلاع اللاهوتي علي الاسرار وفي نماذج قداسة هكذا يتجلي المسيح وهو نور الشعوب طراً وخلصها، عبر الحياة الليترجية في كنيسة ما، للشعب وللثقافة اللذين ارسلت إليهما وفيهما تجذرت فالكنيسة كنيسة جامعة، بإمكانها أن تستوعب، ضمن وحدتها، كل الثروات الثقافية الحقيقة وتطهرها .

1203 - التقاليد الليترجية أو الطقوس المستعملة اليوم في الكنيسة هي الطقس اللاتيني (خصوصاً الروماني، يضاف عليه طقوس بعض الكنائس المحلية، كالطقس الامبروسي أو بعض المؤسسات الرهبانية)، والطقس البيزنطي والاسكندري أو القبطي، والسرياني، والارمني، والماروني والكلداني " إن المجمع المقدس، في مراعاته للتقليد بأمانة، يعلن أن الكنيسة الأم المقدسة تعبر جميع الطقوس المعترف بها شرعاً متساوية في الحقوق والكرامة، وتريد للمقبل من الأيام أن تحافظ عليها وتعزز شأنها بجميع الطرائق ".

الليترجيا والثقافات

1204 - الاحتفال بالليترجيا يجب ان يتمشى مع عقبرية مختلف الشعوب وثقافتها " فلكي يبلغ سر المسيح إلى جميع الشعوب ... فتدين له بالايمان " (رو 16: 26)، لابد من أن يعلن هذا السر ويحتفل به ويعاش في جميع الثقافات، بحيث لا تلغى بل تفتدى وتتحقق به. هذه الثقافة البشرية الخاصة، إذا تبناها المسيح وطهرها هي التي تتدخل جماهير ابناء الله الى عند الآب، لتمجده بروح واحد .

1205 - " في الليترجيا، ولا سيما لليترجيا الأسرار، قسم لا يقبل التغير، لأنه من وضع إلهي، تسهر الكنيسة عليه، وأقسام تقبل التغير، يحق للكنيسة بل يجب عليها أحياناً أن تكيفها، بحكم ثقافات الشعوب الداخلة حديثاً في طاعة الإنجيل ."

1206 - " التنوع الليترجي قد يكون مصدر غنى روحي، كما يمكن أن يسمى سبب مشادات وسوء تفاهم وشقايات أيضاً. في هذا المجال، من الواضح ان التنوع يجب ألا يسىء إلى الوحدة ولا يستطيع، م ثم، إلا أن يعبر عن التمسك بالإيمان المشترك وبالعلامات الأسرارية التي ورثتها الكنيسة من المسيح، والشركة الإيرخية. التكيف مع الثقافات يتطلب توبة القلب، وإذا اقتضى الامر، التخلي عن عادات عريقة لا تنسجم مع الإيمان الكاثوليكي ."

بايجاز

1207 - يستحسن السعى، في الاحتفال الليترجي، إلى استعمال ثقافة الشعب الذي تقيم فيه الكنيسة، وسيلة للتعبير بدون التقيد بهذه الثقافة. والليترجيا، من جهة أخرى هي نفسها مولدة ثقافات ومهذبتها .

1208 - التقاليد الليترجية أو الطقوس، على اختلافها، إذا حظيت باعتراف شرعي، تظهر شمولية الكنيسة من حيث أنها تعبر عن سر المسيح الواحد وتبلغه .

1209 - القاعدة التي تكفل للتقاليد الليترجية وحدتها ضمن التنوعية هي الأمانة للتقليد الرسولي أي الشركة في الإيمان والأسرار الموروثة من الرسل، تلك الشركة التي تعبر عنها الخلافة الرسولية وتضمنها .

القسم الثاني: أسرار الكنيسة السبعة

1210 - أسرار العهد الجديد سبعة وهي من وضع المسيح: المعمودية والتثبيت والافخارستيا والتوبة ومسحة المرضى والكنهوت والزواج، وتتصل هذه الأسرار السبعة بكل المراحل وكل الظروف الهامة في حياة المسيحى: فهي تهب الولادة والنمو والشفاء والاستعداد لرسالة المسيحيين في حياتهم الإيمانية ففي هذا المجال نلاحظ بعض الشبه بين مراحل الحياة الطبيعية ومراحل الحياة الروحية .

1211 - بموجب هذه المقارنة سنعرض أولاً اسرار التنشئة المسيحية الثلاثة (الفصل الأول) ثم أسرار الشفاء (الفصل الثانى) وأخيراً الأسرار الموضوعه لخدمة شركة المؤمنين ورسالتهم (الفصل الثالث) لا شك أن هذا التسلسل ليس هو التسلسل الممكن الوحيد، ولكنه يرينا ان الأسرار تكون جهازاً يشغل فيه كل سر مكانته الحيوية في هذا الجهاز تحتل الافخارستيا مكاناً فريداً من حيث هي "سر الأسرار": " فكل الأسرار الأخرى تشخص إليها كما على غايتها " .

الفصل الأول: اسرار التنشئة المسيحية

1212 - أسرار التنشئة المسيحية: المعمودية والتثبيت والافخارستيا ترسى ركائز كل حياة مسيحية " الاشتراك في الطبيعة الإلهية الذي هو عطية من عطايا نعمة المسيح على البشر، فيه بعض الشبه مع مصدر الحياة الطبيعية ونموها ودعمها فالمؤمنون يولدون بالمعمودية ولادة ثانية، ويتقنون بسر التثبيت، ويتناولون، في الافخارستيا، خبز الحياة الأبدية وهكذا بواسطة هذه الأسرار التى تدخل إلى الحياة المسيحية يحظى المؤمنون، اكثر فأكثر بثروات الحياة الإلهية ويتقدمون نحو كمال المحبة " .

المقال الأول: سر المعمودية

1213 - المعمودية المقدسة هي ركيزة الحياة المسيحية كلها روتاج الحياة في الروح والباب الذي يوصل إلى الاسرار الأخرى. فبالمعمودية نعتنق من الخطيئة ونولد ثانية ميلاد أبناء الله، ونصير أعضاء للمسيح، ونندمج في الكنيسة ونصبح شركاء في رسالتها " المعمودية هي سر الولادة الجديدة بالماء وفى الكلمة " .

1- ما اسم هذا السر ؟

1214 - يسمى " معمودية " نظراً إلى الطقس الأساسى الذي يتحقق به: فالتعميد هو " التغطيس " أو " التغويس في الماء " فالتغطيس " في الماء يرمز إلى دفن الموعوظ في موت المسيح وخروجه، بالقيامة معه، " خليفة جديدة " (2 كو 5: 15؛ غل 6: 15) .

1215 - ويدعى هذا السر أيضا " غسل الميلاد الثانى والتجديد بالروح القدس " (تى 3: 5) لأنه يلهم ويحقق هذا الميلاد من الماء والروح الذي بدوره " لا يستطيع احد ان يدخل ملكوت الله " (يو 3: 5) .

1216 - " هذا الغسل يسمى ايضا استنارة، لأن الذين يتلقون هذا التعليم (فى الكرازة) يستنير به ذهنهم. فعندما يتلقى المتعمد الكلمة، " النور الحقيقى المنير كل إنسان " (يو 1: 9) يصبح، " بعدما أنير "، " ابنا للنور "، بل يصبح هو نفسه " نوراً " (أف 5: 8) .

المعمودية هى " اجمل وأبهى من عطايا الله (...) نسميها عطية ونعمة ومسحة واستنارة وثوب عدم الفساد وغسل الميلاد الثانى وختما وكل ما هو انفس النفس فهى عطية لأنها تمنح للذين لا يأتون بشيء؛ وهى نعمة لأنها تعطى حتى للمذنبين؛ وتغطيس لأن الخطيئة تدفن في الماء؛ ومسحة لأنها مقدسة وملكية (على غرار المسحاء)؛ واستنارة لأنها ضياء سنّى؛ وثوب، لأنها تستر خزينا؛ وغسل لأنها تطهر؛ وختم لأنها تحمينا لأنها علامة سيادة الله " .

2- المعمودية في تدبير الخلاص

رموز المعمودية في العهد القديم

1217 - في ليترجية ليلة الفصح، عندما تبارك الكنيسة ماء المعمودية تذكر بابهة الاحداث العظام التى باتت، في تاريخ الخلاص، إيدانا بسر المعمودية .
" بقدرتك، أيها الرب، حققت العجائب في اسرارك، وعبر تاريخ الخلاص، استعملت الماء الذي خلقته لتوقنا على نعمة المعمودية " .

1218 - منذ فجر العالم والماء - تلك الخليقة المتواضعة العجيبة - هو نبع الحياة والخصب. ويرى الكتاب المقدس روح الله " يرفرف " عليّ .
" منذ بدء العالم كله روحك يرفرف على المياة لتحظى ببذار القوة المقدسة " .

1219 - وقد توسمت الكنيسة في فلك نوح رمزا مسبقاً للخلاص بواسطة المعمودية فبالفلك " نجا بالماء عدد قليل، أى ثمانية اشخاص " (1 بط 3: 20) .
" لقد انبأت بأمطار الطوفان، عن المعمودية المحيية، إذ كان الماء يرمز ايضاً إلى موت الخطيئة وولادة كل بر " .

1220 - إذا كان ماء الينبوع يرمز إلى الحياة، فماء البحر يرمز إلى الموت. ولذا فهو رمز سر الصليب . من خلال هذه الصورة الرمزية تعبر المعمودية عن الاشتراك في موت المسيح .

1121 - بيد ان عبور البحر الاحمر الذي به تحرر إسرائيل حقاً من عبودية مصر، هو الذي يبشر بالعنق الذي تحققه المعمودية :

" لقد أتحت لأبناء ابراهيم ان يعبروا البحر الأحمر على اقدمهم لكي يكون الشعب المعتق من العبودية رمزا لشعب المعمدين " .

1222 - ونجد اخيراً للمعمودية صورة مسبقة في عبور الأردن الذي نال به شعب الله عطية الأرض الموعودة لنسل إبراهيم، وهو صورة الحياة الأبدية. ويتحقق الوعد بهذا الميراث السعيد في العهد الجديد .

معمودية المسيح

1223 - جميع رموز العهد القديم تنتهي في المسيح يسوع. فقد بدأ حياته العلنية من بعد ان تعمد على يد يوحنا المعمدان في الأردن. ومن بعد قيامته وكل على تلاميذه هذه الرسالة: " اذهبوا وتلمذوا جميع الامم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا كل ما اوصيتكم به " (متى 28: 19 - 20) .

1224 - لقد خضع ربنا بملء رضاه المعمودية القديس يوحنا المعدة للخطاة، وذلك لكي يتم كل بر فجاء صنيع يسوع هذا دليلاً على " تلاشيهِ " وإذا بالروح الذي كان يرف على وجه المياه، في بدء الخليقة الاولى، يهبط على المسيح، إيذاناً بالخليقة الجديدة، وإذا بالاب يعلن يسوع ابنه الحبيب .

1225 - بفصحهِ، فجر المسيح لجميع الناس ينابيع المعمودية. والواقع أنه عندما تحدث عن آلامه التي كان مزعماً أن يكابدها في اورشليم، إنما تحدث عن " معمودية " كان عليه أن يقبلها وما الدم والماء اللذان خرجا من جنب يسوع المطعون، وهو على الصليب، سوى رمزين للمعمودية والافخارستيا، سرى الحياة الجديدة. فأصبح، من ثم، ممكناً أن " يولد الإنسان من الماء والروح " ليدخل ملكوت الله (يو 3: 5) .

" أنظر أين تتعمد، ومن اين المعمودية، إن هي ألا من صليب المسيح، ومن موت المسيح هنا يكمن السر كله: إنه تعذب من اجلك، وفيه نلت الفداء، وحظيت بالخلاص " .

المعمودية في الكنيسة

1226 - منذ يوم العنصرة، احتفلت الكنيسة بالمعمودية المقدسة ومنحتها. فقد اعلن القديس بطرس للجمع المتأثر بكلامه: " تتوبوا، وليعتمد كمل منكم باسم يسوع المسيح لغفران خطاياكم، فتنالوا موهبة الروح القدس " (أع 2: 38) وقد تقدم الرسل ومعاونوهم بالمعمودية إلى كل من آمن بيسوع: اليهود والتقاة والوثنيين. ونلاحظ أن المعمودية قد ارتبطت دائماً بالايمان شرطاً: " آمن بالرب يسوع تنل الخلاص أنت وأهل بيتك " : هذا ما قاله القديس بولس للسجان في مدينة فليبي وجاء في سياق الرواية: " واعتمد السجان من وقته، واعتمد ذووه جميعاً " (أع 16: 31-33) .

1227 - المؤمن - على حد قول القديس بولس - يشترك بالمعمودية في موت المسيح، ويدفن وينهض معه .
" إنا، إذ اعتمدنا في يسوع المسيح، إنما اعتمدنا في موته فلقد دفنا معه بالمعمودية للموت، حتى إنا، كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الأب، كذلك نسلك نحن أيضاً في حياة جديدة (رو 6: 3-4) " .
المعمدون " قد لبسوا المسيح "، وبالروح القدس تصير المعمودية غسلًا ينفي ويقّس ويبرر .

1228 - المعمودية هي أذن غسل بالماء، فيه " زرع كلمة الله غير الفاسد " ينتج ثمره المحي، ويقول القديس أوغسطينوس في المعمودية: " تنضم الكلمة إلى العنصر المادي ويصير ذلك سرًا " .

3- كيف نحتفل بسر المعمودية التنشئة المسيحية

1229 - كان الإنسان، منذ عهد الرسل، يصبح مسيحياً، عبرة مسيرة وتنشئة تستغرق عدة مراحل. هذه الطريق يمكن اجتيازها بسرعة أو ببطء، ويجب ان تتضمن بعض العناصر الجوهرية: إعلان الكلمة، قبول الإنجيل وما يستتبعه من توبة، الاعتراف بالإيمان، المعمودية، فيض الروح القدس، الإقبال على الشركة الإفخارستية .

1230 - هذه التنشئة قد تبدلت كثيراً عبر الأجيال وتبعاً للظروف. في القرون الأولى من تاريخ الكنيسة عرفت هذه المرحلة التفقيهة امتدادا واسعا مع فترة طويلة من الموعوظية وسلسلة من الطقوس الإعدادية التي كانت تواكب ليترجيا طريق الموعوظية، وتنتهى في الاحتفال بأسرار التنشئة المسيحية .

1231 - حيث معمودية الاطفال أصبحت هي الطريقة الشائعة والمألوفة للاحتفال بهذا السر، انحصر هذا الاحتفال في عمل فرد يدمج، بطريقة مختصرة جداً، المراحل التي تسبق التنشئة المسيحية فمعمودية الاطفال تفرض، بذات طبيعتها، تفقيها في الدين يعقب المعمودية . ولسنا هنا فقط في صدد الحاجة الى تثقيف ديني يعقب المعمودية، ولسنا هنا فقط في صدد الحاجة الى تثقيف ديني يعقب المعمودية، بل الى التفتح الضروري لنعمة المعمودية في نمو الانسان وهذا هو الحيز المميز الذي يتم فيه التعليم المسيحي .

1232 - لقد أمر المجمع الفاتيكاني الثاني بإحياء " الموعوظية للبالغين موزعة على عدة مراحل " وذلك في إطار الكنيسة اللاتينية ونجد طقوس هذه الموعوظية في " كتاب التفقيه المسيحي للبالغين " (1972) وقد أذن المجمع أيضاً، بأن

تعتمد، في بلاد " الإرساليات "، إلى جانب العناصر التفقيهة " التى ينطوى عليها التقليد المسيحى، المواد التعليمية الأخرى التى يلحظ استعمالها عند كل شعب من الشعوب، على أن يكون من الممكن تكييفها مع الطقس المسيحى ".

1233 - تفقيه البالغين في الإيمان المسيحى يبدأ اليوم إذن، في جميع الطقوس اللاتينية والشرقية، منذ دخولهم الموعوظية، ويبلغ ذروته في احتفال واحد بالأسرار الثلاثة: المعمودية والتثبيت والإفخارستيا، وأما في الطقس الرومانى فيتواصل تفقيه الأولاد في الدين خلال سنوات وينتهى لاحقاً بالتثبيت والإفخارستيا وهى ذروة التفقيه في الدين المسيحى .

مدخل الى فهم الاحتفال

1234 - معنى سر المعمودية ونعمته يظهران ظهوراً جلياً في طقوس الاحتفال ويستطيع المؤمنون، إذا تتبعوا بانتباه ما يجرى في الحفلة من أقوال وأفعال، وشاركوا فيها، أن يدركوا الكنوز التى يعينها هذا السر ويحققها في كل معتمد جديد.

1235 - إشارة الصليب، في مطلع الاحتفال، تشير الى وسم المسيح على المزمع أن ينتسب إليه ويرمز إلى نعمة الفداء التى استحقها لنا المسيح بصليبه .

1236 - إعلان كلمة الله يشرق بنور الحقيقة الموحاة على المرشحين للمعمودية وعلى الجماعة، ويوقظ جواب الإيمان الذى لا ينفصل عن المعمودية، ولا غرو، فالمعمودية هى بطريقة خاصة، " سر الإيمان " لأنها بمثابة المدخل الأسرارى إلى حياة الإيمان .

1237 - نظراً إلى أن المعمودية تؤدى معنى الانعتاق من الخطيئة ومن المحرض عليها أى الشيطان، تتلى بعض التقاسيم على المرشح للمعمودية، ويمسح بزيت الموعوظين، أو يضع المحتفل يده عليه، ويكفر صراحة بالشيطان، فمع هذا الاستعداد، يمكنه أن يعترف بإيمان الكنيسة التى " يؤكل إليها بالمعمودية ".

1238 - ماء المعمودية يقدس عندئذ بصلاة استدعاء للروح القدس (فى لحظة ذاتها أو فى ليلة الفصح)، تطلب فيها الكنيسة الى الله أن تحل على هذا الماء، بواسطة ابنه، قوة الروح القدس، فيولد المعمدون فيها " من الماء والروح " (يو 3: 5) .

1239 - ثم يلى ذلك الطقس الاساسى في المعمودية، أى التعميد نفسه الذى يعنى ويحقق موت الانسان دون الخطيئة ولوجه في حياة الثالوث الاقدس، متصوراً بصورة المسيح في سره الفصحى وتتم المعمودية بأعمق معانيها بالتغطيس ثلاثاً

في ماء المعمودية ولكن المعمودية يمكن ان تمنح، تبعا لتقليد عريق، يصب الماء ثلاثاً على راس المعتمد .

1240 - في الكنيسة اللاتينية، يقول المعمد، وهو يصب الماء ثلاثاً على المعتمد: " يا فلان اعمدك باسم الاب والابن والروح القدس " في الليترجيات الشرقية يوجه المعتمد جهة الشرق، ويتلو عليه الكاهن عبارة التعميد: " يعمد عبد الله (فلان) باسم الاب والابن والروح القدس "، وعند ذكر كل من الاقانيم الثلاثة، يغطسه في الماء وينتشلته .

1241 - المسحة بالزيت المقدس، وهو زيت معطر يقده الأسقف، ويرمز الى موهبة الروح القدس للمعمد الجديد. لقد اصبح مسيحياً أى ممسوحاً " بمسحة الروح القدس ومتحداً بالمسيح الممسوح كاهنا ونبياً وملكاً .

1242 - في ليترجيا الكنائس الشرقية، المسحة التي تلى المعمودية هي سر الميرون (التثبيت) في الليترجيا الرومانية تؤذن بمسحة أخرى بالزيت المقدس سوف يمنحها الأسقف وهي سر التثبيت الذي "يثبت"، نوعاً ما، مسحة المعمودية ويكملها .

1234 - الثوب الأبيض يرمز إلى أن المعمد قد لبس المسيح، ونهض مع المسيح والشمعة المسرجة من شمعة الفصح، ترمز إلى أن المسيح قد أثار المعتمد جديداً. فالمعمدون في المسيح هم "نور العالم" (متى 5: 14) .
المعمد جديداً قد أصبح الآن ابن الله في الابن الوحيد وبإمكانه أن يتلو صلاة أبناء الله: **الأبانا**.

1244 - المناولة الإفخارستية. يقبل المعمد وقد صار ابنا لله وارثاً حلة العرس "في وليمة عرس الحمل"، ويتناول قوت الحياة الأبدية، أي جسد المسيح ودمه إن الكنائس الشرقية لا تزال على وعي رهيف لوحدة الأسرار المولجة إلى الحياة المسيحية، فتمنح المناولة المقدسة لكل المعمدين والمثبتين جديداً، وحتى للأولاد الصغار، متذكراً قول الرب: "دعوا الأطفال يأتون على، لا تنعوهم" (مز 10: 14) وأما الكنيسة اللاتينية فهي تقصر التقرب من المناولة المقدسة على الذين بلغوا سن الرشد، وتعبر عن التواصل القائم بين المعمودية والإفخارستيا، بتقريب الطفل المعمد جديداً من المذبح، للتلاوة صلاة "الأبانا" .

1245 - البركة الاحتفالية تختتم حفلة المعمودية. وفي حال تعميد المولودين جديداً تحظى الأم ببركة خاصة.

4- من هو المؤهل لقبول سر المعمودية
1246 - "كل بشر لم يعتمد بعد، يستطيع وحده أن يقبل المعمودية".

معمودية البالغين

1247 - معمودية البالغين ، منذ مطالع الكنيسة، هي الحالة الشائعة في الاماكن الحديثة العهد ببشارة الإنجيل. فالمعوظية (وهي فترة الاستعداد للمعمودية) تشغل والحالة هذه، مكانا ملحوظاً: فهي المدخل الى الإيمان والحياة المسيحية، ويجب أن تعد الناس لتلقى عطية الله في المعمودية والتثبيت والافخارستيا .

1248 - الموعظية اي تثقيف الموعوظين، هدفها أن تتيح لهؤلاء تلبية البادرة الإلهية، ضمن جماعة كنسية، والعمل على إنضاج توبتهم وإيمانهم. فالموعوظية " هي تنشئة في الحياة المسيحية من كل جوانبها (...) يتحد فيها التلاميذ بالمسيح معلمهم وعلى الموعوظين ان يفقهوا في معرفة اسرار الخلاص وممارسة الحياة الإنجيلية، وأن يدخلوا، عبر طقوس مقدسة يحتفل بها في فترات متتالية، حياة الإيمان والليترجيا والمحبة القائمة في شعب الله " .

1249 - الموعوظين " أصبحوا متحدين بالكنيسة، وأصبحوا من بيت المسيح وليس من النادر ان يحيوا حياة إيمان ورجاء ومحبة " . " والكنيسة الام تحوطهم بالمحبة والعناية كما تحوط أبناءها.

معمودية الأطفال

1250 - يولد الاطفال بطبيعة بشرية ساقطة وملطخة بالخطيئة الاصلية، ويحتاجون من، إلى أن يولدوا، هو أيضا، ولادة جديدة في المعمودية، ويعتقوا من سلطان الظلام، وينقلوا إلى رحاب حرية أبناء الله، التي دعى اليها الناس باجمعهم. مجانية نعمة الخلاص تظهر في كل نصابها، في معمودية الاطفال. ومن ثم، فالكنيسة والاهل يحرمون ولدهم نعمة لا تقدر، وهي أن يصير ابنا الله، إذا لم يمنحوه المعمودية وقتا قصيراً بعد مولوده .

1251 - وعلى الوالدين المسيحيين ان يقرروا بان هذه الطريقة في التصرف تتجاوب أيضا مع المهمة التي وكلها الله إليهم، بأن يوفرُوا لابنائهم غذاء الحياة .

1252 - تعميد الاطفال تقليد عريق في الكنيسة، نجد له، منذ القرن الثاني، إثباتات صريحة بيد أنه من الممكن ايضا ان تكون المعمودية قد منحت للاطفال، منذ مطلع الكرازة الرسولية، عندما كانت " بيوت " بجميع أفرادها تقبل المعمودية .

الإيمان والمعمودية

1253 - المعمودية سر الإيمان ولكن الإيمان بحاجة الى جماعة المؤمنين ولا يستطيع احد من المؤمنين ان يؤمن إلا في إطار الكنيسة الايمان الذي تقتضيه المعمودية ليس إيماناً كاملاً وناضجاً بل هو بداية إيمان بحاجة على أن يتطور والدليل على ذلك هو السؤال المطروح على الموعوظ او على عرابه : " ماذا تطلب من كنيسة الله " ؟ ويجب " الإيمان ! " .

1254 - لابد للإيمان من أن ينمو بعد المعمودية، لدى جميع المعمدين، اطفالا كانوا ام بالغين ولذا تحتفل الكنيسة، كل عام، في ليلة الفصح، بتجديد وعود المعمودية التأهب للمعمودية لا يقود إلا الى عتبة الحياة الجديدة، المعمودية هي نبع الحياة الجديدة في المسيح ومنها تنجس الحياة المسيحية كلها .

1255 - من الاهمية بمكان أن يساعد الاهل في تفتح نعمة المعمودية. وهذه هي ايضا مهمة العراب - العرابية، اللذين يجب أن يكونوا من المؤمنين الراسخين، المؤهلين والمستعدين لمعاوضة المعتمد جديداً، طفلاً كان أم بالغاً، في طريقه الى الحياة المسيحية مهمتها وظيفة كنسية حقيقية، على ان تتحمل الجماعة الكنيسة كلها نصيباً من المسؤولية في تنمية نعمة المعمودية وصونها .

5- من يعمد ؟

1256 - الأسقف والكاهن، وفي الكنيسة اللاتينية، الشماس الإنجيلي أيضا هم الذين يمنحون عادة سر المعمودية ، وفي حالة الضرورة يجوز لكل إنسان، وأن غير معمد، ان يمنح سر المعمودية، بشرط أن تكون له النية المطلوبة ويستعمل صيغة العمد الثلاثية والنية المطلوبة هي ان يقوم الانسان بما تقوم به الكنيسة عندما تمنح سر المعمودية وان يستعمل الصيغة الثلاثية المرعية في المعمودية، وترى الكنيسة سبباً لهذا الاحتمال إرادة الله ان يخلص جميع الناس، وضرورة المعمودية للخلاص .

6- ضرورة المعمودية

1257 - يؤكد السيد نفسه ضرورة المعمودية للخلاص. ولذا أمر تلاميذه ان يعلنوا البشارة ويعمدوا جميع الامم. المعمودية ضرورية لخلاص الذين يبشروا وتمكنوا من طلب هذا السر. ولا تعرف الكنيسة غير المعمودية وسيلة أخرى تكفل للإنسان أن يدخل السعادة. ولذا تحترز الكنيسة من اهمال الرسالة التي تلقتها من السيد: وهي أن تعمل على أن " يولد جديداً من الماء والروح " كل الذين يمكنهم أن يتعمدوا إن الله قد ربط الخلاص بسر المعمودية، ولكنه هو نفسه غير مرتبط بالاسرار التي وضعها .

1258 - لقد اعتقدت الكنيسة منذ القدم اعتقاداً ثابتاً، بأن الذين يموتون في سبيل الله، ولم ينالوا المعمودية، إنما يعتمدون بموتهم لأجل المسيح ومع المسيح. هذه المعمودية، كالمعمودية بالشوق، تحمل ثمار المعمودية من غير أن تكون سراً .

1259 - وأما الموعوظين الذين يموتون قبل ان يعتمدوا، فرغبتهم الصريحة في قبول المعمودية، مقرونة بالتوبة عن خطاياهم وبالمحبة، تكفل لهم الخلاص الذي لم ينالوه بسر المعمودية .

1260 - " بما ان المسيح مات من اجل الجميع، وبما أن دعوة الإنسان الأخيرة هي في الحقيقة واحدة، وهي دعوة إلهية، فمن الواجب علينا أن نكون على يقين من ان الروح القدس يمكننا، بطريقة يعرفها الله، من الاشتراك بالسر الفصحى "، فكل انسان يجهل انجيل المسيح وكنيسته ويسعى إلى الحقيقة ويمثل إرادة الله، كما يعرفها، يستطيع أن يخلص ويمكن أن نفترض أن مثل هؤلاء الناس، لو عرفوا ضرورة المعمودية، لكانوا تشوقها صراحة .

1261 - وأما الأطفال الذين يموتون بلا معمودية، فالكنيسة لا تقدر إلا أن تكل أمرهم إلى الرحمة الإلهية كما هو دابها في الجنازة لأجلهم ولا شك أن واسع رحمة الله الذي يريد أن يخلص جميع الناس (1 تي 2: 4) وان محبة يسوع للأطفال وهو القائل دعوا الأطفال يأتون إلي لا تمنعهم (مر 10: 4) يتيحان لنا الأمل بان يجد الأطفال الذين يموتون بلا معمودية طريقا إلى الخلاص ولهذا تنادي الكنيسة بالحاح ألا يمنع الأطفال من أن يأتوا إلى المسيح بواسطة موهبة المعمودية المقدسة

7- نعمة المعمودية

1262- إن ما تؤتيه المعمودية من ثمار متنوعة ترمز إليه العناصر الحسية المستعملة في شعائر هذا السر فالتغطيس في الماء يستهلم رموز الموت والتنقية كما يستهلم أيضا الولادة الثانية والتجدد المفعولان الأساسيان هما أذن التنقية من الخطايا والولادة الجديدة في الروح القدس.

لمغفرة الخطايا

1263 - بالمعمودية تغفر الخطايا كلها الخطيئة الأصلية وجميع الخطايا الفردية وجميع عواقب الخطيئة فالذين ولدوا ثانية لا يبقى فيهم ما يحجبهم عن دخول ملكوت الله لا خطيئة ادم ولا الخطيئة الفردية ولا ذبول الخطيئة وأخطرها الانفصال عن الله

1264- بيد أن المعمد يلبث عرضة لبعض مفاعيل الخطيئة الزمنية كالآلام والمرض والموت والشوائب الداخلة في صميم الحياة كالإوهان المزاجية الخ ... والميل إلى الخطيئة أو الشهوة كما يسميها التقليد أو بؤرة الخطيئة علي سبيل

المجاز لقد تركت لنا الشهوة لصراتنا ولكنها اعجز من أن تلحق الأذى بالذين لا ينقادون لها بل يتصدون لها بشجاعة بنعمة المسيح أضف إلى ذلك أن الذي يصارع شرعياً ينال الإكليل (2 تي 2: 5)

الخليقة الجديدة

1265- المعمودية لا تطهر من كل الخطايا وحسب بل تصير المعتمد الجديد خلقاً جديداً وابناً لله بالتبني وشريكاً في الطبيعة الالهية ، وعضواً في جسد المسيح ووارثاً معه، وهيكلاً للروح القدس.

1266 - إن الثالوث المقدس يهب المعتمد النعمة المقدسة، النعمة المبررة، وهي: - تمكن المعتمد من أن يتوجه إلى الله بالإيمان والرجاء والمحبة وذلك عن طريق الفضائل الإلهية . - وتقوية ليحيا ويعمل بحفز من الروح القدس، عن طريق مواهب الروح القدس . - وتتيح له أن ينمو في الخير بواسطة الفضائل الأدبية . وهكذا نرى أن كل بنية الحياة الفائقة الطبيعة لدى المسيحي لها جذورها في المعمودية المقدسة.

مندمجون في الكنيسة، جسد المسيح

1267 - عن المعمودية تصيرنا أعضاء جسد المسيح "أولسنا، من ثم، أعضاء بعضنا لبعض ؟" (أف 4: 25) المعمودية تضمنا إلى الكنيسة ونأجران المعمودية يولد شعب الله الأواحد، شعب العهد الجديد الذي يتخطى كل الحدود الطبيعية والبشرية القائمة بين الأمم والثقافات والأعراق والأجناس: "إننا قبلنا المعمودية جميعاً في روح واحد لنكون جسداً واحداً" (1 كو 12: 13) .

1268 - لقد أصبح "المعمدون" "حجارة حية" لبناء بيت روحاني، وكهنوت مقدس" (1 بط 2: 15) فهم، بالمعمودية، يشتركون في كهنوت المسيح ورسالته النبوية والملكية؛ إنهم "ذرية مختارة وكهنوت ملكي، وأمة مقدسة وشعب اصطفاة الله للإشادة بآيات من دعاهم من الظلمات إلى نوره العجيب" (1 بط 2: 9). المعمودية تخولنا نصيباً في كهنوت المؤمنين العام .

1269 - المعمد الذي صار عضواً في الكنيسة لم يعد ملك ذاته، بل ملك من مات وقام لأجلنا وبالتالي فهو مدعو إلى أن يخضع للآخرين، ويخدمهم في شركة الكنيسة، وأن "يطيع" رؤساء الكنيسة "ويخضع" لهم، وأن يحضهم الاحترام والمحبة وكما أن المعمودية هي مصدر مسؤوليات وواجبات، فالمعمد يتمتع أيضاً بحقوق في حضن الكنيسة: أن ينال الأسرار ويتغذى بكلمة الله ويجد دعماً في ما تقدمه الكنيسة من رفود روحية أخرى .

1270 - "على (المعمدين) الذين أصبحوا أبناء الله بالولادة الجديدة (أي المعمودية) أن يتعرفوا أمام الناس بالإيمان الذي تلقوه من الله بواسطة الكنيسة"، ويشتركوا في النشاط الرسولي والرسالي الذي يضطلع به شعب الله .

المعمودية رباط الوحدة الأسراري بين المسيحيين
1271 - المعمودية هي الأساس الذي تقوم عليه الشركة بين جميع المسيحيين وأيضاً مع الذين ليسوا بعد في شركة كاملة مع الكنيسة الكاثوليكية: "إن الذين يؤمنون بالمسيح وقبلوا المعمودية قبولاً صحيحاً، هم على الشركة، وأن غير كاملة، مع الكنيسة الكاثوليكية (..) وبما أنهم برروا بالإيمان الذين نالوه في المعمودية، وصاروا به أعضاء في جسد المسيح، فإنهم بحق يحملون الاسم المسيحي وبحق يرى فيهم أبناء الكنيسة الكاثوليكية إخوة في الرب". المعمودية هي أذن الرباط الأسراري للوحدة القائمة بين الذين ولدوا بها ثانية".

سمة روحية لا تمحى ...

1272 - المعمد الذي اندمج بالمعمودية، في جسد المسيح، قد صار على مثال صورة المسيح فالمعمودية تختتم المسيحي روي لا يمحي (الوسم)، يكرس انتماءه إلى المسيح. هذا الختم لا تمحوه خطيئة أيا كانت، حتى وان حجب الخطيئة ثمار الخلاص التي تؤتيها المعمودية. ومن ثم، فالمعمودية تمنح مرة واحدة ولا تتكرر

1273 - إن المؤمنين، باندماجهم بالمعمودية في جسد المسيح، قد نالوا، بواسطة هذا السر، ثمة التكريس للقيام بالعبادة الدينية المسيحية هذه السمة تمكن المسيحيين من التجند لخدمة الله في مشاركة حية في ليترجيا الكنيسة المقدسة ومن ممارسة كهنوتهم العمادي بشهادة سيرة مقدسة ومحبة فاعلة .

1274 - " ختم الرب " هو السمة التي وسمنا بها الروح القدس "ليوم الفداء" (أف 4: 30). "فالمعمودية هي ختم الحياة الأبدية"، والمؤمن الذي "يحفظ الختم" سالماً حتى النهاية، أي الذي يظل وفياً لمقتضيات معموديته، بوسعه أن يحيا، "موسوماً بوسم الإيمان"، أي بإيمان معموديته، بانتظار رؤية الله السعيدة - وهي خاتمة الإيمان - وفي رجاء القيامة .

بايجاز

1275 - المدخل إلى الحياة المسيحية يتم بمجموع الأسرار الثلاثة: المعمودية وهي بدء الحياة الجديدة، والتثبيت وهو دعامتها، والافخارستيا التي تغذى التلميذ من جسد المسيح ودمه لكي يتحول إليه .

1276 - "أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به" (متى 28: 19 - 20) .

1277 - المعمودية هي الولادة للحياة الجديدة في المسيح وهي، بمقتضى إرادة الرب، ضرورية للخلاص، كالكنيسة نفسها التي مدخلها المعمودية .

1278 - الطقس الأساسي في المعمودية هو تغطيس المعتمد في الماء أو صب الماء على رأسه، مع استدعاء الثالوث الأقدس، الأب والابن والروح القدس .

1279 - ثمرة المعمودية أو نعمة المعمودية هي حقيقة غنية، من مفاعليها: نحو الخطيئة الأصلية وكل الخطايا الفردية؛ الولادة للحياة الجديدة التي تصير الإنسان ابناً لله بالتبني، وعضواً في جسد المسيح، وهيكل للروح القدس، وبالفعل نفسه يصبح المعمد عضواً في الكنيسة، جسد المسيح، وشريكاً في كهنوت المسيح .

1280 - المعمودية تختتم النفس بختم روحي لا يبلى، ووسم يكرس المعمد للقيام بشعائر العبادة المسيحية، وبسبب هذا الوسم، لا يجوز تكرار المعمودية .

1281 - الذين يموتون في سبيل الإيمان، والموعوظون وكل الذين بدافع النعمة يلتمسون الله بإخلاص ويجدون في تحقيقه إرادته، من غير أن يعرفوا الكنيسة، يمكن أن يخلصوا وأن لم يخطوا بالمعمودية .

1282 - منذ أقدم العهود، تمنح المعمودية للأطفال، لن المعمودية نعمة وعطية من الله لا تفترضان استحقاقات بشرية، الأطفال يعمدون في إيمان الكنيسة. ودخول الحياة المسيحية يجعل الحرية الحقيقة في متناول الإنسان .

1283 - وأما في شأن الأولاد الذين يموتون بلا معمودية، فليترجيا الكنيسة تدعونا على الثقة بالرحمة الإلهية، وإلى الصلاة لأجل خلاصهم.

1284 - في حال الضرورة يجوز لكل إنسان أن يمنح المعمودية، بشرط أن ينوي القيام بما تقوم به الكنيسة، ويصب الماء على رأس المعتمد، قائلاً: "أعمدك باسم الأب والابن والروح القدس".

1285 - مع المعمودية والافخارستيا يؤلف سر التثبيت مجموع الأسرار المدخلة إلى الحياة المسيحية التي لا بد من المحافظة علي وحدتها لا بد إذن من أن يفسر للمؤمنين أن قبول هذا السر ضروري لانجاز نعمة المعمودية فبسر التثبيت يتوثق ارتباط المعمدين بالكنيسة علي وجه أكمل ويؤتيهم الروح القدس قوة خاصة تلزمهم التزاما اشد بنشر الإيمان والذود عنه بالقول والعمل فعل شهود للمسيح حقيقيين

1- التثبيت في تدبير الخلاص

1286- لقد أنبا أنبياء العهد القديم أن روح الرب يحل علي المسيا المرتقب لتحقيق رسالته الخلاصية وهبوط الروح القدس علي يسوع عندما عن يد يوحنا كان الدليل علي انه هو المزمع أن يأتي وانه هو المسيا ابن الله وبما انه حبل به بالروح القدس فحياته كلها ورسالته كلها قد تحققتا في ملء الشركة مع الروح القدس الذي أفاضه الآب عليا بغير حساب (يو 3: 34)

1287- ملء الروح هذا لم يكن ليظل مقصورا علي المسيا بل كان لا بد أن يعم الشعب الماسيوي بأسره وقد وعد المسيح غير مرة بان يفيض الروح وقد تم ذلك أولا يوم الفصح ثم بطريقة اسطع يوم الغنصرة فامتلاء الرسل من الروح القدس وابتدعوا يعلنون عجائب الله (اع 2: 11) وصرح بطرس أن إفاضة الروح إنما هي علامة الأزمنة الماسيوية فالذين امنوا بكراسة الرسل وقبلوا المعمودية نالوا هم أيضا الروح القدس

1288- منذ ذلك الحين اخذ الرسل يضعون الأيدي علي المعتمدين حديثا امثالاً لإرادة المسيح ويمنحوهم موهبة الروح القدس مكملة نعمة المعمودية ولذا نجد في الرسالة إلى العبرانيين بين مقومات مبادئ التعليم المسيحي العقيدة في شان المعموديات وفي شان وضع الأيدي أيضا ويرى التقليد الكاثوليكي بحق في وضع الأيدي جذور سر التثبيت الذي يواصل نوعا ما في الكنيسة موهبة الغنصرة

1289- وقد انضاف قديما جدا إلى وضع الأيدي مسحة بالزيت المعطر (الميرون) ترمز إلى موهبة الروح القدس هذه المسحة تفسر اسم المسيحي أي الممسوح والمستوحي من اسم المسيح نفسه الذي مسحة الله بالروح القدس (اع 10: 38) هذه المسحة لا تزال مستعملة إلى أيامنا هذه في الشرق كما في الغرب ولذا يسمى هذا السر في الشرق سر المسحة أي المسحة بالزيت المقدس أو الميرون تسمية هذا السر بسر التثبيت في الغرب توحى بان هذا السر يثبت المعمودية وفي الوقت عينه يوطد النعمة العمادية.

تقليدان: في الشرق وفي الغرب

1290 - في القرون الأولى كان التثبيت يمنح عادة، مع المعمودية، في حفلة

واحدة، مكوناً معها، على حد تعبير القديس كبريانوس، "سراً مزدوجاً". من جملة الأسباب التي منعت حضور الأسقف في كل حفلات المعمودية، تكاثر عدد المعموديات الأطفال، في كل أوقات السنة، وتكاثر عدد الرعايا (الريفية)، ومن ثم تضخم الابريشيات. في الغرب، بسبب الرغبة في أن تحصر في الأسقف حفلة تنويع المعمودية بالثبث، بدأت عادة الفصل بين السرين بمسافة زمنية وأما الشرق فقد ظل على إقامة السرين متحدتين، بحيث بات الكاهن المعمد هو الذي يمنح سر الثبث، ولكن لا يجوز لهذا الكاهن أن يمسح إلا "بالميرون" الذي يقده الأسقف.

1291 - لقد سهلت كنيسة روما، جرياً على عادة لديها، تطور الممارسة الغربية باعتماد مسحة مزدوجة بالزيت المقدس بعد المعمودية، يمنحها الكاهن للمتعمد جديداً بعد غسل المعمودية، ويكملها الأسقف بمسحة ثانية على جبهة كل من المعتمدين الجدد فالمسحة الأولى بالزيت المقدس التي يمنحها الكاهن ظلت مرتبطة بالطقس العمادي، وترمز إلى اشتراك المعتمد في وظائف المسيح الثلاث النبوية والكهنوتية والملكية أما إذا منحت المعمودية لبالغ فليس ثمة سوى مسحة واحدة بعد المعمودية، هي مسحة الثبث .

1292 - الطريقة المتبعة في الكنائس الشرقية تنوّه بوحدة الأسرار المدخلة إلى الحياة المسيحية وأما الطريقة اللاتينية فتعبر بوضوح أكثر عن الشراكة القائمة بين المعتمد حديثاً وأسقفه، كفيل وخادم وحدة كنيسته وشموليتها، ومن ثم فهي تعبر عن الرباط الذي يصلها بكنيسة المسيح وجذور الرسولية.

2- علامات سر الثبث ورتبته

1293 - رتبة سر الثبث تتضمن المسحة علامة حسية، وما ترمز اليه المسحة وتطبعه في النفس، وهو الختم الروحي .
المسحة، في الرموزية الكتابية والغابرة، مشحونة بالمعاني: فالزيت هو رمز الوفرة والبهجة، ووسيلة تنقية (المسحة قبل الغسل وبعده) ومرونة (مسحة الرياضيين والمصارعين)، وهو علامة شفاء، بدليل أنه يخفف الكدمات والجروح، ويضفي على الجسد جمالاً وصحة وقوة .

1294 - كل هذه المعاني المرتبطة بمسحة الزيت نجدها في الحياة الأسرارية فالمسحة قبل المعمودية بزيت الموعوظين ترمز إلى التنقية والتقوية؛ مسحة المرضى تشعر بالبرء والابلال من المرض. والمسحة بالزيت المقدس بعد المعمودية في سر الثبث، والرسامة الكهنوتية هي علامة التكريس بالثبث يشترك المسيحيون، أي المسحاء، اشتراكاً أفعلاً في رسالة يسوع المسيح وامتلائه من الروح القدس الفائض فيه، فيفوح من حياتهم " أريج طيب المسيح " .

1295 - بهذه المسحة ينال طالب التثبيت " سمة " الروح القدس " وختمه " فالختم هو رمز الشخص وعلامة سلطته وامتلاكه لمتاع ما - فهكذا كانوا يسمون قديماً الجنود بوسم زعيمهم، والعبيد بوسم سيدهم ؛ وهو مصداق فعل قانوني، أو وثيقة يضاف عليها طابع السرية .

1296 - المسيح نفسه يعلن ذاته مثبتاً بختم أبيه. والمسيحي هو أيضاً ممهور بختم " إن الذي يثبتنا وإياكم للمسيح والذي مسحنا هو الله، وهو الذي ختمنا بخاتمة وجعل في قلوبنا عربون روحه " (2 كو 1: 21: 22). ختم الروح القدس هذا هو علامة الانتماء الكامل إلى المسيح والتطوع لخدمته على الدوام، ولكنه وعد لنا أيضاً برعايته تعالى في محنة الأزمنة الأخيرة.

الاحتفال بسر التثبيت

1297 - هناك لحظة هامة تسبق الاحتفال بسر التثبيت، وإن كانت نوعاً ما، جزءاً منه لا يتجزأ: وهي لحظة تكريس الزيت المقدس. الأسقف هو الذي يكرس الزيت المقدس لكل أبرشيته، يوم الخميس المقدس، أثناء القداس الميروني. في كنائس الشرق هذا التكريس محفوظ للبطريرك:

الليتورجيا الانطاكية تعبر على النحو التالي عن استدعاء الروح القدس لتكريس الزيت المقدس (الميرون): "(أيها الأب (... أرسل روحك القدوس) علينا وعلى هذا الزيت الذي بين أيدينا و قدسه ليكون لجميع الذين يمسحون ويختمون به، ميروناً مقدساً، ميروناً كهنوتياً، ميروناً ملكياً، مسحة بهجة، وثوب النور، وحلة الخلاص، والعطية الروحية، وتقديساً للنفوس والاجساد، والسعادة التي لا تبلى، والختم لا يمحي، ودرع الإيمان والخوذة الرهيبة لصد كل غزوات العدو".

1298 - عندما يحتفل بسر التثبيت مفصلاً عن المعمودية، كما هي الحال في الطقس اللاتيني تبدأ ليتورجيا التثبيت بتجديد وعود المعمودية وإعلان إيمان المزمعين أن ينالوا السر، ويتضح هكذا أن التثبيت يظل في خط المعمودية وأما إذا تعدد أحد البالغين فينال حالاً سر التثبيت ويشترك في الافخارستيا .

1299 - في الطقس الروماني، يبسط الأسقف يديه على مجموع المستعدين للتثبيت، وذلك، من عهد الرسل، علامة موهبة الروح، ويلتمس الأسقف إفاضة الروح بهذا الدعاء .

" أيها الأب الفائق الصلاح، أبو ربنا يسوع المسيح انظر إلى هؤلاء المعمدين الذي نضع أيدينا عليهم لقد اعتقتهم من الخطيئة بالمعمودية ووهبتهم أن يولدوا ثانية من الماء والروح أفز الآن عليهم روحك القدوس، حسب وعدك أعطهم ملء الروح الذي نزل على ابنك يسوع: روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة والمحبة النبوية، املاًهم من روح مخافة الله يسوع ربنا".

1300 - ويلي الجزء الجوهري في رتبة سر التثبيت في الطقس اللاتيني "يمنح سر التثبيت بمسح الجبهة بالزيت المقدس ووضع اليد مع هذه الكلمات: *Accip signaculum doni spiritus sancti* "فلتختم بختم الروح القدس، موهبة الله" في الكنائس الشرقية، تتم المسحة بالميرون، بعد صلاة الاستدعاء، على الأجزاء المميزة في الجسم: الجبهة والعينين والأنف والأذنين والشفتين والصدر والظهر واليدين والرجلين، وترافق كل مسحة العبارة التالية: "ختم موهبة الروح القدس".

1301 - قبلة السلام التي تأتي في ختام الحفلة ترمز إلى الشركة الكنيسة بين الأسقف وجميع المؤمنين وتظهرها .

3- مفاعيل التثبيت

1302 - نستنتج من حفلة التثبيت أن مفعول السر هو افاضة الروح القدس الخاصة، كما أفيض قديماً على الرسل يوم العنصرة .

1303 - من هذا الملحظ، يعمل سر التثبيت على إنماء نعمة المعمودية وترسيخها - يرسخنا ترسيخاً أعمق في البنوة الإلهية التي تتيح لنا القول: "أبا، يا ابتاه (رو 8: 15)؛

- يزيدنا ثباتاً في اتحادنا بالمسيح؛

- يزيد مواهب الروح القدس فينا؛

- يجعل ارتباطنا بالكنيسة أكمل؛

- يمنحنا قوة خاصة من الروح القدس لنتشر الإيمان ونذود عنه بالكلام والعمل، فعل شهود للمسيح حقيقيين، ونعترف باسم المسيح بشجاعة ولا نستحي أبداً بصليبه:

"تذكر أذن نلت الختم الروحي، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة والتقوى، روح مخافة المقدسة، وحافظ على ما نلته لقد ختمك الله الأب بختمه وثبتك المسيح الرب ووضع في قلبك عربون الروح .

1304 - سر التثبيت، كالمعمودية التي يكملها، لا يمنح غلا مرة واحدة فالتثبيت يسم النفس بسمة روحية لا تبلى، أي "الختم"، وهو الدليل على أن يسوع المسيح قد ختم المسيح بختم روحه، وألبسه قوة من العلاء ليكون له شاهداً .

1305 - "إن "الختم" يكمل كهنوت المؤمنين العام الذي نالوه في المعمودية" ويتلقى المثبت قوة الاعتراف بإيمان المسيح جهاراً: "تلك مهمة ألقيت على عاتقه".

4- من الذي يقبل هذا السر

1306 - كل معمد لم يثبت بعد يجوز له بل يجب عليه أن يقبل سر التثبيت وبما أن المعمودية والتثبيت والافخارستيا تؤلف وحدة، "فعلى المؤمنين"، من باب اللزوم، أن يقبلوا هذا السر في الوقت المناسب "لأن سر المعمودية، بدون التثبيت والافخارستيا، يبقى ولا شك صحيحاً وفعالاً ولكن المدخل إلى الحياة المسيحية يظل ناقصاً".

1307 - التقليد اللاتيني، منذ قرون، يعتبر "سن التمييز" نقطة ارتكاز لنيل سر التثبيت ولكن في خطر الموت، يجب تثبيت الأولاد حتى قبل بلوغهم سن التمييز.

1308 - إذا اعتبر التثبيت أحياناً "سر وألا يفوتنا أن نعمة المعمودية هي عطية اختيار مجانية لا نستحقها وليست بحاجة إلى أن "يصادق عليها" لتصبح فاعلة وهذا ما يذكر به القديس توما:

"سن الجسد لا يجحف بالنفس وهكذا يستطيع الإنسان، حتى في عهد الطفولة، أن ينال كمال السن الروحي الذي يتحدث عنه سفر الحكمة: "إن الشيخوخة المكرمة ليست هي القديمة الأيام ولا هي تقدر بعدد السنين" (4: 8) وهكذا استطاع أولاد كثيرون، بقوة الروح القدس التي كانوا قد حظوا بها، أن يكافحوا بشجاعة وحتى الدم لجل المسيح".

1309 - هدف الإعداد لسر التثبيت أن يتيح للمسيحي اتحاداً أوثق بالمسيح، وألفة أعمق مع الروح القدس وعمله ومواهبه ونداءاته، ليتمكن من الاضطلاع بالمسؤوليات الرسولية التي توجيها الحياة المسيحية ولذا يجب السعي، في التعليم الإعدادي للتثبيت، إلى إيقاظ حسن الانتماء إلى كنيسة يسوع المسيح، سواء الكنيسة الجامعة أم الجامعة الرعوية وتتحمل هذه الجماعة الأخيرة مسؤولية خاصة في تهيئة المعدين للتثبيت .

1310 - لقبول التثبيت لابد للمرء من أن يكون في حالة البرارة. ويستحسن اللجوء إلى سر التوبة لتنقية الضمير، استعداداً لموهبة الروح القدس. ولابد من صلاة حارة تعد المؤمن لقبول قوة الروح القدس ونعمة قبولاً سلساً وطيعاً .

1311 - في التثبيت كما في المعمودية يستحسن اللجوء إلى عراب أو عرابة يقدمان للمرشحين للتثبيت دعماً روحياً. ويستحسن أيضاً أن يكون هو نفس العراب المستدعي للمعمودية، تنوياً بوحدة السرين.

5- خادم سر التثبيت

1312 - الأسقف هو الخادم الأصيل لسر التثبيت، في الشرق، الكاهن المعمد هو الذي يمنح عادة وفوراً سر التثبيت في حفلة واحدة ولكنه يستعمل، في التثبيت،

الزيت الذي قدسه البطريرك أو الأسقف، تأكيداً لوحدة الكنيسة الرسولية التي تجد، في سر التثبيت، وسيلة لتمتين عراها في الكنيسة اللاتينية يطبق هذا النظام نفسه في المعموديات البالغين، وكل مرة يقبل، في ملء الشركة مع الكنيسة، معمد من طائفة مسيحية أخرى لم ينل سر التثبيت بوجه صحيح .

1313 - في الطقس اللاتيني، الخادم الاعتيادي لسر التثبيت هو الأسقف. حتى وإن جاز للأسقف، في حال الضرورة، أن يفوض إلى كهنة سلطة القيام بمنح التثبيت، إلا أنه من اللائق أن يمنحه نفسه، ولا يفوته أن الاحتفال بسر التثبيت قد فصل وقتياً عن المعمودية لهذا السبب عينه، فالأساقفة هم خلفاء الرسل، وقد نالوا ملء سر الكهنوت، فإن يقوموا هم أنفسهم بمنح هذا السر يشير بوضوح إلى أن مفاعليه أن يوجد المثبتين، بطريقة أوثق، بالكنيسة وجذورها الرسولية ورسالتها القاضية بأن تكون شاهدة للمسيح .

1314 - إذا وجد مسيحي في خطر الموت، يستطيع كل كاهن أن يمنحه سر التثبيت. فالكنيسة تريد ألا يخرج من هذا العالم احد من أبنائها وان طفلاً، بدون أن يكتمل بالروح القدس وموهبة ملء المسيح .

بايجاز

1315 - " وسمع الرسل في اورشليم أن السامرة قبلت كلمة الله، فأرسلوا إليها بطرس ويوحنا، فنزلا إليهما وصليا من اجلهم لينالوا الروح القدس، لأنه لم يكن قد نزل بعد على أحد منهم، إنما كانوا قد اعتمدوا فقط باسم الرب يسوع، فوضعا أيدهما عليهم، فنالوا الروح القدس " (أع 8: 14 - 17) .

1316 - التثبيت يكمل نعمة المعمودية إنه السر الذي يهب الروح القدس ليرسخنا ترسيخاً أعمق في البنوة الإلهية، ويدمجنا، بوجه أثبت، في جسد المسيح، ويمتن ارتباطاً بالكنيسة، ويشركنا أكثر في رسالتها، ويساعدنا في أداء شهادة الإيمان المسيحي قولاً وعملاً .

1317 - التثبيت كالمعمودية يطبع النفس المسيحية بطابع روحي - أي بختم لا يبلى ولا يجوز، من ثم، قبول هذا السر إلا مرة واحدة في الحياة .

1318 - في الشرق، يمنح هذا السر فوراً بعد المعمودية، ويليه الاشتراك في الافخارستيا، وهو تقليد بنوة بوحدة الأسرار الثلاثة المدخلة إلى الحياة المسيحية في الكنيسة اللاتينية يمنح هذا السر عندما يبلغ الولد سن الرشد، ويحضر الاحتفال به عادة في الأسقف للإشارة الى أن هذا السر يمتن الرباط الكنسي.

1319 - طالب التثبيت الذي بلغ سن الرشد يجب أن يعلن الإيمان، ويكون في حال البرارة وينوى قبول السر ويكون مستعداً للاضطلاع بدوره تلميذاً وشاهداً للمسيح، ضمن الجماعة الكنسية وفي الشؤون الزمنية .

1320 - الطقس الأساسي في التثبيت هو مسحة جبهة المعتمد بالزيت المقدس (وفي الشرق تسمح أعضاء أخرى من الحواس)، مع وضع يد خادم السر، مصحوباً بالكلمات التالية: **Accipe signaculum doni spirius sancti** "خذ ختم موهبة الروح القدس"، في الطقس الروماني، و **signaculum doni spirius sancti** "ختم موهبة الروح القدس" في الطقس البيزنطي.

1321 - عندما يحتفل بسر التثبيت مفصلاً عن المعمودية، فارتباطه بالمعمودية يتبين في أمور عدة، ولا سيما في تجديد وعود المعمودية. الاحتفال بسر التثبيت خلال الأفخارستيا يساعد في التنويه بوحدة الأسرار المدخلة الى الحياة المسيحية .

1322- الافخارستيا المقدسة تختتم مرحلة التنشئة المسيحية فالذين أكرموا بالكهنوت الملكي بالمعمودية وتصوروا بالثبوت بصورة المسيح بوجه أعمق يشتركون مع كل الجماعة في ذبيحة السيد نفسه بواسطة الافخارستيا
1323- إن مخلصنا وضع في العشاء الأخير ليلة اسلم ذبيحة جسده ودمه الافخارستيا لكي تستمر بها ذبيحة الصليب علي مر الأجيال إلى أن يجي ولكي يودع الكنيسة عروسة الحبيب ذكرى موته وقيامته انه سر تقوي وعلامة وحدة ورباط محبة ووليمة فصحية فيها نتناول المسيح غذاء وتمتلى النفس بالنعمة ونعطي عربون المجد الآتي.

1- الافخارستيا منبع الحياة المسيحية وقمتها

1324- الافخارستيا هي منبع الحياة المسيحية كلها وقمتها فالأسرار وجميع الخدم الكنسية والمهام الرسولية مرتبطة كلها بالافخارستيا ومرتبة عليها ذلك بان الافخارستيا تحتوى علي كنز الكنيسة الروحي بأجمعه أي علي المسيح بالذات فصحنا

1325- شركة الحياة مع الله ووحدة شعب الله هما قوام الكنيسة واليهما ترمز الافخارستيا وبها تتحققان و الافخارستيا هي قمة العمل الذي يقدر الله العالم في المسيح كما أنها ذروة العبادات التي يرفعها الناس إلى المسيح وبه إلى الآب في الروح القدس

1326- بالاحتفال الليتورجي نتحد أخيرا ومنذ الآن بليتورجيا السماء ونستبق الحياة الأبدية حيث يكون الله كلا في الكل (1 كو 15: 18)
1327- وقصارى القول أن الافخارستيا هي موجز إيماننا وخلاصته فطريقة تفكيرنا تنطبق علي الافخارستيا في المقابل تثبت طريقة تفكيرنا

2- تسميات هذا السر

1328- يملك هذا السر من غزارة المعاني ما يحمل علي تسميته بتعابير متنوعة يوحى كل منها ببعض من وجوهه فهو يسمى:
الإفخارستيا: لأنه أداء شكر لله فلفظنا (لو 22: 19، 1 كو 11: 24) و (متى 26: 26)
26، مر 14: 12) تذكran بالبركات اليهودية التي كانت تشيد بأعمال الله ولا سيما في أوقات الطعام: الخلق والفداء والتقديس

1329- مائدة الرب: فالافخارستيا تذكر بالعشاء الذي تناوله الرب بصحبة تلاميذه عشية آلامه وهي أيضاً استباق لمائدة عرس الحمل في اورشليم السماوية

كسر الخبز: هذه العادة المرعية في الموائد اليهودية كان يسوع يعمد إليها عند بركة الخبز وتوزيعه بصفته المتقدم في المائدة وقد عمد إليها خصوصاً في العشاء الأخير وبكسر الخبز عرفه التلاميذ بعد القيامة وهي العبارة التي استعملها المسيحيون الأولون للدلالة على اجتماعاتهم الافخارستية وهم يعبرون بذلك عن أن جميع الذين يتناولون من هذا الخبز الواحد المكسور أي المسيح يدخلون في الشركة معه ولا يعودون يؤلفون سوي جسد واحد معه
المحفل الافخارستي: وذلك بان الافخارستيا يحتفل بها في جماعة المؤمنين وهي التعبير المرئي للكنيسة

1330- تذكارات الامة الرب وقيامته

الذبيحة المقدسة: لأن الافخارستيا تجسد في الحاضر الذبيحة الوحيدة، ذبيحة المسيح المخلص، وتتضمن تقدمة الكنيسة: وتسمى أيضاً ذبيحة القديس المقدسة، " ذبيحة التسبيح " (عب 13: 15، الذبيحة الروحية، الذبيحة الطاهرة المقدسة، لأنها تكمل وتفوق ذبائح العهد القديم كلها .
الليترجيا الإلهية المقدسة، لأن ليترجيا الكنيسة كلها تجد محوراً وعبارة الأبلغ في الاحتفال بهذا السر. وبهذا المعنى أيضاً نسميها الاحتفال بالأسرار المقدسة. وثمة أيضاً عبارة السر الأقدس، لأن الافخارستيا هي سر الأسرار وتسمى بهذا الاسم الأعراس الافخارستية المحفوظة في بيت القربان .

1331 - الشركة: لأننا، بهذا السر، نتحد بالمسيح الذي يصيرنا شركاء في جسده وفي دمه لنكون جسداً واحداً ونسميها أيضاً الأقداس - وهذا ما تشير إليه أولاً عبارة " شركة القديسين " الواردة في قانون الرسل - وخبز الملائكة، وخبز السماء، ودواء الخلود، والزاد الأخير...

1332 - القديس (missa باللغة اللاتينية) لأن الليترجيا التي يتم فيها سر الخلاص تنتهي (في الطقس اللاتيني) بإرسال المؤمنين (missio)، ليحققوا إرادته تعالى في حياتهم اليومية.

3- الإفخارستيا في تدبير الخلاص

علامتا الخبز والخمر

1333 - في صلب الاحتفال بالافخارستيا، نجد الخبز والخمر اللذين يتحولان بكلمات المسيح واستدعاء الروح القدس، إلى جسد المسيح ودمه. وتستمر الكنيسة، في طاعتها لأمر الرب، في تجديد ما صنعه آلامه، تذكراً له، إلى أن يعود في مجده "أخذ خبزا... " أخذ الكأس المملوء خمرًا .. " عندما يصير الخبز والخمر سرياً جسد المسيح ودمه، فهما لا ينفكان يرمزان في الوقت نفسه، إلى جودة الخليقة وهكذا في صلاة التقديم، نشكر الخالق عطية الخبز والخمر، ثمرة " جهد الإنسان "، ولكننا نشكر له أولاً " ثمرة الأرض " وثمره الكرمة، وهما من عطايا الخالق

وترى الكنيسة في قربان مليكصادق، الملك والكاهن، الذي " قدم خبزاً وخمراً " (تك 14: 18) صورة مسبقة لقربانها

1334 - في العهد القديم كان الخبز والخمر يقدمان من بواكير الأرض، علامة اعتراف بالخالق ولكنهما اكتسبا في قرائن سفر الخروج، مغزى جديداً: فالخبز الفطير الذي يتناوله بنو إسرائيل كل سنة في عيد الفصح يذكرهم بخروجهم، على عجل، من عبودية أرض مصر. وأما ذكرى المن في البرية فهي تعيد إلى أذهان بني إسرائيل دائماً أنهم يحيون من خبز كلام الله هناك أخيراً الخبز اليومي وهو ثمرة أرض الميعاد وعربون صدق الله في مواعيده " كأس البركة " (1 كو 10: 16) التي يختتم بها اليهود الوليمة الفصحية تضاف على فرح العيد ونشوة الخمر، معنى أخروبياً نابعاً من ذلك الترقب الماسيوي لأورشليم الجديدة. لقد أضفى يسوع، بإقامته الافخارستيا، معنى جديداً وحاسماً على بركة الخبز والكأس .

1335 - معجزات تكثير الخبزات، يوم باركهما الرب وكسرها ووزعها بواسطة تلاميذه لإطعام الجمع، تنبئ بتوافر هذا الخبز الافخارستي الوحيد والماء المحول خمراً في قانا يرمز إلى الساعة التي يتمجد فيها يسوع، ويعلم اكتمال وليمة العرس في ملكوت الآب، حيث يشرب المؤمنون الخمر الجديد صائراً دم المسيح .

1336 - أول إنباء بالافخارستيا قسم التلاميذ بعضهم على بعض، كما أن الإنباء بالآم شككهم " هذا كلام عسير من يطبق سماعه ؟ " (يو 6: 60) الافخارستيا والصليب كلاهما حجر عثار ولا يزال هذا السر نفسه سبب شقاق أفلا تريدون أن تذهبوا، انتم أيضاً ؟ " (يو 6: 67): سؤال الرب هذا يدوي عبر الأجيال نداء حب إلى التثبت من أنه هو وحده يملك " كلمات الحياة الأبدية " (يو 6: 68) وأن من يقبل في الإيمان عطية الإفخارستيا إنما يقبله هو نفسه .

تأسيس الافخارستيا

1337 - إن الرب، إذ أحب خاصته غاية الحب. وإذا عرف أن ساعته قد حانت ليمضي من هذا العالم ويعود إلى أبيه، قام عن الطعام وغسل أقدام تلاميذه وأعطاهم وصية الحب. ولكي يورثهم عربون هذا الحب، ويظل أبداً معهم، ويشركهم في فصح، وضع الافخارستيا تذكراً لموته وقيامته، وأمر رسله بأن يقيموها إلى يوم رجعتهم " جاعلاً إياهم كهنة العهد الجديد " .

1338 - الأنجيل الازائية الثلاثة والقديس بولس نقلوا إلينا خبر إقامة الافخارستيا والقديس يوحنا يسرد لنا، من جهته، أقوال يسوع في مجمع كفر ناحوم ،وهي أقوال تؤذن بإقامة الافخارستيا، وفيها يعلن المسيح نفسه خبز الحياة النازل من السماء .

1339 - لقد اختار يسوع زمن الفصح ليحقق ما أنبا به في كفرناحوم: أن يعطى تلاميذه جسده ودمه

"وجاء يوم الفطير وفيه يحب ذبح حمل الفصح فأرسل (يسوع) بطرس ويوحنا وقال لهما: إذهبا فأعدا لنا الفصح لتأكله " (...) فذهبا (...) فأعدا الفصح. فلما أتت الساعة جلس هو والرسل للطعام، فقال لهم: " اشتهيت شوه شديدة أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم .

فإني أقول لكم: " لا آكله بعد اليوم حتى يتم في ملكوت الله " (...) ثم أخذ خبزاً وشكر وكسره وناولهم إياه وقال: " هذا هو جسدي يبذل من أجلكم اصنعوا هذا لذكرى " وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال: " هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يراق من أجلكم " (لو 22: 7 - 20).

1340 - عندما احتفل يسوع بالعشاء الأخير مع رسله أثناء الطعام الفصحى، أضفى على الفصح اليهودي معناه النهائي فانتقال يسوع إلى أبيه، بموته وقيامته، وهو الفصح الجديد، قد تم قبل أوانه في العشاء، ونحتفل به في الافخارستيا التي تكمل الفصح اليهودي وتستبق فصح الكنيسة الأخير، في مجد الملكوت .

" اصنعوا هذا لذكرى "

1314 - وصية يسوع بأن نكرر أفعاله وأقواله " إلى أن يجيء "، لا تقتصر على أن نتذكره وننتذكر ما قام به، بل تهدف إلى أن يتولى الرسل وخلفاؤهم الاحتفال الليترجي بتذكار المسيح: حياته وموته وقيامته وتشفعه إلى الآب .

1342 - لقد ظلت الكنيسة، منذ البدء، وفيه لوصية الرب. فقد قيل في كنيسة أورشليم .

" كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة الأخوية وكسر الخبز والصلوات (..) وكانوا يلزمون الهيكل كل يوم بقلب واحد ويكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج وسلامة قلب " (أع 2: 42، 46) .

1343 - وكان المسيحيون يجتمعون خصوصاً " وفي أول الأسبوع "، أي يوحد الأحد اليوم الذي قام فيه يسوع، " ليسكروا الخبز (أع 20: 7) ومن ذلك الوقت حتى أيامنا، نواصل الاحتفال بالليترجيا، بحيث نلقاها اليوم، في كل أنحاء الكنيسة، بنفس الهيكلية الأساسية، وتظل هي محور حياة الكنيسة.

1344 - وهكذا من احتفال إلى احتفال، يتقدم شعب الله في طريق حجه، مبشراً بسر يسوع الفصحى إلى أن يجيء (1 كو: 26)، " وداخلا من باب الصليب الضيق " إلى الوليمة السماوية حيث يجلس المختارين إلى مائدة الملكوت .

4- الاحتفال الليترجي بالافخارستيا

قداس جميع الأجيال

13455 - منذ القرن الثاني، نملك شهادة القديسين بوستينوس الشهيد في وصف الخطوط الكبرى للاحتفال الافخارستي وقد ظلت هي هي حتى أيامنا هذه في جميع العائلات الليترجية وهذا ما كتبه القديس بوستيوس، حوالي سنة 155، ليشرح للامبراطور الوثني انطونيوس الورع (138 - 161) ما يقوم به المسيحيون .

" في اليوم المسمى يوم الشمس، يجتمع كل الساكنين في المدينة أو في الريف، في مكان واحد (في هذا الاجتماع) تتلى مذكرات الرسل وكتابات الأنبياء، بقدر ما يتسع الوقت لذلك، عندما ينتهي القارئ م قراءته يتناول المتقدم الكلام ليحث الناس ويشجعهم على التنبيه بهذه الحسنات .

ثم تنهض كلنا معاً، ونرفع صلوات لأجلنا (...) ولأجل جميع الآخرين، أينما كانوا، لنكون في نظر الله أبراراً بسيرتنا وأعمالنا، وأوفياء للوصايا، فننال بذلك الخلاص الابدي .

في نهاية الصلوات، نقبل بعضنا بعضاً .

ثم نقدم لرئيس الاخوة خبزا وكأساً من مزيج الخمر والماء .

فيأخذهما ويرفع الحمد والتمجيد إلى الأب خالق المسكونة، باسم ابنه والروح القدس، ويرفع الشكر (باليونانية: إفخارستيا) طويلاً لأننا حسبنا أهلاً لهذه المواهب.

في نهاية هذه الصلوات وعبارات الشكر، يهتف الشعب الحاضر كله قائلاً: آمين
في نهاية صلاة الشكر، وبعد هتاف الشعب، يتقدم الذين نسميهم شمامسة ويوزعون على جميع الحاضرين خبزا وخمراً وماء " إفخارستيا " ويجعلون منها للغائبين ."

1346 - الليترجيا الافخارستيا تجرى طبقاً لهيكله أساسية تثبت عبر القرون حتى أيامنا وتنقسم إلى قسمين كبيرين يؤلفان وحدة صميمة :

- التجمع، وليترجيا الكلمة مع القراءات والعظة والصلاة الجامعة .

- الليترجيا الافخارستيا، مع مقدمة الخبز والخمر، وصلاة الشكر والتقديس والمناولة

ليترجيا الكلمة والليترجيا الافخارستيا تؤلفان معاً " عمل عبادة واحداً " ولا غرو، فالمائدة المهيأة لنا في الافخارستيا هي، في آن واحد، مائدة كلمة الله ومائدة جسد الرب .

1347 - أو ليست هذه هي العلاقة نفسها بين الوليمة الفصحية، وليمة يسوع الناهض من بين الأموات، وتلميذي عماوص ؟ فإذا كان معهما في الطريق كان يفسر لهما الكتب، ثم جلس معهما للطعام، " فأخذ الخبز، وبارك، ثم كسره ونولهما " .

سياق الاحتفال

1348 - يجتمعون كلهم. فالمسيحيون يتواردون إلى مكان واحد للاجتماع الافخارستى، وعلى رأسهم وهو يؤدى الدور الأول في الافخارستيا. إنه الحبر الأعظم للعهد الجديد، وهو نفسه يرش، بطريقة خفية، كل احتفال افخارستى وعندما يرش الأسقف أو الكاهن الجماعة (باسم المسيح - الرأس)، ويتكلم بعد القراءات ويتقبل التقادم، ويتلو الصلاة الافخارستية، فهو إنما يمثل المسيح نفسه. كلهم يشتركون فعلياً في الاحتفال، وعلى طريقته: القراء، ومقدمو التقادم، وموزعو الافخارستيا، والشعب كله الذي يعرب عن اشتراكه بهتاف: آمين .

1349 - ليجريا الكلمة تتضمن " نصوص الأنبياء " أي العهد القديم، ومذكرات الرسل، أي الرسائل والأنجيل بعد العظة التي تحض الشعب على أن يقبوا هذه الكلمة على ما هي حقاً، أى كلمة الله، ويضعوها موضع التنفيذ، تأتى الطلبات لأجل جميع الناس، على حد قول الرسول : " اسأل قبل كل شىء أن تقام ادعية وصلوات وابتهالات وأفعال شكر من اجل جميع الناس ومن اجل الملوك وسائر ذوى السلطة " (1 تي 2: 1 - 2) .

1350 - تقديم القرابين (التقدمة): ويؤتى إلى المذبح حينئذ، في موكب احيانا، بالخبز والخمر الذي سيقربهما الكاهن باسم المسيح، في الذبيحة الافخارستيا، فيتحولان إلى جسد المسيح ودمه وهذا بالذات ما صنعه المسيح في العشاء الأخير " آخذ الخبز والكأس " هذه التقدمة تقربها الكنيسة وحدها إلى الخالق، طاهرة وترفع له شاكرة انتاج الخليقة " تقديم القرابين إلى المذبح يحقق ما صنعه مليكصادق، ويضع بين يدي المسيح عطايا الخالق، فهو الذى، في ذبيحته، يكلل كل الذبائح التي يسعى البشر إلى تقربها .

1315 - لقد اعتاد المسيحيون، منذ البدء، أن يقدموا مع الخبز والخمر المعدين للافخارستيا، تقادهمم الاخرى، ويوزعهما على ذوى الفاقة. هذه العادة في جمع التبرعات لا تزال قائمة حتى اليوم، وتستوحى مثال المسيح الذي افتقر ليجعلنا اغنياء .

" الاغنياء الذين يرغبون يعطون كل بمقدار ما فرضه على ذاته، وكل ما يجمع يسلم إلى المتقدم ليغيث اليتامى والايامى والذين جردهم المرضى او على أخرى من الموارد، والسجناء والمهاجرين، وينجد، باختصار، كل ذى حاجة " .

1352 - الأنافورة: مع الصلاة الافخارستيا وصلاة الشكر والتكريس نصل إلى قلب الاحتفال وقمته :

في المقدمة تشكر الكنيسة للآب، بالمسيح وفي الروح القدس، كل صنائعه: الخلق والفداء والتقديس وتنضم الجماعة كلها إلى الكنيسة السماوية، الملائكة وجميع القديسين، الذين يرفعون إلى الله المثلث القداسة نشيد حمد متواصل .

1353 - في صلاة الاستدعاء تطلب الكنيسة إلى الرب ان يرسل روحه القدوس (أو قوة بركته على الخبز ولخمير ليتحولاً، بقدرته إلى جسد يسوع المسيح ودمه، وليصبر المشتركون في الافخارستيا جسداً وروحاً واحداً) (وهناك تقاليد ليترجية تضع صلاة استدعاء الروح القدس بعد صلاة الاستذكار)
في رواية الحديث التأسيسي للافخارستيا، تتحد قوة كلمات المسيح وعمله وقدره الروح القدس لتجعلاً من جسد المسيح ودمه، ومن الذبيحة التي قرب فيها المسيح ذاته على الصليب دفعة واحدة، حقيقة سرية مماثلة في أشكال الخبز والخمر .

1354 - في صلاة الاستذكار التالية تتذكر الكنيسة آلام يسوع المسيح وقيامته ودعوته المجيدة، وتقرب إلى الأب مقدمة ابنه التي بها نتصالح مع الله .
وفي صلوات الاستشفاع، تبين الكنيسة أننا نحتفل بالافخارستيا بالاشتراك مع الكنيسة كلها، كنيسة السماء وكنيسة الأرض، كنيسة الأحياء والأموات، وفي الشركة مع الرعاة: البابا وأسقف الابرشية ومصف الكهنة والشماسة وكل اسقافة العالم وكنائسهم .

1355 - في المناولة التي تسبقها صلاة الرب وكسر الخبز، يتناول المؤمنون " خبز السماء و" كاس الخلاص "، جسد ودم المسيح الذي اسلم ذاته " لأجل حياة العالم " (يو 6: 51) :
نظراً إلى أن هذا الخبز وهذا الخمر قد تحولاً إلى افخارستيا، على حد التعبير القديم، " فنحن نسمى هذا الطعام افخارستيا ولا يجوز أن يشترك فيه ما لم يؤمن بحقيقة ما يعلم عندنا، وما لم يحظ بالغسل لمغفرة الخطايا والحياة الجديدة، وما لم يتقيد، في حياته بوصايا المسيح " ،

5- الذبيحة السرية: الشكر والذكر والحضور

1356 - إذا كان المسيحيون يحتفلون بالافخارستيا منذ العصور الاولى وفي صيغة لم تتبدل جوهرها عبر الاجيال والليترجيات فذلك لاننا نعلم اننا متقيدون بأمر الرب الذي زودنا به عشية الامه اصنعوا هذا لذكرى (1 كو 11: 24 - 25)

1357- امر الرب هذا ننفذه باحتفالنا بتذكارات ذبيحته وبعملنا هذا نقرب إلى الاب ما من به علينا هو نفسه من عطايا الخلق أي الخبز والخمر المحولين بقدره الروح القدس وبكلمات المسيح إلى جسد المسيح ودمه بهذه الطريقة يضحي المسيح حاضراً حضوراً حقيقياً وسرياً

1358- لا بد أن من ان نعتبر الافخارستيا

- صلاة شكر وحمد لله الاب

- تذكارات ذبيحة المسيح وجسده

- حضور المسيح بقوة كلمته وروحه

شكر الاب وحده

1359- الافخارستيا هي سر خلاصنا الذي حققه المسيح علي الصليب وهي أيضاً ذبيحة حمد نشكر فيها عمل الخلق في الذبيحة الافخارستيا كل الخليقة التي يحبها الله تقرب إلى الاب عبر موت المسيح وقيامته بالمسيح تستطيع الكنيسة ان تقرب ذبيحة الحمد وتشكر لله كل ما صنعة من خير وجمال وبر في الخليقة وفي البشرية

1360- الافخارستيا هي ذبيحة شكر للاب وبركة بها تعرب الكنيسة عن امتنانها لكل افضاله وكل ما حققه لنا بالخلق والفداء والتقدس الافخارستيا في مفهومها الاول هي شكر

1361- والافخارستيا هي أيضاً ذبيحة حمد بها تشيد الكنيسة بمجد الله باسم الخليقة كلها ذبيحة الحمد هذه لا تسوغ الا من خلال المسيح فهو الذي يضم المؤمنين إلى ذاته ويشركهم في حمده وشفاعته فلا تقرب ذبيحة الحمد للاب الا بالمسيح ومع المسيح ولا تقبل الا فيه

تذكار ذبيحة المسيح وجسدة أي الكنيسة

1362- الافخارستيا هي تذكار فصح المسيح بها تصبح ذبيحته الوحيدة فعلا حاضرا وتقدمة في ليترجيا الكنيسة التي هي جسدة واننا نجد في كل الصلوات الافخارستية بعد كلمات التقدس ما يسمى بصلاة الاستذكار او التذكار

1363- في مفهوم الكتاب المقدس ليس التذكار مجرد استعادة لاحداث الماضي بل هو اشادة بالعجائب التي صنعها الله للأنام ففي الاحتفال الليترجي بهذه الاحداث تكتسي هذه الاحداث نوعا ما طابع الحالية والواقعية بهذه الطريقة يدرك الشعب الاسرائيلي انعاقاة من ارض مصر فكل مرة يحتفل بالفصح تمثل احداث خروجه من تلك الارض في ذاكرة المؤمنين ليطبقوا حياتهم عليها

1364- واما في العهد الجديد فالتذكار يكتسب معنى جديدا فعندما تحتفل الكنيسة بالافخارستيا تتذكر فصح المسيح ويصبح الفصح حقيقة ماثلة في الحاضر ولا غرو، فالذبيحة التي قربها المسيح مرة واحدة علي الصليب تظل ابدا ماثلة في الواقع كل مرة تقام علي المذبح ذبيحة الصليب التي ذبح بها المسيح فصحنا (1 كو 5: 7) يتم عمل افتدائنا

1365- ولان الافخارستيا هي تذكار فصح المسيح فهي ذبيحة أيضاً هذا الطابع القرباني في الافخارستيا يظهر في كلمات التأسيس نفسها هذا هو جسدي يبذل لاجلكم وهذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي يراق لاجلكم (لو 22: 19 – 20)

في الافخارستيا يعطينا المسيح هذا الجسد عينة الذي بذله لاجلنا علي الصليب وهذا الدم عينه الذي اراقه من اجل جماعة الناس لغفران الخطايا (متى 26: 28)

1366- الافخارستيا هي اذن ذبيحة لانها تمثل ذبيحة الصليب أي تجعلها ماثلة لدينا ولانها تذكراها وتؤتينا ثمرها: { ان المسيح الهنا قرب ذاته لله الاب مرة واحدة ومات شفيعا لنا علي مذبح الصليب ليحقق للناس فداء ابدى ولكن ما دام موته لم يضع حدا لكهنوته (عب 7: 24، 27) فقد اراد في العشاء الأخير في الليلة التي اسلم فيها (1 كو 11: 23) ان يورث كنيسة عروسة الحبيب ذبيحة مرئية كما تتطلبها الطبيعة البشرية حيث تتمثل الدموية التي كان لابد ان تتم مرة واحدة علي الصليب والتي سوف تظل ذكرها مستمرة حتي نهاية الدهور (1 كو 11: 23) ومفعولها الخلاصي جاريا لفداء الخطايا التي نقترفها كل يوم }

1367- ذبيحة المسيح وذبيحة الافخارستيا هما ذبيحة واحدة انها نفس الضحية والذي يقرب الان ذاته بواسطة الكهنة هو نفسه الذي قرب ذاته يوما علي الصليب طريقة التقريب وحدها تختلف وبما انه في هذه الذبيحة الالهية التي تتم في القداس هذا المسيح نفسه الذي قدم ذاته مرة بطريقة دموية علي مذبح الذبيحة هي حقا ذبيحة تكفير عن الخطايا

1368- الافخارستيا هي أيضاً ذبيحة الكنيسة فالكنيسة جسد المسيح تشترك في تقدمه هامتها وتقرب ذاتها معه كاملة وتنضم إلى المسيح شفيعا إلى الاب لاجل جميع الناس في الافخارستيا تصبح ذبيحة المسيح ذبيحة اعضاء جسده حياة المؤمنين وحمدهم وعذابهم وصلاتهم وشغلهم هذا كله ينضم إلى المسيح وإلى تقدمته الكاملة و يكتسب هكذا قيمة جديدة ذبيحة المسيح الماثلة علي الهيكل تمكن جميع الاجيال المسيحية من ان تنضم إلى تقدمته في الدياميس تمثل الكنيسة بشكل امرأة تصلي وذراعاها منبسطتان عريضة وضارعة فكما بسط المسيح ذراعية علي الصليب تقرب الكنيسة ذاتها به ومعه وفيه شافعة في جميع الناس

1369- الكنيسة كلها تنضم إلى تقدمه المسيح وشفاعته ويشترك البابا الذي وكلت اليه مهمة بطرس في الكنيسة في كل احتفال بالليترجيا حيث يذكر بصفته خادماً وحدة الكنيسة الجامعة الاسقف المحلي هو الذي يرعى دائما الافخارستيا حتى وان ترأسها كاهن ويذكر فيها اسمه اشارة إلى ترؤسة الكنيسة الخاصة وسط المصف الكهنوتي وبمعاونته الشمامسة وتصلي الجماعة أيضاً من اجل جميع الخدمة الذين يقربون الذبيحة الافخارستيا لاجلها ومعها :

" إن ذبيحة المسيحيين الروحية تتم بعمل الكهنة التي يرأسها الاسقف أو من وكل اليه ذلك " .

وتقرب، سريراً لا دمويّاً، في الافخارستيا، على يد الكهنة، باسم الكنيسة كلها جمعاء، إلى يوم مجيء الرب " .

1370 - ولا ينضم إلى مقدمة المسيح الاعضاء الذين لا يزالون في هذه الدنيا وحسب، بل الذين دخلوا أيضاً مجد السماء: فالكنيسة تقرب الذبيحة الافخارستية متحدة بالعدراء مريم الفانقة القداسة ومنوهة بذكرها، ومنضمة إلى جميع القديسين والقديسات في الافخارستيا، كما عند قدم الصليب، تتحد الكنيسة مع مريم، في مقدمة المسيح وشفاعته .

1371 - وتقرب الذبيحة الافخارستية أيضاً من أجل الموتى المؤمنين " الذين رقدوا في المسيح ولم يحظوا بعد بملء الطهارة " ليستطيعوا الولوج في نور المسيح وسلامه .

" ادفنوا هذا الجثمان أينما شئتم ! ولا يعركنكم، في شأنه، أى هم ! وكل ما اسألكم أن تذكروني عند مذبح الرب، أينما كنتم " .
" ثم إننا نصلى (في الأنافورة) من أجل الآباء والاسقافة القديسين الراقدين، وبعمامة من أجل جميع الذين رقدوا قبلنا، معتقدين أن ذلك يعود بجزيل الفائدة على النفوس التي نرفع الابتهاال لأجلها، بينما تمثل أمامنا الضحية المقدسة والرهيبه (...) عندما نرفع إلى الله ابتهاالاتنا من أجل الذين رقدوا، وإن خطاة، إنما (..) .
نقرب المسيح المذبوح بسبب خطايانا، ونستعطف الله المحب البشر، لأجلهم ولأجلنا".

1373 - لقد لخص القديس أوغسطينوس، بطريقة رائعة، هذه العقيدة التي تحثنا على ان نشترك اشتراكاً أكمل في ذبيحة فادينا التي نحتفل بها في الافخارستيا .
" هذه المدينة المقتداه برمتها، أى جماعة القديسين ومجتمعهم، يقربها إلى الله ذبيحة شاملة الكاهن الاعظم الذي اتخذ صورة عبد وذهب إلى حد مقدمة ذاته في الامه لأجلنا، ليجعلنا جسداً لاعظم رأس (..) تلك هي ذبيحة المسيحيين : " أن يكونوا، في كثرتهم، جسداً واحداً في المسيح " (رو 5: 12) وهذه الذبيحة لا تنى الكنيسة تجددتها في سر المذبح الذي يعرفه المؤمنون حق المعرفة وحيث يتبين لها انها هي نفسها مقربة في شخص الذي تقربه " .

حضور المسيح بقوة كلمته وبقوة الروح القدس

1373 - " المسيح يسوع الذي مات، ثم قام، وهو إلى يمين الله يشفع لنا " (رو 8: 34) لا ينفك حاضراً في كنيسته بوجوه كثيرة: في كلامه، وفي صلاة كنيسته " لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون هناك في وسطهم " (متى 18: 20)، وفي الفقراء والمرضى والمساجين وفي اسرارهم التي وضعها، وفي ذبيحة القداس، وفي شخص خادم السر، " وبأعلى درجة، في الاشكال الافخارستية " .

1374 - طريقة حضور المسيح في الأشكال الافخارستية طريقة فريدة، ترفع الافخارستيا فوق جميع الأسرار، وتجعل منها " كمال الحياة الروحية والغاية التي تهدف إليها جميع الأسرار " فسر الافخارستيا الأقدس يحتوى حقاً وحقيقياً وجوهرياً جسد ربنا يسوع المسيح ودمه مع نفسه وألوهيته، ومن ثم، فهو يحتوى المسيح كله كاملاً " هذا الحضور يسمى " حقيقياً "، لا بمعنى المنافاة، كما لو كانت سائر أشكال حضوره غير " حقيقة "، بل بمعنى التفوق، لأن حضور المسيح في الافخارستيا حضور جوهري، وبه يكون المسيح الإله والانسان حاضراً كله كاملاً ".

1375 - ويكون المسيح حاضراً في هذا السر، يتحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، وقد اكد آباء الكنيسة تأكيداً حازماً إيمان الكنيسة بفعل كلام المسيح وعمل الروح القدس، في عملية التحويل هذه. وقد صرح القديس يوحنا الذهبي الفم بقوله :

" ليس الإنسان هو الذي يحول القرايين إلى جسد المسيح ودمه، بل المسيح نفسه الذي صلب لأجلنا الكاهن، صورة المسيح، ينطق بهذه الكلمات ولكن الفعل والنعمة هما من الله: يقول: " هذا هو جسدي ". وهذه الكلمة تحول القرايين " ويقول القديس أمبروسيوس في شأن هذا التحول :

لنقتنع من أن " هذا ليس من فعل الطبيعة بل من فعل التقديس بالبركة، وأن قوة البركة تتفوق على الطبيعة، لأن الطبيعة نفسها تتحول بالبركة " كلمة المسيح التي خلقت الاشياء من لا شيء ألا تقدر أن تحول الموجودات إلى ما لم تكنه من قبل ؟ ولاشك أن منح الاشياء طبيعتها الاولى ليس بأقل من تحويلها ".

1376 - يلخص المجمع التريدينينى الايمان الكاثوليكي بقوله : " بما ان المسيح فادينا قال لنا إن ما يقربه تحت شكل الخبز هو حقاً جسده، قد أيقنت الكنيسة دوماً هذه العقيدة التي يعلنها المجمع ثانياً: بتكريس الخبز والخمر يتحول كل جوهر الخبز إلى جوهر جسد المسيح ربنا، وكل جوهر الخمر إلى جوهر دمه، هذا التغير، قد أصابت الكنيسة بتسميته التحول الجوهري " .

1377 - حضور المسيح الافخارستى يبدأ في لحظة التكريس ويستمر مادامت الاشكال الافخارستيا صامدة. المسيح حاضر كله في كل من الاشكال وفى كل جزء منها بحيث لا يتجزأ المسيح بتجىء الخبز .

1378 - العبادة الافخارستية: في ليترجيا القداس نعبر عن ايماننا بحضور المسيح الحقيقى تحت أشكال الخبز والخمر بطرق مختلفة، منها إحناء الركب أو الانحناء العميق إعراباً عن تعبدنا للرب " إن الكنيسة كانت ولا تزال تؤدى عبادة السجود هذه التي يجب ان تؤديها لسر الافخارستيا، ليس فقط وقت القداس، بل خارج

الاحتفال به أيضاً: وذلك بحفظ الاجزاء المكرسة بأعظم العناية وعرضها على المؤمنين ليجعلوها باحتفاء ويطوفوا بها "

1379 - الذخيرة المقدسة (بيت القربان) كانت معدة قبلاً لحفظ الافخارستيا حفظاً لائقاً لتحمل إلى المرضى والمتعبين عن القداس ومع تعمق الإيمان في حضور المسيح الحقيقي في الافخارستيا، ادركت الكنيسة معنى التعبد الصامت للرب الحاضر تحت الاشكال الافخارستية لابد من ثم، من أن يوضع بيت القربان في مكان من الكنيسة على جانب من اللياقة ويجب أن يصنع بحيث يظهر بوضوح حقيقة حضور المسيح الراهن في السر المقدس .

1380 - من المفيد جداً أن المسيح اراد البقاء إلى جانب كنيسته بهذا الشكل الفريد فإذا كان لابد للمسيح من ان يغادر ذويه في شكله الظاهر أراد أن يهب لنا حضوره السرى وإذا كان مزعماً أن يقدم ذاته على الصليب لخلاصنا، أراد ان يترك لنا تذكارات الحب الذي به أحبنا " إلى أقصى الحدود " (يو 13: 1) يبذل حياته فهو، بحضوره الافخارستى، يبقى سريراً بيننا، بقاءس من أحبنا وبذل ذاته لأجلنا، وذلك تحت الأشكال التي تعبر عن هذا الحب وثبته .

"إن الكنيسة والعالم بحاجة شديدة إلى العبادة الافخارستية يسوع ينتظرنا في سر المحبة، فلا نبخل عليه بأوقات نذهب فيها للقاءه، في جو من السجود والتأمل المفعم بالإيمان والأهبه للتفكير عن معاصي العالم وجرائمه. ولا نكفن أبداً عن عبادته "

1381 - " وجود جسد المسيح الحقيقي ودم المسيح الحقيقي في هذا السر، ن " لا ندركه البتة بالحواس - يقول القديس توما - بل بالإيمان وحده المرتكز على سلطة الله ". من هنا أن القديس كيرلس، عندما يفسر نص القديس لوقا، 22: 19 " " هذا هو جسد الذي يبذل لأجلكم "، يصرح قائلاً: " لا تتساءل هل هذا صحيح بل تقبل بإيمان كلمات الرب، لأنه هو، الحق، لا يكذب " .
" انى أعبدك عبادة عميقة أيتها الالهة المستترة والمائلة حقاً تحت هذه الظواهر ،

لك يذعن قلبى كله

لانه يذعن كله في تأملك

لا البصر يدركك ولا الذوق ولا اللمس

وإنما نثق فقط بما يقال لنا .

أو من بما قاله ابن الله

ولا شيء أصح من كلام الحقيقة هذا " .

6- الوليمة الفصحية

1382 - القداس هو، في آن واحد وبغير انفصال، التذكار القرباني الذي تستمر به ذبيحة الصليب، والوليمة المقدسة التي فيها نشترك في جسد الرب ودمه يبدأ أن الاحتفال بالذبيحة الافخارستية يهدف كله إلى اتحاد المؤمنين بالمسيح اتحاداً حميماً بواسطة المناولة فالمناولة إنما هي قبول المسيح نفسه الذي قدم ذاته لأجلنا .

1383 - المذبح الذي تلتئم الكنيسة حوله في الاحتفال بالافخارستيا يمثل سراً واحداً بوجهيه: مذبح الذبيحة ومائدة الرب. ويصح هذا بمقدار ما يرمز المذبح المسيحي إلى المسيح نفسه، الحاضر وسط جماعة المؤمنين بصفته، في ان واحد، الضحية المقربة لمصالحتنا مع الله، وخبزاً سماوياً يقدم لنا: " ما هو مذبح المسيح إلا صورة جسد المسيح ؟"، يقول القديس امبروسوس. وفي موضع آخر: " المذبح يمثل جسد المسيح، وجسد المسيح موضوع على المذبح " وتعبير الليتurgia عن هذه الوحدة القائمة بين الذبيحة والمناولة في صلوات كثيرة هكذا، تصلى كنيسة روما في الانافورة .

" إننا نضرع إليك أيها الاله القدير، فليحمل ملائك (هذه التقديمة)، في ظل مجدك، إلأى مذبحك السماوى، حتى إذا ما تقبلنا ههنا، بتناولنا من المذبح، جسد ابنك ودمه، نمتلىء من نعمتك وبركاتك".

" خذوا فكلوا منه كلكم ": المناولة

1384 - إن الرب يوجه إلينا دعوة ملحة لتناوله في سر الافخارستيا: " الحق الحق أقول لكم: إذا لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه، فلن تكون فيكم الحياة (يو 6: 53) .

1385 - لكى تلبى هذه الدعوة، علينا ان نتهيا لهذه اللحظة العظيمة المقدسة ويحتنا القديس بولس على محاسبة ضمير: " من أكل خبز الرب أو شرب كأسه، ولم يكن أهلاً لهما، فقد جنى على جسد الرب ودمه فليحاسب الانسان نفسه، قبل أن يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس. فمن أكل وشرب، وهو لا يرى فيه جسد الرب، اكل وشرب الحكم على نفسه " (1 كو 11 27 - 29). فمن عرف نفسه في خطيئة ثقيلة، عليه أن ينال سر المصالحة قبل ان يقدم على المناولة .

1386 - امام عظمة هذا السر، لا يسع المؤمن الا أن يستعيد، بتواضع وإيمان لاهب، كلام قائد المئة: " يارب، لست أهلاً لأن تدخل تحت سقفى ولكن يكفى أن تقول كلمة فتبرأ نفسى " وفى الليتurgia الإلهية، للقديس يوحنا الذهبى الفم، يصلى المؤمنون في نفس هذه النفحة:

" إقبلنى اليوم شريكاً في عشائك السرى يا ابن الله، فإنى لا أقول سرك لأعدائك، ولا اقبلك مثل يهوذا بل كاللص أعترف لك: أذكرنى يارب في ملكوتك ".

1387 - على المؤمنين أن يراعوا الصوم المفروض في كنيستهم ليحسنوا الاستعداد لقبول هذا السر ويجب ان يعبر الجسم (بلياقة هدامة وتصرفاته) عما تكنه هذه اللحظة التي يصبح فيها المسيح ضيفنا، من معانى الاحترام والحفاوة والبهجة .

1388 - وينطبق على معنى الافخارستيا بالذات أن يتناولوا المؤمنون عندما يشتركون فيها في القداس، بشرط أن يتحلوا بالاستعدادات المطلوبة : " يحرص المؤمنون بشدة على ان يشتركوا في القداس بوجه أكمل، فيتناولوا، بعد تناول الكاهن، من نفس ذبيحة جسد الرب "

1389 - ونلزم الكنيسة المؤمنون بأن يشتركوا في الليتurgia الإلهية أيام الآحاد والاعياد " وأن يتناولوا الافخارستيا أقله مرة في السنة، في الزمن الفصحى إذا أمكن ذلك، ويستعدوا لها بسر المصالحة بيد أن الكنيسة تحت المؤمنين بشدة على أن يتناولوا الافخارستيا المقدسة أيام الآحاد والاعياد، بل أكثر من ذلك ايضا، وحتى كل يوم .

1390 - نظراً إلى حضور المسيح السرى في كلا الشكليين، فالتناول تحت شكل الخبز فقط يتيح الإفادة من كل ثمار نعمة الافخارستيا هذه الطريقة في المناولة قد رسخت شرعياً في الطقس اللاتينى، فأضحت، لأسبابا رعائية، هي الطريقة الأكثر شيوعاً : " المناولة المقدسة تحقق، بطريقة أكمل، وجهها الرمزي عندما تتم تحت الشكليين فبهذا الوجه يظهر، بطريقة أكمل، رمز المائدة الافخارستية، وهذه الطريقة المتبعة عادة للمناولة في الطقوس الشرقية .

ثمار المناولة

1391 - المناولة تنمى اتحادنا بالمسيح. قبول الافخارستيا في المناولة، ثمرته الاولى الاتحاد الحميم ببسوع المسيح فالرب يقول لنا : " من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه " (يو 6: 56) والحياة في المسيح ركيزتها الوليمة الافخارستية : " كما ان الآب الحى أرسلنى وأنى أحيا بالآب، فكذا الذى يأكلنى سيحيى بى " (يو 6: 57) .

" عندما يتناول المؤمنون جسد الابن، في اعياد الرب، يبشر بعضهم بعضاً بأن عربون الحياة قد أعطى، كما جرى ذلك عندما قال الملاك لمريم المجدلية : " قام المسيح ". هكذا الآن أيضاً يعطى كل من يتناول المسيح الحياة والقيامة "

1392 - مفعول الطعام في حياتنا الجسدية، تحققه المناولة بطريقة عجيبة في حياتنا الروحية. الاشتراك في جسد المسيح القائم " الذى يحييه الروح القدس ويفيض فينا الحياة "، يصون حياة النعمة التي تلقيناها في المعمودية، وينميها

ويجدها. هذا النمو في الحياة المسيحية يحتاج إلى غذاء المناولة الافخارستية، خبز حنا (في هذه الحياة) إلى ان تحين ساعة الموت فنعطاه زادا (للحياة الأبدية) .

1393- المناولة تفصلنا عن الخطيئة جسد المسيح الذي نأخذه قد " بذل لأجلنا، والدم الذي نشربه قد " سفك عن الكثيرين لمغفرة الخطايا " وبالتالي فالافخارستيا لا تستطيع أن تضمننا إلى المسيح، من دون ان تطهرنا من الخطايا السالفة وتحفظنا من الخطايا الآتية :

" كل مرة نتناولة، نخبر بموت الرب. فعندما نبشر بموت الرب، نبشر بمغفرة الخطايا وإذا كان كل مرة يراق دمه إنما يراق لمغفرة الخطايا، فعلى أن اتناوله دائما لكي يصفح دائما عن خطايي فأنا الذي يرتكب الخطيئة دائما، احتاج دائما إلى علاج ".

1394 - كما ان الطعام الجسدي يعيد القوى المفقودة، كذلك الافخارستيا تقوى المحبة التي تنزع إلى التناقص في الحياة اليومية. هذه المحبة، إذا انتعشت، تمحو الخطايا العرضية، عندما يبذل لنا المسيح ذاته، ينعش محبتنا ويمكننا من أن نصرم ما يفيدنا بالخلائق من علائق مشوشة، ونتأصل فيه .

" لقد مات المسيح حبا بنا، فعندما نتذكر موته وقت الذبيحة، نساله أن توهب لنا المحبة بحلول الروح القدس إننا ندعوه بتواضع أن نتلقى، نحن أيضا، نعمة الروح القدس، بفعل هذه المحبة التي دفعت المسيح إلى ان يموت لأجلنا، ويصبح العالم مصلوبا عندنا ونصبح نحن مصلوبين عند العالم، (...) لقد تلقينا موهبة المحبة فلنمت عن الخطيئة ولنحى لله " .

1395 - المحبة التي توقدها الافخارستيا فينا تحررنا من الخطايا المميتة الآتية. فبمقدار ما نشترك في حياة المسيح ونتقدم في صداقته، يمسى أصعب علينا أن نفصل عنه بالخطيئة المميتة الافخارستيا لا تهدف إلى محو الخطايا المميتة، فذلك من خصائص سر المصالحة واما الإفخارستيا فتتميز بأنها سر الذين ينعمون بملء الشركة مع الكنيسة .

1396 - وحدة الجسد السرى: الإفخارستيا تصنع الكنيسة فالذين ينالون الافخارستيا يتحدون بالمسيح اتحادا أوثق. ومن ثم، فالمسيح يجعلهم متحدين بجميع المؤمنين في جسد واحد: أى الكنيسة. المناولة تجدد وتقوى وتعمق هذا الاندماج في الكنيسة الذي تحقق لنا بالمعمودية. بالمعمودية دعينا إلى أن نكون جسداً واحداً وبالفخارستيا تتحقق هذه الدعوة : " كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة في دم المسيح ؟ والخبز الذي نكسره اليس هو شركة في جسد المسيح ؟ فيما أن الخبز واحد، فنحن الكثيرين جسد واحد، لأننا جميعا نشترك في الخبز الواحد (1 كو 10 : 16 - 17) :

" إذا كنتم جسد المسيح وأعضاءه، فسرکم هو الموضوع على مائدة الرب، وتناولون سرکم تحييون " آمين " (نعم، هذا حق) على ما تناولون، وتصادقون عليه بجوابكم إنك تسمع هذه الكلمة: " جسد المسيح " وتجيب: " آمين " كن عضواً في المسيح لتكون " الآمين " عندك صحيحة " .

1397 - الافخارستيا تجندنا في خدمة الفقراء: لكي نقبل، في الحق، جسد المسيح ودمه المبذولين لجلنا، علينا أن نوتسم المسيح في أخوته الأشد فقراً: " لقد ذقت دم الرب ونت لا تعترف حتى بأخيك إنك تدنس هذه المائدة ذاتها، عندما تحسب غير أهل لمقاسمة طعامك ذاك الذي حسب أهلاً ليشارك في هذه المائدة لقد حررك الله من كل ذنوبك ودعاك إلى هذه المائدة، وأنت، حتى في هذه المناسبة، لم تزد فيك الشفقة " .

1398 - الافخارستيا ووحدة المسيحيين أمام عظمة هذا السر، يهتف القديس أوغسطينوس: " يا لسر التقوى ! يا لعلمة الوحدة ! يا لرباط المحبة ! " كلما تقام شعورنا بألم الانقسامات التي تفسح الكنيسة وتصدع اشتراكنا في مائدة الرب، ازدادت أدعيتنا إلى الله لاجابة لتعود أيام الوحدة الكاملة بين جميع المؤمنين به .

1399 - الكنائس الشرقية التي ليست على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية تحتفل بالافخارستيا احتفالاً مفعماً بالحب: " هذه الكنائس، على انفصالها، تملك اسراراً حقيقية، ولا سيما بفعل الخلافة الرسولية: الكهنوت والافخارستيا اللذين يضمانيهما إلينا ضمّاً وثيقاً " لذلك " ان بعض الاشتراك في الاقداس، وبالتالي في الافخارستيا، في الاحوال المواتية، وبموافقة السلطة الكنسية، ليس هو فقط في حكم الممكن، بل في حكم المحبذ أيضاً " .

1400 - إن الجماعات الكنسية المنبثقة عن حركة الاصلاح والمنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية " لم تحتفظ بجوهر السر الافخارستى كاملاً، خصوصاً بسبب فقدان سر الكهنوت عندها ومن ثم، لا يجوز، في نظر الكنيسة الكاثوليكية إقامة الشركة الافخارستية مع هذه الجماعات ولكن هذه الجماعات الكنسية " عندما تحتفل بذكرى موت الرب وقيامته في العشاء المقدس، تشهد بأن الحياة قوامها الاتحاد بالمسيح وتنتظر رجعه المجيدة " .

1401 - يستطيع الخدمة الكاثوليك، في حال الضرورة الخطيرة والملحة، وامثالاً لحكم الرئيس المحلي، ان يمنحوا الأسرار (الافخارستيا والتوبة ومسحة المرضى) للمسيحيين الآخرين الذين ليسوا على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية، بشرط أن يطلبوها بملء إرادتهم وعليهم، عندئذ، أن يعلنوا الإيمان الكاثوليكي في شأن هذه الأسرار، ويتحلوا بالاستعدادات المطلوبة .

7- الافخارستيا - " عربون المجد الآتى " 1402 - في صلاة قديمة، تهتف الكنيسة مهللة لسر الافخارستيا : " يا أيها الوليمة المقدسة التي تصير المسيح طعامنا، وتحى ذكرى آلامه، وتفعم بالنعمة نفسنا وتعطينا عربون الحياة الآتية. فالافخارستيا هي، ولاشك، تذكار فصح الرب، وباشتراكنا في المذبح نمتلئ " من كل بركة سماوية ونعمة " ولكن الافخارستيا هي أيضاً استباق للمجد السماوى .

1402 - في العشاء الأخير، لقت الرب نفسه تلاميذ إلى اكتمال الفصح في ملكوت الله : " اقول لكم: لن أشرب بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى " (متى 26: 29). كل مرة تحتفل الكنيسة بالافخارستيا، تتذكر هذا الوعد، وترنو بنظرها إلى " من سيأتى " (رؤ 1: 4). وفى صلاتها تلتمس مجيئه : " مارانا " (1 كو 16: 22)، " تعال ايها الرب يسوع، (رؤ 22: 20)، " لتأت نعمتك وليعبر هذا العالم ! " .

بايجاز

14066 - قال يسوع: " أنا الخبز الحى الذي نزل من السماء من ياكل من هذا الخبز يجىء إلى الابد (....) من يأكل جسدى ويشرب دمي فله الحياة الأبدية (...) يثبت في وأنا فيه " (يو 6: 51، 54، 56) .

1407 - الافخارستيا هي قلب حياة الكنيسة وقمتها، بها يشرك المسيح كنيسته وكل اعضائها في ذبيحة الحمد والشكر التي قربت لابيه مرة واحدة على الصليب. بهذه الذبيحة يفيض المسيح نعم الخلاص على جسده، أى الكنيسة .

1408 - الاحتفال الافخارستى هي تذكار فصح المسيح: أى تذكار عمل الخلاص الذي حققه المسيح بحياته وموته وقيامته والذي يغدو ماثلاً في واقع العمل الليترجى .

1410 - ان المسيح الكاهن الابدى الاعظم للعهد الجديد هو الذي يقرب الذبيح الافخارستية بواسطة الكهنة والمسيح هو نفسه أيضاً المقرب في الذبيحة الليترجية حاضراً حضوراً حقيقياً تحت اشكال الخبز والخمر

1411- الكهنة الذين نالوا سر الكهنوت بطريقة صحيحة هم وحدهم مخولون ان يرئسوا الافخارستيا ويقدسوا الخبز والخمر ليصيروا جسد الرب ودمه

1412- خبز الحنطة وخمر الكرمة هما الشكلاان الجوهريان في سر الافخارستيا عليهما تستدعي بركة الروح القدس ويلفظ الكاهن كلمات التقديس التي نطق بهما يسوع في العشاء الأخير هذا هو جسدي الذي يكسر لاجلكم هذه هي كاس دمي

1413- بالتقديس يتم تحول الخبز والخمر جوهريا إلى جسد المسيح ودمه وتحت اشكال الخبز والخمر التي جري عليها التقديس يحضر المسيح نفسه حيا وممجدا حضورا حقيقيا وواقعا وجوهريا بجسدة ودمه ونفسه والوهيته

1414- ان الافخارستيا بوصفها ذبيحة تقرب أيضاً تكفيرا عن خطايا الاحياء والاموات والتماسا لافضال الله الروحية والزمنية

1415- من اراد ان يقبل المسيح في المناولة الافخارستيا عليا ان يكون في حالة النعمة فاذا تنبه احد إلى انه ارتكب خطأ مميتا فعليا الا يتناول الافخارستيا قبل ان ينال الحل من ذنوبه في سر التوبة

1416- الاشتراك المقدس في جسد المسيح ودمه ينمى اتحاد المؤمن مع الرب ويغفر له ذنوبه العرضية ويحفظه من الخطايا المميتة وبما ان عري المحبة بين المشترك في الافخارستيا والمسيح تزداد متانة فتقبل هذا السر يقوي وحدة الكنيسة جسد المسيح السري

1417- ان الكنيسة تشجع المؤمنين بشدة علي تقبل المناولة المقدسة عندما يشتركون في الاحتفال بالافخارستيا وتلزمهم بذلك اقله مرة في السنة

1418- بما ان المسيح حاضر في سر المذبح فعلياً ان نحوطه بالاكرام والعبادة زيارة القربان الاقدس هي دليل معرفة جميل وعلامة حب وواجب عبادة تجاة المسيح ربنا

1419- عندما انتقل المسيح من هذا العالم إلى ابية ترك لنا الافخارستيا عربون المجد لدية فالاشتراك في الذبيحة المقدسة يجعلنا في شبه قلبه ويسند قوانا في دروب هذه الحياة ويشوقنا إلى الحياة الابدية ويضمنا منذ الان إلى كنيسة السماء والقديسة العذراء مريم وجميع القديسين

الفصل الثاني: أسرار الشفاء

1420- اسرار التنشئة المسيحية تمنح الانسان حياة المسيح الجديدة ولكن هذه الحياة انما نحملها في انية من خزف (2 كو 4: 7) انها لا تزال الان مستترة مع المسيح في الله (كو 3: 3) ولا تزال في مسكننا الارضي المعرض للعذاب والمرض والموت هذه الحياة الجديدة التي تجعلنا ابناء الله يمكن ان تضعف بل ان تتلف بالخطيئة

1421- ان الرب يسوع المسيح طبيب نفوسنا واجسادنا الذي غفر للمقعد خطاياها واعاد الية صحة البدن اراد لكنيسته ان تواصل في قوة الروح القدس عمل الشفاء والخلص حتي لاعضاءها انفسهم وهذا ما يهدف الية سرا الشفاء سر التوبة وسر مسحة المرضى

المقال الرابع: سر التوبة والمصالحة

1422 – ان الذين يقبلون إلى سر التوبة يصيبون من رحمة الله مغفرة الالهانة التي الحقوها به ويتصلحون في الوقت نفسه مع الكنيسة التي جرحوها بخطيئتهم والتي تسعى بمحبتها ومثالها وصلاتها في سبيل توبتهم

1- الاسماء التي تطلق علي هذا السر

1423- انه يسمى سر الهداية لانه يحقق سرىا دعوة يسوع إلى الارتداد أي العودة إلى الاب الذي ابتعدنا عنه بالخطيئة ويسمى سر التوبة لانه يكرس مسعى اهتداء وتوبة وتكفير يقوم به المسيحي الخاطئ

1424- ويسمى سر الاعتراف لان الاقرار والاعتراف بالخطايا امام الكاهن هو عنصر جوهرى من عناصر هذا السر وهذا السر بمفهومه العميق هو أيضاً اعتراف أي تسبيح حمد لقداسة الله وشفقته علي الانسان الخاطئ ويسمى سر الغفران لان الله يمن علي الخاطئ بالغفران والسلام بواسطة الحل السري الذي يمنحه الكاهن ويسمى سر المصالحة لانه يمنح حب الله الة المصالحة تصالحوا مع الله (2 كو 5: 20) وكل من يحيا بحب الله الرحيم بوسعه ان يلبي نداء الرب اذهب اولا وصالح اخاك (متى 5: 24)

2- لماذا سر المصالحة بعد المعمودية

1425- لقد غسلتم بل قدستم بل برزتم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح الهنا (1 كو 6: 11) لابد من ان ندرك عظمة عطية الله التي انعم بها علينا عبر اسرار التنشئة المسيحية لكي ندرك إلى أي مدي يجب علي المسيحي الذي لبس المسيح ان ينفذ الخطيئة عنه ولكن الرسول القديس يوحنا يقول أيضاً اذا زعمنا اننا بلا خطيئة

خدعنا انفسنا ولم نكن علي الحق (1 يو 1: 8) والرب علمنا ان نصلي اغفر لنا ذنوبنا (لو 11: 4) وقد جعل صفح الله عن خطايانا رهنا بتبادل الصفح بيننا وبين الآخرين

1426- الارتداد إلى المسيح والولادة الجديدة بالمعمودية وموهبة الروح القدس وجسد المسيح ودمه اللذان نتناولهما طعاما كل هذا قد جعلنا قديسين وبلا عيب عندة (اف 1: 4) علي غرار الكنيسة نفسها عروس المسيح المقدسة والبرينة من العيب (اف 5: 27) بيد ان الحياة الجديدة التي تلقيناها في فترة التنشئة المسيحية لم تلغ هشاشة الطبيعة البشرية وضعفها ولا النزوع إلى الخطيئة الذي يسمية التقليد شهوة والذي يلبث في المعمدين ليؤدوا الدليل بمعونة نعمة المسيح علي امانتهم في الجهاد الذي تتطلبه الحياة المسيحية هذا الجهاد هو جهاد الارتداد إلى الله بغية القداسة والحياة الابدية التي لا يني الرب يدعونا إليها

3- ارتداد المعمدين

1427- يسوع يدعونا إلى الارتداد الية هذا النداء هو جزء جوهري في بشري الملكوت لقد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وامنوا بالانجيل (مر 1: 15) في كرازة الكنيسة يتوجة هذا النداء اولا إلى الذين لم يعرفوا بعد المسيح وانجيله ولذا فالمعمودية هي الموقع الرئيسي للارتداد الاول والاساسي فبالايمان بالبشري السعيدة وبالمعمودية يعرض الانسان عن الشر وينال الخلاص أي مغفرة كل الخطايا وموهبة الحياة الجديدة

1428- والواقع ان نداء المسيح إلى الارتداد لا يزال يدوي في حياة المسيحيين هذا الارتداد الثاني مهمة مستمرة لا تنقطع في الكنيسة كلها التي تضم خطاة في حضنها وهي في ان واحد مقدسة ومفتقرة دائما إلى التطهير ولا تنى عاكفة علي التوبة والتجدد هذا السعي إلى الارتداد ليس عملا بشريا وحسب بل هو من وحي القلب المنسحق تجذبه النعمة وتحركة ليستجيب لحب الله ابلشفوق الذي احبنا هو اولا .

1429- ودليل ذلك ارتداد القديس بطرس، بعد أن انكر معلمه ثلاثاً. لقد نظر إليه يسوع بعين ملؤها الرافة، ففاضت دموعه توبة، وبعد قيامة الرب، اكد له حبه ثلاثاً. هذا الارتداد يكتسى طابعاً جماعياً، يظهر في نداء الرب إلى كنيسته بأجمعها: "توبوا ! " (رؤ 2: 5، 16) .

في شأن هذين الارتدادين، يؤكد القديس أمبروسيوس أن في الكنيسة " الماء والدموع: ماء المعمودية ودموع التوبة " .

4- التوبة الباطنة

1430- دعوة يسوع إلى الارتداد والتوبة، علي غرار دعوة الأنبياء، لا تتوخى أولاً الاعمال الظاهرة: " المسح والرماد "، والأصوام والتقشفات، بل ارتداد القلب والتوبة الباطنة، بدون هذه التوبة الباطنة، تبقى أعمال التوبة الظاهرة عقيمة

زانفة، بينما الارتداد الباطن يهيب بالإنسان إلى ان يعبر توبته بأدلة حسية وأفعال توبة أعمال .

1431- التوبة الباطنة هي إعادة توجيه جذرية للحياة كلها، انها عودة وارتداد إلى الله من صميم قلوبنا، وإمساك عن الخطيئة وبغض للشر، وكره لما افترقناه من أعمال ذميمة وهي تنطوي، في الوقت نفسه على الرغبة والقصد في أن نجدد حياتنا معتصمين برجاء رحمة الله، والثقة بمعونة نعمته ارتداد القلب هذا يرافقه توجع وحزن خلاصيان سماهما الآباء غم الروح، وانسحاق القلب. 1432 - قلب الإنسان باهظ ومتصلب، ولا بد للإنسان من قلب جديد ينفحه به الله. والارتداد إنما هو أولاً عمل نعمة الله الذي يرد قلوبنا إليه : " أعدنا يارب اليك فنعود " (مر 1: 5: 21). ويؤتينا الله قوة لنبدأ جديداً. وعندما نكتشف عظمة محبة الله، يتفطر قلوبنا من هول الخطيئة وثقلها، ويدرب فيه الحوف من أن يهين الله وينفصل عنه، القلب البشرى يرتد إلى الله عندما يشخص إلى ذاك الذي طعنته معاصينا : " لنجعل عيوننا شاخصه إلى دم المسيح ولنفهم كم هو نفيس في نظر أبيه، لأنه اريق لأجل خلاصنا، فأسبغ على العالم كله نعمة التوبة ".

1433- منذ الفصح، والروح القدس يفحم العالم بشأن الخطيئة وذلك بان العالم لم يؤمن بمن أرسله الآب، ولكن هذا الروح عينه الذي يفضح الخطيئة هو المعزى الذي يلقي في قلب الإنسان نعمة التوبة والارتداد .

5- مختلف أنواع التوبة في الحياة المسيحية

1434 - توبة الإنسان الباطنة قد تتخذ تعابير غاية في التنوع. ويلح الكتاب المقدس والآباء على ثلاثة أشكال لها: الصوم والصلاة، والصدقة، وهي تعبر عن الارتداد في علاقته مع الذات، ومع الله ومع الآخرين فالى جانب التنقية الجذرية التي تتم بالمعمودية أو بالاستشهاد، يذكرون من بين الوسائل المعتمدة لتتيل مغفرة الخطايا: الجهود المبذولة للتصالح مع القريب، ودموع التوبة، والاهتمام بخلاص القريب، وشفاعة القديسين وممارسة المحبة التي " تستر جمأ من الخطايا " (1 بط 4: 8) .

1435- في الحياة اليومية يتم الارتداد عبر أفعال مصالحة، والاهتمام بالمعوزين وممارسة العدالي والحق والدفاع عنهما، والاقرار بالذنوب أمام الآخرين، والتأديب الأخوى ومراجعة الحياة، ومحاسبة الضمير، والارشاد الروحي، واحتمال الاوجاع والصبر على الاضطهاد من اجل البر، ان نحمل الصليب كل يوم ونتبع يسوع هو الطريق الآمن إلى التوبة .

1436- الافخارستيا والتوبة: الارتداد والتوبة، كل يوم، منبعمها وغذاؤهما الافخارستيا، ففيها تتجدد ذبيحة المسيح الذي صالحنا مع الله بالافخارستيا يتغذى

ويتقوى الذين يحبون حياة المسيح " وهى الترياق الذي يعتنقنا من اخطائنا اليومية ويصوننا من الخطايا المميتة " .

1437- قراءة الكتاب المقدس وليترجيا الساعات وصلاة الابانا وكل عمل خالص من أعمال العبادة والتقوى ينشط فينا روح الهداية والتوبة ويساهم في غفران خطايانا .

1438- اوقات التوبة وأيامها على مدار السنة الليترجية (زمن الصوم وكل جمعه تذكارا لموت المسيح) ، كلها أوقات مكثفة لممارسة التوبة في الكنيسة. هذه الاوقات تناسب، بطريقة خاصة الرياضات الروحية وليترجيات التوبة، والحج في سبيل التوبة والتضحيات الطوعية كالصوم والصدقة والمشاركة الاخوية (الاعمال الخيرية والرسولية) .

1439 - حركة الارتداد والتوبة وصفها يسوع وصفا رائعا في المثل المعروف بمصل " الابن الشاطر " ، ومحوره : " الأب الرحيم " : جاذبية الزائفة، النزوح عن البيت الابوى؛ البؤس المدفع الذي آل اليه الابن بعد أن بدد ثروته؛ الخزي العميق بسبب ما اجبر عليه من رعاية الخنازير؛ التأمل في الخيرات المفقودة؛ التوبة وقراره الافضاء إلى أبيه بذنبه؛ طريق العودة؛ حفاوة الوالد به حفاوة سخية؛ فرح الأب: هذه كلها ملامح ترسم مسار الارتداد، واما الحلة الفاخرة والخاتم ووليمة العيد فهي رموز هذه الحياة الجديدة النقية الكريمة الزاخرة بالفرح، حياة الإنسان الذي يرجع إلى الله وإلى حضن أسرته أى الكنيسة. قلب المسيح الذي يسير وحده أعماق حب ابيه، استطاع أن يكشف لنا عميق رحمته، كشفاً مشبعاً بالبساطة والروعة .

6- سر التوبة والمصالحة

1440 - الخطيئة هي اولاً إهانة لله وقطع للشركة معه. وهى، في الوقت نفسه مساس بالشركة مع الكنيسة. ومن ثم فالارتداد يستنزل علينا صفح الله، ويحقق المصالحة مع الكنيسة، في آن واحد. وهذا ما يوحيه ويحققه، ليترجيا، سر التوبة والمصالحة .

الله وحده يغفر الخطايا

1441 - الله وحده يغفر الخطايا، ولأن يسوع هو ابن الله، فهو يقول عن نفسه : " إن ابن البشر له سلطان يغفر به الخطايا في الأرض " (مر 2: 10) ، ويمارس هذا السلطان الإلهي : " مغفورة لك خطاياك " 0 مر 2: 5) ، وهو، إلى ذلك، بفعل سلطته الإلهية، يفوض إلى الناس هذا السلطان، يمارسونه باسمه .

1442 - لقد أراد المسيح أن تكون كنيسته بكاملها، في حياتها وصلاتها وتصرفها، علامة ووسيلة للمغفرة والمصالحة اللتين استحقهما لنا بثمن دمه بيد انه وكل إلى

خلفائه في الخدمة الرسولية ممارسة سلطان الحل، وفوض إليهم " خدمة المصالحة " (2 كو 5: 18). فالرسول مبعوث " باسم المسيح "، " والله نفسه " هو الذي، من خلاله، يحث ويناشد: " صالحوا الله " (2 كو 5: 20).

المصالحة مع الكنيسة

1443 - إن يسوع، مدة حياته العلنية، لم يغفر الخطايا وحسب، بل أظهر أيضاً مفعول هذا الغفران: لقد أعاد الخطاة الذين غفر لهم خطاياهم إلى حضن جماعة شعب الله، وكانت الخطيئة قد اقصتهم عنها بل نفتهم منها، وهناك دليل ساطع على هذا: وهو أن يسوع قد قبل الخطاة إلى مائدته، بل جلس هو نفسه إلى مائدتهم، وقد اعرّب بتصرفه هذا، بطريقة مؤثرة وفي آن واحد، عن صفح الله وعودة الخاطيء إلى حضن شعب الله .

1444 - لقد أعطى الرب الرسل ما له من سلطان خاص على مغفرة الخطايا وأعطاهم أيضاً السلطة لإجراء مصالحة الخطاة مع الكنيسة. هذا الطابع الكنسي في مهمتهم ينعكس خصوصاً في الكلمة التي وجهها المسيح رسمياً إلى سمعان بطرس: " سأعطيكم مفاتيح ملكوت السموات " (متى 16: 19) " مهمة الربط والحل هذه التي اعطيت لبطرس، قد أعطيت أيضاً لهيئة الرسل متحدّين برئيسهم " 0 متى 18: 18؛ 28: 16 - 20) .

1445 - وتعني لفظتا الحل والربط: أن من تعزلونه من شركتكم يعزل من شركته مع الله. وأن تقبلونه ثانية في شركتكم، يقبله الله أيضاً في شركته. فالمصالحة مع الكنيسة لا تنفصل عن المصالحة مع الله .

سر الغفران

1446 - لقد وضع سرّ التوبة لجميع الاعضاء الخطاة في الكنيسة، وفي طليعتهم أولئك الذين، بعد المعمودية، سقطوا في الخطيئة الثقيلة وخسروا هكذا نعمة المعمودية، وجرحوا الشركة الكنسية. هؤلاء يجدون في سرّ التوبة فرصة جديدة للارتداد إلى الله واستعادة نعمة البرارة. ويرى آباء الكنيسة في هذا السرّ "خشبة (خلاص) جديدة بعد الغرق الذي يحدثه فقدان النعمة" .

1447 - الصيغة العلمية التي اعتمدتها الكنيسة، عبر الأجيال، في ممارسة هذا السلطان الذي تلقته من الرب، قد تبدلت كثيراً، ففي الأجيال الأولى، كانت مصالحة المسيحيين الذين افترقوا الكبائر العلني عن خطاياهم، وذلك، غالباً، مدة سنين طويلة قبل أن يحفظوا بالمصالحة " هيئة التائبين هذه، (المحصورة في بعض الخطايا الثقيلة) لم يكن لينتمي إليها إلا قلة من الناس، وفي بعض المناطق مرة واحدة في الحياة. في غصون القرن السابع، أدخل بعض المرسلين الايرلنديين إلى أوروبا القارية، بوحي من التقليد الرهباني في الشرق، الطريقة الفردية " في

ممارسة التوبة ،معفاة من كل قيام علني ولمدة طويلة بأعمال توبة قبل نيل المصالحة مع الكنيسة. وأمسى السر، مندند، يتم بطريقة فردية بين التائب والكاهن. هذا النمط الجديد بما بات يفترضه من إمكان التكرار، أفسح الطريق إلى ممارسة سر التوبة وممارسة متواترة، وأتاح للكاهن ان يمنح الصفح، في احتفال واحد، عن الخطايا الثقيلة والخطايا العرضية. هذه الصيغة في ممارسة سر التوبة هي، في خطوطها الكبرى، الصيغة المرعية حتى اليوم في الكنيسة .

1448- واننا لنلاحظ ذات البنية الأساسية عبر التطورات التي تقلب فيها هذا السر، في نظامه وطريقة الاحتفال به، على مر الاجيال، فهناك عنصران جوهريان متساويان في الأهمية: من جهة أعمال الإنسان المرتد بفعل الروح القدس، وهي التوبة والإقرار بالخطايا، والكفارة؛ ومن جهة أخرى، عمل الله بواسطة الكنيسة. فالكنيسة التي تغفر الخطايا وتحدد طريقة التكفير عنها، بواسطة الأسقف وكهنته، وباسم يسوع المسيح تصلي، هي أيضا، لأجل الخاطيء وتشترك معه في عمل التكفير وهكذا، يخطيء الخاطيء بالشفاء ويعود إلى حضن الشركة الكنسية.

1449 - صيغة الحل المستعملة في الكنيسة اللاتينية تعبر عن مقومات هذا السر الجوهرية: أبو المراحم هو ينبوع كل عفران، ويحقق مصالحة الخطاة بفصح ابنه وموهبة روحه عبر صلاة الكنيسة وخدمتها :
"فليظهر لك الله ابونا رحمته، هو الذي صالح العالم بموت ابنه وقيامته وارسل الروح القدس لمغفرة الخطايا. وليهب لك الصفح والسلام بواسطة الكنيسة وخدمتها وانا اغفر لك خطاياك كلها باسم الأب والابن والروح القدس".

7- أعمال التائب

1450 - "إن التوبة تلزم الخاطيء بأن يتقبل بسرور هذه العناصر كلها: الندم في قلبه، والإقرار بلسانه، وفي تصرفه تواضعا كاملا أو تكفيرا مثمرا".

الندامة

1451 - تصدر الندامة أفعال التائب كلها. والندامة هي "ألم في النفس وكره للخطيئة وعزم على الانعود إليها من بعد"

1452 - عندما تصدر الندامة عن حب الله يفوق كل شيء تسمى " كاملة" (ندامة المحبة) هذه الندامة تغفر الخطايا العرضية، وتحظى أيضا بمغفرة الخطايا المميتة إذا رافقها العزم على الثابت على اللجوء إلى سر الاعتراف في أقرب فرصة.

1453 - الندامة المسماه " ناقصه " هي أيضا عطية من الله وحفز من الروح القدس، يولدها اعتبار بشاعة الخطيئة والخوف من العقاب الابدی وسائر العواقب التي تهدد الخاطيء (ندامة الخوف) هذه الهزة الضميرية قد تحدث بدء تطور باطن

يكتمل بالحلة السرية، بفعل الروح القدس. ولكن الندامة الناقصة، بحد ذاتها، لا تفوز بمغفرة الخطايا الثقيلة بل تمهد لنيلها في سر التوبة .

1354 - يحسن الاستعداد لقبول هذا السر بمحاسبة الضمير، نقوم بها في ضوء كلمة الله، انسب النصوص لهذا الغرض نجده في وصايا الله العشر وفي التعليم الاخلاقي المتضمن في الانجائيل ورسائل الرسل: عظة الجبل، والتعاليم الرسولية .

الإقرار بالخطايا

1455 - الاعتراف بالخطايا (أو الأقرار)، حتى من الناحية البشرية البحتة، يحررنا ويسهل مصالحتنا مع الآخرين. الإقرار يتيح للإنسان أن يواجه الاخطاء التي اقترفها، ويتحمل مسؤوليتها، ويعود من ثانية إلى الله وإلى الشركة الكنسية ليعد لذاته مستقبلاً جديداً .

1456 - الإقرار بالخطايا للكاهن هو جزء جوهري في سر التوبة: " على التائبين أن يعدوا، في الاعتراف، كل الخطايا المميته التي يتذكرونها، بعد محاسبة للنفس متقنة، حتى وإن كانت هذه الخطايا حميمة، وأقتصرت على مخالفة الوصيتين الأخيرتين في لائحة الوصايا العشر، فهذه الخطايا تجرح النفس أحيانا بجرح أبلغ وخطر من الخطايا من الخطايا التي ترتكب بمشهد من الجميع ".
"عندما يحاول المؤمنون بالمسيح أن يقرأوا بكل الذنوب التي يتذكرونها، لا يمكن أن نشك بأنهم يكشفونها كلها امام صفح الله ورحمته، واما الذين يتصرفون بعكس ذلك، ويخفون عمدا بعضا منها، فهم لا يقدرون للرحمة الإلهية شيئا تصفح عنه بواسطة الكاهن، لأنه " إذا خجل المريض من كشف جرحه للطبيب، فالطبيب لا يداوى ما يخفى عليه".

1457 - تأمر الكنيسة " كل مؤمن بلغ سن الرشد بأن يعترف، أقله مرة في السنة، بالخطايا الثقيلة التي يتذكرونها " من يتذكر خطيئة مميته ارتكبها عليه الا يتناول القربان المقدس، قبل أن ينال الحلة السرية، حتى وان اوجس ندامة كبيرة، ما لم يكن له سبب خطير للتناول، وامتنع عليه الوصول إلى كاهن معرف. وعلى الاولاد أن يقبلوا على سر التوبة قبل المناولة الاولى .

1458 - الاعتراف بالخطايا اليومية (الخطايا العرضية) ليس ملزما حصراً ولكن الكنيسة تحبذه بشدة ولا غرو، فالاعتراف المنتظم بخطايانا العرضية يساعدنا في تهذيب ضميرنا، ومكافحة ميولنا الرديئة، والتماس البرء من المسيح، والتقدم في حياة الروح ولا شك أننا إذا نلنا بهذا السر، موهبة رحمة الآب، بطريقة متواترة فذلك يدفعنا إلى أن نكون رحماء على مثاله:

"من يعترف بخطاياه يعمل بمعية الله. فالله يشكر ذنوبك فإذا شكوتها أنت أيضاً، فإنك تنضم إلى الله والخطاياء هما اثنان نوعا ما: فعندما يحدثونك عن الانسان

فالإنسان من صنع الله وعندما يحدثونك عن الخاطيء، فالخطيئة من صنع نفسه، فدمر صنعه أنت لكى ينقذ الله ما صنع هو (...) عندما تبدأ تمج ما صنعت، حينئذ تبدأ حسناتك، لأنك تقر بأعمالك السيئة. بداية الحسنات هي الإقرار بالسيئات. تصنع الحقيقة وتقبل إلى النور".

التكفير

1459 - ثمة خطايا كثيرة تسمى إلى القريب، فلا بد من ان نبذل المستطاع للتكفير عن الإساءة (رد المسروقات مثلاً، إعادة حسن الصيت لمن افترينا عليه، التعويض عن الجروح) ذاك مقتضى من أبسط مقتضيات العدل. ولكن الخطيئة، علاوة على ذلك تجرح الخاطيء نفسه وتضعفه، كما تجرح وتضعف علاقاته بالله وبالقريب. إن الحلة تلغى الخطيئة ولكنها لا تداوى كل البلبلات التي أحدثتها الخطيئة. على الخاطيء، بعد أن ينهض من كبوته، أن يسعى إلى استرداد كامل عافيته الروحية، عليه إذن ان يضيف على توبته ما يعوض به عن ذنوبه: عليه أن: "يكفر" عن ذنوبه بما يتناسب وإياها. هذه الكفارة تسمى "العقوبة".

1460 - "الكفارة" التي يفرضها المعرف يجب أن تراعى وضع التائب وتتوخى مصلحته الروحية، وتتناسب، قدر الإمكان، مع خطورة الخطايا المرتكبة وطبيعتها، قد تكون الكفارة صلاة، أو تقديم، أو قياماً بأعمال رحمة، أو خدمة للقريب أو تقشقات طوعية أو توضحيات وأهم من ذلك كله الصبر في احتمال صليبنا كل يوم. هذه الكفارات تساعدنا في التمثل بالمسيح الذي كفر وحده عن خطايانا مرة واحدة، وتتيح لنا ان نكون وارثين مع المسيح القائم من القبر " مادامنا نتالم معه " (رو 8: 17).

"وغلّا أن كفارتنا التي تقدمها عن خطايانا، لا تتم إلا بيسوع المسيح: فنحن، من تلقاء أنفسنا وبحد ذاتنا لا نقوى على شيء ولكن " بمعونة من يقوينا، نستطيع كل شيء ". فليس للإنسان ما يفاخر به، ولكن " فخرنا " هو المسيح (...). الذي به نكفر عن خطايانا " مثمرين ثمار توبة"، تستمد منه قوتها، وبه نقرّبها إلى الآب، وبفضله يرضى الآب عنها".

8- خادم سر التوبة

1461 - بما أن المسيح قد وكل إلى رسله خدمة المصالحة، فالأسقافة خلفاؤهم والكهنة، معاونو الأسقافة، يواصلون القيام بهذه الخدمة. فالأسقافة والكهنة هم الذين يملكون، بقوة سر الكهنوت، سلطان مغفرة الخطايا كلها، " باسم الآب والابن والروح القدس " .

1462 - مغفرة الخطايا تصالحنا مع الله، ولكنها تصالحنا أيضاً مع الكنيسة فالأسقف، الرأس المنظور في الكنيسة الخاصة، يعتبر إذن بحق، منذ الأزمنة الغابرة، صاحب السلطان الأول في خدمة المصالحة، والقيم على نظام التوبة. وأما

الكهنة الذين يعاونونه، فيمارسون بمقدار هذا السلطان ما ينتدبهم لهذه المهمة اسقفهم (او رئيس رهبنة أو البابا، بقوة الحق الكنسى .

1463 - ثمة خطايا على جانب كبير من الخطورة يقع عليها الحرم، وهو اشد كنسية تنزل بالخطيء وتحترم عليه قبول الأسرار وممارسة بعض الأعمال الكنسية، ولا يحق من هذا الحرم، بموجب الحق الكنسى، إلا البابا والاسقف المحلى، ومن ينتدبانه من الكهنة في حال خطر الموت يجوز لكل كاهن، وان لم يفوض إليه سماع الاعترافات، أن يحل من كل خطيئة ومن كل حرم .

1464 - على الكهنة أن يحثوا المؤمنين على الإقبال إلى سر التوبة، وعليهم أن يتفرغوا لهذا السر كل مرة يطلبه المسيحيون بطريقة معقولة .

1465 - عندما يقوم الكاهن بخدمة سر التوبة، إنما يقوم بخدمة الراعى الصالح الذي يبحث عن النجاة الضالة، وخدمة السامرى الرحيم الذي يضمّد الجروح، والأب الذي ينتظر الابن الشاطر ويرحب به عند عودته، والقاضى الذي لا يحابى أحداً، ويصدر حكماً عادلاً ورحيماً. وقصارى القول أن الكاهن هو علامة محبة الله وأفته بالخطي وأداتها .

1466 - ليس المعروف سيد الصفح الإلهى بل خادمه. خادم هذا السر يجب أن يتحد بنية المسيح ومحبه. وعليه ان يكون على معرفة وخبرة بطريقة التصرف المسيحى، وإلمام بالشؤون الإنسانية، واحترام ورقة في معاملة الإنسان الساقط. وعليه أن يهوى الحقيقة ويتمسك بالتعليم الكنسى ويقود التائب برفق إلى الشفاء والنضج الكامل. وعليه ان يصلى ويكفر عنه ويكل أمره إلى رحمة الرب.

1467 - نظراً إلى دقة هذه الخدمة وعظمتها، وإلى الاحترام الواجب للأشخاص تعلن الكنيسة ان كل كاهن يسمع اعترافات ملزم بحفظ السر المطلق في ان الخطايا التي يعترف بها التائبون، وذلك تحت طائلة العقوبات الشديدة. ولا يجوز له أيضاً أن يستخدم ما يستقيه من الاعتراف من معلومات تتعلق بحياة التائبين. هذا السر الذي لا يحتمل اى استثناء يسمى، لأن ما يكشفه التائب للكاهن يبقى " مختوماً " بالسر .

9- مفاعيل هذا السر

1468 - " كل مفعول سر التوبة ان يعيدنا على نعمة الله ويضمنا إليه في صداقة قصوى " هدف هذا السر ومفعوله هو إذن ان نتصالح مع الله. إن الذين يقبلون إلى سر التوبة بقلب منسحق، واستعداد ورع "يشعرون من بعده بسلام الضمير وراحته، ترافقهما تعزية روحية قوية " وذلك بأن سر المصالحة مع الله يجلب لنا

" قيامة روحية " حقيقة واسترداداً لما يملكه أبناء الله، في حياتهم، من كرامة وخيرات أثنى صداقتنا مع الله".

1469 - هذا السر يصلحنا مع الكنيسة. فالخطيئة تتلم الشركة الاخوية أو تحطمها وسر التوبة يصلحها ويرممها وهو، في هذا الصدد لا يشفى فقط من أعيد إلى الشركة الكنيسة، بل يحدث أثراً محيياً في حياة الكنيسة التي ألت بها خطيئة أحد اعضائها فإذا ارتد الخاطيء إلى شركة القديسين وثبت فيها، فهو يتقوى بتبادل الخبرات الروحية بين جميع أعضاء جسد المسيح الحية، سواء الذين لا يزالون في دروب هذه الحياة أو الذين سبقونا إلى الوطن السماوى:

" لابد من التذكر بأن المصالحة مع الله تستتبع، نوعاً ما، مصالحات أخرى، تصلح ما تؤدى إليه الخطيئة من صدوع أخرى: فالتائب الذي شمله الصفح يصلح ذاته في عمق كيانه، حيث يستعد حقيقته الباطنة؛ ويصالح إخوته الذين أهانهم، نوعاً ما، وجرحهم؛ ويصالح الكنيسة بل الخليقة كلها".

1470 - في هذا السر يستبق الخاطيء، نوعاً ما، بوضع ذاته تحت حكم الله الشفوق، الحكم الذي سوف يخضع له في ختام حياته الدنيوية، لأننا الآن، ونحن في قيد هذه الحياة، يترك لنا الخيار بين الحياة والموت، وليس لنا إلا التوبة باباً لدخول الملكوت الذي تنفينا منه الخطيئة الثقيلة. فعندما يرتد الخاطيء إلى المسيح بالتوبة والإيمان، ينتقل من الموت إلى الحياة " ولا يخضع للدينونة " (يو 5: 24).

10- الغفرانات

1471 - قضية الغفرانات في الكنيسة. عقيدة وممارسة. مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بسر التوبة.

ماهو الغفران ؟

" الغفران هو أن يترك لنا الله العقاب الزمنى الذي تستتبعه الخطايا المغفورة غلظتها وترك العقاب هذا يخطيء به المؤمن بشروط معينة، بفعل الكنيسة التي جعلها الله قيمة على ثمار الفداء فتوزعها بسلطانها، وتطبق على المؤمن استحقاقات المسيح والقديسين ".

" يكون الغفران جزئياً أو كاملاً، حسبما يعفى الخاطيء جزئياً أو كلياً من العقاب الزمنى الذي تجره الخطيئة " " كل مؤمن باستطاعته ان يحصل على غفرانات [...] لنفسه أو يطبقها على الراقدين ". عقوبات الخطيئة

1472 - لكى نفهم هذه العقيدة وهذه الممارسة في الكنيسة، لابد من النظر إلى الخطيئة في مفعولها المزدوج فالخطيئة الثقيلة تحرمنا الشركة مع الله، وتجعلنا، من ثم، غير أهل للحياة الأبدية، وهذا ما يسمى " بالعقاب الابدى " للخطيئة. ومن جهة أخرى، كل خطيئة، حتى الخطيئة العرضية، تجعلنا نتعلق تعلقاً مريضاً بالخلائق، يحتاج إلى تنقية، سواء في هذا العالم أم بعد الموت، في الحالة المعروفة

" بالمطهر " هذه التنقية تعفينا مما يسمى " بالعقاب الزمنى " للخطيئة، هاتان العقوبتان، يجب الا نعتبرهما شبه انتقام ينزله الله بنا من الخارج، بل نتيجة نابعة من طبيعة الخطيئة نفسها. التوبة الصادرة عن محبة متقدمة قد تؤدى بالخاطيء إلى تنقية كاملة تعفى صاحبها من كل عقاب .

1473- مغفرة الخطيئة واستعادة الشراكة مع الله يستتبعان محو العقوبات الابدية الناجمة عن الخطيئة وانما تبقى هناك عقوبات زمنية وعلي المسيحي ان يسعى إلى ان يتحمل في الصبر عذابات الحياة ومحنها المتنوعة ومتي حانت الساعة ان يواجه الموت راضيا ويحسب هذه العقوبات الزمنية نعمة من الله وعليه ان يداب باعمال الرحمة والمحبة وكذلك بالصلاة ومختلف امعمال التوبة في ان يخلع عنه كليا الانسان القديم ويلبس الانسان الجديد
